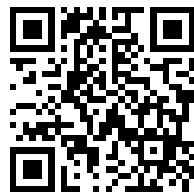

This is a reproduction of a library book that was digitized by Google as part of an ongoing effort to preserve the information in books and make it universally accessible.

GoogleTM books

<https://books.google.com>





הספריה הלאומית

S 26 B 1635

Гиргас, Владимир Федорович,

Арабская хрестоматія

Vol.1-2 in 1 C.2



2042581-20

W-X

492.787

GIR II

GIRGAS-ROSEN

ARABSKA CHRESTOMATI

מספר	תאריך	מספר	תאריך
		661	4.22.38
		957	1958

492.787

GIR

לכשגמרת לקרא את הספר הזה, השיבהו מיד לבית-הספרים, פי מישוהו מצפה לספר בכדי לקרא בו.

[illegible]

492.727

GIR I-II

٢٦

المجموعة الادبية

لطالبي معرفة العربية

Gigas - Rosen

Arutskaja

Chrestomatie

— 638 —

طبع بمدينة بطرسبرغ المحروسة

سنة ١٨٧٦

مِنْ كِتَابِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ

لِلْإِمَامِ الْعَلَامَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ الْجَوَارِيِّ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ
وَيَدِهِ وَآلِهَاجِرٍ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ * بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَالْحُجَّ وَ
صَوْمِ رَمَضَانَ * سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَ
رَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حُجٌّ مَبْرُورٌ *
مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَدَقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا
حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ * مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ
طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ * مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا
أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ اتِّلَافَهَا اتَّلَفَهُ اللَّهُ * إِذَا نَصَحَ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ وَ
أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ * السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ

كَالْجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ الْتَهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ * إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى
ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ
كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ * كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ * لَا يَزَالُ
قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ * لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ
وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ * النَّظَرُ
إِلَى أَمْرٍ حَرَامٍ وَلَوْ كَانَ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ وَاللَّمْسُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْهُ * قَالَ صَلِّعُ
أَحْتَنِوْا السَّبْعَ أَلْوَبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ وَ
السَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ
وَالْتَوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ * مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَمْتَنِي
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتُلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ * رِبَاطُ يَوْمٍ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ
الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرُّوحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ
الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا * مِثْلُ الْبَحْلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مِثْلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ
حَدِيدٍ قَدْ أَضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَكَلَّمَا هُمُ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ
حَتَّى تَعْقَى أَثَرَهُ وَكَلَّمَا هُمُ الْبَحْلُ بِالصَّدَقَةِ انْقَبَضَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا وَ
تَغَلَّصَتْ عَلَيْهِ وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ فَيَجْتَهِدُ أَنْ يُوسِعَهَا فَلَا تَسْعُ * السَّمْعُ وَ
الطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ * السَّفَرُ

قِطْعَةً مِنَ الْعَذَابِ يَنْبَغُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَهُ
 فَلْيَعْمَلْ إِلَى أَهْلِهِ * مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ
 اللَّهُ لِقَاءَهُ * إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوَضُّعُ فِي أَحْبَسِ
 قَدَمَيْهِ جَبْرَةٌ يَغْلَى مِنْهَا دِمَاعُهُ * مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكْرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ
 لَيْسَ أَحَدٌ يَفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَيَمُوتُ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً * إِذَا كَانَ يَوْمُ
 الْحُجَّةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ فَإِذَا
 جَلَسَ الْأَمَامُ طَوَّأُ الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ * قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي الْحُجَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا
 النِّسَاءَ * إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتُحْتِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَ
 تُسَلِّطُ الشَّيَاطِينُ * اسْتَوصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ فَإِنْ
 أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي ضِلَعٍ أَعْلَاهُ قَالَ فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيحُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ
 أَعْوَجَ فَاسْتَوصُوا بِالنِّسَاءِ * مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
 وَبِأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ وَالْحُجَّةَ حَقًّا
 وَالتَّارُ حَقًّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْحُجَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ * لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَيْنِ
 رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَأَقَامَ بِهِ آثَانَ اللَّيْلِ وَرَجُلٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ
 بِهِ آثَانَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ * قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَا مَعْشَرَ النَّسَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ
 فَلْيَتَرَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ * شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ
 يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَبُتْرُكُ الْفُقَرَاءِ وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ *

قَالَ آتِيْ صَلَعم لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَ
 الْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صَحَافِهَا فَآتَاهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ * قَالَ آتِيْ
 صَلَعم قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ لَمْ
 يَدْخُلِ النَّارَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ * مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَ
 السَّوِّ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُجْذِبَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ
 مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُجْرِقَ نِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ
 رِيحًا خَبِيثَةً * قَالَ آتِيْ صَلَعم أَوَّلُ زَمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ
 لَيْلَةً أَبَدًا لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَتَخَطُّونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ آيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ وَأَمْشَاطُهُمْ
 مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَحَامِرُهُمُ الْآلُودُ وَرَشْمُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 زَوْجَتَانِ يَرَى مَخْ سَوْفِيهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَسَنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ
 قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ يَسْجُونَ اللَّهَ بَكْرَةً وَعَشِيًّا * قَالَتْ عَائِشَةُ حَشَوْتُ وَسَادَةً
 لِّلَّتِي صَلَعم فِيهَا تَمَائِيلُ كَانَتْهَا نَمْرُوقَةٌ فَجَاءَ فَقَامَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ وَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهَهُ
 فَقُلْتُ مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا بَالُ هَذِهِ الْوِسَادَةِ قَالَتْ قُلْتُ وَسَادَةٌ حَلَّتْهَا
 لَكَ لَتَضَطَّجَ عَلَيْهَا قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَأَنَّ مَنْ
 صَنَعَ الصُّورَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ أَحْيَا مَا خَلَقْتُمْ * مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ
 أَنَّ يَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الزُّبَانُ وَتُشْرَبَ الْحَمْرُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ وَيَكْثُرَ
 التِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْحَمْسِينَ أَمْرَأَةً قَتِيهِنَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ * قَالَ آتِيْ صَلَعم مَنْ
 شَرِبَ الْحَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ * مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ

الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى التَّوَكُّةَ يَشَاكُهَا * قَالَ أَلَتَّبِي صَلَعمَ الرُّؤْيَا
 مِنْ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِتْ حِينَ
 يَسْتَيْقِظُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَتَعَوَّذُ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ * قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَعمَ إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ
 يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ * حَدَّثَنَا
 أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَعمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ
 الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْأَتَمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا
 قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَظَنَرُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَعمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ * قَالَ
 أَلَتَّبِي صَلَعمَ مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا
 مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَحْتَسَاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
 خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمُحَدِّدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي
 بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا * قَالَ صَلَعمَ لَا يَمُوتَانِ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ
 مِنْ ضَرْبٍ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لِابْنٍ فَاعِلًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ احْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَوةُ خَيْرًا
 لِي وَتَوَقَّي مَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي * قَالَ أَلَتَّبِي صَلَعمَ جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ
 فِي مِائَةِ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا
 وَاحِدًا فَبَيْنَ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاكُمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعُ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا
 خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ * قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَعمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

فَلَا يُؤْذِ جَارُهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتَ * قَالَ أَلْتَبِئُ صَلَاحًا لَا يَجِدُ
 أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لِجِبَّتِهِ إِلَّا لِلَّهِ وَحَتَّى أَنْ يَغْدَفَ فِي الْتَارِ
 أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْفَذَهُ اللَّهُ وَحَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَ
 رَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهَا * حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ عَنْ حَبِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ رَجُلٍ أَتَى رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ وَيْحَكَ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي
 رَمَضَانَ قَالَ أَعْتَقَ رَقَبَةً قَالَ مَا أَحْدَثَهَا قَالَ فُصِّ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ قَالَ لَا
 اسْتَطِيعُ قَالَ فَاطْعُمُ سِتِينَ مِسْكِينًا قَالَ مَا أَحْدَثَ فَاتَى بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ فَقَالَ خُذْهُ
 فَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلَى غَيْرِ أَهْلِي قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَيْنَ طُنْبِي
 الْمَدِينَةِ أَحْرَجُ مِنِّي فَضَحِكَ أَلْتَبِئُ صَلَاحًا حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ قَالَ فَخُذْهُ * حَدَّثَنِي
 عُمرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ أَلْتَبِئُ عَنْ
 الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَلْتَبِئُ صَلَاحًا أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ
 مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِثْلُ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ قَالَ فَإِنَّ مَالَهُ مَا
 قَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ * حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ أَتْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَبْلُهُ
 فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عِبْلُهُ *

نَوَادِرُ وَحِكَايَاتُ

صَلَبٌ مُنِجٌ فَقِيلَ لَهُ هَلْ رَأَيْتُ هَذَا فِي نَجْجِكَ فَقَالَ رَأَيْتُ رَفْعَةً وَ لَكِنْ لَمْ
أَعْلَمْ أَنَّهَا فَوْقَ خَشَبَةٍ * سَمِعَتِ امْرَأَةٌ مَوْذِنًا يُؤَدِّنُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَيَقُولُ
الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ فَقَالَتْ النَّوْمُ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ * صَلَّى أَعْرَابِي صَلَاةً
خَفِيفَةً ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي الْحُورَ الْعَيْنِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُ أَسَأْتَ النَّقْدَ وَاعْظَمْتَ
الْحِطْبَةَ * قِيلَ لِأَعْرَابِي أَتَعْرِفُ الْجِبَالَ قَالَ إِي لَعَبْرِي قَالُوا وَمَا هُوَ قَالَ عِظْمُ
الْأَنْفِ وَسَعَةُ الشَّدْقِ وَضَخْمُ الْقَدَمَيْنِ * خَطَبَ رَجُلٌ عَظِيمُ الْأَنْفِ امْرَأَةً فَقَالَ لَهَا
قَدْ عَلِمْتُ شَرَفِي وَأَنَا كَرِيمُ الْعَاشِرَةِ مُحْتَمِلٌ لِلْمَكَارِهِ فَقَالَتْ مَا أَشْكُ فِي احْتِمَالِكَ
الْمَكْرُوهَ مَعَ حَبْلِكَ هَذَا الْأَنْفِ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً * قِيلَ لِمَا جِئَ لَمْ لَا تُصَلِّي قَالَ
بِكُفْيَتِي مَا أَدُوسُ الْأَرْضَ حَتَّى أَنْظِمَهَا * قَالَ رَجُلٌ لُغْلَامَهُ هَاتِ الطَّبَقَ وَاغْلِقِ
الْبَابَ قَالَ هَذَا خَطَأٌ بَلْ اغْلِقِ الْبَابَ وَآتِي بِالطَّعَامِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَنْتَ حُرٌّ
لِعِلْمِكَ بِالْحَرَمِ * سَأَلَ مُنِجٌ عَنْ رَجُلٍ طَالَعَهُ فَقَالَ تَيْسٌ قَالَ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ تَيْسٌ
قَالَ الرَّجُلُ كَانَ يَقُولُ الْمُجِجُونَ الطَّالِعُ فِي وَلَادَتِي جَدْيٌ وَ أَنَا صِرْتُ كَهْلًا فَلَا بَدَّ
أَنْ يَصِيرَ طَالِعِي تَيْسًا * دَقَّ رَجُلٌ عَلَى عَمْرِو بْنِ عُيَيْدٍ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ هَذَا
قَالَ أَنَا قَالَ لَسْتُ أَعْرِفُ فِي إِخْوَانِنَا أَحَدًا اسْمُهُ أَنَا * نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى رَامٍ
سِهَامِهِ تَذَهَبُ مِيزَانًا وَ شِمَالًا فَفَعَدَ فِي مَوْضِعِ الْهَدَفِ وَقَالَ لَمْ أَرِ مَوْضِعًا أَسْلَمَ مِنْ

هذا * أُجِيبَتْ امْرَأَةٌ تَبَتَّتْ إِلَى الْوَائِقِ قَالَ مَا تَقُولِينَ فِي مُحَمَّدٍ قَالَتْ نَبِيٌّ فَقَالَ
 الْوَائِقُ وَهُوَ قَالَ لِنَبِيِّ بَعْدِي قَالَتْ وَلَمْ يَقُلْ لَانَبِيَّةَ بَعْدِي * أَصَابَ بَعْضُ الْجُلَاءِ
 قَوْمًا فَلَمَّا أَكَلُوا نَظَرُوا إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ مَا بَالُ شِدْقِكَ أَعَوَجَّ قَالَ عُقُوبَةٌ مِنْ
 اللَّهِ لَكثَرَةٍ ثَنَانِي عَنْكَ بِالْبَاطِلِ لِأَنِّي أَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَّكَ كَرِيمٌ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ *
 رَكِبَ نَحْوِي سَفِينَةً فَقَالَ لِلْمَلَّاحِ أَتَعْرِفُ الْتَحَوَّ قَالَ لَا قَالَ ذَهَبَ نِصْفُ عُمَرُكَ
 فَهَاجَتِ الرِّيحُ وَاضْطَرَبَتِ السَّفِينَةُ فَقَالَ الْمَلَّاحُ أَتَعْرِفُ السِّبَاحَةَ قَالَ لَا قَالَ
 ذَهَبَ كُلُّ عُمَرُكَ * شَهِدَ أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ حَاكِمٍ فَقَالَ الشَّهُودُ عَلَيْهِ أَتَقْبَلُ شَهَادَتَهُ
 وَلَهُ مِنَ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا وَلَمْ يُجِجْ قَالَ وَاللَّهِ تَعَالَى حَجَبْتُ كَذَا حِجَّةً قَالَ سَلْ
 أَصْلَحَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ مَكَانٍ زَمَزَمَ قَالَ إِنِّي حَجَبْتُ قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ زَمَزَمُ *
 دَخَلَ لَصٌّ عَلَى بَعْضِ الْفُقَرَاءِ فَفَتَشَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ
 يُخْرَجَ قَالَ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِذَا خَرَجْتَ فَاعْلِقِ الْبَابَ قَالَ اللَّصُّ مِنْ كَثَرَةِ مَا
 أَخَذْتُ مِنْ يَتِكَ تَسْتَحْدِمُنِي * دَخَلَ اللَّصُّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الرَّبَّانِيِّ يَطْلُبُونَ
 شَيْئًا وَرَأَاهُمْ يَدُورُونَ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ يَافُتَيَانُ هَذَا الَّذِي تَطْلُبُونَهُ فِي اللَّيْلِ قَدْ
 طَلَبْنَاهُ فِي النَّهَارِ فَمَا وَجَدْنَاهُ فَضَحِكُوا وَخَرَجُوا * سَمِعَتْ امْرَأَةٌ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ
 صَوْمَ يَوْمِ عَاشُورَاءَ كَفَّارَةٌ سَنَةٍ فَصَامَتْ إِلَى الظُّهْرِ ثُمَّ أَفْطَرَتْ وَقَالَتْ يَكْفِينِي كَفَّارَةٌ
 سَنَةً أَشْهُرُ مِنْهَا شَهْرُ رَمَضَانَ * حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الظُّرَفَاءِ امْتَدَحَ بَعْضَ الْأَمْرَاءِ فَأَمَرَ
 لَهُ بِرَدْعَةٍ وَحِزَامٍ فَأَخَذَهُمَا عَلَى كَتِفِهِ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَرَأَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ
 فَقَالَ مَا هَذَا قَالَ امْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِأَحْسَنِ أَشْعَارِي فَخَلَجَ عَلَيَّ مِنْ أَنْخَرٍ مَلَابِسِهِ *

قال ابو العيَّاء ما اَخْجَلَنِي اَحَدٌ مِثْلًا اَخْجَلَنِي ابْنُ ظَرِيفٍ لِعَبْدِ الرَّجْمَنِ بْنِ خَاقَانَ
كُنْتُ يَوْمًا عَنْدهُمْ فَقُلْتُ لِابْنِهِ وَدِدْتُ اَنْ يَكُونَ لِي ابْنٌ مِثْلُ ابْنِكَ فَقَالَ ابْنُ
هَذَا هَينَ اَبْعَثْ لِيَ بِعِيَالِكَ فَاتَهَا تَأْتِي لَكَ بَابْنٍ مِثْلِي * لَقِيَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ابَا
نُوَاسٍ فَقَالَ لَهُ اَنْتَ الَّذِي لَا تَقُولُ السَّعَرَ حَتَّى تُوتَى بِالرَّيَاحِينِ وَالْأَزْهَارِ فَوَضَعَ
بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ أَبُو نُوَاسٍ وَكَيْفَ يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ اَنْ يَقُولَ إِلَّا هَكَذَا قَالَ أَبُو
الْعَتَاهِيَةِ أَمَّا اَنَا لِأَقُولَهُ عَلَى الْكَئِيفِ قَالَ لَهُ أَبُو نُوَاسٍ وَلِذَلِكَ تُوجَدُ فِيهِ الرَّائِحَةُ *
قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ لَمْ يَخْدَعْنِي غَيْرُ غُلَامٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَاتَى ذَكَرْتُ
امْرَأَةً مِنْهُمْ لِاتَزَوَّجَهَا فَقَالَ ابْنُهَا الْاَمِيرُ لَا خَيْرَ لَكَ فِيهَا فَقُلْتُ وَلِمَ قَالَ رَأَيْتُ
رَجُلًا يَقْتُلُهَا فَاعْرَضْتُ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا الْفَتَى فَلَمَّه وَقُلْتُ أَلَمْ تُخْبِرْنِي اَنَّكَ رَأَيْتَ
رَجُلًا يَقْتُلُهَا قَالَ نَعَمْ رَأَيْتُ ابَاهَا يَقْتُلُهَا * دَخَلَ ابْنُ يَزِيدَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ
الْمَلِكِ وَعَلَى رَأْسِ ابْنِ يَزِيدَ عِمَامَةٌ حَسَنَةٌ فَقَالَ لَهُ هِشَامُ بِكُمْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ
الْعِمَامَةَ قَالَ بَالْفِ دِرْهَمٍ قَالَ هِشَامُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ عِمَامَةٌ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ قَالَ نَعَمْ يَا
اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اخَذْتُهَا اَنَا لِأَشْرِبَ وَأَكْرِمَ أَطْرَافِي وَانْتَ قَدْ اشْتَرَيْتَ جَارِيَةً
بِأَلْفِ دِينَارٍ لِأَخْسِ أَعْضَانِكَ فَأَنْجَمَ هِشَامُ بِالْجَوَابِ * أَكَلَ أَعْرَابِيٌّ مَعَ أَبِي الْأَسْوَدِ
رُطْبًا فَأَكْثَرَ وَمدَّ أَبُو الْأَسْوَدِ يَدَهُ إِلَى رُطْبَةٍ لِيَأْخُذَهَا فَسَبَقَهُ الْأَعْرَابِيُّ إِلَيْهَا
فَسَقَطَتْ مِنْهُ فِي التُّرَابِ فَأَخَذَهَا أَبُو الْأَسْوَدِ وَقَالَ لَا أَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ بِأَكْلِهَا
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَاللَّهِ وَلَا لِجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَلَوْ نَزَلَا مِنَ السَّمَاءِ * حُكِيَ عَنْ شَيْخٍ
مِنَ الْعَرَبِ أَنَّهُ سَرَى بِرَفِيقٍ لَهُ فَتَعَبَ فَقَالَ لِرَفِيقِهِ هَذَا الْجَدْيُ فَاضْطَبَّ الْأَمَّ بِهِ

وَأَرَاهُ السَّمْتَ حَتَّى أَغْفَى عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْتَبَهَ وَقَدْ جَارَ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ فَقَالَ
 مَا صَنَعْتَ وَيْلَكَ فَقَالَ أَنَّهُ وَاللَّهِ اخْتَلَطَ بِالْجَدَى جِدَاءً كَثِيرَةً فَلَمْ أَدْرِ أَيُّهَا
 هُوَ * فُقِدَتْ فِي دَارِ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ مِشْرَبَةٌ فِضَّةٌ فُوجَّهَ إِلَى ابْنِ هَامَانَ فَقَالَ
 الْمِشْرَبَةُ سُرِقَتْ نَفْسَهَا فَضِحْكَ مِنْهُ فَاغْتَاظَ وَقَالَ هَلْ فِي الدَّارِ جَارِيَةٌ تُسَيِّ فِضَّةً
 قَالُوا نَعَمْ فَقَالَ فِضَّةٌ أَخَذْتُ الْفِضَّةَ فَكَانَ كَمَا قَالَ * سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ رَضَهُ
 فَقَالَ لَهُ وَمَا وَسَيْلُكَ قَالَ وَسَيْلِي أَتَى آتِيكَ عَامَ أَوَّلِ فَبَرْتَنِي فَقَالَ مَرْجَبًا
 بَنِ تَوَسَّلَ إِلَيْنَا بِنَا ثُمَّ وَصَلَهُ وَكَرَّمَهُ * قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاهِمٍ لِنَصْرَانِي لَوْ اسْمَلْتَ
 قَالَ مَا زِلْتُ مُحِبًّا لِلْإِسْلَامِ إِلَّا أَنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْهُ حَتَّى لِلنَّخْرِ فَقَالَ أَسْلِمَ وَأَشْرَبَهَا فَلَمَّا
 اسْلَمَ قَالَ لَهُ قَدْ اسْمَلْتَ فَإِنْ شَرِبْتَهَا حَدِّثْنَاكَ وَإِنْ ارْتَدَدْتَ قَتَلْنَاكَ فَاخْتَرُ
 لِنَفْسِكَ فَاخْتَارَ الْإِسْلَامَ وَحُسْنَ إِسْلَامِهِ فَاخْذِهِ بِالْحِلَّةِ * أَتَى الْمُأْمُونُ بِرَجُلٍ
 ادَّعَى النَّبُوَّةَ فَقَالَ لَهُ أَلَاكَ عِلَامَةٌ قَالَ عِلَامَتِي أَتَى أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ قَالَ وَمَا فِي
 نَفْسِي قَالَ فِي نَفْسِكَ أَتَى كَاذِبٌ قَالَ صَدَقْتَ ثُمَّ أَمْرُهُ إِلَى السِّجْنِ فَأَقَامَ فِيهِ أَيَّامًا
 ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَقَالَ هَلْ أُوحِيَ إِلَيْكَ بَشْيْءٌ قَالَ لَا قَالَ وَلِمَ قَالَ لَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ
 الْجُبُوسَ فَضِحْكَ مِنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ * سَرَقَ أَعْرَابِيُ غَاشِيَةً مِنْ عَلَى سَرَجٍ ثُمَّ
 دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَصُلَى فَقَرَأَ الْإِمَامُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ فَقَالَ يَا فَيِّهِ لَا تَدْخُلُ
 فِي الْفُضُولِ فَلَمَّا قَرَأَ وَجُوهَ يَوْمِئِذٍ خَاشِعَةً قَالَ خُذُوا غَاشِيَتَكُمْ وَلَا يَخْشَعُ وَجْهِي
 لِأَبَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا ثُمَّ رَمَاهَا مِنْ يَدِهِ وَخَرَجَ * وَقَفَ سَائِلٌ عَلَى بَابٍ فَقَالَ
 يَا أَصْحَابَ الْمَنْزِلِ فَبَادَرَ صَاحِبُ الدَّارِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ كَلَامُهُ وَقَالَ فَحَقَّ اللَّهُ عَلَيْكَ

فقال السائلُ يَا قَرْنَانُ كُنْتَ تَصْبِرُ لَعَلِّي جِئْتُ أَدْعُوكَ إِلَى وَلِيَّةٍ * وَلِيَّ أَعْرَابِي
بَعْضَ النَّوَاحِي فَجَحَّ الْيَهُودَ فِي عَمَلِهِ وَسَأَلَهُمْ عَنِ السَّيِّحِ فَقَالُوا قَتَلْنَاهُ وَصَلَبْنَاهُ
فَقَالَ فَهَلْ أَتَيْتُمْ دِيَّتَهُ قَالُوا لَا قَالَ وَاللَّهِ لَا يُخْرَجُونَ أَوْ يُؤَدُّهَا فَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى
أَدَّوْهَا * وَلِيَّ أَعْرَابِي تَبَالَةَ فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ فَهَا حَيْدَ اللَّهِ وَلَا أَتْنِي عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ
إِنَّ الْأَمِيرَ أَعَزَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ وَلَآئِي بِلَادِكُمْ هَذَا وَاتَى وَاللَّهُ مَا أَعْرِفُ مِنَ الْحَقِّ
مَوْضِعَ سَوَاطِي وَلَنْ أُوتِيَ بَظَالِمٍ وَلَا مَظْلُومٍ إِلَّا أَوْجَعْتُهَا ضَرْبًا فَكَانُوا يَتَعَاطَوْنَ
الْحَقَّ وَلَا يَرْتَفِعُونَ إِلَيْهِ * حَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَمِّهِ الْأَصْمَعِيِّ
قَالَ أَرْسَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ رَجُلًا فِي الْفَيْنِ إِلَى مِرْدَاسَ بْنِ أَدِيَّةَ وَهُوَ فِي
أَرْبَعِينَ فِيهِمْ مِرْدَاسُ فَتَعَفَّهَ ابْنُ زِيَادٍ وَأَغْلَظَ لَهُ فَقَالَ إِنْ يَشْتَمَنِي الْأَمِيرُ وَأَنَا حَيٌّ
أَحْبَبُ إِلَىَّ مَنْ أَنْ يَدْعُو لِي وَأَنَا مَيِّتٌ * سَرَقَ أَعْرَابِي صُرَّةً فِيهَا دَرَاهِمُ ثَمَّ
دَخَلَ الْمَسْجِدَ يُصَلِّي وَكَانَ اسْمُهُ مُوسَى فَقَرَأَ الْإِمَامُ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى فَقَالَ
وَاللَّهِ إِنَّكَ سَاحِرٌ ثَمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وَخَرَجَ * صَلَّى أَعْرَابِي خَلْفَ إِمَامٍ فَقَرَأَ أَلْبَدَ
نَهْلِكَ الْأَوَّلِينَ وَكَانَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَتَأَخَّرَ إِلَى الصَّفِّ الْآخِرِ فَقَرَأَ ثَمَّ تَتَبِعَهُمُ
الْآخِرِينَ فَتَأَخَّرَ فَقَرَأَ كَذَلِكَ تَفَعَّلُ بِالْحَرَمِيِّينَ وَكَانَ اسْمُ الْبَدَوِيِّ جُحْرَمًا فَفَرَّكَ
الصَّلَاةَ وَخَرَجَ هَارِبًا وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا الْمَطْلُوبُ غَيْرِي فَوَجَدَهُ بَعْضُ
الْأَعْرَابِ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ يَا جُحْرَمُ فَقَالَ إِنَّ الْإِمَامَ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَارَادَ
أَنْ يَهْلِكَنِي فِي الْجُبَلَةِ وَاللَّهِ لَا رَأْيَتُهُ بَعْدَ الْيَوْمِ * صَلَّى أَعْرَابِي خَلْفَ إِمَامٍ فَقَرَأَ
إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ثُمَّ وَقَفَ وَجَعَلَ يُرَدِّدُهَا فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَرْسَلَ غَيْرَهُ

يَرْحُكُ اللَّهُ وَارْحَا وَارْحَ نَفْسَكَ * أَسْلَمَ مُحَمَّدٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَتَقُلُ
عَلَيْهِ الصَّيَامُ فَتَزِلُ إِلَى سِرْدَابٍ وَقَعَدَ يَأْكُلُ فَمَسَحَ ابْنُهُ حَسَّهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا
فَقَالَ ابْنُكَ الشَّفِيُّ يَأْكُلُ خُبْزَ نَفْسِهِ وَيَفْزَعُ عَنِ النَّاسِ * جَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَفِيهِ
فَقَالَ افْطَرْتُ يَوْمًا فِي رَمَضَانَ فَقَالَ اقْضِ يَوْمًا مَكَانَهُ قَالَ قَضَيْتُ وَأُتِبْتُ أَهْلِي
وَقَدْ عَمِلُوا مَأْمُونَةً فَسَبَقَتْنِي يَدِي إِلَيْهَا فَالْكُتُ مِنْهَا فَقَالَ اقْضِ يَوْمًا آخَرَ مَكَانَهُ
قَالَ قَضَيْتُ وَأُتِبْتُ أَهْلِي وَقَدْ عَمِلُوا هَرِيَسَةً فَسَبَقَتْنِي يَدِي إِلَيْهَا قَالَ أَرَى
أَنْ لَا تَصُومَ إِلَّا وَبِذَلِكَ مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِكَ * سَكَنَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فِي بَيْتٍ سَقَفُهُ
يُقْرِعُ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَجَاءَهُ صَاحِبُ الْبَيْتِ يَطْلُبُ الْأَجْرَةَ فَقَالَ لَهُ أَصْلَحِ السَّقْفَ
فَإِنَّهُ يَقْرِعُ قَالَ لَا تَخَفْ فَإِنَّهُ يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ أَخَشَى أَنْ تُدْرِكَهُ رِقَّةٌ فَيَسْجُدَ *
إِدْعَى رَجُلٌ نُبُوَّةً أَبْنَامَ الرَّشِيدِ فَلَهَا مِثْلُ بَيْنِ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ مَا الَّذِي يُقَالُ عَنْكَ
قَالَ أَنِّي نَبِيٌّ كَرِيمٌ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ دَعْوَاكَ قَالَ سَلْ عَنْهَا شَيْئًا
قَالَ أُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ هَذِهِ الْمَالِيكَ الْمُرْدَ الْقِيَامَ السَّاعَةَ بِلِحْيٍ فَاطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ
رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ كَيْفَ يَجِلُّ أَنْ أَجْعَلَ هَؤُلَاءَ الْمُرْدَ بِلِحْيٍ وَأُغَيِّرَ هَذِهِ الصُّورَ
الْحَسَنَةَ وَأَنَا أَجْعَلُ أَصْحَابَ الْبِلْحَى مُرْدًا فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ فَضَحِكَ مِنْهُ الرَّشِيدُ
وَعَفَا عَنْهُ وَامْرَأَةٌ لَهُ بَصَلَةٌ * حَدَّثَنَا اسْحَقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ قَالَ ذَكَرْنَا أَنَّ امْرَأَةً
مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ بَيْتَهَا وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٍ فَارَادَ أَنْ يُخَاصِمَهَا إِلَى عَهْرٍ فَاهْدَتْ
الْمَرْأَةُ إِلَى عَهْرٍ فَخِذَ جَزُورٍ ثُمَّ خَاصَمَتْهُ إِلَيْهِ فَوَجَّهَ الْقَضَاءُ عَلَيْهَا فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ الْقَضَاءِ بَيْنَنَا كَمَا يُفْصَلُ فَخِذُ الْجَزُورِ فَقَضَى عَلَيْهَا عَهْرٌ وَقَالَ

اِتَّكُمُ وَالْهَدَايَا وَذَكَرَ الْقِصَّةَ * تَنَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَوهُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِمُعْجَزَةٍ فَقَالَ
 أَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَمَذُوبٌ قَالَ رَضِينَا فَأَخْرَجَ حَصَاةً مَعَهُ وَطَرَحَهَا
 فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ فَقَالُوا هَذِهِ حِيلَةٌ وَلَكِنْ نُعْطِيكَ حَصَاةً مِنْ عِنْدِنَا وَدَعَاهَا تَذُوبُ
 فَقَالَ لَسْتُ أَجَلَّ مِنْ فِرْعَوْنَ وَلَا أَنَا أَعْظَمُ حِكْمَةً مِنْ مُوسَى وَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنُ
 لِمُوسَى لِمَ أَرْضُ بِمَا تَفْعَلُهُ بَعْصَاكَ حَتَّى أُعْطِيكَ عَصَاً مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا نُعْبَاءً
 فَضْحِكَ الْمَأْمُونُ وَاجْأَزَهُ * كَانَ الْحَجَّاجُ اسْتَعْبَلَ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيَّ
 عَلَى الْكُوفَةِ فَكَانَ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ فَاهْدَى إِلَيْهِ رَجُلٌ سِرَاجاً مِنْ شَبِّهِ وَبَلَغَ
 خَصَمَهُ فَاهْدَى إِلَيْهِ بَغْلَةً فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ الْمُغِيرَةِ جَعَلَ يَجْهَلُ عَلَى صَاحِبِ
 السِّرَاجِ وَجَعَلَ صَاحِبُ السِّرَاجِ يَقُولُ إِنَّ أَمْرِي أَضْوَأُ مِنَ السِّرَاجِ فَلَمَّا أَكْثَرَ
 عَلَيْهِ قَالَ وَيْلَكَ إِنَّ الْبَغْلَةَ رَحِمَتْ السِّرَاجَ فَكَسَرَتْهُ * تَنَبَّأَ رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِمِ
 فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَنْتَ نَبِيٌّ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَالْيَاسَ مِنْ بُعْتِكَ قَالَ الْيَاسَ
 أَشْهَدُ أَنَّكَ لَسَفِيهٌ أَحَبُّ قَالَ أَنَّمَا يُبْعَثُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ فَضْحِكَ الْمُعْتَصِمُ وَأَمَرَ
 لَهُ بِشَيْءٍ * نَزَلَ بَعْضُ الشُّطَارِ إِلَى دَارِ خَلْفِ بْنِ أَيُّوبَ وَهُوَ وَقِفٌ يُصَلِّي
 بِاللَّيْلِ فَجَحَّ اللَّصُّ جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِهِ مِنْ قَهَاشٍ وَغَيْرِهِ ثُمَّ شَدَّ كَارَةً وَحَلَمَهَا
 عَلَى رَأْسِهِ وَخَلْفُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّهِ فَخَرَجَ الشَّاطِرُ فَاتَى الْحَائِطَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى
 التَّهْوِضِ فَقَالَ لَهُ خَلْفُ يَابْنَ أَخِي خُذِ الْمِفْتَاحَ وَافْتَحِ الْبَابَ فَلَعَلَّكَ مُحْتَاجٌ فَقَالَ
 اللَّصُّ إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُؤْذَى وَتَرَكَ الْقَهَاشَ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى * وَقَعَ نِزَاعٌ بَيْنَ
 أَهْلِ السُّتَةِ وَالشَّيْعَةِ بِيَعْدَادَ فِي الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فَرَضِيَ الْكُلُّ بِمَا يُحِبُّ بِهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَأَقَامُوا شَخْصاً يَسْأَلُهُ وَهُوَ عَلَى الْكُرْسِيِّ
 فِي مَجْلِسٍ وَعَظْلِهِ فَقَالَ أَفْضَلُهَا مَنْ كَانَتْ ابْنَتُهُ تَحْتَهُ ثُمَّ نَزَلَ فِي الْحَالِ لِيَتَلَّ يَعَاوَدَ
 فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ أَهْلُ السُّتَةِ هُوَ أَبُو بَكْرٍ لِأَنَّ ابْنَتَهُ كَانَتْ تَحْتَ النَّبِيِّ صَلَّى وَسَلَّمَ وَقَالَتْ
 الشَّيْعَةُ هُوَ عَلَى لِأَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى وَسَلَّمَ كَانَتْ تَحْتَهُ * قَدِمَ إِلَى مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ
 أَسْرَى فَعَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ
 الْيَوْمَ أَسْرَاكَ وَنَحْنُ وَاللَّهِ جِيَاعٌ مِنْ أَسْرِ الطَّرِيقِ فَإِنْ رَأَيْتَ تُطْعِمُنَا فَقَدْ كَلِمَتُ
 كَيْدٍ حَرٍّ أَجْرٌ فَأَمَرَ مَعْنٌ بِطَعَامٍ فَأَحْضَرَتِ الْمَائِدَةُ وَعَلَيْهَا طَعَامٌ فَاجْتَمَعُوا وَاكْلَوْا
 وَمَعْنٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا فَرَّغُوا قَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ كُنَّا أَسْرَاكَ وَقَدْ
 صَرْنَا ضُيُوفَكَ فَاظْطَرُّ مَاذَا يَصْنَعُ مِثْلُكَ بِأَضْيَافِهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ * وَقَفَ رَجُلٌ
 لِلْوَائِقِ بِاللَّهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلِّ رَحِمَكَ وَارْحَمْ أَقَارِبَكَ وَآكِرِمَ رَجُلًا
 مِنْ أَهْلِكَ قَالَ مَنْ أَنْتَ فَأَتَى لَمْ أَعْرِفْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ قَالَ أَنَا ابْنُ جَدِّكَ آدَمُ قَالَ
 يَا غُلَامُ أَعْطِهِ دِرْهَمًا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا أَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ قَسَمْتُ
 بَيْتَ الْمَالِ عَلَى إِخْوَتِكَ مِنْ أَوْلَادِ جَدِّي آدَمَ أَكَانَ يُنُوبُكَ مِنْهُ حَقَّةٌ فَقَالَ لِلَّهِ
 دَرَكٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا أَذْكَاءَ فَأَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ فَأَخَذَهُ وَانصَرَفَ * حَكَى عَنْ
 جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يُصَبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ فَوَقَعَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ
 يَدِ الْغُلَامِ فِي الطَّلَسْتِ فَطَارَ الرِّشَاشُ فِي وَجْهِهِ فَظَنَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظَرَ مُغْضِبٌ فَقَالَ
 يَا مَوْلَايَ وَالْكَاطِبِينَ الْغِيْظُ قَالَ قَدْ كَاطَبْتُ غِيْظِي قَالَ وَالْعَافِينَ عَنِ التَّاسِ
 قَالَ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ قَالَ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قَالَ أَذْهَبَ فَأَنْتَ حَرٌّ لَوْجِهِ اللَّهُ

تعالى * حضر أعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فأكل الناس منه ثم قدمت
 الحلوى فترك الحجاج الأعرابي حتى أكل منها لقمة ثم قال من أكل من الحلوى
 ضربت عنقه فامتنع الناس من أكلها وبقي الأعرابي ينظر الى الحجاج مرة و
 الى الحلوى مرة ثم قال أتبا الأمير أوصيك بأولادي خيراً ثم اندفع يأكل فضحك
 الحجاج حتى استلقى على قفاه وأمر له بصلة * قال الأصمعي بينا أنا أطوف
 بالبصرة إذا بكئناس يكئس كئيفا واذ هو يشد ويقول

فاتاك والسكنى بارض مذلة * تعد مسيئاً بعد أن كنت محسناً
 فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن * عليك بها فانظر لنفسك مسكناً

قال فوفقت عليه وقلت له والله ما بقي شيء من الهوان إلا واثبت عليه
 واهنتها به فما الذي نلت من كرامتها قال والله لكئس ألف كئيف احسن
 من القيام على باب لئيم مثلك

حكايات

١ اسر معاوية يوم صفين رجلاً من اصحاب علي صلوات الله عليه فلما اقيم بين يديه قال الحمد لله الذي امكن منك قال لا تقل ذاك فانها مصيبة قال و آية نعمة اعظم من ان يكون الله اظفرتي برجل قتل في ساعة واحدة جبهة من اصحابي اضرباً عنقه فقال اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلني فيك ولا لانك ترضى قتلى ولكن قتلتني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله و ان لم يفعل فافعل به ما انت اهله فقال قاتلك الله لقد سببت فاجعت في السب و دعوت فابلغت في الدعاء خلياً سبيله

٢ حكى سليمان الوراق قال ما رأيت اعظم حيلاً من المأمون بن الرشيد و ذلك انني دخلت عليه يوماً و في يده فص مستطيل من ياقوت احمر له شعاع قد اضاء له المجلس و هو يقبضه بيده و يستحسنه ثم دعا برجل صائغ فقال اصنع هذا الفص كذا و كذا و جد له فيه و عرفه كيف يصنع به فاخذ الصائغ و انصرف ثم عدت الى المأمون بعد ثلاثة ايام فذكر الفص فاستدعى بالصائغ فاتي به و هو يرعد و قد انتفع لونه فقال المأمون ما فعلت بالفص فتلجلج الرجل و لم يطبق الكلام ففهم المأمون عنه شيئاً فولى بوجهه و كاشر حتى سكن روعه ثم التفت اليه و اعاد القول فقال الامان يا امير المؤمنين قال لك ذلك فاخرج الفص على اربع قطع و قال يا امير المؤمنين انه سقط من يدي على السندان فهو كما

تَرَى فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِأَبَاسٍ عَلَيْكَ أَصْنَعْ مِنْهُ أَرْبَعَةَ خَوَاتِمَ وَلَطْفَ لَهُ الْكَلَامَ حَتَّى
 ظَنَنَّا أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي الْفَصَّ عَلَى أَرْبَعٍ قِطْعٍ فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ
 أَتَدْرُونَ كَمْ قِيَمَةُ الْفَصِّ قُلْنَا لَا قَالَ اشْتَرَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدُ بِأَنَّهُ أَلْفٌ وَعِشْرِينَ
 أَلْفَ دِرْهَمٍ

٣ خَرَجَ الْمَهْدِيُّ مُتَصِدًّا فَغَابَ عَنْ خَبْلِهِ وَوَصَلَ إِلَى دَارِ أَعْرَابِيٍّ فَاطْعَمَهُ
 وَسَقَاهُ نَبِيذًا فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا قَالَ لَا وَاللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَنَا مِنْ
 خَدَمِ الْحَاصَةِ قَالَ بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعِكَ وَسَقَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَ مَنْ أَنَا
 قَالَ كَمَا قُلْتَ قَالَ بَلْ مِنْ أُمَرَاءِ الْجَيْشِ قَالَ رَجُبْتَ بِلَادُكَ وَطَابَ مُرَادُكَ ثُمَّ
 سَقَاهُ قَدَحًا ثَالِثًا فَقَالَ الْمَهْدِيُّ مَنْ أَنَا قَالَ كَمَا قُلْتَ قَالَ لَا أَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 فَاخَذَ الْأَعْرَابِيُّ الرُّكُوتَ فَأَوَكَاها وَقَالَ لَيْتَنِي شَرِبْتَ رَابِعًا لَتَقُولَنَّ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
 فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ فَاحْاطَتْ بِهِ الْحَيْلُ فَطَارَ قَلْبُ الْأَعْرَابِيِّ خَوْفًا قَالَ لِأَبَاسٍ وَامْرَأَتِهِ
 بِصَلَةِ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَشْهَدُ أَنَّكَ لَصَدِيقٌ لَوِ ادَّعَيْتَ الرَّابِعَةَ

٤ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ رُسْتَمٍ
 أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ قَالَ قَالَ لِي إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْمَرْزِيُّ أَرْسَلَ إِلَى عَمْرِ بْنِ
 هُبَيْرَةَ فَاتَيْتُهُ فَسَاكَتَنِي فَسَكَتُ فَلَمَّا أَطْلُتْ قَالَ إِيْمُ قُلْتُ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ قَالَ
 أَوْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ هَلْ تَعْرِفُ مِنْ آيَاتِ الْعَرَبِ شَيْئًا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ
 تَعْرِفُ مِنْ آيَاتِ الْعَجَمِ شَيْئًا قُلْتُ أَنَا بِهَا أَعْلَمُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَعِينَ بِكَ قَالَ
 قُلْتُ إِنَّ فِي ثَلَاثًا لَا أَصْلَحُ مَعَهُنَّ لِلْعَمَلِ قَالَ مَا هُنَّ قُلْتُ أَنَا دَمِيمٌ كَمَا تَرَى وَ

انا حديد و انا عى قال اما الدماة فأتى لا أريد أن أحسن بك الناس و أما
العى فأتى أراك تُعبر عن نفسك و أما سوء الخلق فيقومك السوط قال فولانى
و أعطانى القى درهم فيها أول مال تمولته

ه قال ثمة كان يحيى بن أكم يمشى المأمون يوماً فى بستان موسى و
الشمس على يسار يحيى و المأمون فى الظل و قد وضع يده على عاتق يحيى و
هما يتحدثان حتى بلغ حيث أراد و كثر راجعاً فى الطريق التى بدا فيها فقال
ليحيى كانت الشمس عليك لاتك كنت عن يسارى و قد نالت منك فكُن الآن
حيث كنت و انحول أنا الى حيث كنت فقال يحيى و الله يا امير المؤمنين لو
أمكننى أن أتيك هول المطلع بنفسى لفعلت فقال المأمون لا و الله ما بد من
أن تأخذ الشمس منى مثل الذى اخذت منك فتحول يحيى و اخذ من الظل
مثل الذى اخذ منه المأمون و قال المأمون أول العدل أن يعدل الرجل على
بطائه ثم الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى

٦ حدثنى ابو حاتم عن الأصمعى قال حدثنا ابو عثمان الصقان قال
حاصر مسلمة حصناً فندب الناس الى نقب منه فدخله احد فجاء رجل من
عرض الجيش فدخله ففتح الله عليهم فنادى مسلمة أين صاحب النقب فها
جاءه احد فنادى ابنى قد امرت الأذن بإدخاله ساعة يأتى فعزمت عليه إلا
جاء فاستأذن رجل فجاء فقال له انت صاحب النقب قال انا أخبركم عنه
فأتى مسلمة فاخبره فأذن له فقال إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلثاً ألا تسودوا

اسمه في صحيفة الى الخليفة ولا تأمروا له بشيء ولا تسألوا من هو قال فذاك له
قال انا هو فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلوة الا قال اللهم اجعلني مع
صاحب النقب

٧ عن المساور قال كان عندنا بالاهواز رجل متاهل وكانت له ارض
بالبصرة وكان في السنة يأتيها مرة أو مرتين فتزوج بها امرأة ليس لها الا عم
في الدار وكان يكثر الإجدار بعد ذلك الى البصرة فانكرت الاهوازية حاله
فارسلت فدست من يعرف حاله ثم تحملت ودست من أورد خطاً لعم المرأة
البصرية وسألت من كتب كتاباً من عم البصرية الى زوجها على خطه بان ابنة
أخيه توفيت ويسئله القوم لأخذ ما خلفت ودست الكتاب مع انسان شبيه
بالملاح فلما أتى بابه خرج اليه فسأله الكتاب فلما قرأه لم يشك ان امرأته ماتت
فقال لامرأته اجعلي لي سفرة فاني أريد الخروج الى البصرة قالت وكم هذه
البصرة لقد رأيتني امرؤك وما أشك ان لك بها امرأة فانكر ذلك فقالت ان
كنت صادقاً فاحلف لي بطلاق كل امرأة لك غيري فقال في نفسه تلك قد
ماتت وليس علي ان أحلف بطلاقها وأرضى هذه فحلف لها بطلاق كل امرأة
له سوى الاهوازية فقالت الاهوازية يا جارية هاتي السفرة فقد أغناه الله عن
الخروج قال وما ذاك قالت قد طلقت الفاسقة واخبرته بالقصة فاقام

٨ ركب خالد في يوم شديد البرد كثير الغيم فعرّض له رجل في الطريق
فقال له ناشدتك الله الا ما ضربت عنقي فقال له أكفرت بعد ايمان قال لا

قال أَرْنَيْتَ (زنى . روك) بعد إحصان قال لا قال أَفَرَعْتَ يَدًا من طاعة
الرحمن قال لا قال أَقْتَلْتَ نَفْسًا بغير ثَبِيان قال لا قال فما سَبُّ ذلك قال خَصَمُ
لَحْوَحٍ قد عَلِقَ بِي وَلِزِمَنِي وَقَهَرَنِي قال من هو قال الْفَقْرُ قال فكم يَكْفِيكَ قال
أربعة آلاف درهم ثم التفت لرفقائه وقال لهم هل رَجَحَ أَحَدٌ من التُّجَّارِ كَرْبَجِي
اليوم قالوا وكيف ذلك قال عَزَمْتُ على أَن أُعْطِيَ هذا الرجل ثلاثين ألف درهم
فلما طَلَبَ أربعة آلاف درهم تَوَقَّرَ على سِتَّةٍ وَعِشْرُونَ ألفاً فقال الرجلُ حَاشَاكَ
وَأُعِيذُكَ بِاللَّهِ أَن تَرَجَّحَ على مُؤْمِلِكَ فقال باعْ لَمْ أُعْطِهِ ثلاثين ألفاً ثم قال
للرجل اقْبِضِ الْمَالَ أَمِنًا من خَصَمِكَ وَمَتَى عادُ بِعَانِدِكَ اسْتَجِدْ عَلَيْهِ بنا
٩ حكى الأصمعيُّ قال كنت أَغْشَى رجلاً لَكَرَمِهِ فأتينُهُ بعد مُدَّةٍ فوجدتهُ

قد اغلِقَ بابَهُ وَلِزِمَ بَيْتَهُ فاخذتُ ورقةً وكتبتُ فيها

إذا كان الكريمُ له حِجَابٌ * فما فَضَّلُ الكريمِ على اللئيمِ

وبعثتُ بها إليه فوقفتُ انظرُ الجوابَ فعادتِ الورقةُ وعلى ظهرها مكتوب

إذا كان الكريمُ قليلَ مالٍ * تسترُّ بالحِجَابِ عن الغريمِ

ومع الورقة خمسمائة دينار في صُرةٍ فقلتُ وَاللَّهِ لِأُحِبَّنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بهذه
الحكاية فاخذتُ الصُرةَ والرُّقعةَ ومضيتُ الى المأمون فدخلتُ عليه فقال من
أَينَ يا اصمعيُّ فقلتُ من عند أَكْرَمِ النَّاسِ حَاشَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثم قصصْتُ عليه
القِصَّةَ ووضعتُ الصُرةَ بين يَدَيْهِ فتأملَ الصُرةَ وقال يا اصمعيُّ هذه الصُرةُ بَحْتَمُ

بيت المال فَأَحْضِرَ الرَّجُلَ الَّذِي دَفَعَهَا لَكَ فَقُلْتُ اللَّهُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الرَّجُلُ
 أَوْلَانَا خَيْرًا قَالَ لَأَبُدَّ مِنْ إِحْضَارِهِ فَقُلْتُ لَهُ غَيْرَ مُرْوَعٍ قَالَ غَيْرَ مُرْوَعٍ فَعَرَفْتُهُ
 مَكَانَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَحَضَرَ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَعَلَ الْمَأْمُونُ يَتَوَسَّمُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ
 لَهُ أَلَسْتَ الرَّجُلَ الَّذِي وَقَفْتَ بِمَوْكِئِنَا بِالْأَمْسِ وَشَكَوْتَ إِلَيْنَا حَالَكَ وَكَثْرَةَ عِيَالِكَ
 وَفَقْرَكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَآمَرْنَاكَ بِخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ قَالَ نَعَمْ وَهِيَ هَذِهِ قَالَ فَكَيْفَ
 دَفَعْتَهَا لِلْأَصْمَعِيِّ عَلَى بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ
 أَرُدَّ قَاصِدِي الْآكَا رَدَّنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَمْسِ قَالَ لِلَّهِ دَرَكٌ فَمَا أَكْرَمَ خُلُقَكَ
 وَأَوْفَرَ مَرْوَةً تَكُ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَانصَرَفَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ إِنْ رَأَى
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُخْفَى بِهِ قَالَ لَا نَحْنُ نَكْتَلُ لَكَ أَلْفَ فَا مَرٍ لِلْأَصْمَعِيِّ بِكَالِ
 أَلْفِ دِينَارٍ

١. قِيلَ كَانَ لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَرْضٌ مُجَاوِرَةٌ لَأَرْضِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي
 سُفْيَانَ وَكَانَ فِيهَا (فيهم. pyk.) عَيْدٌ لِكُلِّ أَرْضٍ لِعِبَارَتِهَا فَدَخَلَ عَيْدُ مُعَاوِيَةَ
 فِي أَرْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَاغْتَصَبُوا مِنْهَا قِطْعَةً فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ
 إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ عِنْدَكَ عَيْدًا قَدْ اغْتَصَبُوا أَرْضِي فَرُهِمْ بِالْكَفِّ
 عَنْهَا وَإِلَّا كَانَ لِي وَارْتِمَ شَأْنُ فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ عَلَى كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
 دَفَعَهُ لَوْلَدِهِ يَزِيدَ فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ مَا تَقُولُ يَا يَزِيدُ قَالَ أَرَى أَنْ تَبْعَثَ لَهُ جَيْشًا
 أَوَّلُهُ عِنْدَهُ وَآخِرُهُ عِنْدَكَ بِأَتُونِكَ بِرَأْسِهِ وَتَسْتَرْجِعُ مِنْهُ قَالَ عِنْدِي خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ
 يَا بَنِيَّ قَالَ وَمَا هُوَ يَا أَبَتِي قَالَ عَلَى بَدَاةٍ وَقِرْطَاسٍ فَكَتَبَ فِيهِ وَقَفْتُ عَلَى

كتابك يا بن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأني والله ما سأك
والدنيا عندي بأسرها هبة في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي مسطوراً
أشهدت فيه الله ثم جماعة من المسلمين أن الأرض والعهد الذين (الذي (рык.
فيها مُلكك تُوني فضتها الى ارضك والعهد الى عبيدك والسلام فلما وصل
الكتاب الى عبد الله بن الزبير قرأه وكتب فيه يقول وقفت على كتاب امير
المؤمنين لا اعدمنى الله بقاءه ولا اعدمه هذا الرأي الذي أحله هذا الحلل و
السلام فلما وقف معاوية على الكتاب ناوله لولده يزيد فلما قرأه تهلل وجهه
فرحاً فقال يا بني اذا بليت بشيء من هذا فداؤه بمثل هذا الدواء وإنا قوم
لأنرى في الحلم الا خيراً

١١ حدث احمد بن موسى قال ما رأيت رجلاً أثبت جناناً ولا احسن
معرفةً ولا اظهر حجةً من رجل رُفع فيه عند المنصور بان عنده أموالا لبني امية
فامر المنصور حاجبه الربيع أن يُحضره فلما حضر بين يديه قال المنصور رُفع
الينا أن عندك ودائع وأموالاً وسلاحاً لبني امية فاخرجها لنا لئلا يجمع ذلك الى
بيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت وارث لبني امية قال لا قال فوصي
انت قال لا قال فلم تسأل اذن عتاً في يدي من اموال بني امية ولست بوارث
لهم ولا وصي فاطرق المنصور ساعة ثم قال إن بني امية ظلموا الناس وغصبوا
اموال المسلمين فقال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى بيعة يقبلها الحاكم تشهد
أن المال الذي لبني امية هو الذي في يدي وأنه هو الذي غصبوه من الناس

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْلَمُ أَنَّ بَنِي أُمَيَّةٍ كَانَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ لَأَنْفُسِهِمْ غَيْرَ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ
الَّتِي اغْتَصَبُوهَا عَلَى مَا يَتَّبِعُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَسَكَتَ الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ
يَا رَيْيَعُ صَدَقَ الرَّجُلُ مَا يَجِبُ لَنَا عَلَيْهِ شَيْءٌ ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ أَلَاكَ حَاجَةٌ قَالَ
نَعَمْ قَالَ مَا هِيَ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ سَعَى فِيَّ إِلَيْكَ فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مَا لَبِنِي أُمَيَّةٌ عِنْدِي مَالٌ وَلَا سِلَاحٌ وَإِنَّمَا أُحْضِرْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَعِلْتُ مَا
أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ وَاجْتِنَابِ الْمَظَالِمِ فَأَيَقَنْتُ أَنَّ
الْكَلَامَ الَّذِي صَدَرَ مِنِّي هُوَ الْبَاطِلُ وَأَصْلَحَ لِي سَأَلَنِي عَنْهُ فَقَالَ الْمَنْصُورُ يَا رَيْيَعُ
اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الَّذِي سَعَى بِهِ فَجَعَلَ بَيْنَهَا فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَخِذْ
لِي خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ وَهَرَبَ وَلِيَ عَلَيْهِ مَسْطُورٌ شَرِيعِي فَسَأَلَ الْمَنْصُورُ الرَّجُلَ فَأَقَرَّ
بِالْمَالِ قَالَ فَمَا حَلَّكَ عَلَى السَّعَى كَاذِبًا قَالَ أَرَدْتُ قَتْلَهُ لِيَخْلُصَ لِي الْمَالُ فَقَالَ
الرَّجُلُ قَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَجْلِ وَقُوفِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَحُضُورِي
مَجْلِسِكَ وَوَهَبْتُ خَمْسَمِائَةَ أُخْرَى لِكَلَامِكَ لِي فَاسْتَحْسَنَ الْمَنْصُورُ فِعْلَهُ وَآكْرَمَهُ وَرَدَّهُ
إِلَى بَلَدِهِ مُكْرَمًا وَكَانَ الْمَنْصُورُ كُلَّ وَقْتٍ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الشَّيْخِ قَطُّ وَلَا
أَبْتَنَ مِنْ جَنَانِهِ وَلَا مَنْ حَجَّنِي مِثْلَهُ وَلَا رَأَيْتُ مِثْلَ حِلْمِهِ وَمُرُوءَتِهِ

١٢ حَدَّثَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ تَرَاهُنَّ ثَلَاثُ نَفَرٍ فِي الْأَجْوَادِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ
أَجُودُ النَّاسِ فِي عَصْرِنَا هَذَا قَبْسُ بْنُ عَلَقَبَةَ وَقَالَ آخَرُ أَجُودُ النَّاسِ فِي عَصْرِنَا
هَذَا عُرَابَةُ الْأَوْسِيِّ وَقَالَ آخَرُ أَجُودُ النَّاسِ فِي عَصْرِنَا هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
فَتَسَاجَرُوا فِي ذَلِكَ وَكَثُرُوا فَقَالَ لَهُمُ النَّاسُ يَمُضِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ إِلَى صَاحِبِهِ

يسأله حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله بن جعفر فصادفه وقد تجهّز لبعض أسفاره على راحلته فقال له يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سبيل منقطع يريد رفدك ليستعين به وكان قد وضع رجله على ظهر الراحلة فأخرج رجله وقال خذها بما عليها فاخذها فإذا عليها مطارف خبز و ألفا دينار ومضى صاحب قيس فصادفه نائماً فقرع الباب فخرجت إليه جارية فقالت ما حاجتك فانه نائم قال ابن سبيل منقطع اتيت اليه يعينني على طريقى فقالت الجارية حاجك اهون على من ايقاظه علينا ثم اخرجت له صرة فيها ثلاثمائة دينار وقالت له امض الى معاطن الايل فاختر لك منها راحلة فاركبها وامض راشداً فمضى الرجل واخذ المال والراحلة فلما استيقظ قيس من نومه اخبرته الجارية بالخبر فاعتقها سروراً ومضى صاحب عرابة فوجده قد عيى وقد خرج من منزله يريد المسجد وهو يمشي بين عبدتين فقال يا عرابة ابن سبيل منقطع يريد رفدك فقال وا سوء تاه والله ما تركت الحقوق في بيت عرابة الدرهم الفرد ولكن يا اخي خذ هذين العبدتين فقال الرجل ما كنت بالذى اقص جناحك فقال والله لا بد من ذلك وان لم تأخذها فها حتران فترع يديه من العبدتين ورجع الى بيته وهذا الجدار يلطه وهذا الجدار يصدمه حتى اثر في وجهه فلما اجتمعوا حكوا لصاحب عرابة بكثرة الجود

١٣ قال سهل حدثني العتيبي قال حدثني رجل من بني تميم عن بعض

أَشْيَاخُهُ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدَ (اللَّهِ) وَالِىَ الْيَمَامَةِ فَأَتَانِي بِأَعْرَابِي
 قَدْ كَانَ مَعْرُوفًا بِالسَّرْقِ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ بَعْضِ عَجَائِبِكَ قَالَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
 وَمِنْ أَعْجَابِهَا أَنَّهُ كَانَ لِي بَعِيرٌ لَا يُسَبِّقُ وَكَانَتْ لِي خَيْلٌ لَا تُخَلِّفُ فَكُنْتُ أَخْرُجُ
 فَأَرْجِعُ خَائِبًا فَخَرَجْتُ فَاحْتَرَشْتُ ضَبًّا فَلَعَقْتُهُ عَلَى قَتَبِي ثُمَّ مَرَرْتُ بِمَجَآءٍ سَرَى
 لَيْسَ فِيهِ إِلَّا عَجُوزٌ لَيْسَ مَعَهَا غَيْرُهَا فَقُلْتُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهَا رَائِحَةٌ مِنْ غَنَمٍ وَ
 أَبِلٍ فَلَمَّا أَمْسَيْتُ إِذَا بِأَبِلٍ مِائَةٍ فِيهَا شَيْخٌ عَظِيمُ الْبَطْنِ شَتْنُ اللَّحْمِ وَمَعَهُ عَبْدٌ أَسْوَدُ
 وَغَدُّ فَلَمَّا رَأَى رَحَبَ ثُمَّ قَامَ إِلَى النَّاقَةِ فَاحْتَلَبَهَا وَنَاوَلَنِي الْعُلْبَةَ فَشَرِبْتُ مَا يَشْرَبُ
 الرَّجُلُ فَتَنَاوَلُ الْبَاقِيَ فَضْرَبَ بِهِ جَبْهَتَهُ ثُمَّ احْتَلَبَ تِسْعَ (تِسْعَةً دُرَّكًا) أَتَيْنُ فَشَرِبَ
 الْبَانَنَ ثُمَّ نَحَرَ حَوَارًا فَطَجَّهَ ثُمَّ أَلْقَى عِظَامَهُ بَيْضًا وَجَنَى كَوْمَةً مِنْ بَطْخَاءَ وَتَوَسَّدَهَا
 وَغَطَّ غَطِيطَ الْبَكْرِ فَقُلْتُ هَذِهِ وَاللَّهِ الْغَنِيمَةُ ثُمَّ قَهْتُ إِلَى فَحْلٍ لَهُ فَخَطَمْتُهُ ثُمَّ قَرَّبْتُهُ
 وَصَحْتُ بِهِ فَاتَّبَعَنِي الْفَحْلُ وَاتَّبَعْتُهُ الْأَبِلُ إِرْبَابًا فَصَارَتْ خَلْفِي كَأَنَّهَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ
 فَضَبْتُ أَبَادِرُ ثَنِيَّةٍ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ لَيْلَةٍ لِلْمَسْرَعِ فَلَمْ أَرَلْ أَضْرِبُ بِعَيْرِي يَدَيَّ
 مَرَّةً وَأَقْرَعَهُ بِرِجْلِي أُخْرَى حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَأَبْصَرْتُ الثَّنِيَّةَ فَذَا عَلَيْهَا سَوَادٌ فَلَمَّا
 دَنَوْتُ إِذَا الشَّيْخُ قَاعِدٌ وَقَوْسُهُ فِي حَجَرِهِ قَالَ أَصَيْفُنَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَتَسْخُو نَفْسُكَ
 عَنْ هَذِهِ الْأَبِلِ قُلْتُ لَا فَاخْرَجَ سَهْمًا كَأَنَّهُ نَضَلَهُ لِسَانُ كَلْبٍ ثُمَّ قَالَ أَبْصِرْهُ بَيْنَ
 أُذُنَيَّ الضَّبِّ ثُمَّ رَمَاهُ فَصَدَعَ عَظْمَهُ عَنْ دِمَاعِهِ ثُمَّ قَالَ مَا تَقُولُ قُلْتُ أَنَا عَلَى
 الرَّأْيِ (رَأَى دُرَّكًا) الْأَوَّلُ قَالَ انْظُرْ هَذَا السَّهْمَ فِي فِقْرَةِ ظَهْرِهِ الْوُسْطَى ثُمَّ رَمَى بِهِ
 فَكَأَنَّمَا قَدَّرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَصْبَعِهِ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُكَ قُلْتُ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَشِيتَ

قال انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك ثم رماه فلم يُحِطِ العكوة فقلت انزل آمنا قال نعم فدفعته اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم يذهب منها وبرة وانا انتظر متى يرمنى بسهم ينقطر به قلبي فلما اتتحت قال اقبل فاقبلت خوفا من شره لا طمعا في خيره فقال يا هذا ما احسبك جئمت الليلة ما جئمت الا من حاجة قلت اجل قال فاقرن من هذه الابل بعيرين (بعيران. pyr) وامض لطيتك قلت اما والله حتى اخبرك عن نفسك قبلًا ثم قلت والله ما رأيت اعرابيا قط اشد ضرسا ولا اعدى رجلا ولا ارمي يدا ولا اكرم عفا ولا استحي نفسا منك

١٤ كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاغر ينزل بيني اخت له في سكة بني مازن وبنو اخنه من قريش فخرج الرجال الى ضياعهم في شهر رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار الا الاماء فدخل كلب يعتس فرأى بيتا فدخله وانصفق الباب فسمع الحركة بعض الاماء فظنته (فظتوه. pyr) لصا فذهبت احداهن الى ابي الاغر فاخبرته فقال ابو الاغر اما نتغي اللص ثم اخذ عصاه وجاء فوقف على باب البيت وقال ايه يا سلمان اما والله انك بي لعارف فهل انت الا من لصوص بني مازن شربت حامضا خيشا حتى اذا دارت القدوح في رأسك متت نفسك الاماني وقلت اطرق ديار بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهم سوءة فوالله ما يفعل هذا ولد الاحرار وائم الله لتخرجن

او لَاهُتِفْنَ هَتِفَةً مَشْوُومَةً عَلَيْكَ يَحْيَىٰ فِيهَا الْحَيَّانُ عَمْرُو وَحَظْلَةٌ وَيَحْيَى سَعْدُ بَعْدُ
 الْحَصَى وَتَسِيلُ عَلَيْكَ الرِّجَالُ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هَاهُنَا وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ لَتَكُونَنَّ أَشْأَمَ
 مَوْلُودٍ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُحْيِيهِ أَحَدٌ أَخَذَ بِاللِّينِ فَقَالَ اخْرُجْ بَابِي وَأُمِّي أَنْتِ
 مُسْتَوْرٌ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ تَعْرِفْنِي وَلَوْ عَرَفْتَنِي لَقَدْ قَبِيعْتَ بِقَوْلِي وَاطْمَأْنَنْتِ إِلَى
 أَنَا فِدَيْتُكَ أَبُو الْاَغْرَ النَّهْشَلِيَّ وَأَنَا خَالُ الْقَوْمِ وَجِلْدَةٌ مَا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ لَا يَعْصُونَنِي
 وَلَنْ تُضَارَّ اللَّيْلَةَ فَاخْرُجْ فَاثْنِ فِي ذِمَّتِي وَعِنْدِي قَوْصَرَتَانِ أَهْدَاهُمَا إِلَى ابْنِ
 اخْتَى الْمَائِرُ الْوَصُولُ فَمُذِّ إِحْدَاهُمَا فَاتَّبَعَهَا حَلَالًا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكَانَ
 الْكَلْبُ إِذَا سَمِعَ الْكَلَامَ اطْرَقَ وَإِذَا سَكَتَ وَثَبَ يُرِيدُ الْخُرْجَ فَتَهَاتَفَ أَبُو الْاَغْرَ
 ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّ النَّاسِ وَأَوْضَعَهُمْ لَا أَرَانِي إِلَّا آتِي لَكَ اللَّيْلَةَ فِي وَادٍ وَ
 أَنْتِ لِي فِي وَادٍ أَقْلِبُ السُّودَاءَ وَالْبَيْضَاءَ فَتُصَيِّحُ وَتُطْرِقُ وَإِذَا سَكَتَتْ عَنْكَ
 وَثَبْتَ تُرِيدُ الْخُرْجَ وَاللَّهُ لَتَخْرُجَنَّ أَوْ لَالِحَنَّ عَلَيْكَ الْبَيْتَ فَلَمَّا طَالَ وَقُوفُهُ جَاءَتْ
 إِحْدَى الْأُمَمَاءِ فَقَالَتْ أَعْرَابِيٌّ مَجْنُونٌ وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي الْبَيْتِ شَيْئًا فَدَفَعَتْ الْبَابَ
 فَخَرَجَ الْكَلْبُ شَادًّا وَحَادَ عَنْهُ أَبُو الْاَغْرَ سَاقِطًا عَلَى قَفَاهُ ثُمَّ قَالَ تَالِ اللَّهِ مَا
 رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ مَا أَرَاهُ إِلَّا كَلْبًا أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ بِمَجَالِهِ لَوَلَجْتُ عَلَيْهِ

١٥ كَانَ سُلَيْكُ بْنُ سُلَكَةَ مِنْ أَشَدِّ فُرْسَانِ الْعَرَبِ وَأَنْكَرِهِمْ وَأَدَلِّ النَّاسِ
 بِالْأَرْضِ وَأَجْرُهُمْ عَدَوًّا عَلَى رِجْلَيْهِ لَا تَعْلُقُ بِهِ الْحَيْلُ وَكَانَتْ أُمُّهُ سَوْدَاءَ وَكَانَ
 يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَهَيَّءُ مَا شِئْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ كُنْتُ ضَعِيفًا كُنْتُ عَبْدًا وَلَوْ كُنْتُ
 امْرَأَةً كُنْتُ أَمَةً اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَيَّةِ وَأَمَّا الْهَيْمَةُ فَلَا هَيْمَةَ وَأَمَلَقَ حَتَّى

لم يَبْقَ له شَيْءٌ فخرج على رجليه رَجَاءً أَنْ يُصِيبَ غِرَّةً مِنْ بَعْضِ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ
 حَتَّى إِذَا أَمْسَى فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي لَيْلَةٍ مُقْبِرَةٍ وَاشْتَمَلَ الصَّمَاءَ وَنَامَ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ
 قَدْ جَمَّ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اسْتَأْذِنْ فَرَفَعَ سَلِيكَ رَأْسَهُ وَقَالَ إِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَ
 أَنْتَ مُقْبِرٌ فَجَرَى مَثَلًا وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَلْهَؤُهُ وَيَقُولُ اسْتَأْذِنْ يَا خَبِيثُ فَلَمَّا آذَاهُ
 ضَمَّتْهُ إِلَيْهِ ضَمَّةً ضَرَطَ مِنْهَا وَهُوَ فَوْقَهُ فَقَالَ لَهُ سَلِيكَ اضْرَطًّا وَأَنْتَ الْأَعْلَى
 فَجَرَّتْ مَثَلًا ثُمَّ قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ افْتَقَرْتُ فَقُلْتُ لَا أَرْجِعُ حَتَّى
 أَسْتَعِينِي قَالَ فَانْطَلِقْ مَعِيَ فَمَضَى فَوَجَدَا رَجُلًا حَالَهُ حَالُهَا فَاتَّوَا جَوْفَ وَادٍ بِالْبَيْنِ
 فَإِذَا فِيهِ نَعَمٌ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهَا سَلِيكَ كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَ الرَّعَاءُ فَأَعْلَمَ لَكُمَا عِلْمَ
 الْحَيِّ أَقْرَبُ هُوَ أَمْ بَعِيدٌ فَإِنْ كَانُوا قَرِيبًا رَجَعْتُ إِلَيْكُمَا وَإِنْ كَانُوا بَعِيدًا قُلْتُ
 لَكُمَا قَوْلًا أُبَيِّنُ لَكُمَا فِيهِ فَأَغِيرَا فَانْطَلَقَ حَتَّى آتَى الرَّعَاءَ فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَطِيفُهُمْ حَتَّى
 أَخْبَرُوهُ بِمَكَانِ الْحَيِّ فَإِذَا هُمْ بِعِيدٍ فَقَالَ لَهُمْ سَلِيكَ أَلَا أُغْتِيكُمْ قَالُوا بَلَى فَتَغَتَّى بِأَعْلَى
 صَوْتِهِ لِيَسْمَعَ صَاحِبُهُ

يَا صَاحِبِي أَلَا حَيٌّ بِالْوَادِي * إِلَّا عَيْدٌ وَأُمُّ بَيْنِ أَذْوَادِ

أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ * أَوْ تَعْدُونَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِ

فَلَمَّا سَمِعُوا آتِيَاهُ فَاطْرَدُوا الْإِبِلَ وَذَهَبُوا بِهَا

١٦ حُكِيَ أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ كَانَ لَهُ يَوْمَانِ يَوْمُ بُؤْسٍ وَ يَوْمُ نَعِيمٍ فَمَا لَقِيَهُ
 أَحَدٌ فِي يَوْمِ نَعِيمِهِ إِلَّا حَبَّاهُ وَلَا لَقِيَهُ أَحَدٌ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ إِلَّا قَتْلَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ فِيهِ
 أَعْرَابِيٌّ مِنْ طَيْءٍ فَقَالَ لَهُ حَيَّا اللَّهُ الْمَلِكَ إِنَّ لِي صَبِيَّةً صِغَارًا لَمْ أُوصِ بِهِمْ أَحَدًا

فَإِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ يَأْذَنَ لِي فِي إِتْيَانِهِمْ وَأَعْطِيَهُ عَهْدَ اللَّهِ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ حَتَّى
أَضَعُ يَدِي فِي يَدِهِ فَرَّقَ لَهُ النُّعْمَانُ وَقَالَ لَهُ لَا إِلَّا أَنْ يَضُمَّكَ رَجُلٌ مَعْنَى
فَإِنْ لَمْ تَأْتِ قَتْلَانَهُ وَكَانَ مَعَ النُّعْمَانِ شَرِيكَ بَنِ عَمْرٍو بَنِ شَرَاهِيلَ فَظَرَ إِلَيْهِ
الطَّائِيُّ وَقَالَ

يَا شَرِيكَ ابْنَ عَمْرٍو * هَلْ مِنْ الْمَوْتِ مَحَالَّةُ
يَا أَخَا كُلِّ مُضَامٍ * يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَا لَهُ
يَا أَخَا النُّعْمَانِ فَكَيْ آءُ * يَوْمَ عَنْ شَيْخِ غِلَالَةٍ
ابْنِ شَيْيَانٍ قَبِيلُ * أَصْلَحَ اللَّهُ مَا لَهُ

فَقَالَ شَرِيكَ هُوَ عَلَى أَصْلَحَ اللَّهِ الْمَلِكُ فَضَى الطَّائِيُّ وَاجَّلَّ لَهُ أَجَلًا يَأْتِي فِيهِ
فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَحْضَرَ النُّعْمَانُ شَرِيكَهُ وَقَالَ لَهُ إِنَّ صَدَرَ هَذَا الْيَوْمِ قَدْ وَلَّى
وَشَرِيكَهُ يَقُولُ لَيْسَ لَكَ عَلَى سَبِيلٍ حَتَّى نُمِسَى فَلَمَّا أَمْسَوْا أَقْبَلَ شَخْصٌ وَالنُّعْمَانُ
يَنْظُرُ إِلَى شَرِيكَهُ فَقَالَ شَرِيكَهُ لَيْسَ لَكَ عَلَى سَبِيلٍ حَتَّى يَدْنُو الشَّخْصُ فَلَعَلَّهُ
صَاحِبِي فَبَيْنَمَا هَاكَذَا إِذْ أَقْبَلَ الطَّائِيُّ فَقَالَ النُّعْمَانُ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ
مَنْكُمَا وَمَا أَدْرَى أَتَيْتُمَا أَكْرَمَ أَهَذَا الَّذِي ضَمِنَكَ وَهُوَ الْمَوْتُ أَمْ أَنْتَ وَقَدْ
رَجَعْتَ إِلَى الْقَتْلِ وَاللَّهِ لَا كُنْتُ أَلَمَّ الثَّلَاثَةَ وَأَطْلَعَهُ وَامْرُؤُفَجَ يَوْمَ بُوْسِهِ
وَأَنشَدَ الطَّائِيُّ

وَلَقَدْ دَعَيْتُنِي لِلْخِلَافِ عَشِيرَتِي * فَأَيَّتُ عِنْدَ تَجَمُّعِهِمُ الْأَقْوَالِ
إِنِّي أَمَرْتُ مَتَى الْوَفَاءُ حَلِيقَةٍ * وَفَعَالُ كُلِّ مُهَذَّبٍ بَدَالِ

فقال النعمان ما حهلك على الوفاء قال ديني قال وما دينك قال النصراية
قال اعرضها على فعرضها عليه فتصّر النعمان

١٧ كانت هند بنت عتبة تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان من قتيان
قريش وكان له بيت ضيافة يغشاها الناس من غير إذن فخلّا ذلك البيت يوما
فضجّع الفاكه وهند فيه ثم خرج الفاكه لبعض حوائجه واقبل رجل متن كان
يغشى ذلك البيت فولجّه فلما رأى المرأة ولّى هارباً فرآه الفاكه وهو خارج
من البيت فاقبل الى هند فضربها برجله وقال من هذا الرجل الذي خرج
من عندك قالت ما رأيته احداً ولا انتبهت حتى تبتهت فقال لها الحقّي بأهلك
فتكلّم الناس فيها فقال لها ابوها يا بُنية انّ الناس قد اكثروا فيك فاصدقيني
فان كان الرجل في قوله صادقاً دسست اليه من يقتله فتقطع عنك القالة وان
كان كاذباً حاكمته الى بعض كهّان اليمن فحلفت له بما كانوا يملفون في الجاهلية
انه لكاذب فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فحاكيني
الى بعض كهّان اليمن فخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرج الفاكه
في جماعة من بني مخزوم واخرجوا معهم هنداً ونسوة معها فلما شافوا البلاد
قالوا غداً نريد على الكاهن فتغيّر لون هند فقال لها ابوها انّي أرى ما رايت
منك فهلا كان هذا قبل خروجنا من منازلنا قالت لا والله يا أبتاه ما ذلك
لمكروه ولكنّا سنأتى بشراً يُخطئ ويصيب فلا نأمن أن يسومني بما يكون فيه
على سبّة باقي عهري فقال انّي سوف أختبره قبل أن ينظر في امرك فاخذ

حَبَّةٌ مِنْ جَنْظَةٍ فَادْخَلَهَا فِي إِحْلِيلِ فَرَسِهِ وَأَوْكَا عَلَيْهَا بَسِيرَ فَلَبَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ
 قَالَ لَهُ عَتَبَةُ مَا كَانَ مَتَى فِي طَرِيقِي فَقَالَ بَرَّةٌ فِي كُمْرَةٍ قَالَ أَحْتَاجُ إِلَى آيِنَ
 مِنْ هَذَا قَالَ حَبَّةٌ بَرٌّ فِي إِحْلِيلِ مُهْرٍ قَالَ صَدَقْتَ فَمَا بِالْ حَالِ هَوْلَاءِ النِّسْوَةِ
 فَجَعَلَ يَدْنُو مِنْ أَحَدَاهُنَّ فَيَضْرِبُ بِمَنْكِبِهَا حَتَّى آتِي إِلَى هُنْدٍ فَضَرْبُ بِمَنْكِبِهَا
 وَقَالَ انْهَضِي غَيْرِ رَشَاءٍ وَلَا فَاِحْشَةٍ وَلِتَلِدِي مَلَكًا يُقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ فَوُثِبَ إِلَيْهَا
 الْفَاكُهُ فَآخَذَهَا بِيَدِهَا فَانْتَرَعَتْ يَدَهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي وَاللَّهِ لَأَجْهَدَنَّ
 أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِكَ فَتَزَوَّجَهَا أَبُو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ فَأَوْلَدَهَا مُعَاوِيَةَ

١٨ قِيلَ إِنَّ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيَّ عَامِلَ الْبَصْرَةِ كَانَ رَجُلًا حَلِيمًا سَخِيًّا
 كَرِيمًا لَا يُغِيظُ أَحَدًا وَلَا أَحَدٌ يُغِيظُهُ فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَنَا أُغِيظُهُ لَكُمْ وَلَوْ كَانَ
 قَلْبُهُ مِنْ حَجَرٍ فَرَاهَنُوهُ عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ إِنْ أَغَاظَهُ آخَذَهَا وَإِنْ لَمْ يُغِيظْهُ دَفَعَ مِثْلَهَا
 فَعَدَّ الرَّجُلُ إِلَى جَمَلٍ فَذَبَحَهُ وَسَلَّحَهُ وَلَبَسَ الْجِلْدَ مِثْلَ الثَّوْبِ وَجَعَلَ اللَّحْمَ
 مِنْ خَارِجٍ وَالشَّعْرَ مِنْ دَاخِلٍ وَالذُّبَابُ يَقَعُ عَلَيْهِ وَيَقُومُ وَلَبَسَ بِرَجْلَيْهِ نَعْلَيْنِ
 مِنْ جِلْدِ الْجَمَلِ وَجَعَلَ اللَّحْمَ مِنْ خَارِجٍ وَالشَّعْرَ مِنْ نَاحِيَةِ رَجْلَيْهِ وَجَلَسَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ مَعْنٍ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ الْمَشْرُوحَةِ وَمَدَّ رَجْلَيْهِ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ

أَنَا وَاللَّهِ لَا أَبْذِي سَلَامًا * عَلَى مَعْنٍ الْمُسَمَّى بِالْأَمِيرِ
 فَقَالَ لَهُ مَعْنُ السَّلَامُ لِلَّهِ إِنْ سَلَّمْتَ رَدَدْنَا وَإِنْ لَمْ تُسَلِّمْ مَا عَتَبْنَا عَلَيْكَ
 فَقَالَ الشَّاعِرُ

وَلَا أَنْزِلُ بِلَادًا أَنْتَ فِيهَا * وَلَوْ حُزَّتِ الشَّامُ مَعَ الثُّغُورِ

فقال البلاد بلادُ الله إن نزلتَ مَرَحَبًا بِكَ وإن رحلتَ كان الله في عَوْنِكَ

فقال الشاعر

وَأَرْحَلُ عَنْ بِلَادِكَ الْفَ شَهْرٍ * أَجْدُ السَّيْرِ فِي أَعْلَى الْقُفُورِ

فقال له مَضْحُوبًا بِالسَّلَامَةِ فقال الشاعرُ

أَتَذْكُرُ إِذْ قَبِصُكَ جِلْدُ شَاةٍ * وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

فقال أَعْرِفْ ذَلِكَ وَلَا أُبْكِرْهُ فقال الشاعرُ

وَتَأْوِي كُلَّ مَضْطَبَةٍ وَسُوقٍ * بِإِلَا عَبْدِ لَدَيْكَ وَلَا وَزِيرِ

فقال له مَا نَسِيتُ ذَلِكَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فقال الشاعر

وَقَوْمُكَ فِي الشِّتَاءِ بِإِلَا رِدَاءٍ * وَأَأْكُلُكَ دَائِمًا خُبْرُ الشَّعِيرِ

فقال الحمد لله على كلِّ حال فقال الشاعر

وَفِي بَيْتِكَ عُكَّازٌ قَوِيٌّ * تَذُودُ بِهِ الْكِلَابَ عَنِ الْهَرِيرِ

فقال له مَا خَفِيَ عَلَيْكَ خَبْرُهَا إِذْ هِيَ كَعَصَا مُوسَى فقال الشاعر

فَسُبْحَانَ الَّذِي آعْطَاكَ مُلْكًا * وَعَلَّكَ الْقُعُودَ عَلَى السَّرِيرِ

فقال له بِفَضْلِ اللَّهِ لَا بِفَضْلِكَ فقال الشاعر

فَعَجِّلْ يَا ابْنَ نَاقِصَةٍ بِهَالٍ * فَاتَى قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

فامر له بمائة دينار فقال الشاعر

قَلِيلٌ مَا أَمَرْتَ بِهِ فَاتَى * لَأَطْعُ مِنْكَ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ

فامر له بمائة دينار أُخْرَى فقال الشاعر

فَلَيْتَ إِذْ مَلَكَتِ الْمَلَكَ رِزْقًا * بِلا عَقْلٍ وَلَا جَاهٍ حَظِيرِ
فامر له بثلاثمائة دينار فقال الشاعر

وَلَا أَدَبٍ كَسَبَتْ بِهِ الْعَالِي * وَلَا خُلُقِي وَلَا رَأْيٍ مُنِيرِ
فامر له بأربعمائة دينار فقال الشاعر

فَبِنَاكَ الْجُودُ وَالْإِفْضَالُ حَقًّا * وَفَيْضُ بَيْدِكَ كَالْبَحْرِ الْغَزِيرِ

فامر له بمئتمائة دينار وما زال يطلب منه الزيادة حتى استكمل ألف دينار
فاخذها وانصرف متعجباً من حلم معن وعدم انتقامه منه ثم قال في نفسه مثل
هذا لا ينبغي أن يهيجني بل يمدح فاعتسل وليس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه و
مدحه واعتذر له بأن الحامل له على هجوه المائة بعير التي صار الرهن عليها
في نظير اغاظته له فامر له بمائة بعير يدفعها في نظير الرهن ومائة بعير أخرى
لنفسه فاخذها وانصرف

١٩ حكى أن هارون الرشيد ارق ذات ليلة أرقاً شديداً فقال لوزيره
جعفر بن يحيى البرمكي أتني ارق في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف
ما اصنع وكان خادمه مسروراً واقفا امامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزأ
بي ام استخفافاً قال وقرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عبداً ولكن
خرجت بالامس آتمنى بظاهر القصر الى أن جئت الى جانب الدجلة فوجدت
الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلاً واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي

فتفكرت الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحكك والعفو يا امير المؤمنين
 فقال له الرشيد انتى الساعة به فخرج مسرور مسرعاً الى ان جاء الى ابن
 المغازلي فقال له اجب امير المؤمنين فقال سمعاً وطاعة فقال له بشرط انه اذا
 انعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لى فقال له بل اجعل لى
 النصف ولك النصف فابى فقال الثلث لى ولك الثلثان فاجابه الى ذلك
 بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فابلق وترجم فاحسن ووقف بين
 يديه فقال له امير المؤمنين ان انت اضحكتنى اعطيتك خمسمائة دينار وان لم
 تضحكتنى اضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي فى نفسه وما
 عسى ان تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن فى نفسه ان الجراب
 فارغ فوقف يتكلم ويتنمخّر وفعل افعلاً عجيبةً تضحك الجلود فلم يضحك الرشيد
 ولم يتبسّم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له الرشيد الآن استحققت
 الضرب ثم انه اخذ الجراب ولقه وكان فيه اربع زلطات كل واحدة وزنها
 رطلان فضربه ضربةً فلما وقعت الضربة فى رقبته صرخ صرخةً عظيمةً واقتكر
 الشرط الذى شرطه عليه مسرور فقال العفو يا امير المؤمنين اسمع منى كلمتين
 قال قل ما بدا لك قال ان مسروراً شرط على شرطاً واتفقت انا واتباه
 على مصلحة وهو ان ما حصل لى من الصدقات يكون له فيه الثلثان ولى فيه
 الثلث وما اجابنى الى ذلك الا بعد جهد عظيم وقد شرط على امير المؤمنين
 ثلاث ضربات فنصبى منها واحدة ونصبه انسان وقد اخذت نصبى وبقي

نصيبه فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصالح و قال يا امير المؤمنين قد وهبت له ما بقى فضحك الرشيد و امر لها بالف دينار فاخذ كل واحد منها خمسمائة و رجح ابن المغازلي شاكراً

٢٠ قال احمد بن ابى داود القاضى ما رأيت رجلاً عُرض على الموت و رأى النطع مفروشا و السيف مسلولا و لم يكثرث لذلك الا تميم بن جيسل الجارجى قد خرج على المعتصم فى ايام دولته و نزع يده من طاعته و انقطع الى بعض النواحي و كان قد عظم امره على المعتصم و لقد رأيتُه و قد جىء به اسيراً مكتوفاً و قد اجتمع الناس من الآفاق و النواحي ينظرون كيف يقتله المعتصم و كان المعتصم قد جلس له مجلساً منكراً و دعا بالسيف و النطع فلما مثل تميم بين يديه نظر المعتصم اليه فاعجبه حسنه و قدّه و مشيه الى الموت غير مكترث فاطال الفكر فيه ثم كَلَّمَه لينظر ابن عقله و لسانه من جهاله فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به فقال اما اذا اذن امير المؤمنين فى الكلام فأتى أقول الحمد لله الذى أحسن كل شئ خلقه و بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين و لم يك شعث المسلمين و اخذ بك نار الباطل و أثار بك سبل الحق ان الذنوب تُخْرِسُ اللسانة و تصدع القلوب و أيم الله لقد عظمت الجريمة و انقطعت الحجة و ساء الظن الا فيك و لم يبق الا عفوك أو انتقامك و أنت الى العفو أقرب و هو بك أشبه و اليق ثم انشد

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السِّيفِ وَالنَّطْعِ كَأَمَّا * يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ لَا أُنْقَلْتُ
وَأَكْبَرُ طَنِي أَنْكَ السَّيُومَ قَاتِلِي * وَإِيَّ امْرِئٍ عَتَا قَضَى اللَّهُ يُقْلِتُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي بِعُذْرٍ وَحُجَّةٍ * وَسَيْفُ الْمَنَآيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصَلَّتُ
وَمَا جَزَعَنِي مِنْ أَنَّ أَمُوتَ وَإِنِّي * لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُوَقَّتُ
وَلَكِنْ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكَتُهُمْ * وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَتَفَتَّتُ
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أُنْعَى إِلَيْهِمْ * وَقَدْ لَطَبُوا حُمْرَ الْوُجُوهِ وَصَوَّتُوا
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا فِي سُرُورٍ وَنِعْمَةٍ * أَزْدُدُ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مِتُّ مُوتُوا
قَالَ فَبَكَى الْمُعْتَصِمُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
سَلَّمَ يَا تَمِيمُ كَادَ وَاللَّهِ أَنْ يَسْبِقَ السَّيْفُ الْعَفْوَ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ الْهَفْوَ وَهَبْتُكَ
لِلصَّبِيَّةِ ثُمَّ عَقَدَ لَهُ وَلَايَةً عَلَى عَهْلِهِ وَآعَظَاهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ

٢١ حَكَى أَنَّ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيَّ نَادَمَ الرَّشِيدَ فَقَالَ يَا جَعْفَرُ بَلَّغْنِي أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ
الْمَجَارِيَةَ الْفُلَانِيَّةَ وَلِي مَدَّةً أَتَطْلُبُهَا فَاتَّهَبُ بِدِيْعَةِ الْمَجَالِ وَلِي شَوْقٌ زَائِدٌ إِلَيْهَا
فَبِعْنِيهَا قَالَ لَيْسَ عَلَيَّ فِيهَا بَيْعٌ قَالَ هَبْنِيهَا قَالَ وَلَا أَهْبُهَا فَقَالَ الرَّشِيدُ زَيْدَةُ طَالِقٌ
مَتَى ثَلَاثًا إِنْ لَمْ تَبِعْنِيهَا أَوْ تَهْبِنِيهَا وَقَالَ جَعْفَرُ زَوْجَتِي طَالِقٌ مَتَى ثَلَاثًا إِنْ
بِعْتَهَا أَوْ هَبْتَهَا ثُمَّ أَفَاقَا مِنْ نَشْوَتِهَا وَعَلِمَا أَنَّهَا وَقَعَا فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ وَعَجَزَا فِي
تَدْبِيرِ حِيلَةٍ فَقَالَ الرَّشِيدُ هَذِهِ وَاقِعَةٌ لَيْسَ لَهَا غَيْرُ أَبِي يُوسُفَ فَاطْلُبُوهُ وَكَانَ قَدْ
اتَّصَفَ اللَّيْلُ فَلَمَّا طُلِبَ قَامَ فَرِعًا وَقَالَ مَا طُلِبْتُ فِي هَذَا الْوَقْتِ إِلَّا لِأَمْرِ حَدَثَ
فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ خَرَجَ مُسْرِعًا وَرَكِبَ بَغْلَتَهُ وَقَالَ لِغُلَامِهِ اصْحَبْ مَعَكَ الْحِمْلَةَ وَلَعَلَّ

فيها بعض شعير فاذا دخلنا دار الخلافة و دخلت فضع بين يدي الدابة شيئا
 منه تستغل به الى حين خروجي فانها لم تستوف عليها في هذه الليلة فقال
 سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له و اجلسه على سريره بمجانبه وكان
 لا يجلس معه غيره و قال له ما طلبناك في هذا الوقت الا لامر مهم و هو كذا و
 كذا و قد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين هذا من اسهل ما يكون
 يا جعفر بع امير المؤمنين نصفها و هبه نصفها و تبرأ من بينكما فسر بذلك
 امير المؤمنين و فعلا فقال الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فاني شديد
 الشوق اليها فاحضرت فقال للقاضي ابي يوسف اريد وطأها في هذا الوقت و
 لا أطيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء أوسع لي الحيلة في ذلك فقال ابو
 يوسف استوفى بملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق فاحضر
 مملوك فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين ائذن لي ان أزوجه من ثم يطلقها قبل
 الدخول فيحل وطأها في الحال من غير استبراء فأعجب الرشيد ذلك أكثر من
 الاول فقال أذن لك فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك فقال له القاضي
 طلقها فقال له هذه صارت لي زوجة و أنا لا أطلقها فردد عليه القول فابى و
 ضاق صدر الخليفة لذلك و قال قد اشتد الامر اعظم مما كان فقال القاضي ابو
 يوسف يا امير المؤمنين أرغبه بالمال فقال طلقها و لك مائة دينار قال لا أفعل
 قال مائتا دينار قال لا أفعل الى ان عرضوا عليه الف دينار و هو يمتنع و قال
 للقاضي الطلاق بيدي ام بيد امير المؤمنين ام بيدك قال بل بيدك أنت قال

وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ أَبَدًا فَاشْتَدَّ غَضَبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْقَاضِي لَا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ الْأَمْرَ
 هَيْنَ مَلِكٌ هَذَا الْعَبْدُ لِلْجَارِيَةِ فَقَالَ مَلِكُتُهَا وَقَالَ لَهَا الْقَاضِي قُولِي قِيلْتُ
 فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ قِيلْتُ فَقَالَ الْقَاضِي حَكَيْتُ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَهَا لِأَنَّهُ دَخَلَ فِي مُلْكِهَا
 فَانْفَسَدَ النِّكَاحُ فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ مَثْلُكَ مَنْ يَكُونُ قَاضِيًا فِي
 زِمَانِي وَاسْتَدْعَى بِأَطْبَاقِ الذَّهَبِ فَأُفْرِغَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لِلْقَاضِي هَلْ مَعَكَ
 شَيْءٌ تُوعِيهِ فَذَكَرَ مَخْلَاةَ الْبَغْلَةِ فَاسْتَدْعَى بِهَا فَلَيْثَتْ لَهُ ذَهَبًا فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ
 فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِحُلَّالَتِهِ انْظُرُوا فِي مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ فَلْيَتَعَمَّلْهُ كَذَا فَإِنِّي أُعْطِيتُ هَذَا
 الْمَالِ الْعَظِيمَ فِي مَسْأَلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ

٢٢ سَعَى رَجُلٌ فِي إِفْسَادِ دَوْلَةِ الْمُهَدِّيِّ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَلِمَ بِهِ
 فَاهْتَدَرَتْ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَامَ الرَّجُلُ حِينًا مُحْتَفِيًا ثُمَّ
 ظَهَرَ فِي مَدِينَةِ السَّلَامِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَعْضِ الشُّوَارِعِ إِذْ رَأَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
 الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ فَأَخَذَهُ بِمَجَامِعِ طَوْقِهِ وَنَادَى هَذَا طَلَبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَبَيْنَمَا الرَّجُلُ
 عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ وَقَدْ اجْتَمَعَ حَوْلَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ الْحَيْلِ مِنْ
 وَرَائِهِ فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ فَقَالَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَجَرْنِي أَجَارَكَ اللَّهُ
 فَوْقَ فَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ مَا تُرِيدُ مِنْهُ قَالَ هَذَا طَلَبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَاهْتَدَرَتْ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ لَهُ مَعْنُ دَعْنُ ثُمَّ قَالَ
 يَا غُلَامُ أَرِدْنِي فَأَرِدْنِي وَكَّرَ رَاجِعًا إِلَى دَارِهِ فَصَاحَ الرَّجُلُ أَيْجَالُ بَنِي وَبَيْنَ
 مَنْ طَلَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَزَلْ صَارِحًا إِلَى أَنْ أَتَى قَصْرَ الْمُهَدِّيِّ فَأَمَرَ الْمُهَدِّيُّ

باحضار معن فَأَتَتْهُ الرُّسُلُ فَدَعَا مَعْنُ أَوْلَادَهُ وَمَالِيكَهَ وَقَالَ لَا تُسَلِّمُوا الرَّجُلَ
وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ يَعْيشُ ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَدَخَلَ وَسَلَّمْ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْنُ
أَتُجَبِّرُ عَلَيْنَا عَدُوَّنَا قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْمَهْدِيُّ وَنَعَمْ أَيْضًا وَاشْتَدَّ
غَضَبُهُ فَقَالَ مَعْنُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَمْسِ بَعَثَنِي إِلَى الْبَنِّ مُقَدِّمَ الْجَبَشِ فَقَتَلْتُ
فِي طَاعَتِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ عَشْرَةَ آلَافٍ رَجُلٍ وَلِي مِثْلُ هَذَا أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا
رَأَيْتُنِي أَهْلًا أَنْ أُحِيرَ رَجُلًا وَاحِدًا اسْتَجَارَ بِي وَدَخَلَ مَنَزِلِي فَسَكَنَ غَضَبُ
الْمَهْدِيِّ وَقَالَ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ قَالَ مَعْنُ فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصِلَهُ بِصِلَةٍ يَعْلَمُ مِنْهَا مَوْقِعَ الرِّضَى فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ قَدْ انْخَلَعَ مِنْ
صَدْرِهِ خَوْفًا قَالَ قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ صَلَاتِ
الْحُلَفَاءِ عَلَى قَدَرِ جَنَابَاتِ الرَّعِيَةِ قَالَ قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ قَالَ تَحْلِفُهَا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ خَيْرَ الْبَرِّ عَاجِلُهُ فَاحْضِرْ مَعْنُ الرَّجُلَ وَقَالَ لَهُ خُذْ صِلَةَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَتِّلْ يَدَهُ وَآيَاكَ وَمُخَالَفَةَ خُلَفَاءِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَإِذَا كُلُّ مَرَّةٍ تَسَلَّمَ
الْحَجْرَةَ فَأَرْسَلَهَا النَّاسُ مِثْلًا وَأَخَذَ الرَّجُلُ الْمَالَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ

٢٣ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ طَلَعَ يَوْمًا إِلَى قَصْرِهِ يَتَفَرَّجُ فَحَانَتْ مِنْهُ
الْفِتَاةُ فَرَأَى امْرَأَةً لَمْ يَرَ الرَّاوُونَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا فَالْتَفَتَ إِلَى بَعْضِ
جَوَارِيهِ وَقَالَ لِمَنْ هَذِهِ فَقَالَتْ يَا مَوْلَايَ هَذِهِ زَوْجَةُ غُلَامِكَ فَيُرَوِّزُ فَتَزِلُ
الْمَلِكُ مِنَ الْقَصْرِ وَقَدْ خَامَرَهُ حُبُّهَا فَاسْتَدْعَى بِفَيْرُوزَ وَقَالَ لَهُ خُذْ هَذَا الْكِتَابَ
وَامْضِ بِهِ إِلَى الْبَلَدِ الْفُلَانِيِّ وَأَتْنِي بِالْجَوَابِ فَاخْذُ فَيُرَوِّزُ الْكِتَابَ وَتَوَجَّهَ

فوضع الكتاب تحت رأسه وجهز امره و بات ليلته فلما اصبح ودّع اهله و سار طالباً لحاجة الملك و لم يعلم بما قد دبّره الملك و اما الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعاً و توجه مخْتَفِياً الى دار فيروز و طرّق الباب فقالت المجارية من بالباب فقال انا الملك سيّد زوجك ففتحت له فدخل و جلس فقالت له ارى اليوم مولانا عندنا فقال زائراً فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة و ما اظن فيها خيراً فقال لها انا الملك سيّد زوجك و ما اظنك عرفتني قالت بلى عرفتك يا مولاي و علمت انك الملك و قد سبقتك الاوائل في قولهم هذه الايات

سَأْتَرُكَ مَأْوَاكُم مِّنْ غَيْرِ وَرِدٍ * وَ ذَاكَ لَكَثْرَةِ الْوَرَادِ فِيهِ
اِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَى طَعَامٍ * رَفَعْتُ يَدِي وَ نَفْسِي تَشْتَهِيهِ
وَ تَجْتَنِّبُ الْاَسْوَدَ وَرُودَ مَاءٍ * اِذَا كَانَ الْكِلَابُ اَلْفَنَ فِيهِ
وَ يَرْتَجِعُ الْكَرِيمُ خَبِصَ بَطْنٍ * وَ لَا يَرْضَى مُسَاهَمَةَ السَّيْفِ فِيهِ

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ يَا مُوَلَايَ

قُلْ لِلَّذِي يَشْغَفُ الْغَرَامُ بِهِ * فَصَاحِبُ الْغَدْرِ غَيْرُ مَضْحُوبٍ
وَ اللّٰهُ لَا قَالَ قَائِلٌ اَبَدًا * قَدْ أَكَلَ اللَّيْثُ فَضْلَةَ الذِّبِّ

ثم قالت يا مولاي تأتي الى موضع شرب كلبك منه قال فاستحي الملك من كلامها و خرج و تركها فَنَسِيَ نَعْلَهُ في الدار هذا ما كان من الملك و اما ما كان من فيروز و سفره فانه لما خرج و سار تفقّد الكتاب فلم يجدّه في رأسه فرجّ الى داره فوافّق و صوّله خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في

الدار فطاش عقله و علم ان الملك لم يرسله فى هذه السفرة الا لامر يفعله فسكت
 ولم يبد كلاماً و اخذ كتاب الملك و سار فى حاجته فقضاها و عاد الى الملك
 فدفع له الملك مائة دينار فاحذها و مضى الى السوق و اشترى ما يليق بالنساء
 و هتاً هدية حسنة و اتى الى زوجته و سلم عليها و اعطاها الهدية و قال
 قومى الى زيارة بيت ابيك قالت و ما ذاك قال ان الملك انعم علينا و اريد
 ان يظهر ذلك قالت حبا و كرامة فقامت من ساعتها و توجهت الى بيت ابيها
 فمروا بها و بما جاءت به فقامت عند آهلها مدة فلم يذكرها زوجها و لا آله
 بها فأتى اليه اخو زوجته و قال يا فيروز اما ان تعرفنا سبب غيظك و الا
 نحاربنا الى الملك فقال ان شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها على حقا تطلبونه
 قال فطلبوه الى الحكم فأتى معهم و كان القاضى عند الملك جالسا فقال اخو
 الصبية ابد الله مولانا القاضى اتى اجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان بيتر
 معين عامر و اشجاره مثمرة فاكل ثمره و هدم حيطانه و اخرب بثره فالتفت
 القاضى الى فيروز و قال ما تقول يا غلام فقال ايها القاضى قد سللت اليه
 البستان باحسن ما يكون فقال القاضى هل سلم اليك البستان كما قال قال نعم
 ولكن اريد منه السبب لردّه قال ما قولك قال و الله يا مولاي ما رددت
 البستان كرهها فيه انما جئت يوماً من الايام فوجدت فيه الاسد فحفت ان يغتالى
 فحرمته دخول البستان اكراما للاسد قيل و كان الملك متكئا فاستوى جالسا و
 قال يا فيروز ارجع الى بستانك امنا مطمئنا فوالله ما رايت مثل بستانك و لا

اشدَّ احترازاً من حائطه على شجره قال فرجع فيروز الى داره و رد زوجته
و لم يعلم القاضي و لا غيره بشيء من ذلك

٢٤ حكى الاصمعي قال دخلت البصرة اريد بادية بنى سعد و كان على
البصرة يومئذ خالد بن عبد الله القسري فدخلت عليه يوماً فوجدت قوماً
مُتعلّقين بشاب ذي جبال و كمال و قيد و اعتدال بوجه باهر و ادب ظاهر
حسن الصورة طيب الرائحة جبل البزة عليه سكينه و قار قدموه الى خالد
فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص اصنناه البارحة في منزلنا فنظر خالد اليه
فأعجبه حسن هيئته و نظافته حاله فقال خلوا عنه ثم أدناه منه و سأله عن قصته
فقال انّ القول ما قالوه و الامر على ما ذكروه فقال له خالد ما حملك على
ذلك و انت في هيئة جميلة و صورة حسنة قال حملني عليه الشر في الدنيا
و بهذا قضى الله سبحانه و تعالى فقال له خالد نكلك أمك أما كان لك في
جبال وجهك و كمال عقلك و حسن ادبك زاجر لك عن السرقة قال دَعَّ عنك
هذا الكلام أيها الأمير و أنفذ في ما أمرك الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي
و ما الله بظالم للعبيد فسكت خالد ساعة يُفكر في امر الفتى ثم أدناه منه و
قال له انّ اعترافك على رؤوس الأشهاد قد رابني و انا ما أظنك سارقاً و انّ
ان قصّة غير السرقة فأخبر بها فقال أيها الأمير لا يقع في نفسك شيء سوى
ما اعترفت به عندك و ليس لي قصّة أشرحها لك إلا أنّي دخلت دار هؤلاء
فسرقت منها مالا فأدركوني و اخذوه مني و حملوني اليك فامر خالد بحبس

وامر مُنَادِيًا يُنَادِي فِي الْبَصْرَةِ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عُقُوبَةِ فُلَانٍ اللَّصِّ وَقَطَعَ
يَدَهُ فَلْيَحْضُرْ مِنَ الْغَدِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْقَتَى فِي الْحَبْسِ وَوُضِعَ فِي رِجْلَيْهِ الْحَدِيدُ
نَفَسَ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ انْشَأَ يَقُولُ

هَدَدَنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدَيَّ * إِذْ لَمْ أُنْجِ عِنْدَهُ بِقَصَّتِهَا
فَقُلْتُ هَبْهَاتِ أَنْ أَبُوحَ بِمَا * تَضَنُّنُ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّتِهَا
قَطَعَ يَدَيَّ بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ * أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ قَضِيَّتِهَا

فَسَمِعَهُ الْمُوَكَّلُونَ فَاتُوا خَالِدًا وَاسْتَنْطَقَهُ فَرَأَاهُ أَدِيًّا عَاقِلًا لَبِيبًا ظَرِيفًا فَاعْجَبَ بِهِ فَامَرَ لَهُ بِطَعَامٍ فَأَكَلَا
وَتَحَادَثَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ قِصَّةَ غَيْرِ السَّرِقَةِ وَأَنْتَ تُخْفِيهَا
وَلَا تُكَلِّفُكَ لِإِظْهَارِهَا لَكِنْ غَدًا إِذَا حَضَرَتِ الْقَضَاةُ وَالشُّهُودُ وَاجْتَمَعَتِ النَّاسُ
وَسَأَلْتُكَ عَنِ السَّرِقَةِ فَانْكُرْهَا وَادْكُرْ فِيهَا شُبْهَةً تَدْرَأُ عَنْكَ الْقَطْعَ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذْكُرُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ فَلَمَّا
أَصْبَحَ النَّاسُ لَمْ يَبْقَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا حَضَرَ لِيَرَى عُقُوبَةَ ذَلِكَ الْقَتَى
وَرَكِبَ خَالِدٌ وَمَعَهُ وَجُوهُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَغَيْرُهُمْ ثُمَّ دَعَا بِالْقَضَاةِ وَامَرَ بِاحْضَارِ الْقَتَى
فَاقْبَلَ بِتَحَجُّلٍ فِي قِيُودِهِ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ وَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ
النِّسَاءِ بِالْكَيِّ وَالْحَيْبِ فَامَرَ بِتَسْكِينِ النَّاسِ ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ
يَزْعُمُونَ أَنَّكَ دَخَلْتَ دَارَهُمْ وَسَرَقْتَ مَالَهُمْ فَمَا تَقُولُ قَالَ صَدَقُوا أَبُوهَا الْأَمِيرُ
دَخَلْتُ دَارَهُمْ وَسَرَقْتُ مَالَهُمْ قَالَ خَالِدٌ لَعَلَّكَ سَرَقْتَ شَيْئًا دُونَ النَّصَابِ قَالَ

بَلْ سَرَقْتُ نَصَابًا كَامِلًا قَالَ فَلَعَلَّكَ سَرَقْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِرْزٍ مِثْلِهِ قَالَ بَلْ أَخَذْتُهُ
 مِنْ حِرْزٍ مِثْلِهِ قَالَ فَلَعَلَّكَ شَرِيكَ الْقَوْمِ فِي سُوءٍ مِنْهُ قَالَ لَا بَلْ هُوَ جَمِيعُهُ لَهُمْ
 لَا حَقَّ لِي فِيهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ غَضِبَ خَالِدٌ وَقَامَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ
 بِالسَّوْطِ وَقَالَ مُتَمَتِّلًا بِهَذَا الْبَيْتِ

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ * وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثُمَّ دَعَا بِالْجَلَّادِ لِيَقْطَعَ يَدَهُ فَمَحْضَرُوا أَخْرَجَ السِّكِّينَ وَمَدَّ يَدَهُ وَوَضَعَ عَلَيْهَا
 السِّكِّينَ فَبَادَرَتْ جَارِبَةً مِنْ صَفِّ النِّسَاءِ عَلَيْهَا آتَارُ وَسَخٍ فَصَرَخَتْ وَآرَمَتْ
 بِنَفْسِهَا عَلَيْهِ ثُمَّ اسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَارْتَفَعَ لِلنَّاسِ صَجَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهُ
 تَقَعَّ مِنْهَا فِتْنَةٌ ثُمَّ نَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا نَاشِدُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَا تَتَجَلَّ بِالْقَطْعِ
 حَتَّى تَقْرَأَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ ثُمَّ دَفَعَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةً فَقَضَاهَا خَالِدٌ فَإِذَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهَا
 هَذِهِ الْآيَاتُ

أَخَالِدُ هَذَا مُسْتَهَامٌ مُتَبَرِّ * رَمَتْهُ لِحَاطِي مِنْ قُسِيِّ الْحَبَالِ

فَأَصَاهُ سَهْمُ اللَّحْظِ مَتَى فَقَلْبُهُ * حَلِيفُ الْجَوَى مِنْ دَابِهِ غَيْرُ فَائِقِ

أَقْرَبًا لِمَنْ يَقْتَرِفُهُ لِأَنَّهُ * رَأَى ذَاكَ خَيْرًا مِنْ هَيْكَلَةِ عَاشِقِ

فَهَلَّا عَلَى الصَّبِّ الْكَتِيبُ لِأَنَّهُ * كَرِيمُ السَّجَايَا فِي الْهَوَى غَيْرُ سَارِقِ

فَأَنْتَ الَّذِي لَا يُرْتَجَى الْيَوْمَ غَيْرُهُ * لِدَفْعِ مُلَبَّاتِ الْخُطُوبِ الطَّوَائِقِ

فَلَمَّا قَرَأَ الْآيَاتَ تَحَنَّى وَانْعَزَلَ عَنِ النَّاسِ وَأَحْضَرَ الْمَرْأَةَ ثُمَّ سَأَلَهَا عَنِ الْقِصَّةِ
 فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ هَذَا الْقَتْلَ عَاشِقٌ لَهَا وَهِيَ لَهُ كَذَلِكَ وَأَنَّهُ ارَادَ زِيَارَتَهَا وَأَنَّ يُعَلِّمَهَا

بمكانه فرمى بمحجر الى الدار فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما
 أحس بهم رجع قهش البيت كله وجعله صرة فاخذوه وقالوا هذا سارق
 واتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضخني بين قومي و
 هان عليه قطع يده لكن يستر على ولا يفضخني كل ذلك لغزارة مروءته وكرم
 نفسه فقال خالد انه خليف بذلك ثم استدعى الفتى اليه وقبله بين عينيه وامر
 باحضار ابي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا
 الفتى بالقطع وان الله عز وجل عصمني من ذلك وقد امرت له بعشرة آلاف
 درهم لبذله يده وحفظه لعرضك وعرض ابنتك وصيانتها لكما من العار وقد
 امرت لابنتك بعشرة آلاف درهم وانا اسألك ان تأذن لي في تزويجها منه
 فقال الشيخ قد اذننت ايها الامير بذلك قال فحمد الله واتى عليه وخطب
 خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها
 ورضاها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى
 قبلت منك هذا التزويج وامر بمحمل المال الى دار الفتى مزفوفاً في الصواني
 وانصرف الناس مسرورين ولم يبق احد في سوق البصرة الا نثر عليه اللوز
 والسكر حتى دخلا منزلها مسرورين مزفوفين قال الاصمعي فها رأيت يوماً
 اعجب منه اوله بكاء وترح وآخره سرور وفرح

٢٥ ذكر اهل التاريخ ان الحجاج بن يوسف الثقفي سهر ليلة وعنده جماعة

منهم خالد بن عرفطة فقال يا خالد اتيتي بمحدث من السعيد والناس اذ ذاك

يطلبون المقام في المسجد فأنتهى الى شاب قائم يصلى فجلس حتى سلم ثم قال
أجب الأمير قال أبعتك الأمير الى قاصدا قال نعم فبضى معه حتى انتهى الى
الباب فقال له خالد كيف انت ومحادثة الأمير قال سيحدثني كما يحب ان شاء
الله تعالى فلما دخل عليه قال له الحاج هل قرأت القرآن قال نعم وقد
حفظته قال فهل تروى شيئا من الشعر قال ما من شاعر الا و أروى عنه قال
فهل تعرف من أنساب العرب وقائعها قال لا يذهب عني شيء من ذلك فلم
يزل يمدته بكل ما أحب حتى اذا هم بالانصراف قال يا خالد مر للفتى ببرنون
وغلام وصيفة واربعة آلاف درهم فقال الفتى اصلىح الله الأمير بقى من
حديثي اظرفه واعجبه فعاد الحاج الى مجلسه وقال حدثني فقال اصلىح الله
الأمير هلك والدى وانا طفل صغير فنشأت في حجر عتي وله ابنة بستي وكان
في الصبا من التصابي ما لنا فيه اعجوبة^(١) حتى اذا بلغت وبلغت تنافس
الخطاب فيها وبذلوا فيها اموالا لجالها وكالها فلما رأيت ذلك خامرني السقم
وصنيت ورميت على الفراش ثم عدت الى حابئة عظيمة فلانها رملا وصحرا
واقبرت رأسها ودفنتها تحت فراشي فلما تم على ذلك اتيام بعثت الى عتي
فقلت يا عتي اني كنت اريد أسافر فوقع على مال عظيم وخفت ان أموت
ولا يعلمه احد فان حدث بي امر فأخرجني واتق عتي عشرين سمات وأخرج
عتي عشرين حجج وجيز عتي عشرة رجال مجبولهم واسلحتهم وتصدق عتي بالف

و ما كنا فيه اعجوبة^{١)} Въ текстѣ стоитъ

دينار ولا تبال يا عثم فان المال كثير فلما سمع عتي مفاثي اتى امرأته فاخبرها
بقولى فما كان بأسرع من ان اقبلت بجواربها حتى دخلت على فوضعت يدها
على رأسى ثم قالت والله يا ابن اخى ما علمت بسفك وما حلت بك حتى
أخبرنى ابو فلان الساعة وأقبلت تلاطفنى وتعالجنى بالادوية وحملت الى
لطائف ورددت الخطاب عن ابنتها فلما رأيت ذلك تحملت ثم بعثت الى عتى
فقلت يا عتى ان الله عز وجل قد أحسن الى وعافانى فابئخ لى جارية من
خصالها وكمالها وجبالها كيت وكيت ولا يسألك شيئا الا أعطيته فقال يا ابن
اخى ما يمنعك من ابنة عمك فقلت هى من أعز خلق الله تعالى على غير ائى
قد خطبتها قبل ذلك فامتعت قال كلاً ان الامتناع كان من قبل أمها وهى الآن
قد سمحت ورضيت بذلك قلت شأنك فرجع الى امرأته فاخبرها بقولى فجمعت
عشيرتها فزوجنى اياها فقلت عجل على بابنة عتى كيف شئت ثم اريك الحابئة
فأهديت الى ولم تدع شيئاً يضع بأشراف النساء الا فعلته ثم زقت ابنتها على
واحضرتها بكل ما وجدت اليه سبيلاً وأخذ عتى متاعاً من التجار بعشرة آلاف
درهم وكان يأتينا فى كل صباح من قبل أبويها لطائف ومحف مدّة فلما كان
بعد ذلك بأيام أتانى عتى وقال يا ابن اخى انا قد أخذنا من التجار متاعاً بعشرة
آلاف درهم وليسوا صابرين على حبس الثمن قلت شأنك والحابئة فتم مسرعاً
حتى جاء بالرجال والجمال فاستخرجها وحلها ومر مسرعاً بها الى منزله فلما
بطحها كان فيها ما علمت فما كان بأسرع من ان جاء أمها بجواربها فلم تدع فى

مَتَرَى قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا إِلَّا حَلَّتْهُ فَبَقِيَتْ مُهَانًا عَلَى الْأَرْضِ وَجَفَّتْنَا كُلَّ الْجَفَاءِ
فَهَذَا حَالِي أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَأَنَا مِنْ تَحْجَلِي وَضِيقِ صَدْرِي أَوَى السَّاجِدَ فَقَالَ
الْحُجَّاجُ يَا خَالِدُ مَرُّ لَلْفَتَى بِشَابِ دِيْبَاجٍ وَفَرَسٍ أَرْمَنِيَّةٍ وَجَارِيَةٍ وَبِرْذَوْنٍ وَغُلَامٍ
وَعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَقَالَ يَاقَتَى أَغْدُ إِلَى خَالِدٍ غَدًا حَتَّى تَسْتَوْفِيَ مِنْهُ الْمَالَ فَخَرَجَ
الْفَتَى مِنْ عِنْدِ الْحُجَّاجِ قَالَ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِي سَمِعْتُ ابْنَةً عَتَى تَقُولُ
لَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْطَأَ بَابُنِ عَتَى أَقْتُلَ أُمَ مَاتَ أُمَ عَرَضَ لَهُ سَبْعُ قَالَ فَدَخَلْتُ
عَلَيْهَا وَقُلْتُ يَا ابْنَةَ عَتَى أَبْشِرِي وَقُرِّي عَيْنًا فَاتَى أَدْخَلْتُ عَلَى الْحُجَّاجِ فَكَانَ
مِنَ الْقِصَّةِ كَيْتَ وَكَيْتَ وَحَكَيْتُ لَهَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي فَلَمَّا سَمِعَتْ الْقِتَاةُ مَقَالَتِي
لَطَمَتْ وَجْهَهَا وَصَاحَتْ فَسَمِعَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَإِخْوَتُهَا صُرَاحَهَا فَدَخَلُوا عَلَيْهَا وَ
قَالُوا لَهَا مَا شَأْنُكَ فَقَالَتْ لِأَيِّهَا لَا وَصَلَ اللَّهُ رَحِمَكَ وَلَا جَزَاكَ عَتَى وَعَنْ ابْنِ
أَخِيكَ خَيْرًا أَحْفَنِيَّةٍ وَضَيْعَتِهِ حَتَّى أَصَابَتْهُ الْحِقَّةُ وَذَهَبَ عَقْلُهُ اسْمِعْ مَقَالَتَهُ
فَقَالَ الْعَمُّ يَا ابْنَ أَخِي مَا حَالُكَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا بِيَ مِنْ بَأْسٍ إِلَّا أَتَى أَدْخَلْتُ
عَلَى الْحُجَّاجِ وَذَكَرَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ وَآتَهُ أَمْرَهُ بِمَالٍ جَزِيلٍ فَقَالَ الْعَمُّ لَمَّا
سَمِعَ مَقَالَتَهُ هَذِهِ مِرَّةٌ صَفْرَاءُ نَائِرَةٌ فَبَاتُوا يَحْرُسُونَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا اصْبَحُوا بَعَثُوا
إِلَى الْمُعَالِجِ فَجَعَلَ يُعَالِجُهُ وَيَسْعَطُهُ مِرَّةً وَيُسَهِّلُهُ أُخْرَى فَيَقُولُ الْفَتَى وَاللَّهِ مَا بِيَ
مِنْ بَأْسٍ وَإِنَّمَا أَدْخَلْتُ عَلَى الْحُجَّاجِ فَكَانَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَلَمَّا رَأَى الْفَتَى أَنَّ
ذِكْرَ الْحُجَّاجِ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا بَلَاءً كَفَّ عَنْهُ وَعَنْ ذِكْرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا تَقُولُ فِي
الْحُجَّاجِ قَالَ مَا رَأَيْتُهُ ثُمَّ خَرَجَ الْمُعَالِجُ فَقَالَ لَهُمْ قَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْأَذَى وَلَكِنْ

لا تعجلوا بمحل قيده فيقي الفتى مُقَيِّدًا مَغْلُولًا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ آتَامِ ذِكْرِهِ الْحِجَّاجُ
فَقَالَ يَا خَالِدُ مَا فَعَلَ الْفَتَى فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْذُ خَرَجَ مِنْ
حَضْرَةِ الْأَمِيرِ قَالَ فَايَعَثَّ إِلَيْهِ أَحَدًا قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدٌ حَرَسِيًّا فَهَرَمَ الْحَرَسِيُّ
عَلَى عَمِّ الْفَتَى فَقَالَ لَهُ مَا فَعَلَ ابْنُ أَخِيكَ فَإِنَّ الْحِجَّاجَ يَطْلُبُهُ قَالَ ابْنُ أَخِي
لَنِي شُغْلٌ عَنِ الْحِجَّاجِ قَدْ ابْتُلِيَ بِلَاءٌ فِي عَقْلِهِ قَالَ لَا أَذْرِي مَا تَقُولُ لَا بُدَّ مِنَ
الذَّهَابِ بِهِ السَّاعَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْعَمُّ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ الْحِجَّاجَ قَدْ بَعَثَ
فِي طَلَبِكَ أَفَأَحْلُكَ قَالَ لَا إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ فَحِيلَ فِي قِيُودِهِ وَغُلِّهِ عَلَى ظُهُورِ
الرِّجَالِ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى الْحِجَّاجِ فَلَمَّا نَظَرَهُ مِنْ بُعْدٍ جَعَلَ يُرَجِّبُ بِهِ حَتَّى
انْتَهَى إِلَيْهِ فَكَشَفَ قَيْدَهُ وَغُلَّهُ وَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنَّ آخِرَ أَمْرِي أَعْجَبُ مِنْ
أَوَّلِهِ وَحَدَّثَهُ بِمَجْدَيْهِ فَعَجِبَ الْحِجَّاجُ وَقَالَ يَا خَالِدُ أَضَعُفَ لِلْفَتَى مَا كُنَّا أَمَرْنَا
لَهُ قَبْضَ الْمَالِ أَجْعَ وَحَسُنَ حَالُهُ وَلَمْ يَزَلْ مُسَامِرًا لِلْحِجَّاجِ حَتَّى مَاتَ

٣٦ ذَكَرُوا أَنَّ الْحِجَّاجَ بْنَ يُونُسَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَبَعَثَ إِلَى ابْنِ الْقَرِيبَةِ فَقَالَ
إِنِّي أَرَقْتُ فَحَدِّثْنِي حَدِيثًا يُقْصِرُ عَلَيَّ طَوْلَ لَيْلِي وَلَكِنَّ مِنْ مَكْرِ النِّسَاءِ وَفِعَالِهِنَّ
فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ذَكَرُوا أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عِمْرُو بْنُ عَامِرٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
كَانَ مَعْرُوفًا بِالنِّسَاءِ وَالسَّخَاءِ وَكَانَ لَهُ زَوْجَةٌ يُقَالُ لَهَا جَبِيلَةُ وَ لَهُ صَدِيقٌ مِنْ
النِّسَاءِ فَاسْتَوْدَعَهُ عِمْرُو الْفَ دِينَارًا وَقَالَ لَهُ إِنْ حَدَّثْتَ بِي حَادِثَةً وَرَأَيْتَ
أَهْلِي مُحْتَاجِينَ فَأَعْطِهِمْ هَذَا الْمَالَ ثُمَّ عَاشَ مَا بَعْدَهَا ثُمَّ دُعِيَ فَاجَابَ فَكَثَّتْ
جَبِيلَةُ بَعْدَهُ حِينَئِذٍ ثُمَّ سَأَتْ حَالَهَا فَامْرَأَتْ خَادِمَهَا يَوْمًا يَبِيعُ خَاتَمَهَا لَغَدَاءَ يَوْمٍ

او عَشَاءَ لَيْلَةٍ فَبَيْنَا الْجَارِيَةُ تُعْرِضُ الْحَاتِمَ عَلَى السَّيْحِ إِذْ لَقِيَهَا النَّاسِكُ صَدِيقَ عَمْرِو
فَقَالَ فَلَانَّةُ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ مَا حَاجْتُكَ فَاخْبِرْتَهُ بِسُوءِ حَالِهِمْ وَمَا اضْطَرَّتْ إِلَيْهِ
مَوْلَاتُهَا مِنْ بَيْعِ خَاتَمِهَا فَهَلَّتْ عَيْنَاهُ دُمُوعًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِعَمْرِو قَبْلِي أَلْفَ دِينَارٍ
فَأَعْلَى بِذَلِكَ صَاحِبَتِكَ فَأَقْبَلَتِ الْجَارِيَةُ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً وَهِيَ تَقُولُ رِزْقٌ
حَلَالٌ عَاجِلٌ مِنْ كَدِّ مَوْلَايَ الْكَرِيمِ الْفَاضِلِ فَلَمَّا سَمِعَتْ مَوْلَاتُهَا ذَلِكَ سَأَلَتْهَا عَنْ
الْقِصَّةِ فَاخْبَرَتْهَا فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَحَدَّثَتْ رَبَّهَا وَبَعَثَتْ بِالْجَارِيَةِ إِلَى النَّاسِكِ فَأَقْبَلَ
النَّاسِكُ وَمَعَهُ الْمَالُ فَلَمَّا دَخَلَ الدَّارَ كَرِهَ أَنْ يَدْفَعَ الْمَالَ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهَا فَخَرَجَتْ
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى جَاهِهَا وَكَلَاهَا أَخَذَتْ مَجَامِعَ قَلْبِهِ وَفَارَقَهُ اللَّهُ وَذَهَبَ عَنْهُ
الْحَيَاءُ فَانْشَدَ يَقُولُ

قَدْ سَلَبْتَ الْجَسَمَ وَالْقَلْبَ مَعًا * وَبَرَيْتِ الْعِظَمَ مِمَّا تَلْحَظِينَ

فَارْدُدِي قَلْبَ عُبَيْدٍ وَأَقْبِلِي * صِلَةَ الضَّعِيفِينَ مِمَّنْ تَرْجِيئِينَ

فَاطَرَقَتِ الْجَمِيلَةُ لِقَوْلِهِ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَتْ وَتَجَحَّ أَلَسْتَ الْمَعْرُوفَ بِالنَّاسِكِ الْمُنْسُوبِ
إِلَى الْوَرَعِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ نَوَّرَ وَجْهَكَ سَلَّ جَسْمِي فَنَدَارِكُنِي بِكَلِمَةٍ تُعِينُ
بِهَا أَوْدَى فَهَذَا مَقَامُ اللَّائِذِ بِكَ فَقَالَتْ أَبْهَا الْمُرَائِي الْمُنْخَادِعِ أَخْرُجْ عَنِّي
مَذْمُومًا مَدْحُورًا فَخَرَجَ عَنْهَا وَقَدْ هَامَ قَلْبُهُ وَاصْبَحَتِ الْجَمِيلَةُ تَعْبَلُ الْجَمِيلَةَ فِي
اسْتِخْرَاجِ حَقِّهَا فَاتَتْ الْمَلِكَ تَرْفَعُ إِلَيْهِ ظَلَامَتَهَا فَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ فَاتَتْ الْحَاجِبَ
فَشَكَّتْ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَ بِهَا إِعْجَابًا كَثِيرًا وَقَالَ إِنَّ لَوْجْهَكَ صُورَةَ أَجْلِهَا عَنْ هَذَا
وَلَا يَجْهَلُ مِثْلُكَ الْحُصُومَةُ فَهَلْ لَكَ فِي ضِعْفِي مَالِكٍ فِي سِتْرَةٍ وَرَفَقٍ فَقَالَتْ سَوَاءٌ

لامرأة حرة تمل الى ربيّة فانصرفت الى صاحب الشرطة فأنهت ظلامتها اليه
 فاعجب بها وقال ان حجتك على الناسك لا تقبل الا بشاهدين عدلين وانا مشتري
 خصومتك ان انت نزلت عند مسرتي فانصرفت عنه الى القاضى فشكت اليه فلما
 رآها اخذت بقلبه وكاد ان يحنّ اعجاباً بها وقال يا قرة العين هل لك فى
 مواصلى و غناء الدهر فانصرفت وباتت تحنّال فى استخراج حقها فبعثت
 الجارية الى تجّار فعزل لها تابوتاً بثلاثة ابواب كلّ باب بمفرده ثم ارسلت
 الجارية الى الحاجب تدعوه اليها اذا اصبح والى صاحب الشرطة ان يأتيها
 ضحوة والى القاضى ان يأتيها اذا تعالى النهار والى الناسك ان يأتيها اذا
 انتصف النهار فاتاها الحاجب فاقبلت عليه تحمّده فما فرغت من حديثها حتى
 قالت لها الجارية صاحب الشرطة بالباب فقالت للحاجب ليس فى البيت ملجأ
 الا هذا التابوت فادخل اى بيت شئت منه فدخل الحاجب بيتا من التابوت
 واغلقته عليه ودخل صاحب الشرطة فاقبلت عليه تضاحكه وتلاطفه فما كان
 باسرع من ان اتت الجارية فقالت القاضى بالباب فقال صاحب الشرطة ابن
 اختي فقالت لا ملجأ الا الى هذا التابوت وفيه بيتان فادخل ايها شئت فدخل
 واغلفت عليه فلما دخل القاضى قالت مرحباً واهلاً واقبلت عليه بالترحيب
 والتلطف فينا هي كذلك اذ قالت الجارية الناسك بالباب فقال القاضى ماذا
 تريد فى رده فقالت ما لى الى رده من سبيل قال فكيف الحيلة قالت اتى
 مدخلك هذا التابوت ومخاصمته فاشهد لى بما تسمع واحكم بينى وبينه فقال

نعم فادخلته البيت الثالث و قفلته عليه و دخل الناسك فقالت له مرحباً بالزائر الجاني كيف بدا لك في زيارتنا فقال شوقاً الى رؤيتك و حينئذ الى قُربك قالت فاللأ ما تقول فيه أَشْهَدُ اللهَ على نفسك برّده و انا اتبعُ رأيك فقال اللهم اتي أَشْهَدُكَ انّ لجميلة عندي ألف دينار وديعة زوجها فلما سمعت بذلك هتفت بجاريتها و خرجت مُبادرةً نحو باب الملك فأنهت ظلامتها اليه فارسل الملك الى الحاجب و صاحب الشرطة فلم يقدر على واحد منها فقعد لها و سألها البتة فقالت يشهد لي تابوتٌ عندي فضحك الملك و قال يحتمل ذلك لجمالك و امر بالعجل فُبعت به و حُلّ التابوت الى بين يدي الملك فقامت و ضربت بيدها الى التابوت و قالت أُعْطِيَ اللهَ عهداً لتَنْطِقَنَ بالحقّ و تشهدنَ بما سمعتَ بالحقّ و أَلَا أَضْرِمُكَ ناراً فاذا ثلاثة اصوات من جوف التابوت نَشَهُدُ على اقرار الناسك لجميلة بالف دينار فكبرُ ذلك على الملك فقالت الجميلة لم أَحِدُ في الملكة قوماً أَوْفَى و لا اقومَ بالحقّ من هؤلاء الثلاثة فاشهدتهم على غريبي ثم فحمت التابوت و اخرجت الثلاثة نفر و سألها الملك عن قصتها فاخبرته و اخذت حقها من الناسك فقال الحجاج لله دَرُّها ما أَحْسَنَ ما احتالت لاستخراج حقها

٢٧ حُكِيَ عن الطُقَيْلِ بنِ عامرِ العامريّ قال خرجتُ ذاتَ يومٍ أريدُ الغارةَ و كنتُ أُحِبُّ الوَحْدَةَ فبينما (أنا) أَسِيرُ إِذْ ضَلَّيْتُ الطَّرِيقَ فَسَرْتُ اتِّبَاعاً لا أَدْرِى ابنَ أَتَوَجَّهَ حَتَّى نَفِدَ زَادِي و أَكَلْتُ وَرَقَ الشَّجَرِ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى

على الدنيا لفراقها وخرجت في أثرها فلما رأتى فرحت فرحاً شديداً فقلت
لا تخبرى احداً اتى منك بسيل ثم اتيت زوجها فقلت انا رجل من الأزد
أصبّت دماً وانا خائف وقد قصدتك لما اعرف من رغبتك فى اصطناع
المعروف ولى بصراً بالغنم فإن رأيت أن تعطينى من غنمك شيئاً فاكون فى جوارك
وكنفك فافعل فقال نعم وكرامةً واعطانى مائة شاة وقال لا تبعدها من الحى
وكانت ابنة عتى تخرج الى كل ليلة فى الوقت الذى رأيت وتصرف فلما رأى
حسن حال الغنم اعطانى هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فاقبت عنده ايتاما
فبينما انا نائم اذ نبهنى وقال يا اخا بنى عامر قلت له ما شأنك قال ان ابنة
عتى قد ابطأت ولم تكن تلك عادتها والله ما اظن ذلك الا لامر حدث
فحدثنى فجعلت أحدثه فانشأ يقول

ما بال مية لا تأتى كهاداتها * هل هاجها طرب او صدها شغل
لكن قلبي لا يغنيه غيركم * حتى المات ولا لى غيركم أمل
لو تعلمين الذى بى من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت لك العلل
نفسى فداؤك قد احللت بى حرّاً * تكاد من حرها الأحشاء تشتعل
لو كان عاديةً منه على جبل * لزلّ وانهد من أركانه الجبل
فوالله ما اكتمل بغض حتى انفجر عمود الصبح فقام ومرتحو الحى فابطأ
ساعةً ثم اقبل ومعه شئ وجعل يبكى عليه فقلت له ما هذا قال هذه ابنة
عتى افترسها السبع فاكل بعضها ثم وضعها بالقرب منى فاجج والله قلبي

ثُمَّ تَنَاولَ سَيْفَهُ وَنَحَوِ الْحَيَّ فَابْطَأَ هُنَيْهَةً ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى وَعَلَى عَاتِقِهِ لَيْثٌ كَأَنَّهُ
 حَبَارٌ فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذَا قَالَ صَاحِبِي فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ عَلِمْتَهُ قَالَ قَصَدْتُ الْمَوْضِعَ
 الَّذِي أَصَابَهَا فِيهِ وَعِلِمْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى مَا فَضَلَ مِنْهَا فَجَاءَ قَاصِدًا الْمَوْضِعَ
 فَعِلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ فَجَلَمْتُ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ قَامَ فَحَفَرَ فِي الْأَرْضِ فَاْمَعَنَ وَخَرَجَ ثَوْبًا
 جَدِيدًا وَقَالَ يَا أَخَا بَنِي عَامِرٍ إِذَا أَنَا مُتُّ فَادْرُجْنِي مَعَهَا فِي هَذَا الثَّوْبِ
 ثُمَّ ضَعْنَا فِي هَذِهِ الْحُفْرَةِ وَهَلِ التَّرَابَ عَلَيْنَا وَاكْتُبْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَلَى قَبْرِنَا
 وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي مَهْلٍ * وَالدهرُ يَجْعُنَا وَالدَّارُ وَالْوَطَنُ
 فَجَنَانَا الدهرُ فِي تَقْرِيقِ الْفَتَا * وَالْيَوْمَ يَجْعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

ثم التفت إلى الأسد وقال

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْبُغْرُ بِنَفْسِهِ * هَبْلَتْ لَقَدْ جَرَّتْ بِدَاكٍ لَنَا حُزْنًا
 وَغَادِرْتَنِي قُرْدًا وَقَدَكُنْتُ أَلْفًا * وَصَيَّرْتَ آفَاقَ الْإِلَادِ لَنَا سَجْنًا
 أَصَحَّبُ دَهْرًا خَاثِنِي بِفِرَاقِهَا * مَعَاذَ إِلَهِی أَنِّ أَكُونَ لَهُ خِدْنًا

ثم قال يا أخا بني عامر إذا فرغت من شأننا فصيح في أدبار هذه الغنم
 فُرِّدْهَا إِلَى صَاحِبِهَا ثُمَّ قَامَ إِلَى شَجَرَةٍ وَاخْتَنَقَ حَتَّى مَاتَ فَقَبَّطَ فَادْرَجَتْهُمَا فِي
 ذَلِكَ الثَّوْبِ وَوَضَعَتْهُمَا فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ وَكَتَبْتُ الْبَيْتَيْنِ عَلَى قَبْرِهَا وَرَدَدْتُ
 الْغَنَمَ إِلَى صَاحِبِهَا وَسَأَلَنِي الْقَوْمُ فَخَبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا

والله لَتُنْحَرْنَ عَلَيْهِ تَعْظِماً لَهُ وَ اخْرَجُوا مِائَةَ نَاقَةٍ وَ تَسَامَجَ النَّاسُ وَ اجْتَمَعُوا
فُنْحَرَتْ ثَلَاثُمِائَةَ نَاقَةٍ ثُمَّ انْصَرَفَتْ

٢٨ قَبْلَ جُلُوسِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِي مَجْلِسِ كَانٍ لَهُ بِدِمَشْقٍ وَ كَانَ
الْمَوْضِعُ مُفْتَحَ الْجَوَانِبِ الْارْبَعَةِ يَدْخُلُ فِيهِ النَّسِيمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ قَالَ فَبَيْنَمَا هُوَ
جَالِسٌ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضِ الْجِهَاتِ وَ كَانَ يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرِّ لَا نَسِيمَ فِيهِ وَ كَانَ
ذَلِكَ فِي وَسْطِ النَّهَارِ وَ قَدْ لَفَحَتِ الْهَوَاجِرُ اذْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَمْشِي نَحْوَهُ وَ هُوَ
يَتَلَطَّى مِنْ حَرِّ التَّرَابِ وَ يَمْجَلُ فِي مِشْيَتِهِ حَافِيًا فَنَاقَلَهُ وَ قَالَ لِلْجُلُوسَاتِهِ هَلْ خَلَقَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَشَقَى مِمَّنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْحَرَكَةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَ فِي مِثْلِ
هَذِهِ السَّاعَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِعَلَّه يَقْصِدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ
قَاصِدِي لِأَجْلِ شَيْءٍ لَا تُعْطِيَنَّهُ أَوْ مُسْتَجِيرًا لِأَجِيرَتِهِ أَوْ مَظْلُومًا لِأَنْصُرْتَهُ يَا غَلَامُ قِفْ
بِالْبَابِ فَإِنْ طَلَبَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ فَلَا تَمْنَعُهُ مِنَ الدَّخُولِ عَلَى فُجْرَجِ الْغَلَامِ فَوَافَاهُ
الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ لَهُ مَا تُرِيدُ قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ ادْخُلْ فَدَخَلَ وَ سَلَّمَ فَقَالَ
لَهُ مُعَاوِيَةُ مِمَّنِ الرَّجُلُ قَالَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ فَمَا الَّذِي جَاءَ بِكَ فِي هَذَا
الْوَقْتِ قَالَ جِئْتُكَ مُشْتَكِيًا وَ بِكَ مُسْتَجِيرًا قَالَ مِمَّنْ قَالَ مِنْ مَرَّوَانَ بْنِ الْحَكَمِ
عَامِلِكَ وَ انْشَدَ يَقُولُ

مُعَاوِيَ يَا ذَا الْجُودِ وَ الْحِلْمِ وَ الْبَذْلِ * وَيَا ذَا التَّدْيِ وَ الْعِلْمِ وَ الرُّشْدِ وَ التَّبَلِّ
اتَيْتُكَ لَمَّا ضَاقَ فِي الْأَرْضِ مَذْهَبِي * فَيَا غَوْثُ لَا تَقْطَعْ رَجَائِي مِنَ الْعَدْلِ
وَ جُدْ لِي بِأَنْصَافٍ مِنَ الْجَائِرِ الَّذِي * بَلَائِي بَشِيءٌ كَانَ أَسْرُهُ قَتَلِي

سَبَانِي سَعَادَ وَانْبَرَى لِحُصُومِي * وَجَارَ وَلَمْ يَعْدِلْ وَغَاصَّبَنِي أَهْلِي
وَهَسَرَ بِقَتْلِي غَيْرَ أَنَّ مَنِّي * تَأَنَّتْ وَلَمْ اسْتَكْبِلِ الرِّزْقَ مِنْ أَجْلِي
فَلَمَّا سَمِعَ مَعَاوِيَةَ كَلَامَهُ وَالنَّارُ تَتَوَقَّدُ مِنْ فِيهِ قَالَ لَهُ مَهْلًا يَا أَخَا الْعَرَبِ اذْكُرْ
قِتْلَكَ وَابْنَ لِي عَنْ أَمْرِكَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ لِي زَوْجَةٌ وَهِيَ ابْنَةُ
عَمِّي وَكُنْتُ لَهَا مُحِبًّا وَبِهَا كَلَفًا وَكُنْتُ بِهَا قَرِيرَ الْعَيْنِ طَيِّبَ النَّفْسِ وَكَانَتْ
لِي جِرْعَةٌ مِنَ الْإِبِلِ كُنْتُ اسْتَعِينُ بِهَا عَلَى قَوَامِ حَالِي وَكَفَايَةِ آوَدَى فَاصَابَتْنَا
سَنَةٌ أَذْهَبَتْ الْحَقْفَ وَالْحَافِرَ فَبَقِيَْتُ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا فَلَمَّا قَلَّ مَا بِيَدِي وَذَهَبَ مَالِي
وَفَسَدَ حَالِي بَقِيَْتُ مَهَانًا ثَقِيلًا عَلَى الذِّى يَأْلَفُنِي وَابْعَدَنِي مَنْ كَانَ يَشْتَهِي قُرْبِي
وَأَزُورَ مَنْ كَانَ يَرْغَبُ زِيَارَتِي فَلَمَّا عَلِمَ أَبُوهَا مَا بِي مِنْ سُوءِ الْحَالِ وَشَرِّ
الْأَلِّ اخَذَهَا مَتًى وَجَمَحَنِي وَاغْلَظَ عَلَى فَاتِبَتُ إِلَى عَامِلِكَ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ
رَاجِيًا لِنُصْرَتِي فَلَمَّا احْضَرَ أَبَاهَا وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِي قَالَ مَا أَعْرِفُهُ قَطُّ فَقُلْتُ
أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ إِنْ رَأَى أَنْ يُحْضَرَ الْمَرَّةَ وَيَسْأَلَهَا عَنْ قَوْلِ ابْنِهَا تَبَيَّنَ الْحَقُّ
فَفَعَلَ وَبَعَثَ خَلْفَهَا فَلَمَّا حَضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَعَتْ مِنْهُ مَوْجِعَ الْأَعْجَابِ
فَصَارَ لِي خَصْمًا وَعَلَى مُنْكَرًا وَاطْهَرَ لِي الْغَضَبَ وَبَعَثَ بِي إِلَى السَّجْنِ فَبَقِيَْتُ
كَاتِمًا خَرَرْتُ مِنَ السَّمَاءِ وَاسْتَهْوَى بِي الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ثُمَّ قَالَ لِابْنِهَا هَلْ
لَكَ أَنْ تُزَوِّجَني عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَعَشْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنَا ضَامِنٌ خِلَاصَهَا
مِنْ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ فَرَغَبَ أَبُوهَا فِي الْبَذْلِ وَاجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ
بَعَثَ إِلَيَّ وَاحْضَرَنِي وَنَظَرَ إِلَيَّ كَالْأَسَدِ الْغَضْبَانِ وَقَالَ طَلَّقْ سَعَادَ فَقُلْتُ لَا

فَسَلَّطَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ غِلْمَانِهِ فَاخَذُوا يُعَذِّبُونَنِي بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ فَلَمْ أَحِذْ لِي بَدَأً
مِنْ طَلَاقِهَا فَفَعَلْتُ فَاعَادَنِي إِلَى السَّجْنِ فَكَثُرَتْ فِيهِ إِلَيَّ أَنْ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا
فَتَزَوَّجَ بِهَا وَاطْلَقَنِي وَقَدْ أَتَيْتُكَ رَاجِئًا بِكَ مُسْتَجِيرًا وَإِلَيْكَ مُلْتَجِئًا وَانْشَدَ يَقُولُ

فِي الْقَلْبِ مَتَى نَارُ * وَ النَّارُ مِنْهَا اسْتِعَارُ
وَالْجِسْمُ مَتَى سَقِيرُ * فِيهِ الطَّيِّبُ يَحْجَارُ
وَفِي فُؤَادِي جَمْرُ * وَالْجَمْرُ فِيهِ شَرَارُ
وَالْعَيْنُ تَهْطُلُ دَمْعًا * فَدَمَعُهَا مِذْرَارُ
وَلَيْسَ إِلَّا بِرَبِّي * ثَمَّ الْأَمِيرِ اتِّصَارُ

ثُمَّ اضْطَرَبَ وَاصْطَلَّتْ أَسْنَانُهُ وَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ وَاخَذَ يَتْلَوِي كَالْحَيَّةِ فَلَمَّا سَمِعَ
مَعَاوِيَةَ كَلَامَهُ وَانْشَادَهُ قَالَ تَعَدَّى ابْنُ الْحَكَمِ فِي حُدُودِ الدِّينِ وَظَلَمَ وَ
اجْتَرَأَ عَلَى حَرَمِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ أَتَيْتَنِي يَا أَعْرَابِيُّ بِمُجْدِثٍ لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِهِ
قَطُّ ثُمَّ دَعَا بِدَوَاةٍ وَقَرطَاسٍ وَكُتِبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ أَنَّهُ
قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ قَدْ تَعَدَّيْتَ عَلَى رِعْيَتِكَ فِي حُدُودِ الدِّينِ وَبِئْسَ لِمَنْ كَانَ وَالِيَا
أَنْ يَكُفَّ بَصَرَهُ عَنْ شَهْوَاتِهِ وَيَزْجُرَ نَفْسَهُ عَنْ لَذَائِهِ ثُمَّ كُتِبَ بَعْدَ ذَلِكَ كَلَامًا
طَوِيلًا اخْتَصَرْتُهُ وَمِنْ جَمَلَتِهِ هَذِهِ الْآيَاتُ

وَلَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتَ تُدْرِكُهُ * فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْ فِعْلِ أَمْرِي رَانِي
وَقَدْ أَتَانَا الْفَتَى الْمُسْكِينُ مُتَّجِبًا * يَشْكُو الْبِنَاءَ يَبِثُّ ثَمَّ أَحْزَانِ
أَعْطَى إِلَهٌ يَمِينًا لَا أُكْفِرُهَا * نَعَمْ وَأَبْرَأُ مِنْ دِينِي وَإِبْسَانِي

إِنْ أَنْتَ خَالَقْتَنِي فَمَا كُتِبْتُ بِهِ * لَأَجْعَلَنَّكِ لِحْمًا بَيْنَ عُقْبَانٍ
طَلَّقَ سَعَادَ وَ عَمَلَهَا مُجَهَّرَةً * مَعَ الْكَيْتِ وَ نَاصِرِ بْنِ ذُبْيَانَ

ثم طوى الكتاب و طبعه بخاتمه و استدعى الكيت و ناصر بن ذبيان و كان
يستهضمهما في الهيات لامنتهما فاحذا الكتاب و صارا حتى قدما المدينة
فدخلوا على مروان بن الحكم و سلما عليه و سلما اليه الكتاب و أعلماه بصورة
الحال و لم يسعه مخالفة معاوية فطلقها بمحضرة الكيت و ناصر بن ذبيان
و جهرها و صحبتها سعاد ثم كتب مروان كتابا يقول فيه هذه الايات

لَا تَعْلَنَ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ * أَوْفَى بِنَذْرِكَ فِي سِرٍّ وَ اِعْلَانٍ
وَمَا آتَيْتُ حَرَامًا حِينَ اَعْجَبَنِي * فَكَيْفَ اُدْعَى بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّائِنِ
اعْذِرْ لَآنْكَ لَوْ اَبْصَرْتَهَا لَجَرْتُ * فَيْكَ الْاِمَانِي عَلَى تِمَثَالِ اِنْسَانٍ
فَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَا نَظِيرَ لَهَا * عِنْدَ الْحَلِيقَةِ مِنْ اِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ

ثم ختم الكتاب و دفعه الى الرسولين و سارا حتى وصلا الى معاوية و سلما
اليه الكتاب فقرأه و قال لقد احسن في الطاعة و اطب في المجارية ثم امر
باحضارها فلما رآها رأى صورة حسناء لم ير احسن منها و لا مثلها في الحسن و
الجمال و القد و الاعتدال فحاطبها فوجدتها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال
على بالاعرابي فأتى به و هو في غاية من تغير الحال فقال يا اعرابي هل لك
عنها من سلوة و أعوضك عنها ثلاث جوار نهد أبكار كأنهن اقبار مع كل جارية

الف دينار و أقسم لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك و يغنيك قال فلما سمع
 الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية انه قد مات فلما افاق قال له
 ما بالك قال بشر بال و سوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبن
 استجير من جورك و انشد يقول

لا تجعلني فداك الله من ملك * كالستجير من الرمضاء بالنار
 اردد سعاد على حيران مكتب * يسي و يصيح في هم و تذكار
 اطلق وناقي ولا تجل على بها * فان فعلت فاني غير كقار
 ثم قال و الله يا امير المؤمنين لو اعطيني الخلافة ما اخذتها دون سعاد
 و انشد يقول

أبي القلب الأحب سعدى و بغضت * الى نساء ما لهن ذنوب
 فقال له معاوية اتك مقر باتك طلقها و مروان مقر باته طلقها و نحن نخيرها
 ان اختارت سواك زوجناها منه و ان اختارتك حولناها اليك قال افعل فقال
 معاوية ما تقولين يا سعاد من احب اليك امير المؤمنين في عزه و شرفه و
 قصوره و سلطانه و امواله و ما ابصرته عنده او مروان بن الحكم في تعسفه و
 جوره او هذا الاعرابي في جوعه و فقره فانشدت تقول

هذا و ان كان في جوع و اضرار * اعز عندي من قوفي و من جاري
 صاحب التاج او مروان عامله * و كل ذي درهم عندي و دينار

ثم قالت و الله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات
 الاتام فان لي معه صُحْبَةً قَدِيمَةً لا تُنْسَى وَ حَبَّةً لا تُبْلَى و انا اُحِقُّ مَنْ صَبَرَ مَعَهُ
 فِي الصَّرَاءِ كَمَا تَنْعَتُ مَعَهُ فِي السَّرَاءِ فَتَعَجَّبَ مَعَاوِيَةُ مِنْ عَقْلِهَا وَ مَوَدَّتِهَا وَ
 مُوَاظَمَتِهَا فَامْرَأَتُهَا بَعَثَ اَلْفَ دِرْهَمٍ وَ دَفَعَهَا لِلْاَعْرَابِيِّ فَاخَذَهَا وَ انصَرَفَ

من كتاب المِلل والنحل

للشيخ الامام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

آراء العرب في الجاهلية

اعلم ان العرب اصناف شتى فمنهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل
اصناف معطلة العرب معطلة العرب اصناف فصف منهم انكروا الخالق والبعث
والاعادة وقالوا بالطبع الحى والدهر المغنى وهم الذين اخبر عنهم القرآن
المجيد وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا نُموت ونَحْيَا اشارة الى الطوائف المحسوسة
فى العالم السفلى وقصر الحيوه والموت على تركها وتحللها فالجامع هو الطبع
والمهلك هو الدهر وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
فاستدل عليهم بضرورات فكرية وآيات فطرية فى كم آية وكم سورة فقال
عز من قائل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم
ينظروا فى ملكوت السموات والارض وقال اولم ينظروا الى ما خلق الله وقال

قُلْ أَتَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَابْتِغُوا الدَّلَالََةَ الصَّرُورِيَّةَ مِنَ الْخَلْقِ عَلَى الْخَالِقِ وَ
 أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْكَمَالِ أَبَدًا وَعَادَةً وَصَنَّفَ مِنْهُمْ أَقْتَرُوا بِالْخَالِقِ وَابْتَدَأَ الْخَلْقَ
 وَالْإِبْدَاعَ وَانْكُرُوا الْبَعْثَ وَالْإِعَادَةَ وَهُمْ الَّذِينَ أَخْبَرَهُمُ الْقُرْآنَ وَضَرَبَ
 لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ فَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِمُ بِالنَّشْأَةِ
 الْأُولَى إِذْ اعْتَرَفُوا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ فَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ
 مَرَّةٍ وَقَالَ آفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَصَنَّفَ
 مِنْهُمْ أَقْتَرُوا بِالْخَالِقِ وَابْتَدَأَ الْخَلْقَ وَنَوْعٍ مِنَ الْإِعَادَةِ وَانْكُرُوا الرِّسَالَاتِ وَاعْبَدُوا
 الْأَصْنَامَ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ شُفَعَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَحَجَّوْا إِلَيْهَا وَنَحَرُوا لَهَا
 الْهَدَايَا وَتَقَرَّبُوا الْقَرَابِينَ وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهَا بِالْمَنَاسِكِ وَالْمَشَاعِرِ وَحَلَّلُوا وَحَرَّمُوا
 وَهَرَمَ الدَّهَاءُ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا شَرْمَةً مِنْهُمْ نَذَرَهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ أَخْبَرَهُمْ
 التَّنْزِيلَ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ
 تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا فَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِمُ بَأَنَّ الْمُرْسَلِينَ كَانُوا كَذَلِكَ قَالَ عَزَّ
 ذِكْرُهُ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ
 وَشُبُهَاتِ الْعَرَبِ كَانَتْ مَقْصُورَةً عَلَى هَاتَيْنِ الشَّهَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا انْكَارُ الْبَعْثِ
 بَعْثِ الْأَجْسَادِ وَالثَّانِيَّةُ جَمْعُ الْبَعْثِ بَعْثِ الرِّسَالِ فَعَلَى الْأَوَّلَى قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا
 تُرَابًا وَهَظْمًا آتَيْنَا لِمَبْعُوثِينَ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ إِلَى أَمْثَالِهَا مِنَ الْآيَاتِ وَعَبَّرُوا عَنْ
 ذَلِكَ فِي أَشْعَلِهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ

حَيَوةٌ تَمْ مَوْتُ تَمْ نَشْرُ * حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَأُمُّ عَهْدِ

و لبعضهم في مريّة اهل بيت من المشركين

فَإِذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبٌ بَدَرٍ * مَنِ الشَّيْزَى تُكَلَّلُ بِالسَّامِ

يُخْبِرُنَا الرَّسُولُ بَانَ سَخِيٍّ * وَكَيْفَ حَيَوةٌ أَصْدَاءُ وَهَامِ

و من العرب من يعتقد التناسخ فيقول اذا مات الانسان او قتل اجتمع دم
الدماغ و اجزاء بنيته فانتصب طيرا هامةً فيرجع الى رأس القبر كلّ مائة
سنة و لهذا عابهم الرسول عم فقال لا هامة ولا عدوى ولا صفر و اما على
الشبهة الثانية فكان انكارهم لبعث الرسول في الصورة البشرية اشدّ و اصرارهم
على ذلك ابلغ و اخبر عنهم التنزيل بقوله تعالى و ما منع الناس أن يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا أبشر يهدوتنا فمن كان
يعترف بالملائكة كان يريد أن يأتي ملك من السماء و قالوا لولا أنزل عليه ملك
و من كان لا يعترف بهم كان يقول الشفيع و الوسيلة منا الى الله تعالى
هو الاصنام المنصوبة اما الامر و الشريعة من الله تعالى اليها
فهو المنكر فيعبدون الاصنام التي هي الوسائل و دأ و سُوعا و يَغُوث و يَعُوق و
نَسْرًا و كان و دَ لَكلب و هو بدومة الجندل و سواع لَهْذِيل و كانوا يحجّون اليه و
ينحرون له و يَغُوث لَمْذِجج و لقبائل من اليمن و نسر لَذِي الكَلَاع بارض حِمْيَر
و يعوق لَهْمَدان و اما اللات فكانت لثَقِيف بالطائف و العزى لقريش و جميع بني
كنانة و قوم من بني سُلَيْم و مَنَاة لِلأَوْس و الْحَزْرَج و عَسَّان و هُبَل اعظم



اصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبة و آسافُ و نائلةُ على الصفا و المروة
 وضعها عمرو بن لُحَيّ و كان يذبح عليهما تُجَاهَ الكعبة و زعوا اتها كانا من
 جُرهم اساف بن عمرو و نائلة بنت سهل ففجرا في الكعبة فمسخا حجّرين و
 قيل لا بل كانا صنين جاء بها عمرو بن لُحَيّ فوضعها على الصفا و كان لبني
 ملكان من كنانة صنم يقال له سَعْد و هو الذي يقول فيه قائلهم

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْبَعَ شَمْلَنَا * فَشَتَّنَا سَعْدٌ فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
 وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَتْنُوقَةٍ * مِنْ الْأَرْضِ لَا يَدْعُو لِيٍّ وَلَا رُشْدٍ

وكانت العرب اذا لبّت و هللت قالت لَبَّكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ لَبَّيكَ لا شريك لك الا
 هو ^{هو الله} هو لك تملّكه و ما ملك و من العرب من كان يميل الى اليهودية و منهم
 من كان يميل الى النصرانية و منهم من يصبو الى الصابئة و يعتقد في الانواء
 اعتقاد المجنين في السيارات حتى لا يتحرك و لا يسكن و لا يسافر و لا يُقيم الا
 بنوء من الانواء و يقول مطرنا بنوء كذا و منهم من يصبو الى الملائكة فيعبدهم
 بل كانوا يعبدون الجن (اكبرهم. рук. приб.) و يعتقدون فيهم انهم بنات
 الله تعالى عتاهن هذا به

المحصلّة من العرب اعلم انّ العرب في الجاهليّة كانت على ثلاثة انواع
 من العلوم احدها علم الانساب و التواريخ و الاديان و يعدونه نوعا شريفا
 خصوصا معرفة انساب اجداد النبي عمّ و الاطلاع على ذلك النور الوارد من
 صلب ابراهيم الى اسمعيل و تواصله في ذريته الى ان ظهر بعض الظهور في

اسارير عبد المطلب سيد الوادى سنى المجد وسجد له الغيل الاعظم و عليه قصة
 اصحاب الغيل وبركة ذلك النور دفع الله تعالى شر ابرهة و ارسل عليهم
 طيرا ابابيل وبركة ذلك النور رأى تلك الرؤيا فى تعريف موضع زمزم و
 وجدان الغزاة و السيوف التى دفنها جبرهم فى الحرم وبركة ذلك النور اُهم
 عبد المطلب النذر الذى نذر فى ذبح العاشر من اولاده و به افتخر النبى عم
 حين قال انا ابن الذبيحين اراد بالذبيح الاول اسمعيل و هو اول من انحدر
 اليه النور فاختنى و بالذبيح الثانى عبد الله بن عبد المطلب و هو آخر من
 انحدر اليه النور فظهر كل الظهور وبركة ذلك النور كان عبد المطلب بأمر
 اولاده بترك الظلم و البغى و بمجتهم على مكارم الاخلاق و ينهاهم عن دنيائهم
 الامور و ببركة ذلك النور قد سُلم اليه النظر فى حكومات العرب و الحكم فى
 خصوصيات المتخاصمين فكان يوضح له وسادة عند الملتزم فيستند الى الكعبة و
 ينظر فى حكومات القوم و ببركة ذلك النور قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يذنب
 عنه و يحفظه و فيه قال و قد صعد جبل ابى قبيس

لَهُمْ اِنْ اَرَّ مَنَعَ رَحْلَهُ * فَاَمْنَعُ حِلَالِكَ

لَا يَغْلِبُنَّ صُلَيْبُهُمْ وَمُحَالُهُمْ * عَدَاؤًا مَحَالِكَ

لِنْ كُنْتَ تَارَكَهُمْ وَكَعْبَتَا فَاةً * رُّ مَا بَدَا لَكَ

و ببركة ذلك النور كان يقول فى وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى
 يتقم الله منه و تُصِيبَهُ عَقُوبَةٌ اِلَى اَنْ هَلَكَ رَجُلٌ ظَلُومٌ حَتَّى اَنْفَعَهُ لَمْ تُصِبْهُ

عقوبة ثقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر فقال و الله إن وراء هذه الدار دارا
يُجْزَى فيه الحُسن باحسانه و يعاقب المُسئء باسآءته.....
واما النوع الثانى من العلوم فهو الرؤيا وكان ابو بكر من يعبر الرؤيا فى
الجاهلية و يصيب فيرجعون اليه و يستجرون عنه و النوع الثالث علم الانواء
و ذلك ما يتولاه الكهنة و القافة منهم و عن هذا قال عم من قال مطرنا بنوء كذا
كفر بما انزل الله على محمد و من العرب من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر
و ينتظر النبوة و كانت لهم سنن و شرائع قد ذكرناها لانها نوع تحصيل فهم
كان يعرف النور الظاهر و النسب الطاهر و يعتقد الدين الحنيفى و ينتظر
المقيم النبوى زيد بن عمرو بن نفيل كان يسند ظهوره الى الكعبة ثم يقول اتها
الناس هلتوا الى فاتة لم يبق على دين ابراهيم احد غيرى و سمع امية بن
ابى الصلت يومئذ ينشد

كُلِّ دِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ * لِّلَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورُ

فقال له صدقت و قال زيد ايضا

فَلَنْ تَكُونَ لِنَفْسِي مِنْكَ وَاقِيَةً * يَوْمَ الْحِسَابِ إِذَا مَا مُجِّعَ الْبَشَرُ

و من كان يعتقد التوحيد و يؤمن بيوم الحساب قس بن ساعدة الابدائى قال
فى مواعظه كلاً و رب الكعبة ليعودن ما بآد و لئن ذهب ليعودن يوما و قال
ايضا كلاً بل هو الله اله واحد ليس بمولود و لا والد اعاد و ابدى و اليه المآب
غدا و انشأ فى معنى الاعادة

بِأَبَاكَ الْمَوْتَ وَالْأَمْوَاتُ فِي جَدَّتْ * عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا بَرَزِهِمْ خِرَقُ
 دَعَمَهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ * كَمَا يُنْبَهُ مِنْ نَوْمَاتِهِ الصَّعِقُ
 حَتَّى يَجِيئُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ * خَلَقُ مَضَى ثُمَّ هَذَا بَعْدَ ذَا خُلِقُوا
 مِنْهُمْ عُرَاءُ وَ مَوْتَى فِي يُبَاهِيهِمْ * مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْأَوْرَقُ الْخَلْقُ

وَمِنْهُمْ عَامِرُ بْنُ الظَّرَبِ الْعَدَوَانِيُّ كَانَ مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ وَخُطَبَائِهِمْ وَلَهُ وَصِيَّةٌ
 طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِي آخِرِهَا إِنِّي مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطْ خُلِقَ نَفْسُهُ وَلَا رَأَيْتُ مَوْضِعًا إِلَّا
 مَصْنُوعًا وَلَا جَائِيًا إِلَّا ذَاهِبًا وَلَوْ كَانَ يُبَيِّتُ النَّاسُ الدَّاءَ لَأَحْيَاهُمْ الدَّوَاءَ ثُمَّ قَالَ إِنِّي
 أَرَى أُمُورًا شَتَّى وَحَتَّى قِيلَ لَهُ وَمَا حَتَّى قَالَ حَتَّى يَرْجِعَ التَّيْتُ حَتَّى وَيَعُودَ
 اللَّاشِي شَيْئًا وَلِذَلِكَ خُلِقَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ ذَاهِبِينَ فَقَالَ وَيْلُ
 أُمِّهِمَا نَصِيحَةً لَوْ كَانَ مِنْ يَقْبَلُهَا وَكَانَ قَدْ حَرَّمَ الْخَمْرَ عَلَى نَفْسِهِ فَمِنْ حَرَمِهَا
 وَقَالَ فِي ذَلِكَ

إِنْ أَشْرَبَ الْخَمْرَ أَشْرَبَهَا لِلذَّتِّهَا * وَإِنْ أَدْعَاهَا فَاتْنِي مَا قَتُّ قَالِي
 لَوْلَا اللَّذَازَةُ وَالْقَيْنَاتُ لَمْ أَرَهَا * وَلَا رَأَيْتَنِي إِلَّا مِنْ مَدَى الْغَالِي
 سَأَلْتُ لِلْفَتَى مَا لَبَسَ فِي يَدِهِ * ذَهَابَهُ بِعُقُولِ الْقَوْمِ وَالسَّالِ
 مُوَرِّثِ الْقَوْمِ أَضْغَانًا بِلَا إِحْنٍ * وَمُزْرِيًّا بِالْفَتَى ذِي التَّجْدَةِ الْحَالِي
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَسْقِيَهَا وَ أَشْرَبُهَا * حَتَّى يُفَرِّقَ تَرْبُ الْأَرْضِ أَوْصَالِي
 وَمَنْ كَانَ قَدْ حَرَّمَ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ التَّمِيمِيُّ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ

بن مُحَرَّرِ الْكِنَانِي وَعُفَيْفُ بْنُ مَعْدِي كَرَبَ الْكِندِيِّ وَقَالُوا فِيهَا وَقَالَ الْأُسْلُومُ
النَّبَائِي وَقَدْ حَرَّمَ الزَّنا وَالْخَمْرَ

سَالَتْ قَوْمِي بَعْدَ طُولِ مَضَاظَةٍ * وَالسَّلَامُ أَبْقَى فِي الْأُمُورِ وَأَعْرَفُ
وَتَرَكْتُ شَرْبَ الرَّاحِ وَهِيَ أَثِيرَةٌ * وَالْمُؤِمَّاتِ وَتَرَكْتُ ذَلِكَ أَشْرَفُ
وَعَفَفْتُ عَنْهُ يَا أَمِيرَ تَكْرُمًا * وَكَذَاكَ يَفْعَلُ ذُو الْحِجْبِي الْمُتَعَفِّفُ
وَمَنْ كَانَ يَوْمَنْ بِالْحَالِقِ تَعَالَى وَبِخَلْقِ آدَمَ عَمَّ عَبْدَ لَطَائِحَةِ بْنِ الثُّعْلَبِ بْنِ وَبَرَةَ
مِنْ قَضَاعَةَ قَالَ فِيهِ

فَادْعُوكَ يَا رَبِّي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ * دُعَاءَ غَرِيقٍ قَدْ تَشَبَّثَ بِالْعَصْرِ
لَأَنْتَ أَهْلُ الْحَدِّ وَالْحَبْرِ كُلَّهُ * وَذُو الطَّوْلِ لَمْ تَعْجَلْ بِسُحْطٍ وَلَمْ تَلَمْ
وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يُجَيِّهِ الدَّهْرُ ثَانِيًا * وَلَمْ يَرَّ عَبْدٌ مِنْكَ فِي صَالِحٍ وَجَمٍّ
وَأَنْتَ الْقَدِيمُ الْأَوَّلُ الْمَاجِدُ الَّذِي * تَبَدَّاتَ خَلَقَ النَّاسِ فِي الزَّوْنِ الْقَدِيمِ
وَأَنْتَ الَّذِي أَحْلَلْتَنِي غَيْبَ ظُلْمَةٍ * إِلَى ظُلْمَةٍ مِنْ صُلْبِ آدَمَ فِي ظُلْمٍ
وَمِنْ هَوْلَاءَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَكَانَ يَمُرُّ بِالْقَضَاعَةِ وَقَدْ أَوْرَقَتْ بَعْدَ يَسَّ
فَيَقُولُ لَوْلَا أَنْ تَسْتَبِي الْعَرَبُ لَأَمَنْتَ أَنْ الَّذِي أَحْيَاكَ بَعْدَ يَسَّ سِيحِي الْعِظَامِ

وَهِيَ رَمِيمٌ ثُمَّ آمَنَ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا آمَنَ أُمَّ أَوْفَى
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ * لَيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَرِ
وَمِنْهُمْ عَلَّاقُ بْنُ شِهَابِ التَّمِيمِيِّ كَانَ يَوْمَنْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيَوْمَ الْحِسَابِ وَفِيهِ قَالَ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْحَصَمَ يَوْمَ رَقَاعَةٍ * فَاخْذْتُ مِنْهُ خُطَّةَ الْمُقْتَالِ

وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ جَازٍ عَبْدَهُ * يَوْمَ الْحِسَابِ بِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ

وكان بعض العرب اذا حضره الموت يقول لولده ادفنوا معي راحلتى حتى
أحشر عليها فان لم تفعلوا حشرت على رجلى وقال جريرة بن الأسيم الأسدي
في الجاهلية وحضره الموت يوصى ابنه سعداً

يَا سَعْدُ إِمَّا أَهْلَكَنْ فَاَنْتَى * أَوْصِيكَ إِنْ أَخَا الْوَصَاةِ الْأَقْرَبُ
لَا تَتَرَكَنَّ أَبَاكَ يَعْثُرُ رَاجِلاً * فِي الْحَشْرِ بُصْرُعُ اللَّيْثَيْنِ وَبُنْكَبُ
فَاحِمِلْ أَبَاكَ عَلَى بَعِيرٍ صَالِحٍ * وَتَقِ الْخَطِيئَةَ إِنَّهُ هُوَ أَهْرَبُ
وَلَعَلَّ لِي مِمَّا ثَرَكْتَ مَطِيَّةً * فِي الْقَبْرِ أَرْكُبُهَا إِذَا قَبِلَ أَرْكُبُوا

وقال عمرو بن زيد التميمي يوصى ابنه عند موته

ابْنِي زَوِّدْنِي إِذَا فَارَقْتَنِي * فِي الْقَبْرِ رَاحِلَةً بَرَحْلٍ قَاتِرٍ
لِلْبَعَثِ أَرْكُبُهَا إِذَا قِيلَ أَطْعَمُوا * مُسْتَوَسِّقِينَ مَعَ الْحَشْرِ الْحَاشِرِ
مَنْ لَا يُؤَافِيهِ عَلَى عَيْرَانَةٍ * فَالْحَلْقُ بَيْنَ مُدْفَعٍ أَوْ عَائِمٍ

وكانوا يربطون الناقة معكوسة الرأس الى مؤخرها مما يلي ظهرها او مما يلي
كلكها و بطنها و يأخذون ولية فيشدون وسطها و يقلدون عناق الناقة و يتركونها
كذلك حتى تموت عند القبر و يستون الناقة بليّة و قال بعضهم يشبه رجلاً في
بليّة كالبلايا في اعناقها الولايا قال محمد بن السائب الكلبى كانت العرب في
جاهليتها تحرم اشياء نزل القرآن بتحريمها كانوا لا ينكحون الاثبات و لا البنات
و لا الحالات و لا العتات و كان اقيح ما يصنعون ان يجمع الرجل بين الاختين

او يخلف على امرأة ابيه وكانوا يستون من فعل ذلك الصَّيْرَن قال اوس بن حجر التميمي يعتبر قوما من بنى قيس بن ثعلبة تناوبوا على امرأة ابهم ثلثةً واحد بعد آخر

نَبَكُوا فُكَيْهَةً و امشوا حَوْلَ قُبَّتِهَا * فَكَلَّمَكُم لِأَبِيهِ ضَايِرُنْ سَلِفُ
وكان اَوَّلُ من جمع بين الاختين من قريش ابا أُحِيَّةَ سَعِيدَ بن العاصي جمع بين هِنْدَ و صَفِيَّةَ ابنتي المُغِيرَةِ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال وكان الرجل من العرب اذا مات عن المرأة او طلقها قام اكبر بنيه فان كان له فيها حاجة طرح بثوبه عليها و ان لم يكن له فيها حاجة تزَّوجها بعض اخوته بهر جديد قال وكانوا يخطبون المرأة الى ابها و الى اخيها او عتها او بعض بنى عتها وكان يخطب الكَفْؤُ الى الكَفْؤُ فان كان احدهما اشرف من الآخر في النسب رَغِبَ له في المال و ان كان هجينا خطب الى هجين فزوجه هجينة مثله ويقول الخاطب اذا اتاهم انعموا صباحاً ثم يقول نحن اكفاؤكم و نُظَرَاءُكُمْ فان زوجهتمونا فقد اصبنا رغبة و اصبتموها و كُنَّا لِصَهْرِكُمْ حَامِدِينَ و ان رددتمونا لعلة نعرفها رجعنا عاذرين فان كان قريب القرابة من قومه قال لها ابوها او اخوها اذا حُلت اليه ايسرت و اذكرت و لا آثت جعل الله منك عَدَاً و عِزًّا و خُلْدًا أَحْسَنِي خَلْقَكَ و أَكْرَمِي زَوْجَكَ و لَيْكُنْ طَيْبُكَ الْمَاءُ و اذا زُوجْتَ فِي غُرْبَةٍ قال لها لا ايسرت و لا اذكرت فانك تُدْنِينَ البُعدَاءَ و تَلْدِينَ الاعدَاءَ احسنِي خَلْقَكَ و تَحْتَبِي الى اَحْمَاثِكَ فان لهم عينا ناظرة عليك و اذنا

سامعة و ليكن طيبك الماء و كانوا يطلقون ثلثا على التفرقة قال عبد الله بن عباس أول من طلق ثلثا اسمعيل بن ابراهيم بثلاث كرات وكانت العرب تفعل ذلك فيطلقها واحدة وهو احق الناس بها حتى اذا استوفى الثلث انقطع السبيل عنها و منه قول الاعشى حين تزوج امرأة فرغب بها عنه فاتاه قومها فهددوه بالضرب او يطلقها

يا جارتى بينى فانك طالق * كذاك امور الناس غاد و طارقه
قالوا ثنته فقال

و بينى فانّ البين خير من العصا * و ان لا تزال فوق راسك بارقه
قالوا ثلث فقال

و بينى حصان الفرج غير ذمجة * و مومقة قد كنت فينا و وامقه
قال و كان امر الجاهلية فى نكاح النساء على اربع يخطب فيزوج و امرأة يكون لها خليل يختلف اليها فان ولدت قالت هو لفلان فيزوجها بعد هذا و امرأة ذات راية يختلف اليها النفر و كلهم يواقعها فى طهر واحد فاذا ولدت الزمت الولد احدهم و هذه تدعى المقسة قال و كانوا يحجون البيت و يعتمرون و يحرمون قال زهير * و كم بالقنان من محلي و محرم * قال و يطوفون بالبيت اسبوعا و يسعون الحجر و يسعون بين الصفا و المروة قال ابو طالب

و اشواط بين المروتين الى الصفا * و ما فيها من صورة و تماثيل (تخايل .p)

وكانوا يُلَبِّونَ إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يُشْرِكُ فِي تَلْبِيتِهِ فِي قَوْلِهِ إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ
تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ وَيَقْفُونَ الْمَوَاقِفَ كُلَّهَا قَالَ الْعَدَوِيُّ

فَأُقَسِّرُ بِالْبَيْتِ الَّذِي حَجَّجَتْ لَهُ * قَرِيْشٌ وَمَوْقِفُ الْحَجَّاجِ الْآلِ (١)
وَكَانُوا يَهْدُونَ الْهَدَايَا وَيَرْمُونَ الْحِجَارَ وَيَحْتَرِمُونَ الْأَشْهُرَ الْحَرَّمَ فَلَا يُغَيِّرُونَ وَ
لَا يَقَاتِلُونَ فِيهَا إِلَّا طِيَّةً وَخَنَمًا وَبَعْضُ بَنِي الْحَارِثِ بَنُ كَعْبٍ فَاتَهُمْ لَمْ يَكُونُوا
يَحْتَجُّونَ وَلَا يَعْتَمِرُونَ وَلَا يَحْتَرِمُونَ الْأَشْهُرَ الْحَرَّمَ وَلَا الْبُلْدَ الْحَرَامَ وَاتَّمَا سَمَتَ
قَرِيْشَ الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا عَامَ الْفَجَارِ لَا تَهَا كَانَتْ فِي
الْأَشْهُرِ الْحَرَّمَ فَلَهَا قَاتَلُوا فِيهَا قَالُوا قَدْ فَجَرْنَا فَلَذَلِكَ سَتَوْهَا عَامَ الْفَجَارِ وَكَانُوا
يَكْرَهُونَ الظُّلْمَ فِي الْحَرَّمَ وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ تَنَى ابْنَهَا مِنَ الظُّلْمِ فِي الْحَرَّمَ

ابْنِي لَا تَظْلِمَ بِهِ * كَمَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
ابْنِي مَنْ يَظْلِمُ بِهِ * كَمَّةَ يَلْقَى أَطْرَافَ الشُّرُورِ

وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يُنْسِي الشُّهُورَ وَكَانُوا يَكْبِسُونَ فِي كُلِّ عَامَيْنِ شَهْرًا وَفِي كُلِّ ثَلَاثَةِ
أَعْوَامٍ شَهْرًا وَكَانُوا إِذَا حَجَّجُوا فِي شَهْرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ لَمْ يُحِطُوا أَنْ يَجْعَلُوا يَوْمَ
التَّوْبَةِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ كَهَيْئَةِ ذَلِكَ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ حَتَّى يَكُونَ
يَوْمَ النَّحْرِ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ مِنْ ذَلِكَ الشَّهْرِ وَيَقِيمُونَ بِمِنًى فَلَا يَسْعَوْنَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَلَا
فِي أَيَّامٍ مَنًى وَفِيهِمْ أَنْزَلَتْ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ وَكَانُوا إِذَا ذَبَحُوا لِلْإِصْنَامِ

١) Во второмъ полустишии въ рук. стоитъ: وموقف ذى الحجج على الال

لظحوها بدم الهدايا بلمسونه بذلك الزيادة في اموالهم و كان قصي بن كلاب ينهى
عن عبادة غير الله من الاصنام و هو القائل

أَرَبًا وَاحِدًا أَمَ الْفَرْقَ * أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمتِ الْأُمُورُ

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا * كَذَلِكَ يَفْعَلُ الرَّجُلُ الْبَصِيرُ

و قيل هي لزيد بن عمرو بن نفيل و قال القلتس بن أُمّية الكِنَانِي يُخَاطِبُ
للعرب بفناء الكعبة أطيعوني تَرشُدُوا قالوا و ما ذلك قال أنكم قد تَفَرَّدْتُمْ
بِآلِهَةٍ شَتَّى و أَنِّي لَأَعْلَمُ مَا اللَّهُ رَاضٍ بِهِ و أَنَّ اللَّهَ رَبُّ هَذِهِ الْآلِهَةِ و أَنَّهُ
لَيَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ قَالَ فَتَفَرَّقَتْ عَنْهُ الْعَرَبُ حِينَ قَالَ ذَلِكَ وَ تَجَنَّبَتْ عَنْهُ
طَائِفَةٌ وَ زَعَمَتْ أَنَّهُ عَلَى دِينِ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ وَ كَانُوا يَغْتَسِلُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَ
يَغْسِلُونَ مَوْتَاهُمْ قَالَ الْأَفْوُهُ الْأَوْدِي

إِلَّا عَلِيلَانِي وَ أَعْلَمَا أَنِّي غَرَرْتُ * فَمَا قُلْتُ يُنْجِيَنِ الشِّقَاقُ وَلَا الْحَذَرُ
وَ مَا قُلْتُ يُجِدِّدُنِي ثَوَابِي إِذَا بَدَتْ * مَفَاصِلُ أَوْصَالِي وَ قَدْ شَخَّصَ الْبَصَرُ
وَ جَاءُوا بِمَاءٍ بَارِدٍ يَغْسِلُونَنِي * فَيَا لَكَ مِنْ غُسْلٍ سَبَّحَهُ غَبَرُ
قَالَ وَ كَانُوا يَكْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ وَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَ كَانَتْ صَلَوَتُهُمْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ وَ
حُمِلَ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ يَقُومُ وَلِيُّهُ فَيَذْكُرُ مُحَاسِنَهُ كُلَّهَا وَ يُسْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ يَدْفَنُ ثُمَّ يَقُولُ
عَلَيْكَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِابْنِ أَبِي لَه

أَعْمُرٍ وَ إِنْ هَلَكْتَ وَ كُنْتُ حَيًّا * فَأَنْتَ مُكْتَرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِي
وَ أَجْعَلُ نِصْفَ مَالِي لِابْنِ سَامٍ * حَيَاتِي إِنْ حَيْتُ وَ فِي مَمَاتِي

قال وكانوا يداومون على طهارات الفطرة التي ابتلى بها ابراهيم عمر وهي
الكلمات العشر فاتمّن خمس في الرأس وخمس في الجسد فامّا اللواتي في
الرأس فالَمْضَمَّةُ والاستِشْاقُ وقصّ الشارب والفرق والسواك واما اللواتي
في الجسد فالاستِجَاءُ وتقليم الاظفار ونف الايط وحلق العانة والحِتان فلما
جاء الاسلام قررها سنة من السن وكانوا يقطعون يد السارق اليمين اذا
سرق وكانت ملوك اليمن وملوك الحيرة يصلبون الرجل اذا قطع الطريق
وكانوا يوفون بالعهود ويكرمون الحجار والضيف قال حاتم الطائي
إِلَهْمُ رَبِّي وَرَبِّي إِلَهْمُ * فاقسمت لا أرشوا ولا أتغدر

لقد كان ما في اكثر الناس أسوء * كأن لم يسق جحش بعيراً ولا عمر
وكانوا أناساً موقنين برّتهم * بكل مكان فيهم عابد بكر

من كتاب العقد

لابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي

ذكر بعض ايام العرب في الجاهلية

يوم شعب جيلة لعامر وعيس على ذبيان وتميم

قال ابو عبيدة يوم شعب جيلة اعظم ايام العرب و ذلك اتم لما انقضت
وقعة رحرحان ججع لقيط بن زُرارة لبنى عامر والَّ عليهم وبين يوم
رحرحان و يوم جيلة سنة وكان يوم جيلة قبل الاسلام باربعين سنة وهو
عام ولد فيه النبي صلعم وكانت بنو عيس يومئذ في بنى عامر حلفاء لهم
فاستعدى لقيط بنى ذبيان لعداوتهم لبنى عيس من اجل حرب داحس فاجابته
غطفان كلها غير بنى بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بنى سعد وخرجت
معه بنو اسد لحلف كان بينهم وبين غطفان ثم اتى لقيط الجون الكلبى وهو
ملك هجر وكان يجيى من بها من العرب فقال له هل لك فى قوم غارين
قد ملؤوا الارض نعبا و شاءا فترسل معى ابنيك فها اصننا من مال وسبي فلها

وما اصبنا من دم فلى فاجابه الجحون الى ذلك وجعل له موعدا رأس
الحول ثم اتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده واطبعه فى الغنائم فاجابه و
كان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان اتت
الجيش الى لقيط واقبل سنان بن ابي حارثة المزي فى غطفان وهو والد
هريم بن سنان الجواد و جاءت بنو اسد و ارسل الجحون ابنه معوية وعهرا و
ارسل النعمان اخاه لامة حسان بن وبرة الكلبي فلما توافوا خرجوا الى بنى
عامر وقد نذروا بهم و تاهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحى
هوازن لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انه لم يعرض لك امران الا وجدت
فى احدهما المخرج قال قيس بن زهير الرأى ان ترتحل بالعيال و الاموال
حتى تدخلها شعب جبلة فتقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون
عليك الشعب و ان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتم عليك الحيل فارى لك ان
تأمر بالابل فلا ترعى و لا تسقى و تعقل ثم تجعل الذراوى و رآء ظهورنا و تأمر
الرجالة فتأخذ باذئاب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل
الابل ثم لزمت اذناها فانها تنحدر عليهم و تمنى الى مرجعها و ردها و لا
يرد وجوها شىء و تخرج الفرسان فى اثر الرجالة الذين خلف الابل فانها
تحطم ما لقيت و تقبل عليهم الحيل و قد حطوا من عل قال الاحوص نعم ما
رأيت فاخذ برأيه و مع بنى عامر يومئذ بشور عبس و غنى فى بنى كلاب و
باهلة فى بنى صعب و الابناء ابناء صغصة و كان رهط المعقر البارقي يومئذ فى

بنى نمر بن عامر وكانت قبائل مجيلة كلها فيهم غير قيس قال ابو عبيدة
 و اقبل لقيط و الملوك و من معهم فوجدوا بنى عامر قد دخلوا شعب جبلة
 فتركوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بنى اسد خذوا عليهم الشعب حتى
 يعطشوا او يجوعوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است المجل فاتوا
 حتى دخلوا عليهم الشعب و قد عقلوا الابل و عطشوها ثلثة احباس و ذلك
 اثنتا عشرة ليلة و لم تطعم شيئا فلما دنوا حلوا عقلها فاقبلت تهوى فسمع القوم
 دوتها في الشعب فظنوا ان الشعب قد تدهدى عليهم و الرجال في آثارها
 آخذين باذنانها فدقت كل ما لقيت و فيها بعير اعور يتلوه غلام اعسر اخذ
 بذنبه و هو يرتجز و يقول

انا الغلام الاعسر * الخبير في و الشر

و الشر في اكثر

فانهزموا لا يلوون على احد و قتل لقيط بن زرارة و أسر حاجب بن زرارة
 اسره ذو الرقية و أسر سنان بن ابي حارثة اسره عمرو الرحال فجز ناصيته و
 اطلقه فلم يثبه و أسر عمرو بن ابي عمرو بن عدس اسره قيس بن المشفق فجز
 ناصيته و خللاه طبعها في المكافاة فلم يفعل و قتل معوية بن الجون و منقذ بن
 طريف الاسدي و مالك بن ربيعة بن جعال بن نهشل فقال جرير

كانك لم تشهد لقيطا و حاجبا * و عمرو بن عمرو اذ دعا يالدايم

وَيَوْمَ الصَّافَا كُنْتُمْ عبيدا لِعَامِرٍ * وَبِالْحَزْنِ اصْجَتُمْ عَيْدَ اللّٰهَارِمِ

يعنى بالحزن يوم الوقيط وقال جرير ايضا فى بنى دارم

و يَوْمَ الشَّعْبِ قَدْ تَرَكُوا لَقِيْطَا * كَانَتْ عَلَيْهِ حُلَّةٌ اَرْجَوَانِ

و كُتِلَ حَاجِبٌ بِشَمَامٍ حَوْلًا * فَحَكَّمَ ذَا الرِّقِيَّةِ وَهُوَ عَانِ

و قالت دَخَنُوسُ اخْتِ لَقِيْطُ تَرْتِي لَقِيْطَا

فَرَّتْ بَنُو اسَدٍ فِرَا * رَ الطَّيْرِ مِنْ اَرْبَابِهَا

عَنْ خَيْرِ خِنْدِفٍ كُلِّهَا * مِنْ كَهْلِهَا وَ شَبَابِهَا

وَ اَتَتْهَا حَسَبًا اِذَا * نَصَّتْ اِلَى اَحْسَابِهَا

و قال مُعَقَّرُ الْبَارِقِيِّ

أَمِنْ آلِ شَعْنَاءَ الْمَحْوُلُ الْبَوَاكِرُ * مَعَ الصُّنْجِ اَمْ زَالَتْ قَبِيلُ الْاِبَاعِرُ

وَ حَلَّتْ سُلَيْمَى فِى هِضَابٍ وَ اَيْكَةٍ * فَلَيْسَ عَلَيْهَا يَوْمَ ذَلِكَ قَادِرُ

وَ الْقَتْ عَصَاهَا وَ اسْتَقَرَّتْ بِهَا النُّوَى * كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالْاِيَابِ الْمَسَافِرُ

فَضَبَّهَا اَمْلَاكُهَا بِكَيْسِيَّةٍ * عَلَيْهَا اِذَا اَمَسَتْ مِنَ اللّٰهِ نَاضِرُ

مُعَوِيَّةُ بْنُ الْجَوْنِ ذُبَّانُ حَوْلَهُ * وَ حَسَّانُ فِى جَجْعِ الرِّبَابِ مُكَاتِرُ

وَ قَدْ رَجَفَتْ دُودَانُ تَبْغَى ثَوْرَهَا * وَ جَاشَتْ تَمِيمٌ كَالْفُحُولِ تُخَاطِرُ

وَ قَدْ جَعُوا جَعًا كَانَتْ زُهَاءَهُ * جَرَادُ هَفَا فِى هَبْوَةٍ مُتَطَايِرُ

فَبَرُّوا بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ فَرَدَّهُمْ * رِجَالٌ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ (١) مَسَاعِرُ
 فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبَشَا بِنِعْمَةٍ * لَنَا مُمِيعَاتٌ بِالْذَفُوفِ وَزَامِرُ
 ظَلَمَ نَفَرِهِمْ شَبَابًا وَلَكِنْ قَصَرَهُمْ * صَبُوحُ لَدِينَا مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَازِرُ
 وَصَبَّحَهُمْ عِنْدَ الصُّبُوحِ كِتَابُ * كَارِعَانَ سَلَى سَيْرَهَا مَتَوَاتِرُ
 كَانَتْ نَعَامُ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ * وَاعْيَنُهُمْ تَحْتَ الْحَبِيكِ خَوَازِرُ
 مِنَ الضَّارِبِينَ الْهَامَ يَمْشُونَ مَقْدَمًا * إِذَا غَصَّ بِالرِّيقِ الْغَلِيلُ الْخَاجِرُ
 أَظَنَّ سَرَاةَ الْقَوْمِ أَنَّ لَنْ يَفَاتِلُوا * إِذَا دُعِيَتْ بِالسَّفْحِ عَبَسُ وَعَامِرُ
 ضَرَبْنَا حَبِيكَ الْبَيْضِ فِي غَيْرِ لَحْجَةٍ * فَلَمْ يَنْجُ فِي النَّاجِينَ مِنْهُمْ مُفَاخِرُ
 هَوَى زَهْدُهُمْ تَحْتَ الْعِجَاجِ لِحَاجِبٍ * كَمَا انْقَضَ بَارِزًا أَقْمُ الرِّيشِ كَاسِرُ
 يُفْتَرِجُ عَنَّا كُلَّ تَغْرِ نَخَافُهُ * مِصْحُ كِسْرِحَانَ الْقَصِيْمَةِ ضَامِرُ
 وَكُلُّ طَبُوحٍ فِي الْعَنَانِ كَانَهَا * إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي الْمَاءِ فَتَحَاءَ كَاسِرُ
 لَهَا نَاهِضٌ فِي الْوَكْرِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ * كَمَا مَهَّدَتْ الْمَبْعَلُ حَسَنَاءَ عَاقِرُ
 نَخَافُ نِسَاءً يَتَدَرْنَ (٢) حَلِيلَهَا * مُحَرَّبَةً قَدْ أَحْرَدَتْهَا الضَّرَائِرُ

حرب داحس والغبراء

هي من حروب قيس قال ابو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عيس
 و ذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذي هاجها ان قيس

^{١)} Глосса: في الاغانى باطراف الرياح. Кит. алап. X, 47.

^{٢)} Тамъ же. Рук. سرون

ابن زهير وحمل بن بدر تراخنا على داحس والغبراء اتبها يكون له سبق
 وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجر لحمل بن بدر وتواضعا
 الرهان على مائة بعير وجعلا متبى الغاية مائة غلوة والمضمار اربعين ليلة
 ثم قادوها الى رأس الميدان بعد ان اضمروها اربعين ليلة وفي طرف الغاية
 شعاب كثيرة فاكهن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتبانا على طريق الفرسين
 وامرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فارسلوها فاحضرا
 فلما احضرا خرجت الأنثى عن الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال
 قيس رويدا يعدوان الجدد الى الوعث وتترشح اعطاف الفحل فلما اوغلا عن
 الجد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جرى المذيكات
 غلا فذهبت مثلا فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجهه
 داحس فردوه عن الغاية ففى ذلك يقول قيس بن زهير

وما لقيت من حمل بن بدر * وإخوته على ذات الإصاد
 هم فخرؤا على بغير فحسر * وردوا دون غايته جوادى

ونارت الحرب بين عيس وذيان ابني بغيس فولدت اربعين سنة لم ينتج
 فيها ناقة ولا فرس لاشتغالهم فبعث حذيفة بن بدر ابنه ملكا الى قيس بن
 زهير يطلب منه حق سبق فقال قيس كلاً لأمطلتك به ثم اخذ الرمح فطعنه
 فدنق صلبه ورجعت فرسه عائرة فاجتمع الناس فحملوا دية مالك مائة عسراء
 وزعموا ان الربيع بن زياد العبسي حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن

الناس ثم إنَّ ملك بن زهير نزل اللقطة من ارض الشربة فاخبر حذيفة
بمكانه فعدا عليه فقتله ففى ذلك يقول عنترة الفوارس

فلله عينا من رأى مثل ملك * عقيمة قوم أن جرى فرسان
فليتها لم يجرياً قيد غلوة * وليتها لم يرسلأ لرهان

فقال بنو عبس ملك بن زهير بلك بن حذيفة و ردوا علينا مالنا فابى حذيفة
ان يرد شيئاً وكان الربيع بن زياد مجاورا لبني فزارة ولم يكن فى العرب
مثله و مثل اخوته وكان يقال لهم الكلبة وكان مشاخنا لقيس بن زهير
بسبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبني زياد فأتى
بها مكة ففارض بها عبد الله بن جعدان بسلاح و فى ذلك يقول قيس بن زهير

الر يأتيك و الأنباء تنبى * بما لاقت لبون بنى زياد
و محبسها على القرشى تشرى * بأذراع و اسيف حداد
و كنت اذا بليت بمخصم سوء * دلفت له بداهية النأاد

فلما قتل ملك بن زهير جعل بنو فزارة يسألون و يقولون ما فعل حماركم
قالوا صدناه فقال لهم الربيع ما هذا الوحى قالوا قتلنا ملك بن زهير قال
بشس ما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها ثم غدرتم قالوا لولا انك
جارنا لقتلناك و كانت خفرة الجار ثلثا فقالوا لك ثلث ليال اخرج عنا
فخرج و اتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه و اتاه قيس بن زهير فعاقده و قال
الربيع فى ذلك

ان تَكُ حَرْبُكُمْ امْسَتْ عوانا * فاتى لم اكن ممن جُناها
ولكن وَلَدَ سَوْدَةَ اَرَنُوها * وَحَتَّوا نارها لِنِ اصْطَلاها
فاتى غير خاذلكم ولكن * سَأَسْعَى الآن اذ بَلَغَتْ مَداها
ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن عطفان الى بنى فزارة وذيَّان
ورئيسهم الربيع بن زياد و رئيس بنى فزارة حذيفة بن بدر

يوم ذى المَرِيقَبِ

فالتقوا بذى المريقب من ارض الشَّرْبَةِ فكانت الشوكة فى بنى فزارة قُتل
منهم عوف بن زيد بن عمر بن ابي الحُصَيْنِ اُحد بنى عدى بن فزارة و
ضَمَمُ ابو الحُصَيْنِ المُرْتَى قَتَلَهُ عَنْتَرَةُ الفَوارِسِ و نَفَرَ كَثِيرٌ مِنْ لا يَعْرِفُ اسْمَهُ
فَبَلَغَ عَنْتَرَةَ اَنَّ حُصَيْنًا وَهَرِمًا ابْنِي ضَمَمٍ يَشْتَمَانِهِ وَ يُوْعِدَانِهِ فَقَالَ فى
قصيدته التى اَوَّلَها

يا دارَ عِبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّيْ * وَعِى صابِحا دارَ عِبْلَةَ وَآسَلِي
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ امُوتَ وَلَمْ تَدْرُ * لِلْحَرْبِ دائِرَةٌ عَلَيَّ ابْنِي ضَمَضِيرِ
الْثانِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِها * وَالنَّازِرِينَ اِذَا لَقِيَتْها دَمِي
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ اِباهَا * جَزَرَ السِّبَاعِ وَكَلَّ نَسْرِي قَشَعِمِ
لَمَّا وَاَنى قَدْ نَزَلْتُ اُرِيدُهُ * أَبَدَى نَواجِذَهُ لَغَيْرِ تَبَسِّمِ
وفى هذه الوقعة يقول عنترة

وَلَقَدْ عَلِمْتُ اِذَا التَقْتُ فُرْسَانُها * يَوْمَ المَرِيقَبِ اَنَّ ظَنِّكَ أَحَقُّ

يوم ذى حِصَا

ثم ان ذبيان جعلت لها اصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزاره بن ذبيان و مرة بن عوف بن سُفْيَان بن ذبيان و احلافهم فَنَزَلُوا فَنَوَافُوا بِذِي حِصَا وَ هُوَادَى الصفا من ارض الشَّرْبَةِ و بينها و بين قَطَنٍ ثلاث ليال و بين البَحْرِيَّة لَيْلَةً فَهَرَبَتْ بنو عبس و خافت ان لا تقوم لِحِجَاعَةِ بنى ذبيان و اتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التَّفَانِي اَوْ تَقِيدُونَا فَاشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد ان لا يناجزهم و ان يعطوهم رهائن من ابنائهم حتى ينظروا فى امرهم فتراضوا ان يكون رَهْنُهُمْ عِنْدَ سَيْيَج بن عمرو احد بنى ثَعْلَبَةَ بن سَعْد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان و انصرفوا و تكاف الناس و

كان رأى الربيع مناجزتهم فصدفه قيس عن ذلك فقال الربيع
اقول و لم املك لقيس نصيحة * ارى ما ترى و الله بالقيب اعلم
اتبقى على ذبيان فى قتل مالك * فقد حش جاني الحرب نارا تُضَرَّمُ
فكث رهنهم عند سَيْيَج بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه ملك بن
سَيْيَج ان عندك مَكْرَمَةٌ لا تبدي ان انت اخففت بهؤلاء الاغيلة فكأنى بك لو
مُتَّ جَاءَكَ خَالِكَ حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه و قال هلك سيدنا ثم
خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها ابدا فان خفت ذلك
فانذهب بهم الى قومهم فلما مات سَيْيَج اطاف حذيفة بابنه مالك و اختدعه
حتى دفعهم اليه فأتى بهم اليَحْمَرِيَّة فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا و

يقول ناد اباك فينادى اياه حتى يقتله

يوم اليعمرية

فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بنى عيس اتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرّة
حرّة اليعمرية فقتلوا منهم اثني عشر رجلا منهم ملك بن سبيح الذي برى
بالضلة الى حذيفة و اخوه يزيد بن سبيح و عامر بن لؤذان و الحرث بن زيد
وهرم بن ضمضم اخو حصين و يقال ليوم اليعمرية يوم نغرلان بينهما اقل
من نصف يوم

يوم الهباءة

ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قاتظ الى جنب جفر الهباءة و اقتتلوا من بكرة حتى
انصف النهار و حجز الحرّ بينهم و كان حذيفة بن بدر يحرق فحذيه الرخص
فقال قيس بن زهير لبني عيس انّ حذيفة غدا اذا احدمت الوديقة مستنقع
في جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على اثر صارف فرس حذيفة
و الحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا اثر الحنفاء و صارف
ففقوا اثرها حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل بن بدر فقال
لهم من ابغض الناس اليكم ان يقف على رؤوسكم قالوا قيس بن زهير و ربيع •
ابن زياد فقال هذا قيس بن زهير قد اتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس
و اصحابه على جفر الهباءة و قيس يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية الذين
كانوا ينادونهم اذ يقتلون و في الجفر حذيفة و حمل ابنا بدر و ملك بن بدر

وَرَقَاءُ بْنُ هَلَالٍ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَحَنْشِ بْنِ وَهَبٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ شَدَادُ

ابْنِ مُعَوِيَةَ الْعَبْسِيِّ وَهُوَ فَارِسُ جَرَّوَةٍ وَجَرَّوَةٍ فَرَسِهِ وَلَهَا يَقُولُ

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَاثِي * وَجَرَّوَةٍ كَالشَّجَى تَحْتَ الْوَرِيدِ

أَقْوَتَهَا بِقُوَّتِي إِنْ شَتَوْنَا * وَالْحَفْهَاءُ رِدَائِي فِي الْجَلِيدِ

فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَيْلِهِمْ ثُمَّ تَوَافَتَ فَرَسَانُ بَنِي عَبْسٍ فَقَالَ حَمَلُ نَاشِدَتِكُمْ

بِالرَّحِمِ يَا قَيْسُ فَقَالَ لَيْتَكُمْ لَيْتَكُمْ فَعَرَفَ حَذِيفَةَ إِنْ لَنْ يَدْعَهُمْ فَانْتَهَرَ حَمَلًا وَقَالَ

إِيَّاكَ وَالْمَانُودُ مِنَ الْكَلَامِ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَقَالَ لَقَيْسُ لَنْ قَتَلْتَنِي لَا تَصْلُحُ عَظْفَانُ

بَعْدَهَا فَقَالَ قَيْسُ أَبْعَدَهَا اللَّهُ وَلَا أَصْلَحَهَا وَجَاءَهُ قِرْوَانُ بِمِعْبَلَةٍ فَقَصَمَ صَلْبَهُ

وَابْتَدَرَهُ الْحَرِثُ بْنُ زُهَيْرٍ وَعَمْرُو بْنُ الْأَسْلَجِ فَضْرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى دَقَقَا عَلَيْهِ

وَقَتَلَ الرِّيحُ بْنُ زِيَادٍ حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ وَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ يَرِيئِهِ

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ * عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ مَا يَرِيئُ

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي * عَلَيْهِ الدَّهْرُ مَا طَلَعَ التَّجُومُ

وَلَكِنْ الْقَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ * بَغَى وَابْغَى مَرَّتَهُ وَخِيَمُ

أَظُنُّ الْمَلْهَمَ جَرَّ عَلَى قَوْمِي * وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْمَلْهَمُ

وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي * فَنُجُوحٌ عَلَى وَاسْتَقِيمُ

وَمَثَلُوا بِحَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ كَمَا مَثَلَ بِالْعَمَلَةِ فَقَطَعُوا مَذَاكِيرَهُ وَجَلَّوْهُمَا فِي فِيهِ وَ

جَلَّوْهُمَا لِسَانَهُ فِي أَسْتِهِ فَذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ

فَإِنْ قَتِيلًا بِالْهَبَاءَةِ فِي أَسْتِهِ * صَحِيفَتُهُ إِنْ عَادَ لِلظُّلْمِ ظَالِمُ

مَتَى تَقْرُؤُهَا تَهْدِيكُمْ عَنْ ضَلَالِكُمْ * وَتُعَرِّفُ إِذَا مَا فَضَّ عَنْهَا الْحَوَائِمُ
وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ قَعْبَبَ

خَلَقَ الْخَمَارِيَّ غَيْرَ أَنَّ بَذَى الْحَمَا * لَبَنِي فِزَارَةَ خَزْيَةَ لَا تَخْلُقُ
يَبْيَانُ ذَلِكَ أَنَّ فِي اسْتِ إِبِيهِمْ * شَنْعَاءَ مِنْ صُحُفِ الْخَمَارِي تَبْرِقُ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَسْلَجِ

لَنْ السَّمَاءَ وَ إِنَّ الْأَرْضَ شَاهِدَةٌ * وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْإِنْسَانَ وَالْبَلَدُ
أَنِّي جَزَيْتُ بَنِي بَدْرَ بَسْعِيهِمْ * عَلَى الْهَبَاءِ قَتْلًا مَا لَهُ قَوْدُ
لَبَا ارْتَقَيْنَا عَلَى أَرْحَاءَ جُبَّتِيهَا * وَ الْمَشْرِقَةَ فِي إِيَابِنَا تَقْدُ
عَلَوْتُهُ بِجُسَامٍ ثُمَّ قَلْتُ لَهُ * خُذْهَا حَذِيفَ فَاثَتِ السَّيِّدُ الصَّمَدُ
فَلَهَا أُصِيبَ أَهْلُ الْهَبَاءِ اسْتَغْظَتِ غَطْفَانُ قَتْلَ حَذِيفَةَ فَتَجَمَّعُوا وَعَرَفَتْ بَنُو
عَبْسٍ أَنَّ لِبَسٍ لَهُمْ مَقَامَ بَارِضٍ غَطْفَانُ فَخَرَجُوا إِلَى الْبِمَامَةِ فَتَزَلُّوا بِأَخْوَالِهِمْ بَنُو
حَنِيفَةَ ثُمَّ رَحَلُوا عَنْهُمْ فَتَزَلُّوا بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ

يَوْمَ الْقُرُوقِ

ثُمَّ أَنَّ بَنِي سَعْدٍ غَدَرُوا بِجَوَارِهِمْ فَأَتَوْا مَعْوِيَةَ الْجَوْنِ وَ اسْتَجَاشُوا بِهِ عَلَيْهِمْ وَ
أَرَادُوا أَكْلَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ بَنِي عَبْسٍ فَقَوَّضُوا لَيْلًا وَ قَدَّمُوا طُعْنَهُمْ وَ وَقَفَتْ فِرْسَانُهُمْ
بِوَضْعٍ يُقَالُ لَهُ الْقُرُوقُ وَ اغَارَتْ بَنُو سَعْدٍ وَ مِنْ مَعَهُمْ مِنْ جُنُودِ الْمَلِكِ عَلَى
مَحَلَّتِهِمْ فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ فَاتَّبَعُوهُمْ حَتَّى أَتَوْا الْقُرُوقَ فَإِذَا الْخَيْلُ وَ
الْفِرْسَانُ قَدْ تَوَارَتْ الظُّلُوعُ عَنْهُمْ فَانْصَرَفُوا عَنْهُمْ وَ مَضَى بَنُو عَبْسٍ فَتَزَلُّوا بَنِي

ضَبَّةً فَأَقَامُوا فِيهِمْ وَكَانَ بَنُو الْمَجْدِيَّةِ مِنْ عَبَسَ يَسْمُونَ بَنِي رَوَاحٍ وَبَنُو بَدْرٍ مِنْ
فَزَاةٍ يَسْتُونَ بَنِي سَوْدَةَ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَصَالِحُوهُمْ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سَعَى
فِي الْمَجَالَةِ حَرْمَلَةُ بْنُ الْأَشْعَرِ بْنِ صَرْمَةَ بْنِ مُرَّةٍ فَاتَ فَعَى فِيهَا هَاشِمُ بْنُ
حَرْمَلَةَ ابْنَهُ وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ * يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْلَةِ
تَرَى الْمُلُوكَ حَوْلَهُ مُرْعَبِلَةً * يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

يَوْمَ قَطْنٍ

فَلَمَّا تَوَافَوْا لِلصُّلْحِ وَقَفَ بَنُو عَبَسَ بِقَطْنٍ وَاقْبَلُ حَصِينُ بْنُ ضَمَضَمٍ فَلَقَى
تَيْجَانَ أَحَدَ بَنِي مَخْرُومٍ بَنٍ مَلِكٍ فَقَتَلَهُ بِأَيْدِيهِ ضَمَضَمٌ وَكَانَ عُنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ قَتَلَهُ
بَذَى الْمُرَيْقِبِ فَأَشَارَتْ بَنُو عَبَسَ وَحُلَفَاؤُهَا بَنُو عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَقَالُوا
لَا نَصَاحَتُكُمْ مَا بَلَّ الْبَجْرُ صُوفَةً وَقَدْ غَدَرْتُمْ بَنَا غَيْرَ مُرَّةٍ وَتَنَاهَضَ النَّاسُ عَبَسَ
وَذِيَّانَ فَالْتَقَوْا بِقَطْنٍ فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنُ الْأَسْلَجِ عُنْتَةَ ثُمَّ سَفَرَتِ السُّفَرَاءُ بَيْنَهُمْ
وَآتَى خَارِجَةُ بْنُ سِنَانٍ أَبَا تَيْجَانَ بِابْنِهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ فِي هَذَا وَفَاءً
مِنْ ابْنِكَ فَاخْذِهِ فَكَانَ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ حَمَلَ خَارِجَةُ لِأَبِي تَيْجَانَ مِائَةَ بَعِيرٍ
فَأَذَاهَا إِلَيْهِ وَاصْطَلَحُوا وَتَعَاقدُوا

يَوْمَ غَدِيرِ قَلْبَاءَ

قَالَ أَبُو عَمِيَّةٍ وَاصْطَلَحَ الْحَيَّانُ الْإِبْنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيَّانٍ فَاتَهُمْ أَبُو
ذَلِكَ وَقَالُوا لَا نَرْضَى حَتَّى تَوَدَّى (نَوْدَى) قَتَلَانَا أَوْ نُهْدِرَ دَمَ مَنْ قَتَلْنَا فَخَرَجُوا

من قطن حتى وردوا غدير قلباء فسبغهم بنوعس الى الماء فنعوهم حتى كادوا يموتون
 هم ودواتهم عطشا فاصلح بينهم عوف و معقل ابنا سبيع من بني نعلبة و
 اتاهما يعنى زهير بقوله

تداركتم عسا و ذيبان بعد ما * تفانوا و دقوا بينهم عطر منشم
 فوردوه حربا و خرجوا عنه سلما

حرب البسوس و هى حرب بكر و تغلب ابني وائل

ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم يجمع معدا كلها الا على ثلاثة رهط من
 رؤساء العرب وهم عامر و ربيعة و كليب و هو عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن
 ينكر بن الحرث و هو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان و هو الياس بن مضر
 و عامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذجت مذحج و سارت الى
 تهامة و هى اول وقعة كانت بين تهامة و اليمن و الثانى ربيعة بن الحرث
 ابن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كلب و هو قائد معد يوم السلان
 و هو يوم كان بين اهل تهامة و اليمن و الثالث كليب بن ربيعة و هو الذى
 يقال له اعز من كليب وائل و قاد معدا كلها يوم خزاز ففرض جوع اليمن
 و هزمهم فاجتمعت عليه معدا كلها و جعلوا له قسم الملك و تاجه و تحتته و طاعته
 ففبر بذلك (فغبر بذلك p) حينما من دهره ثم دخله زهو شديد و بغى على
 قومه لما هو فيه من عزه و انقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحس
 مواقع السحاب فلا يرعى حياه و يجبر على الدهر فلا يحفر ذمته و يقول وحن

الارض كذا في جوارى فلا تهاج ولا يورده احد مع ابله ولا توقد نار مع ناره
 حتى قالت العرب اختر من كليب وائل وكانت بنو جُحَم وبنو شيبان في دار
 واحدة بتهامة وكان كليب وائل قد تزوج جلييلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان
 و اخوها جساس بن مرة و جارتها البسوس السعدية من بنى سعد بن زيد
 مناة بن تميم وكانت نازلة في بنى شيبان مجاورة لجساس وكانت لها ناقة
 يقال لها سراب وكانت تقول العرب أشأم من سراب و أشأم من البسوس
 فمّرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس و هي محفولة بغنائها جوار جساس
 ابن مرة فلما رأته سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته و تبعت الابل و
 اختلطت بها حتى انتهت الى كليب و هو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها
 انكرها فانزعها بهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة و هي ترعو فلما رأتها البسوس
 قذفت خمارها عن راسها و صلحت و اذلة و ا جاراها و خرجت

مقتل كليب بن وائل

فاحسنت جساسا فركب فرسا له مغرورة و اخذ آله و تبعه عمرو بن الحارث
 ابن ذهل بن شيبان على فرسه و معه رجمه حتى دخلا على كليب الحمي فقال له
 يا ابا الماجة عمدت الى ناقة ججارتى ففقرتها فقال له اترك مانعنى ان اذبت
 عن حياثي فاحسبه الغضب فظفنه جساس فقصم صلبه و طعنه عمرو بن الحارث
 من خلفه ففطع قطنته فوقع كليب و هو ينجس برجله و قال لجساس اغنى
 بغربة من ماء قال له تجاوزوت شيبئا و الأحص ففى ذلك يقول عمرو بن الاهم

وَلَا كَلْبًا كَانَ يَظْلِمُ قَوْمَهُ * فَادْرَكَهُ مِثْلُ الْبَيْدَى تَرْيَانِ
 فَلَمَّا حَبَاهُ الرُّمُحُ كَفَّ ابْنُ عَتَةَ * تَذَكَّرَ ظِلْمَ الْأَهْلِيلِ لَى إِيَّانِ
 وَقَالَ لِحَسَّاسٍ اغْنِنِي بِشُرْبَةٍ * وَالْأَفْخَرُ مِنْ رَأَيْتَ مَكَانِي
 فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَى وَمَاءَهُ * وَبَطْنُ شَيْثٍ وَهُوَ غَيْرُ دِفَّانٍ (بِرْوَانِ)

وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ

أَبْلُغْ عِفَالًا أَنَّ خُطَّةَ دَاجِسٍ * بِكَفَيْكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقْدِمِ
 كَلْبٌ لَعَرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِمَا * وَأَبْسَرُ ذَنْبًا مِنْكَ ضُتِّجَ بِالْبِدَمِ
 بَنَى ضَرِيجَ نَابٍ فَاسْتَمَرَّ بَطْعَنَةً * كَجَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسَهَّمِ
 وَقَالَ لِحَسَّاسٍ اغْنِنِي بِشُرْبَةٍ * تَدَارُكُ بِهَا مَنَّا عَلَى وَأَنْعِمِ
 فَقَالَ تَجَاوَزْتَ الْأَحْصَى وَمَاءَهُ * وَبَطْنُ شَيْثٍ وَهُوَ ذُو مَنَرَسِمِ
 فَلَمَّا قَتَلَ كَلْبٌ ارْتَحَلَتْ بَنُو شَيْبَانَ حَتَّى نَزَلَتْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْيَنْهَى وَتَشْتَرِ
 الْهَلْهَلُ أَخُو كَلْبٍ وَاسْمُهُ عَدَى بْنُ رَبِيعَةَ وَانَّمَا قِيلَ لَهُ لِلْهَلْهَلِ لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
 هَلْهَلَ الشَّعْرَ أَيْ رَقَّقَهُ فَاسْتَعَدَّ لِحَرْبِ بَكْرٍ وَتَرَكَ النِّسَاءَ وَالْغَزَلَ وَحَتَمَ الْقِمَارَ
 وَالشَّرَابَ وَجَعَّ إِلَيْهِ قَوْمُهُ فَارْسَلُ رِجَالًا مِنْهُمْ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ يُعْذِرُ إِلَيْهِمْ فِيمَا
 وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ فَاتُوا مَرَّةً بَنَ ذُهْلٍ بْنُ شَيْبَانَ وَهُوَ فِي نَادَى قَوْمِهِ فَقَالُوا لَهُ
 أَنْتُمْ قَدْ أَتَيْتُمْ عَظِيمًا بِقَتْلِكُمْ كَلْبِيَا بِنَابٍ مِنَ الْأَبْلِ فَقَطَعْتُمْ الرَّحِمَ وَانْتَهَكْتُمْ
 الْحَرَمَةَ وَاتَّكَرَهْنَا الْعَجَلَةَ عَلَيْكُمْ دُونَ الْأَعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَنَحْنُ نَعْرِضُ عَلَيْكُمْ خِلَالًا
 أَرْبَعًا لَكُمْ فِيهَا نَخْرُجُ وَلَنَا مَقْنَعٌ فَقَالَ مَرَّةً مَا هِيَ قَالُوا نُحْيِي لَنَا كَلْبِيَا أَوْ

تدفع الينا جَسَاسًا قاتله فنقتله به او هَبَامَا فانه كفؤ له او تَمَكَّنَا من نفسك فان
 فيك وفاءً من دمه فقال اما احيائي كليباً فهذا ما لا يكون و اما جَسَاس فانه
 غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادرى ائى البلاد احتوى عليه و
 اما هَبَام فانه ابو عشرة واخو عشرة و عم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسألوه لى
 (سملونى p) فادفعه اليكم يقتل بجريرة غيره و اما انا فهل هو الا ان تجول
 الحيل جولة غدا فاكون اول قتيل فيها فها اتحمل من الموت ولكن لكم عندي
 خصلتين اما احداها فهو لاء بنى الباقون فعلقوا فى عنق اتيهم شتم نسعة فانطلقوا
 به الى حالكم فاذبحوه ذبح الحروف و الا فالف ناقة سوداء المقللة اقيم لكم بها
 كفيلاً من بكر بن وائل فغضب القوم و قالوا لقد اسأت تبذل لنا ولدك و
 تسومنا اللبن من دم كليب و وقعت الحرب بينهم ولحقت جلييلة زوجة كليب
 بابيها و قومها و دعت النير بن قاسط فانضمت الى بنى تغلب و صاروا بدا
 معهم على بكر و لحقت بهم عقيلة بن قاسط و اعتزلت قبائل بكر بن وائل و
 كرهوا جماعة بنى شيبان و مساعدتهم على قتال اخوتهم و اعظفوا قتل جَسَاس
 بناب من الابل فرغيت لحيم عنهم و كفت يشكر عن نصرتهم و انقبض الحرث بن عباد

فى اهل بيته و هو ابو مجير و فارس النعامة و قال مهلهل يرثى كليباً

بات ليلي بالانعين طويلاً * ارقب النجم ساهراً ان يزولا

كيف اهدى ولا يزال قتيل * من بنى وائل ينسى قتيلا

عنيت دارنا تهامة في الدهر * ر و فيها بنو معد حلولا

فَسَاقُوا كَأْسَا أَمَرْتُ عَلَيْهِمْ * بَيْنَهُمْ يَقْتُلُ الْعَزِيزُ الذَّلِيلَا
 فَصَجْنَا بَنِي مُجِيرٍ بِضَرْبٍ * يَتْرُكُ الْهَامَ وَقَعَهُ مَقْلُولا
 لَمْ يَطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَتَرَلْنَا * وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولَا
 أَنْبَضُوا مَجْنِسَ الْقَسَى وَأَبْرَةً * نَاكَمَا تَوَعَّدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا
 قَتَلُوا رَهْتَهُمْ كُلِّيبَا سَفَاهَا * ثُمَّ قَالُوا مَا إِنَّ نَحْنُ حَوِيلَا
 كَذَبُوا وَالْحَرَامَ وَالْحِلَّ حَتَّى * يَسْلُبَ الْحِذْرُ بَيْضَهُ التَّحْجُولَا
 فَيَمُوتَ الْجَنِينُ فِي عَاطْفِ الرِّ * حَمٍ وَنُورِي رِمَاحَنَا وَالْحِيُولَا

وَقَالَ يَرِيئِهِ

كُلِّيبَ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا * إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فَمِنْ مُجْلِيهَا
 كُلِّيبَ أَيُّ فِتْنَى عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ * تَحْتَ السَّقَائِفِ إِذْ يَغْلُوكُ سَاقِيهَا
 نَعَى النُّعَاةِ كُلِّيبَا لِي قَفَلْتُ لَهُمْ * مَالَتْ بَنَى الْأَرْضِ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا
 الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ * مَا كُلُّ آلَاءِهِ يَأْخُومُ أَحْصِيهَا
 الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي أَعْتَبِهَا * رَهْوًا إِذَا الْخَيْلُ لَجَتْ فِي تَعَادِيهَا
 مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبُ مَا تُلْقَى اسْتَبْهَا * إِلَّا وَقَدْ خَضَبُوهَا مِنْ أَعَادِيهَا
 يَسْرُهُزُونَ مِنَ الْخَطَى مُدْجَجَةً * كُتِّهَا أَنْيَابُهَا زُرْقَا عَوَالِيهَا
 نَرُودِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا * بَيْضًا وَنُصْدِرُهَا حَرَا عَوَالِيهَا
 لَيْتَ النَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ * وَانْشَقَّتْ الْأَرْضُ فَانْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا
 لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مَتَا مِنْ بَصَالِحِكُمْ * مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

يوم النهي

وقال ابو المنذر اخبرني خِراش انَّ اوَّل وقعة كانت بينهم بالنهي فالتفوا بماء يقال له النهي كانت بنو شيان نازلة عليه و رئيس تغلب المهمل و رئيس شيان الحوث بن مرة فكانت الدائرة لبني تغلب وكانت الشوكة في شيان و استمر القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم احد من بني مرة

يوم الذنائب

ثم التفوا بالذنائب وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة و فيها قُتل شراحيل بن مرة بن هبام بن مرة بن ذهل بن شيان و هو جد الحوفزان و هو جد معن بن زائدة و الحوفزان هو الحوث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم و قُتل الحوث بن مرة بن ذهل بن شيان قتله كعب بن زهير بن جشم و قُتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة و قُتل من بني تيم الله عبد الله بن ملك بن تيم الله و قُتل من بني قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس و تيم بن قيس بن ثعلبة و هو احد المعترين (الحرفين p) و كان شيخا كبيرا فحمل في هرج فلحقه عمرو بن ملك بن القدوكس بن جشم و هو جد الاخطل فقتله فهولاء من اصبوا من رؤساء بكر يوم الذنائب

يوم واردات

ثم التفوا بواردات و على الناس روساؤهم الذين سميوا و ظفرت بنو تغلب

واسْحَرُ القَتْلِ فِي بَنِي بَكْرِ فَيَوْمَئِذٍ قُتِلَ الشَّعْثَانُ شَعْمٌ وَعَبْدُ شَمْسٍ ابْنَا مَعْوِيَةَ
 ابْنِ عَامِرٍ بَنِي ذَهْلٍ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَسَيَّارُ بَنِي الْحَرْثِ بَنِي سَيَّارٍ فِيهِ قَتْلُ هَتَامَ بَنِي
 مَرَّةَ بَنِي ذَهْلٍ بَنِي شَيْبَانَ اخُو جَسَّاسٍ لَاتَمَهُ وَابِيهِ فَمَرَّ بِهِ مَهْلَهْلٌ مَقْتُولًا فَقَالَ
 وَاللَّهِ مَا قَتَلَ بَعْدَ كَلِيبٍ قَتِيلٌ اخْتَرْتُ عَلَى مَنْكَ وَقَتَلَهُ نَاشِرَةٌ وَكَانَ هَتَامُ رِبَّاهُ
 وَكَفَلَهُ كَمَا كَانَ رَبِّي حَذِيقَةُ بْنُ بَدْرِ قِرْدَاشًا فَقَتَلَهُ يَوْمَ الْهَبَاءَةِ
 يَوْمَ عَنَزَةٍ

ثُمَّ التَّفَقُّوا بِعَنْزَةٍ وَظَفَرَتْ بَنُو ثَعْلَبٍ ثُمَّ كَانَتْ بَيْنَهُمْ مَغَاوِرَةٌ وَوَقَائِعُ كَثِيرَةٌ
 كُلُّ ذَلِكَ الدَّائِرَةُ فِيهَا لَبْنَى ثَعْلَبٍ عَلَى بَنِي بَكْرِ فَفِيهَا يَوْمُ الْحِجْوِ وَيَوْمُ عَوِيرَضَاتٍ
 وَيَوْمُ انْبِنِ (?) وَيَوْمُ ضَرِيَّةٍ وَيَوْمُ الْقُصَبَاتِ هَذِهِ الْإِيَّامُ كُلُّهَا لَثَعْلَبٍ عَلَى بَكْرِ
 أَصِيبَتْ فِيهَا بِكْرٌ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ لِي بِسْتَقِيلُوا أَمْرَهُمْ وَقَالَ مَهْلَهْلٌ يَصِفُ هَذِهِ
 الْإِيَّامُ بِنَعَاهَا عَلَى بَكْرِ فِي كَلِمَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ أَوَّلُهَا

أَلَيْتُنَا بِسَدَى حَسَمٍ انْبِرَى * إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْدِرِي
 فَانْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالُ لَيْلِي * فَقَدْ أَبْكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ

وَفِيهَا يَقُولُ

فَلَوْ نَبَشَ الْمُعَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ * لِأَخْبِرَ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زَيْسِرٍ
 كَانَا غُدُوَّةً وَبَنِي أَيْسَا * بِجَنْبِ عَنَزَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ
 وَانِّي قَدْ تَرَكْتُ بِسَوَارِدَاتٍ * مُجِيرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ
 هَكَتُ بِهِ بِسُوتِ بَنِي عَبَّادٍ * وَبَعْضُ الْعَشَمِ أَشَقَى لِلصَّدُورِ

على ان لیس عدلا من کلب * اذا برزت مُخْطَاةُ الحدود
ولولا الریحُ اُسمعَ اهل نجد * صلیل البیض تفرع بالذکور

وقال مهلهل

اکثرت قتل بنی بکر برتهم * حتی بکیت وما یبکی لها احد
آلیت بالله لا ارضی بقتلهم * حتی اُبهرج بکرا ائنا وجدوا

قال ابو حاتم ابهرج ادعهم بهرجا یقتل بهم قتیل ولا یؤخذ بهم دبة وقال
البهرج من الدراهم هذا وقال مهلهل

یا لکرم اُنشروا لی کلبا * یا لکرم این این الفوار
تلك شیآن تقول لکرم * صرح الشر و بان السرار
وبنو عجل تقول لقیس * ولتم اللات سیدوا فساروا

وقال

قتلوا کلبا ثم قالوا اربعوا * کذبوا وحق الحل و الاحرام
حتى تبيد قبائل و قبيلة * و بعض کل مُشَقَّف بالهام
و تقوم ربأت الخدور حواسرا * یتسحن عرض ذوائب الابتام
حتى بعض الشيخ بعد حجه * متا بری ندما على الابهام

يوم قصة

ثم ان المهلهل اسرف فی القتل ولم یبال باى قبيلة من قبائل بکر ادفع
وكانت اکثر بکر قعدت عن نصرة بنی شیبان لقتلهم کلب وائل فكان الحرث

ابن عباد قد اعتزل تلك الحرب حتى قُتل ابنه بجبر بن الحرث و يقال انه كان ابن اخيه فلما بلغه قتله قال نعم القتل قتل اصلح بين ابني وائل و ظن المهلهل قد ادرك به ثأر كليب وجعله كهوًا له فليل له انما قتله بشجع نعل كليب و ذلك ان المهلهل لما قتل بجبرا قال بؤ بشجع نعل كليب فضرب الحرث ابن عباد وكان له فرس يقال لها النعامة فركبها وتولّى امر بكر فقتل تغلب حتى هرب مهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال في ذلك الحرث بن عباد قريبا مَرَبِطُ النعامة مَتَى * لَقِيتُ حَرْبُ وَاثِلَ عَنْ حِيَالٍ لَرَأَيْتُ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمُ ۱۱ * لَهُ وَ أَتَى بِحَرْبِهَا الْيَوْمَ صَالِي وَ كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي شَهِدَ الْحَرْثُ بْنُ عَبَادٍ يَوْمَ قِصَّةٍ وَ هُوَ يَوْمُ تَحْلَاقِ اللَّيْمِ وَ فِيهِ يَقُولُ طَرْفَةٌ

سائلوا عتبا الذي يعرفنا * بِقُورَانَا يَوْمَ تَحْلَاقِ اللَّيْمِ
يَوْمَ تَبْدَى الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَقِهَا * وَ تَلَفَّ الْحَيْلُ أَفْوَاجَ التَّعَرِّ
و فيه اسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدي بن ربيعة فقال له دُلَّنِي عَلَى عَدِي بْنِ رَبِيعَةَ وَ اخْلَى عَنْكَ فَقَالَ لَهُ عَدِي عَلَيْكَ الْعُيُودُ بِذَلِكَ اِنْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاَنَا عَدِي فَحَزَّ نَاصِيَتَهُ وَ تَرَكَهُ وَ قَالَ فِيهِ لَهْتَ نَفْسِي عَلَى عَدِي وَ لَمْ اَع * رَفَّ عَدِيَا اِذَا امْكَنْتَنِي الْبِدَا
و فيه قتل عامر و عمرو التغلبيان قتلها جحدر بن ضبيعة طعن احدهما بلسان رمحه و الآخر بزرجه ثم ان المهلهل فارق قومه و نزل في حنبل و

جَنَّبَ فِي مَذْجٍ فمَظَبُّوا إِلَيْهِ ابْنَتَهُ فَمَنْعَهُمْ فَاجْبِرُوهُ عَلَى تَرْوِيجِهَا وَسَاقُوا إِلَيْهِ
صَدَاقَهَا جُلُودًا مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ فِي ذَلِكَ

عَسَرَ عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيتَ * أُخْتُتِ بَنِي الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُشَمٍ
أَتَكْتُمُهَا فَقَدْهَا الْأَدَاقِرَ فِي * جَنَّبَ وَكَانَ الْجَبَاءُ مِنْ أَدَمٍ
لَوْ بِأَبَانَسِينَ جَاءَ يَخْطُبُهَا * ضُرَجَ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدَمٍ
الْكُلَّابِ الْأَوَّلِ

قال أبو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت
أرحامها ارتأى رؤسائهم فقالوا إن سفهاؤنا قد غلبوا على أمرنا فأكمل القوى
الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى إن نملك علينا ملكا نعطيهِ الشَّلَاةَ و
الْبَعِيرَ فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن أن
يكون من بعض قبائلنا فتأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكنا نأتى
تبعًا فملكه علينا فاتوه فذكروا له أمرهم فملكهم الحرث بن عمرو آكل السرار
الْكِنْدِيُّ فقدم فنزل بطن عاقل ثم غزا بيكر بن وائل حتى انتزع عاتمة ما
في أبدى ملوك الحيرة اللَّحْمِيَّينَ و ملوك الشَّامِ الغسانيَّينَ و ردهم إلى أقاصى
أعمالهم ثم طعن في نيظه أى مات فدفن بطن عاقل و اختلف ابنه شرحبيل
و سلمية في الملك فتواعدا الكلاب فاقبل شرحبيل في ضبة و الرباب كلها و
بنى يربوع و بكر بن وائل و اقبل سلمية في تغلب و التمر و بهراء و من تبعه
من بنى ملك بن حنظلة و عليهم سُفَيْنُ بن مجاشع و على تغلب السَّحَّاح و إنما

قيل له السقاح لانه سفح اسقية قومه وقال لهر آبدروا الى ماء الكلاب
فسبقوا ونزلوا عليه واما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني
تغلب فالتقوا على الكلاب واستحتر القتل في بني يربوع وشد ابو حنش على
شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا فاراد ابو حنش ان يأتي براسه
الى سلة فخافه فبعثه مع عسيف له فلما رآه سلة دمعت عيناه فقال له انت
قتلته قال لا لكن قتله ابو حنش فقال اما ادفع الثواب الى قاتله وهرب
ابو حنش عنه فقال سلة

ألا أبلغ ابا حنش رسولا * فما لك لا تجيء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين احجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * واسلمه جواسيس الرباب
ويروى جواسيس وما يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الأخطل
ايا غسان أنك لم تُهتَى * ولكن قد اهنت بني شهاب
ترقوا في النخيل وآنسوها * دماء سرائكم يوم الكلاب

من كتاب سيرة رسول الله

لابي محمد عبد الملك بن هشام

ابتداءً نزول جبريل عليه السلام

قال ابن اسحاق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت
عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عَمير بن قتادة الليثي حَدَّثَنَا يَا
عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلعم من النبوة حين جاءه
جبريل قال فقال عبيد وانا حاضرٌ يحدثُ عبد الله بن الزبير ومن عنده من
الناس كان رسول الله صلعم يُجاور في حرَاءٍ من كلِّ سنة شهرا وكان ذلك
مما تحثت به قُرَيْش في الجاهلية والتحت التبرُّ قال ابن اسحاق و
قال ابو طالب

وَنُورٍ وَمِنْ أَرْضَى ثَبْرًا مَكَانَهُ * وَرَاقٍ لَبْرَقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ
قال ابن هشام تقول العرب التحثُّ والتحفُّ يريدون الخيفة فيبدلون
الفاء من الثاء كما قالوا جَدْتُ وَجَدْتُ يريدون القبر قال نُؤْبَةُ بن العجاج

* لو كان احجارى مع الاحداث * يريد الاحداث وهذا الببت فى ارجوزة
له وببت ابى طالب فى قصيدة له ساذكرها ان شاء الله فى موضعها قال ابن
هشام وحدثنى ابو عبيدة ان العرب تقول ثم فى موضع ثم فيبدلون الفاء من
الثاء قال ابن اسحاق حدثنى وهب بن كيسان قال قال لى عبيد فكان رسول
الله صلعم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى
رسول الله صلعم جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدأ به اذا انصرف
من جواره الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من
ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى اراد الله به فيه ما اراد
من كرامته من السنة التى بعثه فيها وذلك الشهر شهر رمضان خرج رسول
الله صلعم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة
التي اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بامر الله قال
رسول الله صلعم فجاءنى وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال
قلت ما اقرأ قال فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلنى فقال اقرأ قال
قلت ما اقرأ قال فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلنى فقال اقرأ قال
قلت ما اقرأ قال فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلنى فقال اقرأ قال
قلت ماذا اقرأ ما اقول ذلك الا افتدأ منه ان يعود لى بمثل ما صنع بى فقال
اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ ربك الاكرم الذى علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى وهبت من

نومى فكأنما كُتبت فى قلبى كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت فى وَسَط من الجبل
سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله و انا جبريل قال
فرفعت راسى الى السماء انظر فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى
افق السماء يقول يا محمد انت رسول الله و انا جبريل فوقفت انظر اليه فيها
أتقدم و ما آتأخر و جعلتُ أَصِرُّ وجهى عنه فى آفاق السماء فلا انظر فى
ناحية منها الا رأيتَه كذلك فما زلتُ واقفا ما اتقدم امامى و ما ارجع ورائى
حتى بعثت خديجة رُسَلَهَا فى طلبى فبلغوا اعلى مكة و رجعوا اليها و انا
واقف فى مكائى ذلك ثم انصرف عتّى و انصرفت عنه راجعا الى اهلى حتى اثبت
خديجة فجلست الى فخذها مُضِيفا اليها فقالت يا ابا القاسم اين كنت فوالله قد
بعثت رُسلى فى طلبك حتى بلغوا اعلى مكة و رجعوا الى ثم حدثتها بالذى
رأيتُ فقالت ابشريا بن عم و اثبت فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو ان
تكون نبى هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل
ابن اسد بن عبد العزى بن قصى و هو ابن عتها و كان ورقة قد تنصّر و قرأ
الكتب و سمع من اهل التوراة و الانجيل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله
صلعم انه رأى و سمع فقال ورقة قدوسٌ قدوسٌ و الذى نفس بيده لئن
كنت صدقتنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى و
انه لنبى هذه الامة فعولى له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلعم
فاخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلعم جواره و انصرف صنع كما كان

بصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال
يا ابن اخي اخبرني بما رأيت وسمعت فاخبره رسول الله صلعم فقال له ورقة
والذي نفسي بيده ائتكَ لنبى هذه الامة وقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء
موسى ولتُكذِّبَنَّهُ ولتُؤذِنَهُ ولتُخْرِجَنَّهُ ولتُقَاتِلَنَّهُ ولئن انا ادركت ذلك اليوم
لاُنصُرَنَّ الله نصرًا يعْلَهُ ثم ادنى رأسه منه فقبلَ يافوخه ثم انصرف رسول
الله صلعم الى منزله

اسلامُ خديجة بنتِ خُوَيْلِدٍ رَحِمَهَا اللهُ

وَأَمِنَتْ بِهِ خَدِيجَةُ ابْنَةُ خُوَيْلِدٍ وَصَدَّقَتْ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللهِ وَازْرَتْهُ عَلَى
أَمْرِهِ فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِرَسُولِهِ صَلَّعَ وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَ مِنْهُ
فُحِّفَ اللهُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِهِ صَلَّعَ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا يَكْرَهُهُ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبِ
لَهُ فَيُحْزِنُهُ ذَلِكَ إِلَّا فَرَجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا تُشَبِّتُهُ وَتُحْفِفُ عَلَيْهِ وَ
تُصَدِّقُهُ وَتُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَ النَّاسِ يَرْحَمُهَا اللهُ قَالَ ابْنُ اسْمَاقٍ وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ
عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
الله صَلَّعَ أُمِرْتُ أَنْ أَبْشِرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صُحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ قَالَ
ابْنُ هِشَامٍ الْقَصَبُ هَاهُنَا اللَّوْؤُ الْمَجُوفُ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَحَدَّثَنِي مِنْ أَثَقُ بِهِ
أَنْ جَبْرِيلُ أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّعَ فَقَالَ أَقْرِئْ خَدِيجَةَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا فَقَالَ
رَسُولُ اللهِ عَمَّ يَا خَدِيجَةُ هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرِئُكَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّكَ فَقَالَتْ خَدِيجَةُ
اللهُ السَّلَامُ وَمِنْهُ السَّلَامُ وَعَلَى جَبْرِيلَ السَّلَامُ

ذكر أن علي بن أبي طالب رضه أول ذكرٍ اسلم

قال ابن اسحاق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلعم و
 صلى معه وصدق بما جاءه من الله على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن
 هاشم رضوان الله وسلامه عليه وهو يومئذ ابن عشر سنين وكان مهابا انعم الله
 به على علي بن أبي طالب رضه انه كان في حجر رسول الله صلعم قبل الاسلام
 قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج
 قال كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ومهاب صنع
 الله له و اراده به من الخير أن قريشا اصابتهم آزمة شديدة وكان ابو
 طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله عم للعباس عته وكان من أسر بني هاشم
 يا عباس أن اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه
 الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بني رجلا وتأخذ انت رجلا
 فكفلهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد ان
 نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب
 اذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما قال ابن هشام ويقال عقيلًا وطالبًا فاخذ
 رسول الله صلعم عليًا رضه فضته اليه واخذ العباس جعفرًا فضته اليه فلم يزل
 علي مع رسول الله صلعم حتى بعثه الله نبيًا فاتبعه علي وآمن به وصدقته
 ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه قال ابن اسحاق وذكر
 بعض اهل العلم أن رسول الله عم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعب

مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من ابيه ابي طالب و من جميع
اعمامه و سائر قومه فيصلّيان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما
شاء الله ان يمكثا ثم اتى ابا طالب عثر عليها يوما وها يصليان فقال لرسول
الله صلعم يا ابن اخي ما هذا الدين الذي آراك تدين به قال آى عم هذا
دين الله و دين ملائكته و دين رسله و دين ابينا ابراهيم او كما قال صلعم
بعنى الله به رسولا الى العباد وانت اى عم احق من بذلت له النصيحة
و دعوته الى الهدى و احق من اجابنى اليه و اعاننى عليه او كما قال فقال
ابوطالب اى ابن اخى اتى لا استطيع ان افارق دين آبائى و ما كانوا عليه
ولكن و الله لا يُخلّص اليك بشىء تكرهه ما بقيت و ذكروا انه قال لعلى اى
بنى ما هذا الدين الذى انت عليه قال يا ابي آمنت برسول الله و صدقته بما
جاء به و صليت معه لله و اتبعته فزعوا انه قال له اما انه لم يدعك الا الى
خير فالزمه

اسلام زيد بن حارثة ثانياً

قال ابن اسحاق ثم اسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد
العزى بن امرئ القيس الكلبى مولى رسول الله صلعم فكان اول ذكر اسلام
وصلى بعد علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال ابن هشام زيد بن
حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن
النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن

زيد اللات بن رُقيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن
خويلد قدم من الشام بريقين فيهم زيد بن حارثة وصيفٌ فدخلت عليه عتهُ
خديجة بنت خويلد وهى يومئذ عند رسول الله صلعم فقال لها اختارى يا
عتهُ اى هولاى الغلمان شئت فهو لك فاخترت زيدا فاخذته فراه رسول الله
صلعم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلعم و تنبأه وذلك
قبل ان يوحى اليه وكان ابوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً وبكى عليه
حين فقده فقال

بكيتُ على زيد ولم آدرِ ما فعلَ * اَحىَ فيرجى ام اتى دونه الآجلُ
فوالله ما ادرى و اتى لسائلُ * أغالك بعدى السهلُ ام غالك الجبلُ
ويا ليت شعرى هل لك الدهرَ آوبةُ * فحسبى من الدنيا رجوعك لى بمجلُ
تذكرُنيه الشمسُ عند طلوعها * وتعرضُ ذِكراه اذا غربها اقلُ
و ان هبتِ الارواحُ هيجهن ذِكراه * فيا طولَ ما حُزنى عليه وما وجلُ
ساعلُ نصَّ العيسِ فى الارضِ جاهداً * ولا اسأُ التَطَوَّافَ او تسأُم الابلُ
حياتى او تأتى على منيتى * فكلُّ امرئٍ فانٍ و ان غره الآملُ
ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم ان شئت فاقم
عندى و ان شئت فانطلق مع ابيك فقال بل اقيم عندك فلم يزل عند رسول
الله صلعم حتى بعثه الله فصدقه فاسلم و صلى معه فلما انزل الله ادعوه
لآبائهم قال انا زيد بن حارثة

اسلام ابى بكر الصديق رضه وشأنه

قال ابن اسحاق ثم اسلم ابو بكر بن ابى قحافة واسمه عتيق واسم ابى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر قال ابن هشام اسم ابى بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه قال ابن اسحاق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله عز وجل و الى رسوله وكان ابو بكر رجلاً مألَفاً لقومه محبباً سهلاً وكان انسبَ قريش لقريش واعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه

ذكر مباداة رسول الله صلعم قومه بالاسلام وما كان منهم

قال ابن اسحاق ثم دخل الناس ارسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم اتى الله امر رسوله ان يصدع بما جاءه منه وان يبادى الناس بامرهم وان يدعو اليه وكان ما اخفى رسول الله امره واستسر به الى ان امره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه ثم قال الله له فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وقال واَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ و اخفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ أَنَا الْنَذِيرُ الْمُبِينُ قال ابن هشام اصدع افرق بين الحق والباطل وقال ابو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد بصف اتن وحش وفحلها

وكانهن رِبابَةٌ و كانه * يَسْرِيفُضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصَدَعُ

اي يُفَرِّقُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيُتِنِ أَنْصَبَاءَهَا وَ هَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ وَقَالَ
رُؤْبَةُ بْنُ الْقَعْبَاجِ

انت الحليُّرُ وَالْأَمِيرُ الْمُتَنَفِّسُ * تصدعُ بِالْحَقِّ وَتَنْفِي مِنْ ظَلَمٍ

و هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلُّوا ذَهَبُوا إِلَى الشَّعَابِ فَاسْتَحْفُوا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فَبَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَعْبٍ مِنْ شَعَابِ مَكَّةَ إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يَصْلَوْنَ فَنَاكَرُوهُمْ وَعَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ حَتَّى قَاتَلُوهُمْ فَضَرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلُحْيٍ بَعِيرٍ فَشَجَّهَ فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ هَرَبِقَ فِي الْإِسْلَامِ فَلَمَّا بَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ بِالْإِسْلَامِ وَصَدَعَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ فِيمَا بَلَغْنِي حَتَّى ذَكَرَ آلِهِمْ وَعَابَهَا فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَعْظَمُوهُ وَنَاكَرُوهُ وَاجْتَعُوا خِلَافَهُ وَعَدَاوَتَهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَهُمْ قَلِيلٌ مُسْتَحْفُونَ وَحَدِّبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو طَالِبٌ وَمنعه وَقامَ دُونَهُ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ مُظْهِرًا لَأَمْرِهِ لَا يَرُدُّهُ عَنْهُ شَيْءٌ فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُعْتَبِرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ فِرَاقِهِمْ وَغَيْبِ آلِهِمْ وَرَأَوْا أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدِّبَ عَلَيْهِ وَقَامَ دُونَهُ فَلَمْ يَسْلَمْ لَهُمْ مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ عَتَبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ابْنِ قُصَيٍّ ابْنِ كِلَابٍ ابْنِ مُرَّةٍ ابْنِ كَعْبٍ ابْنِ لُؤَيٍّ ابْنِ

غالب و ابو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
 ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى قال ابن هشام اسم ابي سفيان صخر قال
 ابن اسحاق و ابو الجثنري و اسمه العاص بن هشام بن الحارث بن اسد بن
 عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى قال ابن هشام ابو
 الجثنري العاص بن هشام قال ابن اسحاق و الأسود بن المطلب بن اسد بن
 عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى و ابو جهل و اسمه
 عرو و كان يكنى ابا الحكم ابن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
 مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى و الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن
 عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى و نبيه و منته ابنا الحجاج بن
 عامر بن حذيفة بن سعيّد بن سهم بن عرو بن هيص بن كعب بن لوى و
 العاص بن وائل قال ابن هشام العاص بن وائل بن هاشم بن سعيّد بن سهم بن
 عرو بن هيص بن كعب بن لوى قال ابن اسحاق او من مشى منهم فقالوا يا
 ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا و عاب ديننا و سغه احلامنا و ضلل
 آباءنا فاما ان تكفه عنا و اما ان نخلّي بيننا و بينه فانك على مثل ما نحن
 عليه من خلافه فكفيكه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا و ردهم ردا جيلا
 فانصرفوا عنه و مضى رسول الله صلعم على ما هو عليه يظهر دين الله و يدعو
 اليه ثم شرى الامر بينه و بينهم حتى تباعد الرجال و تضاغنوا و اكثرت قريش
 ذكر رسول الله صلعم بينها فذا مروا فيه و حص بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا

الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا له يا ابا طالب ان لك سنا وشرفاً ومثلاً فينا
و انا قد استهيناك من ابن اخيك فلم تنه عنا و انا والله لا نصبر على هذا
من شتم آباءنا و تسفيه آحلامنا و عيب آلهتنا حتى تكفه عنا او ننارله و ايتاك
فى ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي
طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلعم ولا جذلانه
قال ابن اسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الآخس انه حدث ان
قريشا حين قالوا لابي طالب هذه المقالة بعث الى رسول الله صلعم فقال له
يا ابن اخى ان قومك قد جاؤونى فقالوا لى كذا وكذا للذى قالوا له فابق على
و على نفسك و لا تحجلنى من الامر ما لا اطيع قال فظن رسول الله عم انه قد
بدا لعته فيه بداءً و انه خاذله و مسله و انه قد ضعف عن نصرتة و القيام معه
قال فقال له رسول الله صلعم يا عم و الله لو وضعوا الشمس فى يمينى و القمر
فى يسارى على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله و اهلك فيه ما تركته قال
ثم استعبر رسول الله عم فبكى ثم قام فلبس ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا
ابن اخى قال فاقبل عليه رسول الله عم فقال اذهب يا ابن اخى فقل ما
احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابداً

ذكر ما فنتت به قريش المؤمنين و عذبته على الايمان

قال ابن اسحاق ثم ان قريشا تذا مروا بينهم على من فى القبائل منهم من
اصحاب رسول الله صلعم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من

المسلمين يُحَدِّثُونَهُمْ وَيُفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَمَنْعَ اللَّهِ رَسُولَهُ صَلَّعَ مِنْهُمْ بَعْتَهُ أَبِي
طَالِبٍ وَ قَدْ قَامَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ رَأَى قَرِيشًا يَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ فِي بَنِي هَاشِمٍ
وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعَ وَالْقِيَامِ دُونَهُ
فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَقَامُوا مَعَهُ وَاجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي
لَهَبٍ عَدُوَّ اللَّهِ الْمَلْعُونِ فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ مِنْ قَوْمِهِ مَا سَرَّهُ فِي جَدِّهِمْ مَعَهُ وَ
حَدِيثِهِمْ عَلَيْهِ جَعَلَ يَدْعُوهُمْ وَيَذْكُرُ قَدِيمَهُمْ وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ وَ
مَكَانَهُ مِنْهُمْ لِيُشَدَّ لَهُمْ زَاوِيَهُمْ وَلِيُحْدِثُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ فَقَالَ

إِذَا اجْتَمَعْتَ يَوْمًا قَرِيشٌ لَتُنْفَخِرَ * فَعَبْدُ مَنْافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا
وَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عَبْدِ مَنْافٍهَا * فَقَى هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا
وَإِنْ فُخِرَتْ يَوْمًا فَاِنَّ مُحَدِّدًا * هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا
تَدَاعَتْ قَرِيشٌ غُثًّا وَسَبِينُهَا * عَلَيْنَا فَلَمْ تَطْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظُلَامَةً * إِذَا مَا نَسُوا صُعَرَ الْحُدُودِ نُفِجُهَا
وَنُحْيِي حِبَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ * وَنَضْرِبُ عَنْ أَجْجَارِهَا مِنْ يَرُومِهَا
بَنَّا اتَّعَشَّ الْعُودُ الدَّوَاءُ وَإِنَّمَا * بِأَكْنَفَانَا تَنْدَى وَتَنْبِيْ أُرُومِهَا

ذَكَرَ مَا لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّعَ مِنْ قَوْمِهِ

قَالَ ابْنُ اسْحَاقَ ثُمَّ أَنَّ قَرِيشًا اشْتَدَّ أَمْرُهُمُ لِلشَّيْءِ الَّذِي أَصَابَهُمْ فِي عَدَاوَةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعَ وَمِنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْهُمْ فَأَغْرَوْا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّعَ فَكَذَّبُوهُ وَآفَوْهُ
وَرَمَوْهُ بِالسَّيْرِ وَالسِّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالْجُنُونِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّعَ مَظْهَرٌ لَأَمْرِ اللَّهِ

لا يستغنى به مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أولئانهم وفراقه إياهم على كفرهم قال ابن اسحاق فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلعم فيما كانوا يظهرون من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمعوا اشراقهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله صلعم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط قد سقاه احلامنا و شتم آباءنا و عاب ديننا و فترق جماعتنا و سب آلها لقد صبرنا منه على أمر عظيم او كما قالوا فينا هم في ذلك اذ طلع رسول الله صلعم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلعم قال ثم مضى فلما مر بهم الثانية غزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلعم ثم مر بهم الثالثة فغزوه بمثلها فوقف ثم قال اسمعون يا معشر قريش اما و الذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فاخذت القوم كلته حتى ما منهم رجل الا كانوا على رأسه طائر واقع حتى ان اشددهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفعه باحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلعم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر و انا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم و ما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فيبيناهم في ذلك طلع عليهم رسول الله صلعم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون انت الذي تقول كذا وكذا

لما كان يقول من عيب آلهم ودينهم فيقول صلعم نعم انا الذى اقول ذلك قال
فلقد رأيت رجلا منهم اخذ بجمع ردآه قال فقام ابو بكر دونه وهو يبكى و
يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لاشد ما
رأيت قريشا نالوا منه قط قال ابن اسحاق حدثنى بعض آل أم كلثوم بنت ابي
بكر انها قالت لقد رجح ابو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مئبا جذوه
بليغته وكان رجلا كثير الشعر قال ابن هشام حدثنى بعض اهل العلم ان اشد
ما لقي رسول الله صلعم من قريش انه خرج يوما فلم يلقه احد من الناس
الا كذبه و آذاه حرًا ولا عبدًا فرجع رسول الله صلعم الى منزله فتدثر من شدة
ما اصابه فانزل الله عليه ايها المدثر قم فانذر

اسلام حبة رحبه الله

قال ابن اسحاق حدثنى رجل من اسلم كان واعية ان ابا جهل مر
برسول الله عم عند الصفا فأذاه وشتمه و نال منه بعض ما يكره من العيب لدينه
و التضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلعم ومولاه لعبد الله بن جُدعان بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فى مسكن لها تسمع ذلك منه ثم انصرف عنه
فعد الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حبة بن عبد المطلب
ان اقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج
له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا
فعل ذلك لم يمر على نادٍ من قريش الا وقف و سلم و تحدث معهم وكان اعز

فنى فى قريش واشده شكمة فلها مر بالولاة و قد رجع رسول الله صلعم الى بيته قالت له يا ابا عمار لو رأيت ما لقي ابن اخيك محمد أنفاً من ابي الحكم ابن هشام وجده هاهنا جالسا فاذاه وسبه و بلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه و لم يكله محمد فاحتمل حزة الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج يسعى و لم يقف على احد معداً لابي جهل اذا لقيه ان يقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا فى القوم فاقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوم فضربه بها فشبهه شجة منكزة ثم قال اتشبهه و انا على دينه اقول كما يقول فرد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بنى مخزوم الى حزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمار فاتى و الله قد سببت ابن اخيه سباً قبيحاً و تم حزة على اسلامه و على ما تابع عليه رسول الله صلعم من قوله فلها اسلم حزة عرفت قريش ان رسول الله صلعم قد عز و امتنع و ان حزة سينعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه

ما دار بين رسول الله صلعم و بين رؤساء قريش

قال ابن اسحاق ثم ان الاسلام جعل يفسو بمكة فى قبائل قريش فى الرجال و النساء و قريش تجس من قدرت على حبسه و تفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة كما حدثنى بعض اهل العلم عن سعيد بن جبيرة و عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال اجتمع عتبة بن ربيعة و شبة بن ربيعة و ابو سفيان بن حرب و النضر بن

الحارث بن كَلْدَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَابُو الْبَجْتَرِيِّ بْنِ هِشَامٍ وَالْأَسْوَدُ بْنُ
 الْمَطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ وَزَمَعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْغُبَيْرَةِ وَابُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ وَبُيَيْهٌ وَمُتَبِّهٌ ابْنَا الْحِجَّاجِ السَّهْبَتَانِ
 وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ أَوْ مِنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ قَالَ اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ
 الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ابْعَثُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَكَلِّمُوهُ وَخَاصِمُوهُ حَتَّى تُعْذِرُوا
 فِيهِ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنْ أُشْرَافَ قَوْمُكَ قَدْ اجْتَمَعُوا لَكَ لِيَكْلُوكَ فَأَتَتْهُمْ فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّعَ سَرِيعًا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ فِيمَا كَلَّمَهُمْ فِيهِ بَدَأَ وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَرِيصًا
 يُحِبُّ رَشْدَهُمْ وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنْهُمْ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا قَدْ بَعَثْنَا
 إِلَيْكَ لِنُكَلِّمَكَ وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ أَدْخَلَ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَدْخَلْتَ
 عَلَى قَوْمِكَ لَقَدْ شَتَمْتَ الْأَبَاءَ وَعَبْتَ الدِّينَ وَشَتَمْتَ الْآلِهَةَ وَسَقَمْتَ الْأَحْلَامَ
 وَفَرَقْتَ الْجَمَاعَةَ فَمَا بَقِيَ أَمْرٌ قَبِيحٌ إِلَّا قَدْ جِئْتَهُ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ
 فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا جِئْتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ تَطْلُبُ بِهِ مَالًا جَعَلْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى
 تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَطْلُبُ بِهِ الشَّرْفَ فِينَا فَخُنْ نَسُودُكَ عَلَيْنَا وَإِنْ
 كُنْتَ تَرِيدُ بِهِ مُلْكًا مُلْكُنَاكَ عَلَيْنَا وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِئْيَا تَرَاهُ قَدْ
 غَلَبَ عَلَيْكَ وَكَانُوا يَسْتَمُونَ التَّابِعَ مِنَ الْحَنِّ رِئْيَا فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ بِذُنَّا
 أَمْوَالِنَا فِي طَلَبِ الطَّبِّ لَكَ حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ أَوْ نُعْذِرَ فِيكَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّعَ مَا بِي مَا تَقُولُونَ مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا الشَّرْفَ فِيكُمْ
 وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا وَأَمَرَنِي أَنْ

اكون لكم بشيرا و نذيرا فبلغتكم رسالات ربي و نصحت لكم فان تقبلوا مني ما
 جئتكم به فهو حظكم في الدنيا و الآخرة و ان تردوه على اصبر لامر الله حتى
 يحكم الله بيني و بينكم او كما قال صلعم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا
 شيئا مما عرضناه عليك فأتك قد علمت انه ليس من الناس احد اضيق بلدا و
 لا اقل ماء و لا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا
 هذه الجبال التي ضيقت علينا و ليبسط لنا بلادنا و ليخرج لنا فيها انهارا كأنهار
 الشام و العراق و ليبعث لنا من مضى من آبائنا و ليكن فيمن يبعث لنا منهم
 قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول الحق هو ام باطل فان
 صدقوك و صنعت ما سألناك صدقناك و عرفنا به منزلتك من الله و اته
 بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله عليه ما بهذا بعث اليكم انما جئتكم
 من الله بما بعثني به و قد بلغتكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم
 في الدنيا و الآخرة و ان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني و بينكم
 قالوا فاذ لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك
 بما تقول و يراجعنا عنك و اسأله فليجعل لك حنانا و قصورا و كنوزا من ذهب
 و فضة يغنيك بها عما نراك تبغى فأتك تقوم بالاسواق و تلمس المعاش كما
 نلتمسه حتى نعرف فضلك و منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال
 لهم رسول الله صلعم ما انا بفاعل و ما انا بالذي يسأل ربه هذا و ما بعثت
 اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا و نذيرا او كما قال فان تقبلوا ما جئتكم به

فهو حَظَّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرَدَّوْهُ عَلَىٰ أَصْبَرٍ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّىٰ يُحْكَمَ اللَّهُ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قَالُوا فَاسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كَيْفَا كَمَا زَعَبْتَ أَنَّ رَبَّنَا إِنْ شَاءَ فَعَلَ
فَأَنَّا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ إِلَّا إِنْ تَفْعَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ إِنْ
يَفْعَلْهُ بِكُمْ فَعَلَ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ فَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسْأَلُكَ عَنْكَ سَأَلُنَاكَ
عَنْهُ وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ فَيَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ فَيُعَلِّمُكَ مَا تُرَاجِعُنَا بِهِ وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ
صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بَنَّا إِذْ لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكَ إِنَّمَا يَعْلَمُ هَذَا
رَجُلٌ بِالْبَطْمَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْنُ وَأَنَا وَاللَّهُ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْنِ أَبَدًا فَقَدْ اعْتَذَرْنَا
إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَأَنَا وَاللَّهُ لَا نَتْرُكَ وَمَا بَلَغْتَ مَتَى حَتَّىٰ نُهْلِكَ أَوْ تَهْلِكُنَا وَ
قَالَ قَائِلُهُمْ نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ وَقَالَ قَائِلُهُمْ لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ
تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَنْهُمْ وَقَامَ مَعَهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهِ
هُوَ لَهَا تَكَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ عَرِّضْ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا
فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ سَأَلُوكَ لَأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيَعْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ وَ
بِصَدْقِكَ وَتَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ سَأَلُوكَ إِنْ تَأْخُذْ لِنَفْسِكَ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ فَضْلَكَ
عَلَيْهِمْ وَمَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ فَلَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ سَأَلُوكَ إِنْ تُعْجَلْ بِعَظْمٍ مِمَّا تُخَوِّفُهُمْ بِهِ مِنْ
الْعَذَابِ فَلَمْ تَفْعَلْ أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ فَوَاللَّهِ لَا أَوْمِنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّىٰ تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ
سُلَامًا ثُمَّ تَرْقَى فِيهِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهَا ثُمَّ تَأْتِي مَعَكَ بِصَاحِبٍ مَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّكَ كَمَا تَقُولُ وَإِيَّاهُ اللَّهُ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مَا ظَنَنْتُ أَنِّي أَصْدَقُكَ

ثم انصرف عن رسول الله صلعم وانصرف رسول الله صلعم الى اهله حزينا
أسفا لما فاتته مآكان يطعم به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدهم إياه
قصة اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال ابن اسحاق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة
على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من اصحاب رسول الله صلعم وردها النجاشي
بما يكرهون واسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكبة لا يرام ما وراء ظهره
امتنع به اصحاب رسول الله صلعم وبجزة حتى عازوا قريشا فكان عبد الله
ابن مسعود يقول ما كنا نقدر على ان نصلّى عند الكعبة حتى اسلم عمر بن
الخطاب فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان
اسلام عمر بعد خروج من خرج من اصحاب رسول الله صلعم الى الحبشة قال
البكاءى حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال عبد الله بن
مسعود ان اسلام عمر كان قمحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة
ولقد كنا وما نصلّى عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى
صلى عند الكعبة وصلينا معه قال ابن اسحاق حدثني عبد الرحمن بن الحارث
ابن عبد الله بن عتياش بن ابي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر
بن ربيعة عن امه ام عبد الله بنت ابي حمة قالت والله اتينا لنتدخل الى
ارض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا اذ اقبل عمر بن الخطاب
حتى وقف على وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء اذى لنا وشدة

علينا قالت فقال انه للانطلاق يا ام عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن
 في ارض الله اذيتونا وقهرتونا حتى يجعل الله لنا فرجاً قالت فقال صبحكم
 الله ورأيت له رقة لم اكن اراها ثم انصرف وقد احزنه فيما اُرى خروجنا
 قالت فجاء عامر بمجاءته تلك فقلت يا ابا عبد الله لو رأيت عبر أنفا ورقته
 وحزنه علينا فقال اطعيت في اسلامه قالت قلت نعم قال لا يسلم الذي رأيت
 حتى يسلم حماد الخطاب قالت بأساً منه لما كان يرى من غلظه وقسوته عن
 الاسلام قال ابن اسحاق وكان اسلام عمر فيما بلغني ان أخته فاطمة بنت
 الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد اسلمت واسلم
 زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر وكان نعيم بن عبد الله
 التميمي رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد اسلم وكان ايضا يستخفي
 باسلامه فرقاً من قومه وكان ختاب بن الأرت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب
 بفروها القرآن فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله صلعم ورهطاً
 من اصحابه قد ذكروا له انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من
 اربعين ما بين رجال ونساء ومع رسول الله صلعم عته حبرة بن عبد
 المطلب وابوبكر بن ابي قحافة الصديق وعلي بن ابي طالب في رجال
 من المسلمين ممن كان اقام مع رسول الله صلعم بمكة ولم يخرج فبين خرج
 الى ارض الحبشة فلقه نعيم بن عبد الله فقال ابن تريد يا عمر قال اريد محمداً
 هذا الصابي الذي فترق امر قريش وسقه احلامها وعاب دينها وسب آلهتها

فأقتله فقال له نعيم و الله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر اترى بنى عبد مناف تاركين تمشى على وجه الارض و قد قتلت محمدا فلا ترجع الى اهل بيتك فستقيم ادرهم قال و اى اهل بيتى قال ختنك و ابن عتك سعيد بن زيد بن عمرو و اختك فاطمة بنت الخطاب فقد و الله اسما و تابعا محمدا على دينه فعليك بها قال فرجع عمر عامدا الى اخته و ختنه و عندها ختاب بن الارت معه صحيفة فيها طه يقرؤها اتيها فلما سمعوا حسن عمر تغيب ختاب فى خُذَع لهم او فى بعض البيت و اخذت الفاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذيها و قد سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة ختاب عليها فلما دخل قال ما هذه الهيئة التى سمعت قالا له ما سمعت شيئا قال بلى و الله لقد اخبرت انكبا تابعتا محمدا على دينه و بطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه اخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له اخته و ختنه نعم قد اسلمنا و آمنا بالله و رسوله فاصنع ما بدا لك و لتأ رأى عمر ما باخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى و قال لاخته أعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرأون أنفا انظر ما هذا الذى جاء به محمد و كان عمر كاتباً فلما قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها قال لا تخافى و حلف لها بألهته ليردتها اذا قرأها اليها فلما قال ذلك طبعته فى اسلامه فقالت له يا اخى انك نجس على شركك و انت لا يمسها الا الطاهر فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفة و فيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ما احسن هذا الكلام

واكرمه فلما سمع ذلك خُتَاب خرج اليه فقال له يا عمر والله اتى لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيته فاتى سمعته امس وهو يقول اللهم ائبد الاسلام بابي المحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عمر عند ذلك فدلني يا خُتَاب على محمد حتى آتية فاسلم فقال له خُتَاب هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من اصحابه فاخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عد الى رسول الله صلعم واصحابه فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من اصحاب رسول الله صلعم فنظر من خلل الباب فراه متوشحا السيف فرجع الى رسول الله صلعم وهو قرع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف فقال حمزة بن عبد المطلب فاذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلعم ايذن له فاذن له الرجل ونهض رسول الله صلعم حتى لقيه في الحجرة فاخذ بحجزته او بجمع رداءه ثم جبذه به جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهى حتى يُنزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لاومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله تكبيرة عرف اهل البيت من اصحاب رسول الله صلعم ان عمر قد اسلم فتفرق اصحاب رسول الله صلعم من مكانهم وقد عزوا في انفسهم حين اسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انها سيمعان رسول الله صلعم وينتصفون بها من عدوهم فهذا حديث الرواة من اهل المدينة عن اسلام عمر حين اسلم

رواية أخرى في اسلام عمر رضى الله عنه

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح المتكى عن اصحابه عطاء و
 مجاهد او عن من روى ذلك ان اسلام عمر فيما تحدثوا به عنه اذنه كان يقول
 كنت للاسلام مباعدا و كنت صاحب خبر في الجاهلية احبها واشربها و كان
 لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالخزوة عند دور آل عمر بن عبد بن
 عمران الخزومي قال فخرجت ليلة اريد جلوسى اولئك في مجلسهم ذلك قال
 فجتهم فلم اجد فيه منهم احدا قال فقلت لو اتى جئت فلانا الخمار و كان بمكة
 يبيع الخمر لعلى اجد عنده خمر فاشرب منها قال فخرجت فجتهم فلم اجد
 قال فقلت فلو اتى جئت الكعبة فطفت بها سبعا او سبعين قال فجت المسجد
 اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلعم قائم يصلى و كان اذا صلى
 استقبل الشام و جعل الكعبة بينه و بين الشام فكان مصلاهما بين الركنين الركن
 الاسود و الركن الباقى قال فقلت حين رأيته و الله لو اتى استمعت لمحمد الليلة حتى
 اسمع ما يقول قال فقلت لئن دنوت منه استمع منه لأروعه فجت من قبل الحجر
 فدخلت تحت ثيابها فجلعت امسى رويدا و رسول الله صلعم قائم يصلى يقرأ القرآن
 حتى قبت فى قبلته مستقبلة ما بينى و بينه إلا ثياب الكعبة قال فلما سمعت
 القرآن رقى له قلبى فبكيت و دخلنى الاسلام فلم ازل قائما فى مكانى ذلك حتى
 قضى رسول الله صلعم صلاته ثم انصرف و كان اذا انصرف خرج على دار ابن
 ابي حسين و كانت طريقه حتى يخرج المسعى ثم يسلك بين دار عباس بن

عبد الخطيب وبين ديار ابن الزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الاخنس
ابن هريق حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلعم في الدار الرقطاء التي كانت
بيد معاوية بن أبي سفيان قال عمر فبعتته حتى اذا دخل بين دار عباس و
دار ابن الزهر ادركته فلما سمع رسول الله صلعم حتى عرفني فظن رسول الله
صلعم اني انما تبعته لأؤذيه فنهمني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه
الساحة قال قلت جئت لأؤمن بالله و برسوله و بما جاء من عند الله قال فحمد
الله رسول الله صلعم ثم قال قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدرى و دعا الى
بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله عم و دخل رسول الله عم بيته قال ابن
اسحاق و الله اعلم اتي ذلك كان

ذكر قوة عمر في الاسلام و جلده

قال ابن اسحاق و حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال
لما اسلم ابي عمر قال اتي قريش انقل للحديث ف قيل له جيل بن معمر الجمعي
قال ففدا عليه قال عبد الله بن عمر و غدوت اتبع اثره و انظر ما يفعل و
انا غلام اعقل كلما رايت حتى جاءه فقال له اعلمت يا جيل اتي قد اسلمت و
دخلت في دين محمد قال فوالله ما راجعه حتى قام بمجر رداؤه و اتبعه عمر
واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلى صوته يا معشر قريش و
هم في انديتهم حول الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبا قال و يقول عمر من
خلفه كذب و لكني قد اسلمت و شهدت ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و

رسوله وثاروا اليه فما برح يقاتلهم و يقاتلونهُ حتى قامت الشمس على رؤوسهم
 قال و طلع ففعد و قاموا على رأسه و هو يقول افعلوا ما بدا لكم فاجلب بالله
 ان لو قد كنتا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم او تركتموها لنا قال فينا هم على ذلك
 اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة و قيض موسى حتى وقف عليهم فقال
 ما شأنكم قالوا صبا عمر قال فيه رجل اختار لنفسه امرا فهاذا تريدون اترون
 بنى عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلّوا عن الرجل قال فوالله
 لكأنما كانوا ثوبا كُشط عنه قال فقلت لابي بعد ان هاجر الى المدينة من الرجل
 الذى زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت و هم يقاتلونك قال ذاك اى بنى للعاص
 ابن وائل السهمي قال ابن هشام و حدثني بعض اهل العلم انه قال يا ابي من
 الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت و هم يقاتلونك جزاه الله خيرا
 قال يا بنى ذاك العاص بن وائل لا جزاه الله خيرا قال ابن اسحاق و حدثني
 عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر او بعض اهلّه قال قال عمر لثا
 اسلمت تلك الليلة تذكّرت اى اهل مكة اشدّ لرسول الله صلعم عداوة حتى آتته
 فاخبره اتى قد اسلمت قال قلت ابو جهل و كان عمر لحنّمة بنت هشام بن
 المغيرة قال فاقبلت حين اصبحت حتى ضربت عليه بابا قال فخرج الى ابو
 جهل فقال مرحباً و اهلاً بابن اختى ما جاء بك قال جئت اخبرك اتى قد
 آمنت بالله و برسوله محمد و صدقت بما جاء به قال فضرب البلب فى وجهى و
 قال قبحك الله و قبح ما جئت به

من كتاب المغازي

لابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي

غزوة بدر الكبرى

اخبرنا الشيخ الاجل السيد العالم العدل الامين ابو بكر محمد بن عبد الباقي ابن محمد البراز قال اخبرنا الشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهرى قال اخبرنا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حيويه الخزاز قال قري على ابي القسم عبد الوهاب بن ابي حبة وانا اسمع قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي قال حدثني محمد بن عمر الواقدي قالوا ومضى رسول الله صلعم حتى اذا كان دوين بدر اتاه الخبر بمسير قريش فاخبرهم رسول الله صلعم بمسيرهم واستشار رسول الله صلعم الناس فقام ابو بكر رضى فقال فاحسن ثم قام عمر رضى فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله اتها والله قريش وعزها والله ما دلت منذ عرت والله ما آمنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها ابدا ولتقاتلنك فتأهب لذلك أهبتة واعد لذلك عدته ثم قام المقداد

ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لامر الله ففحن معك و الله لا نقول لك كما
 قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت و ربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون و لكن
 اذهب انت و ربك فقاتلا انا معكم مقاتلون و الذى بعثك بالحق لو سرت بنا
 الى برك الغماد لِسِرْنَا (و برك الغماد من و رآه مكة بمحس ليال من و رآه الساحل
 متا يلى البحر و هو على ثمان ليال من مكة الى اليمن) فقال له رسول الله
 صلعم خيراً و دعا له بخير ثم قال رسول الله صلعم اشيروا على اتبا الناس و
 اتبا يريد رسول الله صلعم الانصار و كان يظن ان الانصار لا تنصره الا فى الدار
 و ذلك اتهم شرطوا له ان ينعوه متا ينعون منه انفسهم و اولادهم فقال رسول الله
 صلعم اشيروا على ققام سعد بن معاذ فقال انا اُجيب عن الانصار كاتك يا
 رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون خرجت عن امرى قد
 اوحى اليك فى غيره فانا قد آمتا بك و صدقتك و شهدنا ان كل ما جئت به
 حق و اعطيناك موافقتنا و عهدنا على السمع و الطاعة فامض يا نبي الله كما
 اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فحضته لحضناه معك ما بقى
 رجل و صل من شئت و اقطع من شئت و خذ من اموالنا ما شئت و ما
 اخذت من اموالنا احب الينا متا تركت و الذى نفى بيده ما صليكت هذه
 الطريق قط و ما لى بها من علم و ما نكره ان يلقانا عدونا غدا انا لصبر عند
 الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يربك متا بعض ما يقرب به عينيك * نا محمد
 قال نا عبد الوهاب قال ثنا محمد بن شجاع قال حدثنا الواقدي قال فحدثني محمد

ابن صلح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد يا
رسول الله انما قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد حبا لك منهم ولا اطوع
لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا يا رسول الله انك ملاق عدو ما
تخلفوا ولكن اتجاء ظنوا انها العير بنى لك عريشا تكون فيه و بعد عندك
رواحلك ثم تلقى عدونا فلن اعزنا الله و اظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا
وان تكن الاخرى جلست على رواحك فلحقت من ورأنا فقال له النبي صلعم
خبرنا و قال أوفى الله خيرا من ذلك يا سعد قالوا فلما فرغ سعد من
الغزوة قال رسول الله صلعم سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني إحدى
الطائفتين و الله لكاتبى انظر الى مصارع القوم قال وانا رسول الله صلعم
مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان و هذا مصرع فلان فما عدا كل رجل
مصرعه قال فعلم القوم انهم يلاقون القتال و ان العير تغلبت و رجوا النصر
لقول النبي صلعم * فآ محمد قال نأ عبد الوهاب قال ثنا محمد بن شعاع قال ثنا
الواقدي قال فحدثني ابو اسمعيل بن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنس
عن ابيه قال فبن يومئذ عقد رسول الله صلعم الاولى و هى ثلاثة و اظهرهم
السلح و كان خرج من المدينة على غير لواء معقود و خرج رسول الله
صلعم من الروحاء فسلك المضيئ ثم جله الحجيرتين فصلا بينها ثم تيامن فتشاهم
فى الوادى حتى مر على حيف المعترضة فسلك فى ثفة المعترضة حتى سلك
على التبا و بها لقي سفين الضمري و كان رسول الله صلعم قد تعجل معه قتادة

ابن المنعمان الظفري و يقال عبد الله بن كعب المازني و يقال معان بن جبل
فلقي سُفَيْنَ الضَمَرِيَّ عَلَى الْمَتَابَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ الرَّجُلُ فَقِيلَ
الضَمَرِيُّ بَلَّ مِنْ أَنْتُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَاجْبُرْنَا وَ تُخْبِرُكَ قَالَ الضَمَرِيُّ وَ ذَلِكَ
بِذَلِكَ قَالِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ قَالَ الضَمَرِيُّ فَسَلُّوا لِي سِتْمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اجْبُرْنَا عَنْ قَرِيشٍ قَالَ الضَمَرِيُّ بَلَّغْنِي أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَ كَذَا مِنْ مَكَّةَ حَانَ
كَلْتُ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَادِقًا فَاتَّهُمْ بِحُجْبِ هَذَا الْوَادِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْخَبِرْنَا
عَنْ مُحَمَّدٍ وَ أَصْحَابِهِ قَالَ خَبَرْتُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ يَثْرِبَ يَوْمَ كَذَا وَ كَذَا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي أَخْبَرَنِي صَادِقًا فَهَمَّ بِجَانِبِ هَذَا الْوَادِي قَالَ الضَمَرِيُّ فَمِنْ أَنْتُمْ قَالَ النَّبِيُّ
عَمَّ نَحْنُ مِنْ مَاءٍ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ فَقَالَ الضَمَرِيُّ مِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ ثُمَّ
انصرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ولا يعلم واحد من الفريقين بمنزلة صاحبه
بينهم قَوْزٌ مِنْ رَمْلٍ وَ كَانَ قَدْ صَلَّى بِاللَّيْلِ ثُمَّ صَلَّى بِسَيْرٍ ثُمَّ صَلَّى بِذَاتِ أَجْدَالٍ
ثُمَّ صَلَّى بِحَيْفِ عَيْنِ الْعَلَا ثُمَّ صَلَّى بِالْخَبِيرَتَيْنِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى جَبَلَيْنِ فَقَالَ مَا اسْمُ
هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ قَالُوا مُسْلُجٌ وَ مَخْرِيٌّ فَقَالَ مَنْ سَاكِنُهُمَا فَقَالُوا بَنُو النَّظَرِ وَ بَنُو حَرَّاقٍ
فَانصرفت من عند الخَبِيرَتَيْنِ فَضَى حَتَّى قَطَعَ الْحَيُوفَ وَ جَعَلَهَا يَسَارًا حَتَّى سَلَكَ
فِي الْخَطْرَةِ وَ لَقِيَ بَسْبَسَ وَ عَدَى بْنِ أَبِي الزَّعْبَاءِ فَاجْبُرَاهُ الْخَبَرَ وَ قَزَلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَادِي بَدْرٍ عَشَاءَ لَيْلَةِ الْحُجَّةِ لِسَبْعِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ
فَبَعَثَ عَلِيًّا وَ الزُّبَيْرَ وَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ وَ بَسْبَسَ بْنَ عَمْرِو بْنِ تَيْمُونٍ عَلَى الْمَاءِ
وَ أَشَارَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ظُرَيْبٍ فَقَالَ ارْجِعُوا إِنْ تَجَدَّدَ الْخَبَرُ عِنْدَ هَذَا

الغليب الذي يلي الطريب والغليب بئر باصل الطريب والطريب جبل صغير
فاندفعوا تلقاه الطريب فيجدون على تلك الغليب التي قال رسول الله صلعم
روايا قريش فيها سقاوهم ولقي بعض بعضا فافلت عامتهم وكان من عرف انه
افلت عجير وكان اول من جاء قريشا بخبر رسول الله صلعم واصحابه فنادى
قال يا اهل غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اخذوا سقاءكم فهاج العسكر و
كرهوا ما جاء به قال حكيم بن حزام وكنا في حياء لنا على جزور تشوى من
لحمها فها هو الا ان سمعنا الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا بعضا و
لقني عتبة بن ربيعة فقال يا ابا خلد ما اعلم احدا يخبر العجب من مسيرنا
ان عبرنا قد نجت وانا جئنا الى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقال عتبة لامر حم
لا رأى لمن لا يطاع هذا شوم ابن المخزومية يا ابا خلد انتخاف ان يبتئنا القوم
فلما لا آه ذاك قلل فها الرأي يا ابا خلد قال نتحارس حتى نصبح وترون
من رايكم قال عتبة هذا الرأي قال فتحارصنا حتى اصبحنا قال ابو جهل ما هذا
هذا عن امر عتبة قد كره قتال محمد واصحابه ان هذا هو العجب انظفون ان
محمد واصحابه يعترضون لمجبعكم والله لا تتحيز ناحية بقوى فلا يحرسنا احد
فتمنى ناحية والسما طمر عليه يقول عتبة ان هذا هو النكد واتهم قد اخذوا
سقاءكم واخذ تلك الليلة يمار غلام عبيد بن معيد بن الصاه و اسلم غلام
منته بن الحجاج و ابو رافع غلام أمية بن خلف فأتى بهم للنبي صلعم و على
آله وهو قائم يصلى فسالوا سقاء قريش بعثوا تسقيهم من الماء وكره القوم

خبرهم ورجوا ان يكونوا لابي سفين واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم بالضرب قالوا نحن لابي سفين ونحن في العير وهذه العير بهذا القوز فيمسكون عنهم فسلم رسول الله صلعم من صلاته ثم قال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحاب رسول الله صلعم يخبرونا يا رسول الله ان قريشا قد جاءت قال رسول الله عم صدقوكم خرجت قريش تمنع غيرها وخافوكم عليها ثم اقبل رسول الله صلعم على السقاء فقال اين قريش قالوا خلف هذا الكتيب الذي ترى قال كم هي قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندرى كم هو قال كم ينحرون قالوا يومًا عشرة ويومًا تسعة قال القوم ما بين الالف والتسع مائة ثم قال رسول الله صلعم للسقاء من خرج من مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل رسول الله صلعم على الناس فقال هذه مكة قد الفت افلاذ كبدها ثم سألهم رسول الله صلعم هل رجع احد منهم قالوا رجع ابي بن شريق بيني زهرة فقال رسول الله صلعم ارشدكم وما كان برشيد وان كان ما علمت لمعاديا لله ولكتابه قال احد غيرهم قال بنو عدي بن كعب ثم قال رسول الله صلعم لاصحابه اشيروا على في المنزل فقال الحبب بن المنذر يا رسول الله ارايت هذا المنزل آمنزل انزلك الله فليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى ماء القوم فأتى عالم بها وبقلبها بها قلب قد عرفت عذوبة مائه وماء كثير لا يترح ثم بنى عليها حوضا ونقدف فيه الآنية فتشرب ونقاتل ونعور

ما سواها من القلب * نأ محمد قال نأ عبد الوهاب قال ثنا محمد بن شجاع قال
 ثنا الواقدي قال فحدثني ابن أبي حسيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة بن
 عباس قال نزل جبريل على النبي صلعم فقال الرأي ما اشار به الحجاب
 فقال رسول الله صلعم يا حجاب اشرت بالرأي فنهض رسول الله صلعم ففعل كل
 ذلك * نأ محمد قال نأ عبد الوهاب قال ثنا محمد قال ثنا الواقدي قال فحدثني
 عبيد بن مجي عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال بعث الله السماء وكان الوادي
 دهما (و الدهس الكثير الرمل) فاصابنا ما لئد الارض ولم يمنعنا من السير
 واصاب قريشا ما ام يقدروا ان يترحلوا منه واتما بينهم قوز من رمل * قالوا و
 اصاب المسلمين تلك الليلة النعاس اُلقي عليهم فناموا وما اصابهم من المطر ما
 يؤذيهم قال الزبير بن العوام سَلَط علينا النعاس تلك الليلة حتى ان كنتُ لَأَشْدَدُ
 فَيَجِدُ بِي الارض فيها اطيعق الا ذلك ورسول الله صلعم واصحابه على مثل تلك
 الحال وقال سعد بن ابى وقاص رأيتني وان ذقتي بين ثديي فيها اشعر حتى اقع
 على جنبي وقال رِفْلعة بن رافع بن ملك غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت
 آخر الليل * قالوا فلما تحوّل رسول الله صلعم الى المنزل بعد ان اخذ السقاء
 ارسل عمار بن ياسر وابن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا الى النبي صلعم فقالا يا
 رسول الله القوم مذعورون فرعون ان الفرس ليريد ان يسهل فيضرب وجهه
 مع ان السماء تُسَحّ عليهم فلما اصبحوا قال نبيه بن الحجاج وكان رجلا يُبصر
 الاثر فقال هذا اثر ابن سُمَيّة و ابن امّ عبد اعرفه قد جاء محمد بسفهاثنا وسفهاث

اهل يثرب لم يترك الجوعُ لنا مبيتاً لا بدّ ان نموت او نُميت قال ابو عبد الله قد
 ذكرت قول نبيه بن الحجاج لم يترك الجوع لنا مبيتاً لمحمد بن يحيى بن سهل بن
 ابي حنيفة فقال لعمرى لقد كانوا شباعاً لقد اخبرني ابي اته سمع نوفل بن معوية
 يقول نحرنا تلك الليلة عشر جزائر فجن في خباء من اخبيتهم نشوى السنام و
 الكبد وطيبة اللحم ونحن نخاف من البيات فجن نتحارس الى ان اضاء الفجر
 فاسمع منها يقول بعد ان اسفر هذا اثر ابن سمية و ابن مسعود واسمعه
 يقول لم يترك الخوف لنا مبيتاً لا بدّ ان نموت او نُميت يا معشر قريش انظروا
 غدا ان لقينا محمدا واصحابه فابقوا في شبابكم هؤلاء و عليكم باهل يثرب فاتا ان
 نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم و ما فارقوا من دين آبائهم * نا محمد قال
 نا عبد الوهاب قال نا محمد بن شجاع قال نا الواقدي قال فحدثني محمد بن صالح
 عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال لما نزل رسول الله صلعم على القلب
 بنى له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشح السيف
 فدخل النبي صلعم هو و ابوبكر * نا محمد قال نا عبد الوهاب قال نا محمد قال نا
 الواقدي قال فحدثني يحيى بن عبد الله بن ابي قتادة عن عبد الله بن ابي بكر
 بن حزم قال صف رسول الله صلعم اصحابه قبل ان تنزل قريش و طلعت
 قريش و رسول الله يصقهم و قد اترعوا حوضاً يفرطون فيه من السحر و قدف
 فيه الآنية و دفع رايته الى مضعب بن عُمير تقدم بها الى موضعها الذي يريد
 رسول الله صلعم ان يضعها فيه * و وقف رسول الله صلعم ينظر الى الصفوف

فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه و اقبل المشركون فاستقبلوا الشمس فنزل
 رسول الله صلعم بالعدوة الشامية ونزلوا بالعدوة البانئية (عدوتا النهر والوادي
 جنبناه) فجاءه رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان كان هذا منك عن وحي
 نزل اليك فامض له والا فاتي اري ان تعلقوا الوادي فاتي اري ريحا قد هاجت
 من اعلى الوادي و اتى اراها بعثت بنصرك فقال رسول الله صلعم قد صفت
 صفوفي و وضعت رايتي فلا اغتر ذلك ثم دعا رسول الله صلعم ربه فنزل عليه
 جبريل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اتي مدهم باللف من الالهائكة مردفين
 بعضهم على اثر بعض * نا محمد قال نا عبد الوهاب قال نا محمد قال نا
 الواقدي قال فحدثني معوية بن عبد الرحمن عن يزيد بن رومان عن عروة
 ابن الزبير قال عدل رسول الله صلعم الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن غزيرة
 امام الصف فدفع النبي صلعم بقدرح في بطن سواد فقال له رسول الله صلعم
 استويا سواد فقال له سواد اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف رسول
 الله صلعم عن بطنه ثم قال استقد فاعتنقه و قتله و قال له ما جلك على ما
 صنعت فقال حضر من امر الله ما قد ترى و خشيت القتل فاردت ان اكون
 آخر عهد بك و ان اعتنق قالوا وكان رسول الله صلعم يسوي الصفوف يومئذ
 و كانوا يقوم بها القذاح * نا محمد قال نا عبد الوهاب قال نا محمد قال نا
 الواقدي قال فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جابر بن
 مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا عم يقول و هو يخطب بالكوفة

بينا انا اميج فى قليب بيدر (اميج يعنى استغى وهو من ينزع الدلاء وهو المتح
 ايضا) جاءت ريج لم ار مثلها قط شدة ثم ذهب فجاءت ريج اخرى لم ار مثلها
 الا التى كانت قبلها ثم جاءت ريج اخرى لم ار مثلها الا التى كانت قبلها و
 كانت الاولى جبريل فى الف مع رسول الله صلعم والثانية ميكال فى الف عن
 مجنة رسول الله صلعم و ابى بكر وكانت الثالثة سرافيل فى الف نزل عن
 مبصرة رسول الله صلعم و انا فى المبصرة فلما هزم الله عز وجل اعداءه حملنى
 رسول الله صلعم على فرسه فجمدت بى فلما جرت خدرت على عنقها فدعوت
 ربى فامسكنى حتى استويت و ما لى و للخيال و انما كنت صاحب غم فلما استويت
 ظنعت بيدى هذه حتى اختضبت متى ذا (يعنى ابطه) قالوا و كان يومئذ على المجنة
 ابو بكر رضه و كان على خيل المشركين زمعة بن الاسود * نا محمد قال نا عبد
 الوهاب قال نا محمد قال ثنا الواقدي قال فحدثنى يحيى بن الغيرة بن عبد
 الرحمن عن ابيه قال كان على خيل المشركين الحرث بن هشام و على المجنة
 هبيرة بن ابى وهب و على المبصرة زمعة بن الاسود * و قال قائل كان على
 المجنة الحرث بن عامر و على مبسرتهم عهرو بن عبد * نا محمد قال نا عبد
 الوهاب قال نا محمد قال ثنا الواقدي قال فحدثنى محمد بن صالح عن يزيد بن
 رومان و ابن ابى حبيب عن داود بن الحصين قالا ما كان على المجنة مجنة
 النبى صلعم يوم بدر ولا على مبسرتة احد يستى و كذلك مجنة المشركين و مبسرتهم
 ما سمعنا فيها باحد * قال ابن واقد و هذا الثبت عندنا * نا محمد قال نا عبد

الوهاب قال ثنا محمد قال ثنا الواقدي قال حدثني محمد بن قدامة عن عمر بن
 حسين قال كان لواء رسول الله صلعم يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مُصعب
 ابن عُمير ولواء الخَزَرَج مع الحُباب بن المنذر ولواء الأوس مع سعد بن معاذ
 ومع قريش ثلثة ألوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحرث ولواء
 مع طلحة بن ابي طلحة * قالوا وخطب رسول الله صلعم يومئذ فحمد الله و
 انى عليه ثم قال وهو يأمرهم ويحثهم ويرغبهم فى الاجر اما بعد فاتى احثكم
 على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شأنه يأمر
 بالحق ويحب الصدق ويعطى على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون و
 به يتفاضلون واثكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من
 احد الا ما ابتغى به وجهه و ان الصبر فى مواطن البأس ما يفرج الله به الهم
 وينجى به من الغم يدركون النجاة فى الآخرة فيكم نبي الله يُحذركم و يأمركم
 فاستحيوا اليوم ان يطلع الله عز وجل على شىء من امركم يفتنكم عليه فان الله
 يقول لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ انظروا الذى امركم به من كتابه و
 اراكم من آياته واعزكم بعد ذلة فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم و ابلوا
 ربكم فى هذه المواطن امرا تستوجبوا الذى وعدكم به من رحته ومغفرته فان
 وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد واتما انا وانتم بالله الحى القيوم اليه الجأنا
 ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا و اليه المصير يغفر الله لى وللمسلمين * نا
 محمد قال نا عبد الوهاب قال ثنا محمد قال ثنا الواقدي قال فحدثني محمد بن

عبد الله عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ بن الزبير و محمد بن صالح عن عاصم بن عمرو
عن يزيد بن رومان قال لما رأى رسول الله صلعم قريشا تصوب من الوادي
وكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجبال بفرسه
يريد ان يتبوأ للقوم منزلا فقال رسول الله صلعم اللهم اترك انزلت على الكتاب
وامرني بالقتال وعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد اللهم هذه
قريش قد اقبلت بخيلاً لها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي
وعدتني اللهم اخرجهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول
الله صلعم ان يك في احد من القوم خير ففى صاحب الجمل الاحمر ان
يطيعوه يرشدوا * نا محمد قال نا عبد الوهاب قال ثنا محمد قال ثنا الواقدي قال
حدثني محمد بن عبد الله عن الزُّهْرِيِّ عن عبد الله بن ملك قال وكان ايماء
ابن رخصة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا به اهداها لهم
وقال ان احببتم ان غدكم بسلاح ورجال فاتوا معدون لذلك مؤدون فعلنا
فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا انما نقاتل
الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل الله برعم محمد فما لاحد بالله طاقة *
نا محمد قال نا عبد الوهاب قال ثنا محمد قال ثنا الواقدي قال فحدثني عبد
الرحمن بن الحرث عن جده عبيد بن ابي عيبة عن خفاف بن ايماء بن رخصة
قال كان ابي لبس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلات بذلك فلما مرت
قريش ارسلني بجزائر عشر هدية لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعتها الى

قريش فقتلوهافوزعوها في القبائل فمّر ابى على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس
يومئذ فقال يا ابا الوليد ما هذا السير قال لا ادرى و الله غلبت قال فانت سيد
العنبرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمّل دم حليفك وتحمّل العير التي
اصابوا بنخله فتوزعها على قومك والله ما يطلبون قبل محمّد الا هذا والله يا ابا
الوليد ما تقتلون بمحمّد واصحابه الا انفسكم * ناّ محمّد قال ناّ عبد الوهاب قال
ثناّ محمّد قال ثناّ الواقدي قال حدّثنى ابن ابى الزناد عن ابيه قال ما سمعنا
بلحد ساد بغير مال الا عتبة بن ربيعة * قالوا واقبل نفر من قريش حتى
وردوا المحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تخليتهم (بغنى طردهم) فقال
النبي صلّم دعوهم فوردوا الماء فشرّبوا فما شرب منه احد الا قتل الا ما كان
من حكيم بن حزام * ناّ محمّد قال ناّ عبد الوهاب قال ثناّ محمّد قال ثناّ الواقدي
قال فحدّثنى ابو اسحق عن عبد الرحمن بن محمّد بن عبد عن سعيد بن المسيّب
قال نجا حكيم من الدهر مرتين لما اراد الله به من الخير خرج رسول الله
صلّم على نفر من المشركين وهم جلوس يريدونه فقرأ يسّ وذر على رؤوسهم
التراب فما انفلت منهم رجل الا قتل الا حكيم وورد المحوض يوم بدر فما ورد
المحوض يومئذ احد الا قتل الا الحكيم قالوا فلنا اطباء القوم بعثوا عيبر بن وهب
المجشّي وكان صاحب قداح فقالوا احرز لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه
حول العسكر فصوّب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او كين
ثم رجع فقال لا مدد ولا كين القوم ثلثماية ان زادوا قليلا ومعهم سبعون

بعيرا و معهم فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب
تحمل الموت الناقع قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم الا ترونهم خُرسا لا يتكلمون
يتلظظون تلتظ الافاعي و الله ما ارى ان يُقتل منهم رجل حتى يَقْتل رجلا فاذا
اصابوا منكم مثل عددهم فما خير في العيش بعد ذلك فروا رأيكم * نأ محمد
قال نأ عبد الوهاب قال نأ محمد قال نأ الواقدي قال فحدثني 'يونس بن محمد
الظفري عن ابيه قال لما قال لهم عُمير بن وهب هذه المقالة ارسلوا ابا أسامة
الجنمي وكان فارسا فاطاف بالنبي عم و اصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رأيت
قال و الله ما رأيت جَلَدًا و لا عددا و لا حلقة و لا كراعا و لكنتي و الله رأيت
قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم قوما مستميتين ليست لهم منعة و لا ملجأ
الا سيوفهم زُرُقُ العيون كانتهم الحصى تحت الحجاف ثم قال لخنبي ان يكون لهم
كبن او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم ثم قال لا كبن و لا
مدد فروا رأيكم * نأ محمد قال نأ عبد الوهاب قال نأ محمد قال نأ الواقدي
قال فحدثني محمد بن عبد الله عن الزُهري عن عُرْوَة و محمد بن صالح عن عاصم
ابن عمرو بن رومان قالوا لما سمع حكيم بن حزام ما قال عُمير بن وهب مني
في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش و سيدها و
المطاع فيها فهل لك ان لا تزال منها بمنجبر آخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ و
عتبة يومئذ رئيس الناس فقال و ما ذاك يا ابا خلد قال ترجع بالناس و تحمل
دم حليفك و ما اصاب محمد من تلك العير يبطن نَحْلَة انكم لا تطلبون من محمد

شيئاً غير هذا الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت على بذلك قال ثم جلس
 عتبة على جملة فسار في المشركين من قريش ويقول يا قوم اطيعوني ولا تغاتلوا
 هذا الرجل واصحابه واعصوا هذا الامر برأسي واجعلوا جنبها بي فان منهم رجلاً
 قراتهم قرية ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث ذلك
 منهم شئاً واضعانا ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصبوا منكم عددهم مع اتى لا
 آمن ان يكون الدبرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم هذا الرجل والعير التي
 اصاب وانا احمل ذلك وهو على يا قوم ان يك محمد كاذباً يكفيكموه ذؤبان
 العرب (ذؤبان العرب صعاليك العرب) وان يكن ملكاً اكلتم في ملك ابن
 اخيكم وان يكن نبياً كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا
 رأيي قال فحسده ابو جهل حين سمع خطبته وقال ان يرجع الناس عن خطبة
 عتبة يكون سيد الجماعة وعتبة انطق الناس واطولهم لساناً واجملهم جمالاً ثم
 قال عتبة أنشدكم الله في هذه الوجوه التي كاتها المصابيح ان تجعلوها اندادا
 لهذه الوجوه التي كاتها وجوه الحيات * فلما فرغ عتبة من كلامه قالوا قال ابو
 جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عته وهو يكره ان
 يقتل ابنه وابن عته امتلاً والله سحرُك يا عتبة وجنت حين التقت خلقتا
 البطان الآن نخذل بيننا وتأمرونا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا
 وبين محمد * قال فغضب عتبة فقال يا مصقر آسته ستعلم اتنا احبن والام
 وستعلم قريش من الحبان الفساد لقومه هذا جناي وامرت امرى وبسرا

بالشكل أم عمرو ثم ذهب أبو جهل إلى عامر بن الحضرمي أخى المقتول بنحلة فقال هذا حليفك يعنى عتبة يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت تأرك بعينيك ويخذل بين الناس قد تحمل دم أخيك وزعم أنك قابل الدية ألا تستحيى تقبل الدية وقد قدرت على قاتل أخيك قم فأشُدْ خُفْرَتَكَ فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم حشا على استه التراب ثم صرخ وا عمراه يخزى بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش فافسد على الناس الرأي الذى دعا اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب محمد وقالوا لعمر بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينقض الصف فنبت المسلمون على صقهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب * نأ محمد قال نأ عبد الوهاب قال نأ محمد قال نأ الواقدى قال فحدثني عائذ بن يحيى عن ابى الحويرث عن نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد أبو جهل الرأي على الناس حرش بينهم عامر بن الحضرمي فاقم فرسه فكان أول من خرج اليه مُمَجَّج مولى عمر فقتله عامر وكان أول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سُرَاقَة قتله حَبَّان بن العَرَّة ويقال عمير بن الحمام قتله خلد بن الاعلم العُقَيْلى * نأ محمد قال نأ عبد الوهاب قال نأ محمد قال نأ الواقدى قال ما سمعت احدا من المكّين يقول الا حَبَّان بن العَرَّة قالوا وقال عمر بن الخطاب فى مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حارزنا للمشركين يوم بدر تصعد فى الوادى و تصوب كاتى انظر الى فرس تحتك حوآء تجبر المشركين انه لا كمين لنا

ولامد قال اى و الله يا امير المؤمنين و آخرى انا و الله الذى حرشت بين
الناس يومئذ و لكن الله جاء بالاسلام و هداانا له فها كان فينا من الشرك اعظم
من ذلك قال عمر صدقت * قالوا كلم عتبة حكيم بن حزام فقال ليس عند احد
خلاف الا عند ابن الحنظلية اذهب اليه فقل له ان عتبة يحمل دم حليفه و
يضن العير * قال حكيم فدخلت على ابي جهل و هو يتخلق بمخلوق دُرعه
موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بعثنى اليك فاقل على مغضبا فقال أما وجد
عتبة احدا يرسله غيرك فقلت اما و الله و لو كان غيره ارسلنى ما مشيت فى
ذلك و لكن مشيت فى اصلاح بين الناس و كان ابو الوليد سيد العشيرة فغضب
غضبة اخرى فقال و تقول ايضا سيد العشيرة فقلت انا اقوله قريش كلها
تقوله فامر عامرا ان يصيح بخفرتة و اكتشف و قال ان عتبة جاع
فاسقوه سويقا و جعل المشركون يقولون ان عتبة جاع فاسقوه سويقا
و جعل ابو جهل يستر بما صنع المشركون بعتبة قال حكيم فحجت الى مُتبه بن
الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعم
ما مشيت فيه و ما دعا اليه عتبة فرجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام
قريش فتزل عن جملة و قد طاف عليهم فى عسكرهم يأمرهم بالكف عن القتال
فيأبون فحى فتزل فلبس درعه و طلبوا له بيضة تُقدّر عليه فلم يوجد فى
الجيش بيضة تسج راسه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعجز ثم برز بين اخيه
شبة و بين ابنه الوليد بن عتبة فبينما ابو جهل فى الصف على فرس انثى فلما

حاذى بعتبة سلّ عتبة سيفه فقبل هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوبى فرس
 ابى جهل فاكتسعت الفرس فقلت ما رأيت كاللوم قالوا قال عتبة انزل فان هذا اليوم
 ليس بيوم ركوب لبس كل قومك براكب فتزل ابو جهل وعتبة يقول ستعلم اتينا
 شأم عشيرته الغداة ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله صلعم فى العريش و
 اصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه نوم غلبه وقال لا تقاتلوا حتى اودنكم
 وان كذبوكم فارموهم ولا تسلّوا السيوف حتى يغشوكم * قال ابو بكر رضى با
 رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا متا فاستيقظ رسول الله قد اراهم الله اياهم
 فى منامه قليلا وقلل بعضهم فى اعين بعض ففرع رسول الله صلعم وهو رافع
 يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تظهر على هذه العصابة
 تظهر الشرك ولا يقوم لك دين و ابو بكر يقول والله لينصرتك الله وليتصنق
 وجهك وقال ابن رواحة يا رسول الله اتى اشير عليك ورسول الله اعظم و
 اعلم بالله من ان يشار عليه ان الله اجل واعظم من ان تنشد وعده فقال
 رسول الله صلعم يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد و
 اقبل عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام ابا الوليد مهلا مهلا تنهى
 عن شىء وتكون اوله * وقال خُفاف بن ايماء فرأيت اصحاب النبى صلعم
 يوم بدر وقد تصاف الناس وتراجعوا فرأيت اصحاب النبى صلعم لا يستلّون
 السيوف وقد انبضوا القسى وقد ترمى بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة لا
 فرج بينها والآخرون قد سلّوا السيوف حين طلّعوا فعجبت من ذلك فسألت

بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله صلعم ان لا نسل السيوف
 حتى يغشونا * قالوا فلما تراخف الناس قال الأسود بن عبد الأسد المخزومي حين
 دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمته او لاموتن دونه
 فشد الاسود بن عبد الاسد حتى دنا من الحوض فاستقبله حمزة بن عبد المطلب
 فضربه فأطن قدمه فزحف الاسود حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة
 وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله والمشركون ينظرون على
 صفوفهم وهم يرون انهم ظاهرون فدنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة و
 شبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج اليهم قتيان
 ثلثة من الانصار وهم بنو عفرآ معاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث * ويقال
 نالهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفرآ فاستجيا رسول الله صلعم
 من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الانصار و
 احب ان يكون الشوكة ببني عته وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم
 خيرا ثم نادى منادى المشركين يا محمد اخرج لنا الاكفاء من قومنا فقال لهم
 رسول الله صلعم يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحققكم الذي بعث الله به نبيكم اذ
 جاؤوا بباطلهم ليطفثوا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابي طالب
 وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلوا
 نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فان كنتم اكفاء قاتلناكم فقال حمزة بن
 عبد المطلب اسد الله واسد رسوله قال عتبة كفؤ كريم ثم قال عتبة وانا اسد

الحلفاء من هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبدة بن الحرث قال كثوثان
 كريمان * قال ابن ابي الزناد عن ابيه قال لم اسمع لعبة كلمة قط اوهن من
 قوله انا اسد الحلفاء يعنى حلفاء الأجيّة * ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام
 الوليد وقام اليه علي وكان اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي عم ثم قام
 عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضى ثم قام شيبة وقام اليه
 عبدة بن الحرث وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صلعم فضرب شيبة رجل
 عبدة بذياب السيف فاصاب عَصْلَةً ساقه فقطعها وكرّ حمزة وعلي علي شيبة
 فقتلاه واحتملا عبدة فخازاه الى الصف ومُخَّ ساقه يسيل فقال عبدة يا رسول
 الله البستُ شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق
 بما قال حين يقول

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا * ولتا نطاعن دونه وتُناضل
 ونُسْلِمُه حتى نُصرَّع حوله * ونَذْهَلُ عن ابائنا والحلائل
 ونزلت هذه الآية هَذَانِ خَصِمَانِ اُخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ * حمزة اسن من النبي
 صلعم باربع سنين والعباس اسن من النبي عم بثلاث سنين * قالوا وكان عتبة
 ابن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة يبارزه فقال له رسول
 الله عم اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفة بن عتبة علي ابيه بضربة *
 نأ محمد قال نأ عبد الوهاب قال ثنا محمد قال ثنا الواقدي قال ثنا ابن ابي
 الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة بثلاث سنين * نأ محمد قال نأ عبد الوهاب

قال ثنا محمد قال ثنا الواقدي قال فحدثني معمر بن راشد عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال واستفتح ابو جهل يوم بدر فقال اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعلم فأخذه الغداة فانزل الله تبارك وتعالى إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْمُنْتَفَحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ الْآيَةُ * نا محمد قال نا عبد الوهاب قال ثنا محمد قال ثنا الواقدي قال فحدثني عمر بن عتبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لنا تواقف الناس أغبى على رسول الله صلعم ساعة ثم كُشف عنه فبشر المؤمنين بجبريل في جند من الملائكة في منجاة الناس وميكال في جند آخر في ميسرة رسول الله صلعم وسرافيل في جند آخر الف * و ابليس قد تصوّر في صورة سُرّاقة بن جُعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبه وقال انا برىء منكم اتى ارى ما لا ترون فتثبت به الحرث بن هشام و هو يرى انه سُرّاقة لا سمع من كلامه فضرب في صدر الحرث فسقط الحرث و انطلق ابليس لا يرى حتى وقع في البحر و رفع يديه وقال يارب موعداك الذى وعدتني و اقبل ابو جهل على اصحابه فحضّهم على القتال و قال لا يغرنكم خذلان سُرّاقة بن جُعشم اياكم فانما كان على ميعاد من محمد و اصحابه . سيعلم اذا رجعنا الى قديد ما نضع بقوم لا يهولتكم مقتل عتبة وشيبة و الوليد فانهم عجلوا و بطروا حين قاتلوا و ايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا و اصحابه فى الجبال فلا الفين احدا منكم قتل منهم احدا و لكن خذوهم اخذا

نعرّفهم بالذى صنعوا لفارقتهم دينكم و رغبتم عنها كان يعبد آبائهم * نسا محمد
قال نأ عبد الوهاب قال نأ محمد قال نأ الواقدي قال فحدثني ابن ابي حبيبة عن
داود بن الحصين عن عروة عن عائشة قالت جعل النبي صلعم شعار المهاجرين
يوم بدر بابني عبد الرحمن وشعار الخزرج بابني عبد الله وشعار الاوس بابني
عبد الله * نأ محمد قال نأ عبد الوهاب قال نأ محمد قال نأ الواقدي قال فحدثني
عبد الله محمد بن عمر بن علي عن اسحق بن سالم عن زيد بن علي قال كان
شعار رسول الله صلعم يوم بدر يا منصور اميت قالوا وكان فتية من قريش
سبعة قد اسلموا فاحتبسهم آبائهم فخرجوا معهم الى بدر وهم على الشك و
الارتياب قيس بن الوليد بن المغيرة و ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة و الحرث
ابن زمعة و علي بن امية بن خلف و العاص بن منبه بن الحجاج فلما قدموا
بدرأ رأوا قلة اصحاب النبي صلعم فقالوا اغر هؤلاء دينهم يقول الله عز و جل
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَانَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَهُمْ مقتولون الآن يقول الله تبارك
و تعالى اِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ ثُمَّ ذَكَرَ
الَّذِينَ كَفَرُوا شَرَّ الذِّكْرِ فَقَالَ اِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ الى قوله فَشَرِّدْ
بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ يقول فنكل بهم من وراءهم من العرب كلها و ان
جئوا للسلم فأتجج لها و توكل على الله انه هو السميع العليم قال و ان قالوا قد
اسلمنا علانية فاقبل منهم و ان يريدوا ان يمدعوك فأن حسبك الله هو الذي

أَيْدَكَ يَنْصُرُهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ يَقُولُ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ
لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ.....

نَا مُحَمَّدٌ قَالَ نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ نَا مُحَمَّدٌ قَالَ نَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
صَلِحٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّمَتْ فَسَوَّمُوا فَاعْمَلُوا بِالصَّوْفِ فِي مَغْفَرَتِهِمْ وَفَلَانَسَهُمْ * نَا مُحَمَّدٌ
قَالَ نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ نَا مُحَمَّدٌ قَالَ نَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُونَ فِي الزُّحُوفِ
حِزَّةً بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَعْلَمٌ يَوْمَ بَدْرٍ بِرِيْشَةٍ نَعَامَةٍ وَكَانَ عَلَى عَمِّ مَعْلَمٍ بِصُوفَةٍ
بَيْضَاءَ وَكَانَ الزُّبَيْرُ مَعْلَمٌ بِعَصَابَةِ صَفْرَاءَ وَكَانَ الزُّبَيْرُ يُحَدِّثُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ نَزَلَتْ
يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى خَيْلٍ بَلَقَ عَلَيْهَا عَاهُ صَفْرٍ فَكَانَ عَلَى الزُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ عَصَابَةُ صَفْرَاءَ
وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ يَعْلَمُ بِعَصَابَةِ حُمْرَاءَ * نَا مُحَمَّدٌ قَالَ نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ نَا مُحَمَّدٌ
قَالَ نَا الْوَاقِدِيُّ قَالَ فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
أُمَيَّةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَوْلَى لُسَهْلٍ قَالَ سَمِعْتُ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ
لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ رَجُلًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بَلَقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مُعْلِمٌ
يَقْتُلُونَ وَيَأْسُرُونَ * وَكَانَ أَبُو أَسِيدٍ السَّاعِدِيُّ يُحَدِّثُ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ بِبَصْرِهِ قَالَ
لَوْ كُنْتُ مَعَكُمْ الْآنَ بَدْرٍ وَمَعِيَ بَصْرِي لَأَرَيْتُكُمْ الشَّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ
لَا أَشْكُ فِيهِ وَلَا أَمْتَرِي * فَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ حَدَّثَهُ قَالَ أَقْبَلْتُ

و ابن عمّ لى يوم بدر حتى سعدنا على جبل و نحن مشرکان و نحن على احدى
عجبتى بدر العجة الشامية ننظر الوقعة على من يكون الدبرة فننتهب مع من
ينتهب اذ رأيت سحابة دنت متا فسمعت فيها حمجة الخيل و قطعة الحديد
و سمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عتي فانكشف قناع قلبه فبات و اما
انا فكدت اهلك فتماسكت و اتبعت البصر حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي
صلعم و اصحابه ثم رجعت و لبس فيها شىء ما كنت اسمع * نأ محمد قال نأ
عبد الوهاب قال نأ محمد قال نأ الواقدى قال فحدثنى خارجة بن ابراهيم بن
محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال سأل رسول الله جبريل
عليها السلام من القائل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد
ما كل اهل السماء اعرف * نأ محمد قال نأ عبد الوهاب قال نأ محمد قال نأ
الواقدى قال و حدثنى عبد الرحمن بن الحرث عن ابيه عن جدّه عبيد بن ابي
عبيد عن ابي رهم الغفارى عن ابن عمّ له قال بينا انا و ابن عمّ لى على ماء
بدر فلما رأينا قلة من مع محمد و كثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان عهدنا
الى عسكر محمد و اصحابه فانطلقنا نحو المحتبة اليسرى من اصحاب محمد و نحن نقول
هؤلاء ريع قريش فينا نحن نمشى فى البصرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا
ابصارنا اليها فسمعنا اصوات الرجال و السلاح و سمعنا رجلا يقول لفرسه اقدم
حيزوم و سمعناهم يقولون رويدا تنام اخراكم فزلوا على مينة رسول الله صلعم
ثم جاءت اخرى مثل تلك و كانت مع النبي عمّ فنظرنا الى النبي صلعم

واصحابه فاذا هم الضعف على قريش فبات ابن عتي واما انا فتماسكت و
 اخبرت النبي عم واسلم وحسن اسلامه قالوا قال رسول الله صلعم ما رأى
 الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة و
 ما ذاك الا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما
 رأى في يوم بدر قيل وما رأى يوم بدر قال اما انه قد رأى جبريل ينزع
 اللائكة * وقالوا قال رسول الله صلعم يومئذ هذا جبريل يسوق الريح كاته
 دحية الكلبي اتى نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور * نا محمد قال نا عبد
 الوهاب قال ثنا محمد قال نا الواقدي قال فحدثني ابو اسحق بن ابي عبد الله
 عن عبد الواحد بن ابي عون عن صلح بن ابراهيم قال كان عبد الرحمن بن
 عون يقول رأيت يوم بدر رجلين عن يمين النبي صلعم احدهما عن يمينه وعن
 يساره احدهما يقاتلان اشد القتال ثم ثلثها ثالث من خلفه ثم رابعها رابع
 امامه * نا محمد قال نا عبد الوهاب قال ثنا محمد قال نا الواقدي قال
 فحدثني ابو اسحق بن ابي عبد الله عن عبد الواحد بن ابي عون عن زياد
 مولى سعد عن سعد قال رأيت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي صلعم
 احدهما عن يساره والآخر عن يمينه واتي لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا
 مرة سرورا بما ظفره الله * نا محمد قال نا عبد الوهاب قال نا محمد قال نا
 الواقدي قال حدثني اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما
 ادري كم يد مقطوعة وضربة جاثقة لم يدم كلها يوم بدر قد رأيتها * نا محمد

قال نأ عبد الوهّاب قال ثنا محمد قال ثنا الواقدي قال فحدثني محمد بن يحيى عن ابي عفير عن رافع بن خديج عن ابي بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتن بين يدي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اما رأسان فقتلتها و اما الثالث فاتى رأيت رجلا ابيض طويلا ضربه فتدهدي امامه فاخذت رأسه فقال رسول الله صلعم ذاك فلان من الملائكة وكان ابن عباس يقول لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر * نأ محمد قال نأ عبد الوهّاب قال نأ محمد قال نأ الواقدي قال فحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من تعرفون من الناس يشبّونهم فيقول اتى قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لفسوا بشيء وذلك قول الله تبارك وتعالى إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَمَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا الى آخر الآية * نأ محمد قال نأ عبد الوهّاب قال نأ محمد قال نأ الواقدي قال فحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن ابي حبيش الأسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب يقول و الله ما أسرنى احد من الناس فيقال فبن فيقول لا انهزمت قريش انهزمت معها فيدركنى رجل ابيض (طويل) على فرس ابلق بين السماء و الارض فاوثقنى رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدنى مربوطا وكان عبد الرحمن ينادى فى العسكر من أسرها فليس احد يزعم اته اسرنى حتى انتهى بى الى رسول الله صلعم فقال لى رسول الله عم يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذى رأيت

فقال رسول الله صلعم اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسبرك
 فذهب بي عبد الرحمن فقال السائب فما زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر
 اسلامي حتى كان ما كان من اسلامي * نأ محمد قال نأ عبد الوهاب قال نأ محمد
 قال نأ الواقدي قال فحدثني عائد بن يحيى عن ابي الحويرث عن عمار بن
 أكمة الليثي عن حكيم بن حزام قال لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي
 خُطِص بُخَّار من السماء قد سدّ الافق فاذا الوادي يسيل غلا فوق في نفسى ان
 هذا شيء من السماء أبد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهى الملائكة * قالوا ونهى
 رسول الله صلعم عن قتل ابي الجحترى وكان قد لبس السلاح يوما بمكة فى
 بعض ما كان بلغ من النبى صلعم من الاذى فقال لا يعترض اليوم احد لمحمد
 باذى الا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك النبى عم * قال ابو داود المازنى فلحقته
 فقلت ان رسول الله قد نهى عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الى
 ان كان نهى عن قتلى فقد كنت ابلته ذلك فاما ان اعطى بيدى فواللات و
 العزى لقد علم نسوة بمكة اتى لا اعطى بيدى وقد عرفت انك لا تدعى فافعل
 الذى تريد ورماه ابو داود بسهم وقال اللهم سهك و ابو الجحترى عبدك
 فضعه فى مقتل و ابو الجحترى دارع ففتق السهم الدرع فقتله ويقال ان المجذّر
 ابن زياد قتل ابا الجحترى ولا يعرفه وقال المجذّر فى ذلك شعرا عرِفَ انه قتله *
 ونهى النبى صلعم عن قتل الحرث بن عامر بن نوفل وقال أسروه ولا تقتلوه وكان كارها
 للخروج الى بدر فلقبه خبيّ بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبى صلعم فقال

لو وجدته قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زَمْعَةَ بن الاسود فقتله ثابت بن الجَدْع ولا يعرفه * قالوا ولما لحم القتال و رسول الله صلعم رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين و ابو بكر رضه يقول والله لينصرتك الله وليبتصن وجهك فانزل الله عز وجل الفا من الملائكة مردفين عند اكناف العدو قال رسول الله صلعم يا ابا بكر ابشر هذا جبريل معتمر بعامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء و الارض فلما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثابا النقع يقول اناك نصر الله اذ دعوته * قالوا و أمر رسول الله صلعم فاخذ من الحصباء كفا فرماهم بها و قال شأهت الوجوه اللهم اربع قلوبهم و زلزل اقدمهم فانهمم اعداء الله لا يلوون على شيء و المسلمون يقتلون و يأسرون و ما بقى منهم احد الا امتلاً وجهه و عيناه ما يدري اين توجه من عينيه و الملائكة يقتلونهم و المؤمنون *

من تأريخ الملوك و اعيانهم
و مواليد الرسل و انبايهم و الكائن الذي كان في زمن كل واحد منهم
لاي جعفر محمد بن جرير الطبري

ذكر الاخبار الواردة باليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم
قال ابو جعفر اما اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه فلا
خلاف بين اهل العلم انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول غير انه
اختلف في اى الاثنين كان موته صلعم فقال بعضهم في ذلك ما حدثت عن
هشام بن محمد السائب عن ابي مخنف قال حدثني الصّعب بن زهير عن فقهاء
اهل الحجاز قالوا قبض رسول الله صلعم نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا
من ربيع الاول و ببيع لاي بكر يوم الاثنين في اليوم الذي قبض فيه رسول
الله و قال الواقدي توفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الاول و دفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس و ذلك يوم الثلاثاء
قال ابو جعفر توفي رسول الله و ابو بكر بالسّح و عمر حاضره فحدثنا ابن حبيد

قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
 ابي هريرة قال لما توفى رسول الله قام عمر بن الخطاب فقال ان رجلا من
 المنافقين زعموا ان رسول الله توفى وان رسول الله والله ما مات ولكنه
 ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فخاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع
 بعد ان قيل قد مات والله ليرجع رسول الله وليقطع ايدي رجال وارجلهم
 يزعمون ان رسول الله مات قال واقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد
 حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت على شيء حتى دخل على رسول
 الله في بيت عائشة ورسول الله مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة فاقبل
 حتى كشف وجهه ثم اقبل عليه يقبله ثم قال بابي انت وامي طبت حيا وميتا
 اما المنة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن يصيبك بعدها منة ابدا ثم رد
 الثوب على وجهه وخرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر فانصت
 فابي الا يتكلم فلما رآه ابو بكر لا ينصت اقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه
 اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من كان
 يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا
 هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى آخر الآية قال فوالله
 لكان الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله حتى قالها ابو بكر
 يومئذ قال واخذها الناس عن ابي بكر فاتما هي في افواههم قال ابو هريرة
 قال عمر والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر يتلوها ففكرت حتى وقعت الى الارض

ما نهلنى رجلاى و علمت ان رسول الله قد مات

حدثنا ابن حنبل قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابى معشر زياد بن كليب
عن ابى أيوب عن ابراهيم قال لما قبض النبى كان ابو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث
ولم يجتر احد ان يكشف عن وجهه حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه و قتل
بين عينيه ثم قال بابى انت و امى طبت حيا و طبت ميتا ثم خرج ابو بكر
فحمد الله و اثنى عليه ثم قال من كان يعبد الله فات الله حتى لا يموت و من كان
يعبد محمدا فات محمدا قد مات ثم قرأ و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل ا فان قتل او مات انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبه فلن يضر
الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين و كان عمر يقول لم يمت و بتوعد الناس بالقتل
فى ذلك فاجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد فبلغ ذلك
ابا بكر فاتاهم معه عمر و ابو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا متا امير
و منكم امير فقال ابو بكر متا الأمراء و منكم الوزراء ثم قال ابو بكر اتى قد
رضيت لكم احد هذين الرجلين عمر و ابا عبيدة ان النبى صلعم جاءه قوم فقالوا
ابعت معنا امينا فبعث معهم ابا عبيدة و انا ارضى لكم ابا عبيدة فقام عمر فقال
ايكم يطيب نفسه ان يخلف قدمين قدمها رسول الله صلعم فبايعه عمر و بايعه
الناس فقالت الانصار متا امير و بعض الانصار لا نبايع الا عليا * حدثنا ابن
حنبل قال حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال اتى عمر بن الخطاب
منزل على وفيه طلحة و الزبير و رجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم

او لتخرجن الى البَيْعَةِ فخرج عليه الزبير مُصْلِتًا بالسيف فعثر وسقط السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه

حَدَّثَنَا زَكْرِيَاءُ بْنُ يَحْيَى الضَّرِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيُّ عَنْ حَبِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبَرِيِّ قَالَ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ وَابُو بَكْرٍ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ وَكُشِفَ الثَّوْبُ عَنْ وَجْهِهِ وَقَتْلُهُ وَقَالَ فِدَاكَ أَبِي وَامِّي مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا مَاتَ مُحَمَّدٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْمَنْبَرِ فَوَجَدَ عَمْرَ قَائِمًا يُوعِدُ النَّاسَ وَيَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ وَاتَّهَ خَارِجٌ إِلَى مَنْ أَرْجَفَ بِهِ وَقَاطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَضَارَبَ أَعْنَاقَهُمْ وَصَالَبَهُمْ قَالَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ لَنَبِيِّهِ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَتَاهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ أَتَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَضِمُونَ وَقَالَ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَقَدْ مَاتَ إِلَهُهُ الَّذِي كَانَ يَعْبُدُ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ قَالَ فَخَلَفَ رِجَالٌ أَدْرَكَاهُمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مَا عَلِمُوا أَنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا حَتَّى قَرَأَهَا أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يُسَعِي فَقَالَ هَاتِيكَ الْإِنْصَارَ حِينَ اجْتَمَعَتْ فِي ظِلَّةِ بَنِي سَاعِدَةَ يَبَايَعُونَ رِجَالًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ مَتَى أَمِيرٌ وَمَنْ قَرِيشٌ أَمِيرٌ قَالَ فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ يَتَفَاوَدَانِ حَتَّى أَتَوَاهُمُ فَارَادَ عَمْرٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَهَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا نَزَلَ فِي الْإِنْصَارِ وَلَا شَيْئًا ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ شَأْنِهِمْ إِلَّا وَذَكَرَهُ وَقَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَأَدْيَا وَسَلَكَتِ الْإِنْصَارُ وَأَدْيَا سَلَكَتُ وَأَدَّى

الانصار و لقد علمت يا سعد ان رسول الله قال و انت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبرئ الناس تبع لبرهم و فاجرهم تبع لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فحن الوزراء و انتم الامراء قال فقال عمر ابسط يدك لأبايعك قال فقال ابو بكر بل انت يا عمر فانت اقوى لها متى و كان عمر اشد الرجلين قال و كان كل واحد منها يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد ابي بكر و قال ان لك قوتى مع قوتك قال فبايع الناس و استمبثوا للبيعة و تخلف على و الزبير و اخترط الزبير سيفه و قال لا اغدُهُ حتى يبايع على فبلغ ذلك ابا بكر و عمر قال فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق اليهم عمر فجاء بها تعباً و قال لبايعان و انتما كارهان فبايعا

ذكر الخبر عتا جرى بين المهاجرين و الانصار فى امر الامارة فى سقيفة بنى ساعدة * حدثنا هشام بن محمد عن ابي مخنف قال حدثنى عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرو الانصارى ان النبى صلى الله عليه لثا قبض اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا نولى هذا الامر بعد محمد عليه السلام سعد ابن عباد و اخرجوا سعدا اليهم و هو مريض فلثا اجتمعوا قال لابنه او بعض بنى عته اتى لا اقدر لشكواى اسمع القوم كلهم كلامى و لكن تلقى متى قولى فاسمعوه فكان يكتلم و يحفظ الرجل قوله فيرفع صوته فيسمع اصحابه فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه يا معشر الانصار لكم سابقة فى الدين و فضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان محمدا عليه السلام لبث بضعة عشرة سنة فى

قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلق الاوثان فما آمن به من قومه الا رجال قليل وكان ما كانوا يقدرّون على ان يمنّوا رسول الله ولا يعترفوا دينه ولا ان يرفعوا عن انفسهم ضياء عهوا به حتى اذا اراد (الله) بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وحصلتم بالنعمة وزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على عدوه منكم واثقلتم (هم) اثقله على عدوه من عدوكم حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقاتلة صاغرا داحرا اثنى الله عز وجل لرسوله بكم الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوقاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الامر دون الناس فاته لكم دون الناس فاجابوا باجمعهم ان قد وقفت في الرأي واصبت في القول ولن نعدو ما رأيت نوليكَ هذا الامر فانك فينا مفع و لصالح المؤمنين رضا ثم انهم تراثوا الكلام بينهم فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعونا هذا الامر بعده فقالت طائفة منهم فاتنا نقول اذا فتمنا امير ومنكر امير وان نرضى بدون هذا الامر ابدا فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا اول الوهن

واتى عمر الخبّر فاقبل الى منزل النبي صلى الله عليه فارسل الى ابي بكر و ابو بكر في الدار وعلى بن ابي طالب عليه السلام دأب في جهاز رسول الله صلى الله عليه فارسل الى ابي بكر ان اخرج الى فارس الى الله انى مشغل فارسل

إليه أنه قد حضر أمرٌ لا بدّ لك من حضوره فخرج إليه فقال أما علمت أنّ الانصار قد اجتمعت في سقيفة بنى ساعدة يبائعون سعد بن عبادة واحسنهم مقالةً من يقول متناً اميراً ومنكم امير فمضيا مُسرعين نحوهم فلقيا ابا عبيدة بن الجراح فماشوا اليهم ثلثتهم فلقاهم عاصم بن عدى وعويم بن ساعدة فقالا لهم ارجعوا فانه لا يكون ما تريدون فقالوا لا نفعل فجاؤوا وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب اتيناكم وقد كنت رويتُ كلاماً اردت ان اقوم به فيهم فلبا ان دفعت اليهم ذهباً لابتدئ المنطق فقال لى ابو بكر رويداً حتى اتكلم ثم انطق بعد بما احببت فطق فقال عمر فما شئ كنت اردت ان اقول الا وقد اتى به او زاد عليه فقال عبد الله بن عبد الرحمن فبدأ ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله بعث فينا رسولا شهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ويزعمون انها لهم عنده شافعة ولهم نافعة وانها هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى فعظم العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتدقيقه والايمان به والواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم ولدينهم اياهم وكل الناس لهم مخالف زأر عليهم فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشف الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله فى الارض وآمن به وبالرسول وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا

ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا يُنكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة
في الاسلام رضىكم الله انصارا لدينه و لرسوله وجعل اليكم هجرتة وفيكم جلة
انواجه واصحابه فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلكم احد فحنى الامراء و
انتم الوزراء لا تُفاتون بمشورة ولا تُقضى دونكم الامور

قال فقام المنذر بن الحُباب بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم
امرکم فانّ الناس في فيثکم وفي ظلمکم ولم يجتر مجتر على بخلافکم ولن يصدر
الناس الا عن رأيکم انتم اهل العزّ والثروة واولوا العدد والمنعة والتجربة
ذووا لباس و التجدّة فاتما ينظر الناس الى ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم
امرکم آبی هولاء الا ما سمعتم فتنا امير و منهم امير فقال عبر هيهات لا يجتمع
انسان في قرن و الله لا ترضى العرب ان يؤثروا و نبيها من غيرکم ولكن
العرب لا تمتنع ان تولّى امرها من كانت النبوة فيهم وولى امورهم منهم ولنا
بذلك على من اتى من العرب الحجّة الظاهرة و السلطان المبين من ذا ينازعنا
سلطان محمد و امارته و نحن اولياؤه و عشيرته الا مدلّ يباطل او مجابف لائمر او
منورط في هلكه فقام المنذر بن الحُباب فقال يا معشر الانصار املكوا على
ايديکم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصبکم من هذا الامر فان اتوا
عليکم و سألتموهم فاجلوهم من هذه البلاد و تولّوا عليهم هذه الامور فانتم و الله
احقّ بهذا الامر منهم فاتنه باسيافکم دان لهذا الدين من دان من لم يكن بدين
انا جُذيلُها الحُكَّكُ و عذيقها المُرَجَّبُ ام و الله لئن شتمت لتعيدها جدعة فقال

عمر إذا يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم
 اول من نصروا ازرأ فلا تكونوا اول من بدّلوا غيراً فقام بشير بن سعد ابو
 النعمن بن بشير فقال يا معشر الانصار انا و الله لئن كتنا اول فضيلة في جهاد
 الشركين و سابقة في هذا الدين ما اردنا الا رضا ربنا و طاعة نبينا و الكدح
 لانفسنا فما ينبغي لنا ان نستطيل على الناس بذلك و لا نفتخى به من الدنيا عرضاً
 فان الله ولى المتة علينا بذلك الا ان محمداً صلى الله عليه من قريش و قومه
 من قريش و هم احق به و اولى و ايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر ابداً
 فاتقوا الله و لا تخالفوهم و لا تنازعوهم

فقال ابو بكر هذا عمر و ابو عبيدة فاتيها شتم فبايعوا فقالا لا والله لا يتولى
 هذا الامر عليك احد و انت افضل المهاجرين و ثاني اثنين اذ هما في الغار و
 خليفة رسول الله على الصلاة و الصلاة افضل دين المسلمين فمن ذا ينبغي له
 ان يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك ابسط يدك نبايعك قلباً ذهباً ليايعاه سبغها
 اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير بن سعد عفت عفاي
 ما احردك الى ما صنعت انفتت على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكنى
 ارهت ان انازع قوما حقاً جعله الله لهم و لبا رأيت الاوس ما صنع بشير بن
 سعد و ما تدعو اليه قريش و ما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة فقال
 بعضهم لبعض و فيهم أسيد بن حضير و كان احد الفقهاء و الله لئن وليتها الخزرج
 مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة و لا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً ابداً

فَقَوْمُوا فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ فَقَامُوا إِلَيْهِ فَبَايَعُوهُ فَانْكَسَرَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَ عَلَى
 الْخَزِجِ مَا كَانُوا جَعَلُوا لَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ قَالَ هِشَامُ قَالَ أَبُو مُخَنَفٍ فَخَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ أَنَّ أَسْلَمَ أَقْبَلَتْ بِمَجَاعَتِهَا حَتَّى تَضَاقِقَ بِهِمُ السَّكَّ فَبَايَعُوا أَبَا
 بَكْرٍ فَكَانَ عَمْرٌ يَقُولُ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَسْلَمَ فَأَيَقَنْتُ بِالنَّصْرِ

قَالَ هِشَامُ عَنْ أَبِي مُخَنَفٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَقْبَلَ النَّاسُ مِنْ
 كُلِّ جَانِبٍ يَبَايَعُونَ أَبَا بَكْرٍ وَكَادُوا يَطْوُونَ سَعْدًا فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ سَعْدٍ
 اتَّقُوا سَعْدًا لَا تَطْوُوهُ فَقَالَ عَمْرٌ أَقْتُلُوهُ قَتَلَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ لَقَدْ هَمَيْتُ
 أَنْ أَطْلُكَ حَتَّى تَنْدُرَ عِصْوُكَ فَأَخَذَ سَعْدٌ بِلِحْيَةِ عَمْرٍ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ حَصَصْتَ مِنْهُ
 شَعْرَةً مَا رَجَعْتَ وَفِي فِكَ وَاضِحَةٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَهْلًا يَا عَمْرُ الرِّفْقُ هَاهُنَا ابْلُغْ
 فَأَعْرَضَ عَمْرٌ وَقَالَ سَعْدُ أَمَّ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ فِي قُوَى عَلَى التَّهْوِضِ لَسَمِعْتُمْ مَنِيَّ فِي
 اقْطَارِهَا وَسَكَّهَا زُبَيْرًا بِمَجْزُوكٍ وَأَصْحَابُكَ أَمَّ وَاللَّهِ إِذَا لَأَحْقَنَكَ بِقَوْمٍ كُنْتُ فِيهِمْ
 تَابِعًا غَيْرَ مُتَبَوِّعٍ أَحِلُّونِي مِنْ هَذَا الْمَكَانِ فَحَمَلُوهُ فَادْخَلُوهُ دَارَهُ وَنَزَلَ إِيَّامًا ثُمَّ
 بُعِثَ إِلَيْهِ أَنَّ أَقْبَلَ فَبَايَعَ فَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ وَبَايَعَ قَوْمَكَ فَقَالَ أَمَّ وَاللَّهِ حَتَّى
 أَرْمِيَكُمْ بِمَا فِي كِنَانَتِي مِنْ نَبْلٍ وَأَخْضَبَ سَنَانِ رَمَحِي وَأَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي مَا مَلَكَتْ
 يَدِي وَأَقَاتِلْكُمْ بِأَهْلِ بَيْتِي وَمَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي فَلَا أَفْعَلُ وَإِيَّاهُ اللَّهُ لَوْ أَنَّ
 الْجَنَّ اجْتَمَعَتْ لَكُمْ مَعَ الْإِنْسِ مَا بَايَعْتُمْ حَتَّى أَعْرِضَكُمْ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَأَعْلَمَ مَا
 حَسَابِي فَلَمَّا أَتَى أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ قَالَ لَهُ عَمْرٌ لَا تَدْعُهُ حَتَّى يَبَايَعَ فَقَالَ لَهُ بِشِيرِ
 ابْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ قَدْ لَجَّ وَأَبَى وَلَيْسَ بِمَبَايَعِكُمْ حَتَّى يَقْتُلَ وَلَيْسَ بِمَقْتُولٍ حَتَّى يَقْتُلَ

معه اهله و ولده و طائفة من عشيرته فاتركوه فلبس تركه يضاركم اتها هو رجل واحد فتركوه و قبلوا مشورة بشير بن سعد و استنصحوه لا بدا لهم منه فكان سعد لا يصلّى بصلاتهم و لا يجتمع معهم و يجمع فلا معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر رحمة الله عليه

حدثنا عبيد الله بن سعد قال حدثنا عتي قال اخبرنا سيف بن عمر عن سهل و ابي عثمان عن الضحّاك بن خليفة قال لما قام الحجاب بن النذر اتصنى سيفه و قال انا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب انا ابو شبل في عريشه الاسد يعزى الى الاسد فحامله عمر فضرب يده فبدر السيف فاخذه ثم وثب على سعد و تابيع القوم على البيعة و بايع سعد و كانت فلتة كهلتات الجاهلية قام ابو بكر دونها و قال قائل حين اوطى سعد قتلت سعدا فقال عمر قتله الله انه منافق و اعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه * حدثنا عبيد الله بن سعد قال حدثني عتي يعقوب قال اخبرني سيف عن مبشر عن جابر قال قال سعد بن عبادة يومئذ لابي بكر اتكم يا معشر المهاجرين حسدتموني الامارة و اتك و قومي اجبرتموني على البيعة فقالوا اتا لو اجبرناك على الفرقة فصرت الى الجماعة كنت في بيعة و لكننا اجبرنا على الجماعة فلا اقالة فيها لئن نزعنا بدا من طاعة او فرقت جماعة لنضربن الذي فيه عيناك

حدثنا عبيد الله بن سعد قال اخبرنا عتي قال اخبرني شعيب بن عمر و حدثني شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن ابي ضرة عن ابيه عن عاصم

ابن عَدِيّ قَالَ نادى منادى ابى بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله صلعم
لَيْتَ بَعَثَ أُسَامَةُ أَلَا لَا يَبْقَيْنَ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ مِنْ جَدِّ أُسَامَةَ إِلَّا أَخْرَجَ إِلَى عَسْكَرِهِ
بِالْجُرْفِ * وَقَامَ فِي النَّاسِ فَحَمَّدَ اللَّهُ وَاتْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّمَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا
مِثْلُكُمْ وَاتْنَى لَا أَدْرِي لَعَلَّكُمْ تَكَلَّفُونَنِي مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَطِيقُ
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ وَعَصَمَهُ مِنَ الْآفَاتِ وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبَعٌ وَلَسْتُ
بِمُبْتَدِعٍ فَإِنْ اسْتَقْبَلْتُ فَنَابِعُونِي وَإِنْ زَعُتُ فَقَوْمُونِي وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَبْضٌ وَلَيْسَ
أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَطْلُبُهُ بِظُلْمَةٍ ضَرْبَةٍ سَوِيَّةٍ فَمَا دُونَهَا وَاتْنَى لِي شَيْطَانٌ يَعْتَرِينِي
فَإِذَا إِنَّمَا فَاجْتَنِبُونِي لَا أُؤْثِرُ فِي أَشْعَارِكُمْ وَإِبْشَارِكُمْ وَاتْنَى تَرِدُونَ وَتَرْوَحُونَ
فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِبَ عَنْكُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا بِضَى هَذَا الْأَجَلَ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَهْلِ
صَالِحٍ فَافْعَلُوا وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَسَابِقُوا فِي مَهْلِ أَجَالِكُمْ مِنْ قَبْلِ
إِنْ تُسَلِّمُوا أَجَالَكُمْ إِلَى انْقِطَاعِ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ قَوْمًا نَسُوا أَجَالَهُمْ وَجَعَلُوا أَعْمَالَهُمْ
لِغَيْرِهِمْ فَاتِيَاكُمْ إِنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمُ الْحِدِّ الْحِدِّ وَالْجَاءَ النَّجَاءَ وَالْوَحَا الْوَحَا فَإِنَّ
وَرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيئًا وَاجْلًا مَرَّةً سَرِيعًا احْذَرُوا الْمَوْتَ وَاعْتَبَرُوا الْآبَاءَ وَالْإِبْنَاءَ وَ
الْأَخْوَانَ وَلَا تَغِيْطُوا الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغِيْطُونَ بِهِ الْأَمْوَاتَ * وَقَامَ أَيْضًا فَحَمَّدَ اللَّهُ وَ
اتْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أَرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ
فَأَرِيدُوا بِأَعْمَالِكُمْ وَاتْنَى اخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةً اتَّبَعْتُمُوهَا وَخِطَاءً ظَفَرْتُمْ
بِهِ وَضَرَائِبَ اتَّبَعْتُمُوهَا وَسَلَفًا قَدَّمَوْهُ مِنْ أَيْتَامٍ فَانِيَةً لِأُخْرَى بَاقِيَةً لِحَيْنٍ فَفَرَكُمُ
حَاجَتُكُمْ اعْتَبَرُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِنْ كَانُوا أَمْسِ

واين هم اليوم اين المجتارون اين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن
الحروب قد تضعضج بهم الدهر و صاروا ربما قد تركت عليهم القالات الخبيثات
للخبثين و الخبيثون للخبيثات و اين الملوك الذين اثاروا الارض و عمروها قد
بعدوا و أنسى ذكرهم و صاروا كلا شيء الا ان الله قد ابقي عليهم التبعات و قطع
عنهم الشهوات و مضوا و الاعمال اعمالهم و الدنيا دنيا غيرهم و بقينا خلفا بعدهم
فان نحن اعتبرنا بهم نجونا و ان اغتررنا كتنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم
المعجبون بشبابهم صاروا ترابا و صار ما قرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا
الدائن و حصنوها بالحوايط و جعلوا فيها الاعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فترك
مساكنهم خاوية و هم في ظلمات القبور هل يُحس منهم من احد او تسمع لهم
ركزا اين من تعرفون من ابنائكم و اخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا
على ما قدموا فحلوا عليه و اقاموا للشقوة و السعادة بعد الموت الا ان الله لا
شريك له ليس بينه و بين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا و لا يصرف به
عنه سوءا الا بطاعته و اتباع امره و اعلوا انكم عبيد مدينون و ان ما عنده لا
يدرك الا بطاعته اما انه لا خير بخير بعده النار و لا شر بشر بعده الجنة

حدثني عبيد الله بن سعد قال اخبرني عتي قال اخبرني سيف و حدثني
السري قال حدثنا شعيب قال اخبرنا سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال
لما بويج ابو بكر رضى و جمع الانصار في الامر الذى افترقوا فيه قال ليتم بعث
اسامة و قد ارتد العرب اما عامة و اما خاصة في كل قبيلة و نجم النفاق و

اشراأت اليهود و النصارى و المسلمون كالغيم فى الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبئهم
 صلى الله عليه و قلتهم و كثرة عدوهم فقال له الناس ان هولاء جُلّ المسلمين و
 العرب على ما ترى قد انتقصت بك فليس ينبغى لك ان تفرق عنك جماعة
 المسلمين فقال و الذى نفس ابى بكر بيده لو ظننت ان السباع تخطفنى لانفذت
 بعث اسامة كما امر به رسول الله صلعم و لو لم يبق فى القرى غيرى لانفذته *
 حدثنى عبيد الله بن محمد قال حدثنى عتي قال اخبرنى سيف و حدثنى السرى
 قال حدثنا شعيب عن سيف عن عطية عن ابى ايوب عن على و عن الضحاك
 عن ابن عباس قالآتم من حول المدينة من القبائل التى غابت فى عام الحُدَيْبِيَّةِ
 و خرجوا و خرج اهل المدينة فى جند اسامة و حشر ابو بكر من بقى من
 تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسامح حول قبائلهم و هم قليل
 حدثنا عبد الله قال اخبرنى سيف و حدثنى السرى قال حدثنا شعيب قال
 حدثنا سيف عن ابى ضمرة و ابى عمرو و غيره عن الحسن بن ابى الحسن
 البصرى قال ضرب رسول الله قبل وفاته بعثا على اهل المدينة و من حولهم
 و فيهم عمر بن الخطاب و امر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى
 قبض رسول الله صلى الله عليه فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة
 رسول الله فاستأذنه يأذن لى ان ارجع بالناس فان معى وجوه الناس و حدّهم
 و لا آمن على خليفة رسول الله و ثقل رسول الله و ائفال المسلمين ان يتخطفهم
 المشركون و قالت الانصار فان اآ أن نمضى فابلغه عتبا و اطلب اليه ان يولى

امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر باسامة و اتى ابا بكر فاخبره بما
 قال بامر اسامة فقال ابو بكر لو خطفتى الكلاب و الذياب لم ارد قضي قضى
 به رسول الله قال فان الانتصار امرونى ان ابلغك و انهم يطلبون اليك ان تولي
 امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر و كان جالسا فاخذ بلحمة عمر
 فقال له نكلك املك و عدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله و تأمرنى ان
 انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا نكلكم امهاتكم
 ما لقيت فى سبيكم من خليفة رسول الله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فاشخصهم
 و شيعهم و هو ماشٍ و اسامة راكب و عبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي
 بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله و الله لتركن او لانزلن فقال و الله لانزلن
 و الله و لا اركب و ما على ان اغتر قدنى فى سبيل الله ساعة فان للغازى بكل
 خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له و سبع مائة درجة ترفع له و ترفع
 عنه سبع مائة خطية حتى اذا انتهى قال ان رأيت ان تعينى بعمر فافعل فاذا
 له ثم قال اتها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها لا تخونوا و لا تغلوا و لا
 تغدروا و لا تثلوا و لا تقتلوا طفلا صغيرا و لا شيخا كبيرا و لا امرأة و لا تفرقوا
 نخلا و لا تحرقوه و لا تقطعوا شجرة مثمرة و لا تذبحوا شاة و لا بقرة و لا بعيرا الا
 للأكلة و سوف تبتون باقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوههم و ما فرغوا
 انفسهم له و سوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها الوان الطعام فاذا اكلتم
 منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها و تلقون اقواما قد فحصوا اوساط

رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاختفواهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله
اقتاكم الله بالطعن والطاعون

حدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف واخبرنا عبيد الله قال
اخبرني عتي قال حدثنا سيف عن هشام بن عمرو عن ابيه قال خرج ابو بكر
الى الجرف فاستقرى اسامة وبعثه وسأله عمر فاذن له وقال له اصنع ما امرك
به نبي الله صلى الله عليه ابدأ ببلاد قضاة ولا تقصروا في شيء من امر رسول
الله ولا تعجلن لما خلقت عن عهده فبضى اسامة مغذا على ذى المروة والوادي
وانتهى الى ما امره به النبي صلعم من بث الخيول في قبائل قضاة والغارة
على ابني فسلم وغنم وكان فراغه في اربعين يوما سوى مقامه ومنقلبه راجعا
فحدثني السري بن يحيى قال حدثنا شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال
اخبرني عتي قال اخبرني سيف عن موسى بن عقبة عن المغيرة بن الاخش
وعنها عن سيف عن عمرو بن قيس عن عطاء الخراساني مثله

من كتاب العقد

لابى عمر احمـد بن محمـد بن عبد ربه

اخصار المحتاج

دخل البُغيرة بن سُعبة على زوجته فارغة فوجدها تتخلل حين انفتلت
من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة اترك لِقْدَرَة و ان
كان من طعام اليوم اترك لِهَمَة كُنْتِ فِينْتِ قالت و الله ما فرحنا اذ كُنّا و لا
اسفنا اذ بئنا و ما هو بِشَىء مِمّا ظننْتِ و لكنتى استكتت فاردت ان انخلل
للسواك فندم المغيرة على ما بدر منه فخرج آسفا فلقى يوسف بن ابى عقيل
فقال له هل لك الى شىء ادعوك اليه قال و ما ذلك قال اتى نزلت الساعة
عن سيدة نساء ثفيف فتزوجها فاتها تُحب فتزوجها فولدت له المحتاج * و ممّا
رواه عبد الله بن مُسلم بن قُتيبة ان المحتاج بن يوسف كان يعلم الناس باطائف
واسمه كُليب و ابوه يوسف معلم ايضا و فى ذلك يقول مُلك بن الرّيب
فهاذا عسى المحتاج يبلُغُ جُهدُه * اذا نحن جاورنا حفيّر زياد

فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يَوْسُفَ * كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَسِيدِ إِيَادِ
 زَمَانٍ هُوَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ بِذِلَّةٍ * يُرَاحُ صِيَانُ الْقُرَى وَيُغَادِي
 ثُمَّ لَحِقَ الْحِجَابُ بْنُ يَوْسُفَ بَرُّوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ وَزِيرُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَكَانَ
 فِي عَدِيدِ شُرَطِهِ إِلَى أَنْ شَكَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا رَأَى مِنْ انْخِلَالِ عَسْكَرِهِ وَأَنَّ النَّاسَ
 لَا يَرْحَلُونَ بِرَحْلِهِ وَلَا يَنْزِلُونَ بِنَزْوَلِهِ فَقَالَ رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ
 فِي شُرَطِي رَجُلًا لَوْ قَلَّدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ عَسْكَرَهُ لَأَرْحَلَ النَّاسَ بِرَحْلِهِ وَأَنْزَلَهُمْ
 بِنَزْوَلِهِ يَقَالُ لَهُ الْحِجَابُ قَالَ فَأَنَا قَدْ قَلَّدْنَاهُ فَكَانَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْلَفَ عَنْ
 الرَّحِيلِ وَالنَّزُولِ إِلَّا أَعْوَانَ رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ يَوْمًا وَقَدْ رَحَلَ النَّاسُ
 وَهُمْ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُونَ فَقَالَ لَهُمْ مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَرْحَلُوا بِرَحِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 قَالُوا يَا ابْنَ الْخَنَاءِ أَنْزِلْ فَكُلْ مَعَنَا قَالَ لَهُمْ هِيَاهُ ذَهَبَ مَا هُنَاكَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ
 فُجِّلُوا بِالسَّيَاطِ وَطَوَّقَهُمْ فِي الْعَسْكَرِ وَأَمَرَ بِفَسَاطِيطِ رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ فَأُحْرِقَتْ
 بِالنَّارِ فَدَخَلَ رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِأَكْيَا فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ قَالَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ الْحِجَابُ بْنُ يَوْسُفَ الَّذِي كَانَ فِي عَدِيدِ شُرَطِي ضَرَبَ غُلَامَانِي وَأَحْرَقَ
 فَسَاطِيطِي قَالَ عَلَى بِهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ قَالَ أَنَا
 (مَا) فَعَلْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ وَمَنْ قَالَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ فَعَلْتَ
 أَتَمَّا يَدِي بِدَكَ وَسُوطِي سَوَاطِكَ وَمَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُخْلَفَ فِي رُوحِ بْنِ
 زَيْبَاعٍ لِلْفَسَاطِيطِ فَسَاطِيطِينَ وَلِلْغُلَامِ غُلَامِينَ وَلَا يَكْسِرُنِي فِيمَا قَدَّمَنِي لَهُ فَاخْلَفَ
 لِرُوحِ بْنِ زَيْبَاعٍ مَا ذَهَبَ لَهُ وَتَقَدَّمَ الْحِجَابُ فِي مَنَزِلِهِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا

عُرف من كفايته * قال ابو الحسن المدائني كانت ام الحجاج الفارغة بنت همام
 (هزار. پرخ.) فقالت كان الحجاج بن يوسف يضع في كل يوم في شهر رمضان
 الف خوان وفي سائر الايام خمس مائة خوان على كل خوان عشرة انفس و
 عشرة الوان و سمكة مشوية طرية و أرزة و سُكَّر و كان يجمل في محقة و يدار به
 على موائده يتفقدوها فاذا أرزة لبس عليها سُكَّر و سعى الحبتاز ليخني بسُكَّر فابطأ
 حتى اكلت الارزة بلا سُكَّر فامر به فُضِر مائتي سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون
 الا بباطيتي سُكَّر * قال و كان يوسف بن عمر والي العراق في ايام هشام بن
 عبد الملك يضع خمس مائة خوان و كان طعام الحجاج لاهل هشام خاصة و طعام
 يوسف بن عمر ان حضره فكان احده عند الناس * العتيبي قال دخل على
 الحجاج سُلَيْك بن سَلَكَة فقال اعز الله الامير اعزني سمعك و اغضض عني
 بصرك و اكفف عني عزمك فان سمعت خطأ او زلاً فدونك و العقوبة قال
 قل فقال عصي عامٍ من عرض العشيرة فخلق على اسمي و هدمت داري و
 حرمت عطائي قال هبهات أما سمعت قول الشاعر

جانبك من يجني عليك و قد * تعدى الصبح مبارك الجرب
 ولرب ماخوذ بدنب عشيره * ونجا المقارف صاحب الدنب

قال اصلى الله الامير اتى سمعت الله يقول غير هذا قال و ما ذاك قال
 ابها العزيز ان له ابا شيمًا كبيرًا فخذ احداً مكانه انا نراك من المحسنين قال
 معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا ظالمون فقال الحجاج

على يزيد بن ابي مسلم فَأَتَى به فبثل بين يديه فقال أَفُكُّك لهذا عن اسمه و
 أَصُكُّك له بعبائه و أَتَبْن له داره و مُر مناديا ينادى فى الناس صدق الله و
 كذب الشاعر * بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف واليا على العراق
 و امره ان يحشد الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما اتى الكوفة صعد المنبر
 متلما مُتَكَبِّا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فظفر اليه محمد بن عُمير التميمي
 فقال لعن الله هذا و لعن من ارسله ارسل الينا عاملا لا يستطيع ان ينطق عبا
 و اخذ بيده حصاة لِيَحْصِيَه فقال جلسه لا تعجل حتى تنتظر ما يصنع فكشف
 لثامه عن وجهه و قال

اَنَا أَتَبْنُ جَلًّا و طَلَّاعُ الشَّيْبَانَا * مَتَى أَصْغِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
 صَلِيبُ الْعُودِ مِنْ سَلَفِي نَزَارَ * كَنْصُلُ السِّيفِ وَصَّاحُ الْحَبِيبِ
 اما والله انى لاحمل الشرَّ بِثِقَلِهِ و احذوه بنعله و اجزيه بثله اما والله انى
 لأرى رؤوسا قد أَتَيْتْ و حان قَطَافُهَا و كَأَنِّي ارى الدَّمَاءَ بَيْنَ الْعِبَائِمِ و الْحَيِّ
 (ثم قال)

هَذَا أَوَّانُ الشَّدِّ فَاشْتَدَى زَيْمٌ * قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطِّمَ
 لِبَسِ بِرَاعِي إِسْلٍ و لَا غَنَرُ * و لَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَرُ
 أَلَا وَا أَقِ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان كَبَّ كَنَانَتِهِ فَعَجَمَ عِيدَانَهَا فوجدنى
 اصلها عودا فوجهنى اليكم و انكم لطلال ما سعيتم فى الضلالة و سنتم سنن البغى
 لَأَخُونَكُمْ لِحَوالِ الْعَصَا و لَأَعَصِبْتُمْ عَصَبَ السَّلَامَةِ و لَأَقْرَعْتُمْ قِرْعَ الْمَرْوَةِ و لَأَضْرِبْتُمْ

ضرب غرائب الابل والله ما اخلق الا فريت ولا أعد الا وفيت والله لا أغز
 غز التبن ولا يقفج لي بالشان اتاي وهذه الزرافات والمجاعات وقيل و
 قال وما تقول وفيم انتم ونحو هذا من اخذته بعد ثلاثة من بعث المهلب
 ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين ثم نزل فاتاه عمير بن ضابي
 فقال اتها الامير اتى شيخ كبير عليل وهذا ابني اقوى على الغزو متى قال
 اجبروا ابنه عنه فان الحدت احب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة
 ابن سعيد اتها الامير هذا الذى ركض عثن برجله وهو مقتول قال ردوا الشيخ
 فردوه وقال اضربوا عنقه فقال فيه الشاعر

تجهز فاما ان تزور ابن ضابي * عبرا واما ان تزور المهلبا
 ها خطنا خسف مجاؤك منها * ركوبك حولا من البلج اشبا

ثم قال دلوني على رجل اوليه الشرطة قيل له اتى الرجال تريد قال اريد
 دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجب الجبانة لا يمتنق فى الحق على
 جرة يهون عليه سغال الاشراف فى الشفاعة فليل عليك بعبد الرحمن بن عنبسة
 القمى فارسل اليه فاستعمله فقال لست اقبلها الا ان تكفينى عيالك ولدك و
 حاشيتك قال يا غلام ناد من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت منه الذمة قال
 الشعبى فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يجس الا فى دين وكان
 اذا اتى برجل نقب على قوم وضع منقبه فى بطنه حتى يخرج من ظهره وكان

إذا أتى برجل تباش حفر قبراً دفنه فيه حياً و إذا أتى برجل قاتل بمحيد
 أو شهر سلاحه قطع يده فرتبها أقام أربعين يوماً لا يؤتى إليه باحد فضم إليه
 المحاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة * الأصمعي قال بعث المحاج الى يحيى
 بن يعمر فقال له انت الذى يقول ان الحسن بن على ابن رسول الله صلعم و
 الله لتأتين بالخرج أو لأضربن عنقك قال له فان أتيت بالخرج قال هات قال
 اقرأ و تلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه الى قوله و من ذريته و زكرياء و يحيى
 و عيسى فبن اقرب أعصى الى ابراهيم و انما هو ابن ابنته أو الحسن الى محمد
 قال المحاج و الله لكأنى ما قرأت هذه الآية قط و لآه قضاء بلده فلم يزل
 قاضيا حتى مات.....

محمد بن البشير بن الأجدع الهمداني دفع الى المحاج ارازمرد بن الهرمزد و
 امرنى بالتشديد عليه و الاستخراج منه فلما انطلقت به قال لى يا محمد ان لك
 شرفا و ديناً و لا أعطى على القسر شيئا فأرفق بى ففعلت فادى الى فى اسبوع
 خمس مائة الف فبلغ ذلك المحاج فاغضبه فانترعه من يدى و دفعه الى رجل
 كان يتولى لهم العذاب فدق يديه و رجله و لم يعطه شيئا قال محمد بن البشير
 فاتى لسائر فى السوق يوما اذا صائح بى يا محمد فالتفت فاذا انا به و هو معرض
 على حمار مدقوق اليدى و الرجلين فخنفت المحاج ان ابنته فتذمت منه فملت
 اليه فقال اتك و ليت متى ما ولوا متى فرقت بى و احسنت الى و اتهم صنعوا
 بى ما ترى و خمسمائة الف عند فلان فخذها مكافاة لاحسانك الى فقلت ما كنت

لأخذ منك شيئا على معروفى اجرا ولا اذكرك^١ على هذه الحال قال فلما اذا
 ايت فاسمع منى حديثا احدثكه حدثنيه بعض اهل دينك عن نبتك صلعم
 اذا رضى الله عن قوم انزل عليهم المطر فى وقته وجعل المال فى سمحاتهم و
 استعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم انزل عليهم المطر فى غير حينه و
 جعل المال فى بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فبا وضعت ثوبى حتى
 اتانى رسول الحجاج فسرت اليه فالفيته جالسا على فرشه و السيف مصلت بيده
 فقال لى ادن فدنوت شيئا ثم قال ادن فدنوت شيئا ثم قال الثالثة ادن لا
 اباك فقلت ما بى الى الدنو من حاجة وفى يد الامير ما ارى فضحك واغمد
 السيف وقال اجلس فاخبرنى ما كان من حديث الخبيث فقلت له ايتها الامير
 والله ما غششتك منذ استصحبتنى ولا كذبتك منذ استجبرتنى ولا خنتك منذ
 ائتمنتنى ثم حدثته فلما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده اعرض عنى
 بوجهه و اوى الى بيده وقال لا تسبه ثم قال ان للخبث نفسا وقد سمع
 الاحاديث * ويقال كان الحجاج اذا استغرب ضحكا والى بين الاستغفار وكان
 اذا صعد المنبر تلقع بمطرفة ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتردد فى الكلام
 فيخرج يده من مطرفة ثم يزجر الزجرة فيفرع بها اقصى من فى المسجد * صعد
 خالد بن عبد الله القسرى المنبر فائتى على الحجاج فلما كان فى الجمعة الثانية
 ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يامر به بشم الحجاج ونشر عيوبه و اظهار

(١) На появяхъ рукописи; въ текстѣ азورك

البراءة منه فقال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفى على ملائكته فلما اراد الله فضيخته امره بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد اطلع امير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفى عنا فلما اراد الله فضيخته اجرى ذلك على يدى امير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل * ولما أتى الحجاج بامرأة ابن الأشعث قال للحرس قل لها يا عدوة الله ابن مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسى يا عدوة الله ابن مال الله الذى جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ما هكذا قلت ارسلها فحلى سبلها *

ابو الحسن المدائنى قال اخبرنى من دخل المسجد والحجاج على النبر وقد ملأ صوته المسجد بابيات سويد بن ابى كاهل اليشكرى

رُبَّ مَنْ أَتَضَجَّتْ غِيظًا صَدْرُهُ * قَدْ تَمَنَّى إِلَى مَوْتِهِ لَمْ يُطِغْ
سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَتَانَهُمْ * عِنْدَ غَابَاتِ الْمَدَى كَيْفَ أَقْعَ
كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا * شَمَلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعُ
قرأ الحجاج فى سورة هود فلما انتهى الى ابن نوح لم يدرك كيف يقرأ إنه عمل غير صالح او عمل غير صالح فبعث حرسيا فقال آتيتى بفارى فذهب فاتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه ونسبه حتى عرض الحجاج جسده بعد

سنة اشهر فلما انتهى اليه قال فيم حُجست قال في ابن نوح اصلح الله الامير
 فامر باطلاقه * ابراهيم بن مرزوق عن سعيد بن جويرية قال خرج خارجة
 على الحجاج بن يوسف فارسل الى انس بن مالك ان يخرج معه فابى فكتب
 اليه يشتمه فكتب انس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وادرج كتاب
 الحجاج في جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر بعث الى عبد
 الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث الى في مثلها فدخلت عليه وهو أشد
 ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما اشد على ان تقول الرعية ضعف امير
 المؤمنين وضاق ذرعه في رجل من اصحاب رسول الله صلعم لا يقبل له حسنة
 ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وما ذلك يا امير المؤمنين قال انس بن مالك
 خادم رسول الله صلعم كتب الى يذكر ان الحجاج قد اضربه و أساء جواره
 وقد كتبت في ذلك كتابين كتابا الى انس وكتابا الى الحجاج فاقبضها ثم اخرج
 على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بأنس وادفع اليه كتابي وقل اشتد على
 امير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك ولن يأتي اليك امر تكرهه ان شاء الله
 ثم آئت الحجاج فادفع اليه كتاب امير المؤمنين وقل له قد اغتررت بامير
 المؤمنين غرة لا اظنك يحطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمنه
 اذا قدمت على ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين ثم خرجت على
 البريد حتى وردت العراق فبدأت بأنس في منزله ودفعت اليه كتاب امير
 المؤمنين وابلغته رسالته فدعا له فجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت

: لله ابا حِزَّة انّ الحجاج عامل و لو وضع لك في جامعه لقد ان يضرك و
 ينفعك فانا اريد ان تصالحه قال ذلك اليك لا اخرج من رأيك ان شاء الله ثم
 اتيت الحجاج فلما نظر الى رجب و قال : و الله لقد كنت احب ان اراك في
 بلدى هذا قلت له و انا و الله قد كنت احب ان اقدم عليك بغير الذى ارسلت
 به اليك قال و ما ذاك قلت فارقت الخليفة و هو اغضب الناس عليك قال و
 لم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه و يعرق جبينه فمسحه و قال اركب بنا
 الى انس بن ملك فقلت له لا تفعل فاتى سالتطف به حتى يكون هو الذى
 أتيك و ذلك للذى اشريت عليه من مصالحته قال فالتى الى كتاب امير المؤمنين
 فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مرون امير المؤمنين
 الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عبد طهت بك الامور فطغيت وعلوت فيها
 حتى جرت قدرك و عدوت طورك و ايم الله يا بن المستفرمة بعم زبيب الطائف
 لا غمرك بك بعض غمرات الليث الثعالب و لا ركضتك ركضة ندخل منها وجعا (حر)
 اُمك اذكر مكاسب ابائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على اعناقهم و يمجرون
 الابار بايديهم و قد نسبت ما كنت عليه انت و ابائك من الدناءة و اللوم و
 الضراعة و قد بلغ امير المؤمنين استطالة منك على انس بن ملك خادم رسول
 الله صلعم جرّة منك على امير المؤمنين و غرة بعرة غيره و نقاته و سطواته
 على من خالف سبيله و عهد الى غير محبته و النزول عند سخطه و اظنك اردت
 ان تزور له لتعلم ما عنده من التغمير و التكبر فيها فان سوغتها مضيت قدما

وإن نَفَضْتُهَا وَلَيْتَ دُبْرًا فَعَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ عِدا أَخْفَشَ الْعَيْنَ أَصْلَكَ الرَّجُلَيْنِ
 مَسُوخَ الْجَاعِرَتَيْنِ وَ إِيْمَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِمَ أَنَّكَ أَحْرَمْتَ مِنْهُ حُرْمًا وَ
 اتَهَكْتَ لَهُ عَرِضًا فَمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَبَعَثَ مِنْ بِحَبْكَ ظَهَرَ الْبَطْنِ
 حَتَّى يَنْتَهَى بِكَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَيَحْكُمُ فِيكَ بِمَا أَحَبَّ وَلَنْ يَنْجِي عَلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ نَبُوكَ وَ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * قَالَ أَسْمَعِيلُ فَأَنْطَلَقَتْ إِلَى
 أَنَسٍ فَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَنْطَلَقْنَا إِلَى الْحِجَابِ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَا
 حِزَّةَ عَجَلْتَ بِالْأَلَامَةِ وَاغْضَبْتَ عَلَيْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَاجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى
 السَّرِيرِ فَقَالَ أَنَسُ إِنَّكَ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَا الْأَشْرَارُ وَ اللَّهُ سَتَانَا الْإِنصَارُ وَ قُلْتَ أَنَا
 مِنَ الْبُخْلِ النَّاسِ وَ نَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ وَ يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ
 خَصَاصَةٌ وَ زَعِمْتَ أَنَا أَهْلُ نِفَاقٍ وَ فِينَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا
 الدَّارَ وَ الْآيَاتَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
 مِمَّا أُوتُوا فَكَانَ الْمَفْزَعُ وَ الْمَشْتَكَى فِي ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَوَلَّى مِنْ
 ذَلِكَ مَا وَلَّاهُ اللَّهُ وَ عَرَفَ مِنْ حَقِّنَا مَا جَهِلْتَ وَ حَفِظَ مِمَّا ضَيَعْتَ وَ سَيَّجَمَ فِي
 ذَلِكَ رَبُّهُ هُوَ أَرْضَى لِلرَّضَى وَ اسْتَخَطَ لِلخَطِّ وَ أَقْدَرَ عَلَى الْعَزِّ فِي يَوْمٍ لَا يَشُوبُ
 الْحَقُّ عِنْدَهُ الْبَاطِلُ وَ لَا النُّورُ الظُّلَّةُ وَ لَا الْهُدَى الضَّلَالَةُ وَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ وَ
 النَّصَارَى لَوْ رَأَتْ مَنْ خَدَمَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ يَوْمًا وَ أَحَدًا أَوْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَوْمًا
 وَ أَحَدًا لَرَأَتْ لَهُ مَا لَمْ تَرَوْا لِي فِي خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرِينَ سَنَةً قَالَ
 فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْحِجَابُ وَ تَرَضَّاهُ حَتَّى قَبِلَ عَذْرَهُ وَ رَضِيَ عَنْهُ وَ كَتَبَ بِرِضَاهُ عَنْهُ وَ

قبوله عذره ولم يزل المحجاج له معظما هائبا حتى مات انس * وكتب المحجاج الى عبد الملك بن مرون بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد صلح الله امير المؤمنين وابقاه ولا اعدمناه فان اسمعيل بن ابي المهاجر رسول امير المؤمنين اعز الله نصره قدم على بكتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه و جعلنى من كل مكروه فداه بذكر شتى وتوبى بابائى وتعيرى بما كان قبل نزول النعمة بى من عند امير المؤمنين اتم الله نعمته عليه و احسانه اليه و يذكر امير المؤمنين جعلنى الله فداه استطالة متى على انس بن ملك خادم رسول الله صلعم و جرة على امير المؤمنين و غرة متى بمعركة غيره و نقباته و سطواته على من خالف سبيله و عهد الى غير محبته و نزل عند سخطه و امير المؤمنين اصلحه الله فى قرابته من محمد صلعم امام الهدى و خاتم الانبياء احق من اقال العثرة و عفا عن ذنبى و اهلنى و لم يعجلنى عند هفوتى الى الذى جبل عليه من كريم طباعه و ما قلده من امور عبادته و ان رأى امير المؤمنين اصلحه الله بتسكين روعى و افراج كرتى فقد ملئت رعبا و فرقا من سطواته و نقباته و امير المؤمنين اقاله الله العثرات و يجاوزه عن السيئات و ضاعف له الحسنات و ضاعف به الدرجات احق من صنف و عفا و تعهد و ابقى و لم يشمت لى عدوا مكثا ولا حسودا مغتبرا و لم يجترعنى غصصا و الذى وصف امير المؤمنين من صنيعة الى و تتويها بما اسند الى من عمله و اوطانى رقاب رعيته فصادق فيه مجزى بالشكر عليه و التوسل متى بالولاية و التقرب له بالكفاية و قد عاين اسمعيل بن ابي المهاجر رسول امير

المؤمنين وحامل كتابه نزولى عند مسرة انس بن مالك وخضوعي عند كتاب امير
 المؤمنين و اقلقه ايتاي و دخوله بالمصبية على ما سيعله امير المؤمنين و ينهي اليه
 فان رأى امير المؤمنين طوقى الله شكره و اعانى على تأدية حقه و بلغنى الى
 ما فيه موافقة مرصاته و مدلى فى اجله ان يأمرلى بكتاب من رضاه و سلامة
 صدره ما يؤمنى من سفك دمي و يرد ما شرد من نومي و تطيب به قلبي فقد
 ورد على امر جليل خطبه عظيم امره شديد كربه اسئل الله ان لا يسخط امير
 المؤمنين و ان ينبله فى حزمه و عزمه و سياسته و فراسته و مواليه و حنمه و عتاله
 و صنائعه ما يُحمد به حسن رأيه و بعد هتته انه ولى امير المؤمنين و الذاب عن
 سلطانه و الصائغ له فى امره و السلم * وحدث اسمعيل انه لقا قرأ امير المؤمنين
 الكتاب قال يا كاتب افرج روع ابى محمد فكتب اليه بالرضى عنه
 قم المحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل و عليه عمامة سوداء و قوس عربية
 و كنانة فبعثت اليه ام البنين ابنة عبد العزيز بن مروان من هذا الاعرابى المستلم
 فى السلاح عندك و انت فى غلالة فبعث اليها هذا هو المحجاج بن يوسف فاعادت
 الرسول اليه تقول و الله لأن يخلو بك ملك الموت احب الى من ان يخلو بك
 المحجاج فاخبره الوليد بذلك و هو يمازحه فقال يا امير المؤمنين دع عنك مفاكة
 النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك
 و مكايده عدوك فلما دخل عليها الوليد اخبرها بقالة المحجاج فقالت يا امير المؤمنين
 حاجتى ان تأمره ان يأتبنى غدا مسلها ففعل ذلك و اتاها المحجاج فحبيته فلم يزل قائما ثم

قالت له ايه يا حجاج انت المبتن على امير المؤمنين بقتل عبد الله بن الزبير
و ابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه ما ابتلاك بروى
الكعبة الحرام و قتل ابن ذات النطاقين واول مولود ولد فى الاسلام واما نبيك
امير المؤمنين عن مفاكدة النساء و بلوغ اوطاره منهن فان كن تتعوجن عن مثلك
فما احقه بالاخذ عنك و ان كن تتعوجن عن مثله فغير قابل لقولك اما والله
لقد نفص نساء امير المؤمنين الطيب عن غداثرهن فبعنه فى عطية اهل الشام
حتى كنت فى اصيق من القرن قد اطلتلك رماحهم و اغنتك لقايحهم و حتى كان
امير المؤمنين احب اليهم من ابائهم فما نجاك الله من عدو امير المؤمنين الا بمجتهم
اتباه و لله در القائل و قد نظر اليك و سنان غزالة بين كنفيك

اسد عليك و فى الحروب نعمة * رمداً تحفل من صفيير الصاير
هلا برزت الى غزالة فى ألوى * بل كان قلبك فى محالب طائر
صدعت غزالة جعه بفوارس * تركت كنانته كأمس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموماً مدحوراً * كان عروة بن الزبير عاملاً على
اليمين لعبد الملك بن مروان فاتصل به ابن الحجاج بن يوسف مجمع على مطالبة
عن الاموال التى بيده وعزله عن عمله فقر الى عبد الملك وعاز به تحوفاً من
الحجاج واستدفاها لصنره وشره فلبس بلغ ذلك الحجاج كتب الى عبد الملك بن
مروان اما بعد فان لؤذان المعترضين بك و حلول الجانحين الى المكث بعفوتك
و استلاتهم دمت اخلاقك وصعة عفوك كالعارض المبرق لإعدائه لا يعدم له شاماً

رجاء استمالة عفوك و اذا آدهن الناس في الصبح عن الجرائر كان ذلك تمرينا
لهم الى المخوف مع كل ضال و الناس عبيد العصا هم على الشدة اشد اشتياقا
منهم على اللين و لنا قبل عروة بن الزبير مال من مال الله و في استخراجهم منه
قطع لطع غيره فليبحث به امير المؤمنين ان راي ذلك و السلم * فلها قرأ
الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج ورد فيك و قد أبي الآ
اشخاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شألك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه فقال
اما و الله ما ذل و خزي من مات و لكن ذل و خزي من ملكته و الله لئن
كان الملك يجاوز الامر و نفاذ النهي ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ اموره دون
امرك و اتك لتريد الامر يزينك عاجله و تبقى لك اكرومة آجله فيجذبك عنه و
يلتكن دونه ليتولى الحكم فيه فيحظى بشرف عفو ان كان او مجرم عقوبة ان كانت
و ما حاربك من حاربك الا على امر هذا بعضه قال فجعل عبد الملك ينظر في
كتاب الحجاج مرة و يرفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة و قرطاس فكتب
اما بعد فان امير المؤمنين رآك مع ثقتك بنصيحتك خابطا في السياسة خط عشواء
الليل و ان رأيك الذي سؤل لك ان الناس عبيد العصا هو اخراج رجالك
العرب الى الوثوب عليك و اذا اخرجت العامة بعنف السياسة كان اوشك و ثوبا عليك
عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الراعي و لا هداه اذا رجوا بذلك ادراك
النار منك و قد وليت العراق قبلك سياسة و هم يومئذ آحي انفا و اقرب من
عمياء الجاهلية و كانوا عليهم اصلح منهم عليك و للشدة و اللين اهلون و الافراط

في العفو افضل من الاضرار في العقوبة و السلم * زكرياء بن عيسى عن ابن شهاب قال خرجنا مع المجاج حجاجا فلما انتهينا الى البيداء واقينا الهلال هلال ذي الحجة قال لنا المجاج تبصرون الهلال فاما انا فقي بصرى عهدة قال له نوفل ابن مساحق او تدري لم ذاك اصلح الله الامر قال لا ادرى قال لكثرة نظرك في الدفاتر * الاصمعي قال عرضت السجون بعد المجاج فوجد فيها ثلثة وثلثون الفا ما يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابي اخذ يبول في اصل مدينة واسط فكان في من اطلق فانشأ الاعرابي يقول

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خربتنا وبلنا لا نخاف عقابا

ابو داود المصنف عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل المجاج صبرا فوجدوهم مائة الف وعشرين الفا * وخطب المجاج اهل العراق فقال يا اهل العراق بلغني انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلبين جيء به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه حتى يفكه العدل او يوثقه الجور و ايم الله اتى لاحب ان احشر مع ابي بكر مغلولاً من ان احشر معكم مطلقاً * ومرض المجاج ففرح اهل العراق فقالوا مات المجاج مات المجاج فلما افاق سعد النبر فخطب فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق و النفاق مرضت فقلتم مات المجاج أما والله اتى لاحب الى ان اموت من ان لا اموت و هل ارجو الخير كله الا بعد الموت و ما رأيت الله رضى الخلود في الدنيا لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس و لقد رأيت العبد الصالح سأل

رَبِّهِ فَقَالَ رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أَنْتَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَفَعَلَ
 ثُمَّ أَصْحَلَ ذَلِكَ فَكَأَنَّ لَهُ يَكُنْ * وَارَادَ الْحِجَابَ الْحَجَّ فَاسْتَخْلَفَ وَلَدَهُ مُحَمَّدًا عَلَى
 أَهْلِ الْعِرَاقِ ثُمَّ خُطِبَ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ أَتَى أَرْدَتِ الْحَجَّ وَلَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ
 عَلَيْكُمْ ابْنِي مُحَمَّدًا وَأَوْصَيْتُهُ فَيَكُنْ بِخِلَافِ مَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى فِي الْأَنْصَارِ
 فَإِنَّهُ أَوْصَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ وَأَتَى وَصِيَّتَهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ
 مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلَا يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ إِلَّا وَاتَّكَمَ قَائِلُونَ بِعَدْوِي مَقَالَةَ لَا يَنْعَمُ مِنْ
 أَظْهَارِهَا إِلَّا خَوْفِي تَقُولُونَ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ الصَّحَابَةَ وَأَتَى اعْتَجَلَ لَكُمْ الْجَوَابَ فَلَا
 أَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْخِلَافَةَ ثُمَّ نَزَلَ وَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْجُمُعَةِ مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحِجَابِ فَلَمَّا كَانَ
 بِالْعَشِيِّ أَتَاهُ بِرِيدٌ مِنَ الْيَمَنِ بِمَوْتِ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ فَقَرِحَ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَقَالُوا انْقَطَعَ
 ظَهَرُ الْحِجَابِ وَهَيْضَ جَنَاحِهِ فَصَعِدَ الْمَنِيرُ ثُمَّ خُطِبَ فَقَالَ أَتَيْتُهَا النَّاسُ مُحَمَّدَانِ فِي
 يَوْمٍ وَاحِدٍ أَمَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَحَبَّ إِلَهُمَا مَعِيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَعَ مَا أَرْجُو لَهُ
 مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَأَيُّمَ اللَّهُ لِيُوشِكَنَّ الْبَاقِي مَتَا وَمِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ وَأَنْ
 يُدَالَ الْأَرْضُ مَتَا كَمَا أُدِلْنَا مِنْهَا فَتَأْكُلُ مِنَ الْحُمُونِ وَتَشْرَبُ مِنْ دِمَائِنَا مَشِينًا عَلَى
 ظَهَرِهَا وَآكَلْنَا مِنْ ثَمَارِهَا وَشَرَبْنَا مِنْ مَائِهَا ثُمَّ نَكُونُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَنُفِخَ
 فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
 عَزَائِي نَبِيُّ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ * وَحَسْبِي ثَوَابُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
 إِذَا مَا لَقِيتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِيًا * فَإِنَّ سُرُورَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَاكَ
 وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ بِعَزْوَنِهِ وَدَخَلَ فِيهِمُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ يَا

فرزديق ما وثأت محمداً ومحمداً قال نعم اتها الامير ثم انشأ يقول
لَيْنَ جَزَعِ الْحِجَاجِ مَا مِنْ مُصِيبَةٍ * تَكُونُ لَحَزُونٍ امَضٍّ وَأَوْجَعًا
مِنَ الْمُصْطَفَى وَالْمُصْطَفَى مِنْ جَلِيلِهِ * جَنَاحَاهُ لَهَا فَارَقَاهُ وَوَدَّعَا
وَلَوْ أَنَّ بَوْعِي جُعْتِيهِ تَتَابَعَا * عَلَى شَاخٍ لَأَنهَدَّ أَوْ لَتَصَدَّعَا
سَيِّئًا رَسُولَ اللَّهِ سَمَّاهَا بِهِ * أَبُّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْحَوَاثِ أَخْضَعَا
فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَامْرَأَةٌ لَهُ بَصْلَةٌ فَحَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي الْحِجَاجُ بَيْتًا
خَامِسًا لَضَرَبْتُ عُنُقِي قَبْلَ أَنْ آتِيَ بِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ وَلَمْ يَهَيِّئْ شَيْئًا

قولهم في الحجاج

الرياشي عن العتيبي عن أبيه قال ما رأيت مثل الحجاج كان زبته زرق شاطر
وكلامه كلام خارجي وصلوته صلوة جبار فسألته عن زبته قال كان يرجل شعره
ويخصب اطرافه * كثير بن هشام عن زرقان قال سألت ميمون بن مهران
فقلت كيف ترى في الصلوة خلف رجل يذكر أنه من الخوارج فقال أنك لا
تصلي له إنما تصلي لله قد كنا نصلي خلف الحجاج وهو حروري ازرقى قال
فنظرت إليه فقال اندري ما الحروري الازرقى هو الذي ان خالفت رأيه ستأك
كافرا و استحل دمك وكان الحجاج كذلك * ابو أمية عن أبي مسهر قال ثنا
هشام بن يحيى عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بمناقضها
وجئنا بالحجاج فضلناهم * وحلف رجل بطلاق امرأته أن الحجاج في النار فسأل
الحسن بن أبي الحسن البصري فقال لا عليك يا ابن أخي انه ان لم يكن الحجاج في النار

فَمَا يُصْبِرُكَ إِنْ تَرَيْتَ * أَبُو أَمِيَّةَ عَنْ اسْحَقَ عَنْ هِشَامِ بْنِ هِثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْمُجَعِّي عَنْ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ لَمَّا مَاتَ الْمُحْجَّاجُ أَتَيْتُ الْحَسَنَ فَأَخْبَرْتَهُ فَخَرَّ
 سَاجِدًا * عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ اسْحَقَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِرْهِيمَ
 مَا تَرَى فِي لَعْنِ الْمُحْجَّاجِ فَقَالَ أَلَمْ تَسْعَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ
 عَلَى الظَّالِمِينَ فَاشْهَدَ أَنَّ الْمُحْجَّاجَ كَانَ مَعَهُمْ * وَكَعِيجُ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ قَالَ يَزِيدُ
 الرَّقَاشِيُّ عِنْدَ الْحَسَنِ أَتَى لَارْجُوَ لِلْمُحْجَّاجِ قَالَ الْحَسَنُ أَتَى لَارْجُوَ إِنْ يَخْلِفُ اللَّهُ
 رَجَاءَكَ * مِمُّونُ بْنُ مِهْرَانَ وَابْنُ سِيرِينَ قَالَا كَانَ أَنَسُ وَابْنُ سِيرِينَ لَا يَبْعَانِ
 وَلَا يَشْتَرِيَانِ بِهَذِهِ الدَّرَاهِمِ الْمُحْجَّاجِيَّةِ * وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمُحْجَّاجِ لَيْسَ
 أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَهُوَ يَعْرِفُ عَيْبَ نَفْسِهِ فَصِفْ لِي عَيْبُوكَ قَالَ اعْفَنِي يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا بَدَّ أَنْ تَقُولَ قَالَ أَنَا لَجُوجٌ حَمُودٌ حَمُودٌ قَالَ مَا فِي أَبْلِيسَ شَرٌّ
 مِنْ هَذَا * أَبُو بَكْرُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو هَذَا الْمُحْجَّاجُ قَدْ
 وَلَّى الْحَرَمَيْنِ قَالَ إِنْ كَانَ خَيْرًا شَكَرْنَا وَإِنْ كَانَ شَرًّا صَبَرْنَا * قَالَ ابْنُ أَبِي
 شَيْبَةَ قِيلَ لِلْحَسَنِ مَا تَقُولُ فِي قِتَالِ الْمُحْجَّاجِ فَقَالَ إِنَّ الْمُحْجَّاجَ عَقُوبَةٌ مِنَ اللَّهِ فَلَا
 تَسْتَقْبِلُوهَا عَقُوبَةُ اللَّهِ بِالسَّيْفِ * قَالَ ابْنُ فَضِيلٍ قَالَ ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ أَمَرَ الْمُحْجَّاجُ
 بِأَهْلَانِ أَنْ يُصَلَّبَ عَلَى بَابِهِ فَرَأَيْتُهُ حِينَ رَفَعَتْ خَشْبَتَهُ يَهْتَلُّ وَيَكْتَبِرُ وَيَعْقِدُ بِيَدِهِ
 حَتَّى بَلَغَ تِسْعًا وَعَشْرِينَ وَطَعَنَهُ رَجُلٌ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا بَعْدَ شَهْرٍ
 فِي يَدِهِ قَالَ وَكُنَّا نَرَى عِنْدَ خَشْبَتِهِ بِاللَّيْلِ شَبِيهَا بِالسَّرَاجِ * أَبُو دَاوُدَ الصَّحْفِيُّ
 عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ قَالَ سَمِعْتُ هِشَامًا يَقُولُ أَحْصَا مَا قَتَلَ الْمُحْجَّاجُ صَبْرًا

فوجدوه مائة وعشرين الفا *

مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحِجَّاجَ كَانَ كَافِرًا

ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشَّعْبِيَّ أَنَّ النَّاسَ يَزْعُبُونَ أَنَّ الْحِجَّاجَ مُؤْمِنٌ قَالَ مُؤْمِنٌ بِالْحِجَابِ وَ الطَّاغُوتُ كَافِرٌ بِاللَّهِ * عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ اسْحَقَ بْنِ يَحْيَى عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ اخْتَلَفُوا فِي الْحِجَّاجِ فَقَالُوا بَنُ تَرْضُونَ قَالُوا بِمُجَاهِدٍ فَاتَوْهُ فَقَالُوا أَنَا قَدْ اخْتَلَفْنَا فِي الْحِجَّاجِ فَقَالَ اجْتَمِعُوا تَسْأَلُونِي عَنِ الرَّجُلِ الْكَافِرِ * مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ كَانَ الْحِجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً * عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَالْحِجَّاجِ يَخْطُبُ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ أَنَّ مِثْلَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ كَيْتَلُ عَبْسَى بْنِ مَرْيَمَ قَالَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى قَوْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْآيَةَ فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ كَفَرُوا وَرَبُّ الْكُفَّةِ * وَمَا كَفَرْتُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ الْحِجَّاجُ قَوْلُهُ وَرَأَى النَّاسَ يَطُوفُونَ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُرِهِ أَمَّا يَطُوفُونَ بِأَعْوَادٍ وَرَمَّةٍ * الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الْهَيْثَمِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِذْ أَتَاهُ كِتَابُ الْحِجَّاجِ بِعَظَمٍ فِيهِ الْخِلَافَةُ وَيَزْعُمُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَامَتَا بِهَا وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَاسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَاسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ثُمَّ أَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَهُ خَلِيفَةً وَجَعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا إِلَيْهِ فَاعْجَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ وَقَالَ لَوَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ الْخَوَارِجِ فَأَخَاصَمَهُ بِهَذَا الْكِتَابِ

فانصرف عبد الله بن يزيد الى منزله و جلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فلما
سمع ذلك حواز^١ بن يزيد الصبّى و كان هاربا من المجاج توثق منه ثم اعلنى
به فذكر ذلك لعبد الملك قال هو آمن^٢ على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى
حواز فاخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله فلما اصبح اغتسل و لبس ثوبين ثم
تخط ثم حضر باب عبد الملك فدخل عبد الله فقال هذا الرجل بالباب فقال
ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بياض يوجد عليه ریح الخنوط فقال
السلام عليكم ثم جلس فقال عبد الملك ايت بكتاب ابى محمد يا غلام فاتاه به
فقال اقرأ فقرأه حتى اتى على آخره فقال حواز اراه قد جعلك فى موضع ملكا
وفى موضع خليفة و فى موضع نبيا فان كنت ملكا فمن انزلك وان كنت نبيا
فمن ارسلك وان كنت خليفة فمن استخلفك اعن مشورة من المسلمين ام ابتزرت
الناس امورهم بالسيف فقال عبد الملك بن مروان قد آمتاك و لا سبيل اليك و لا
والله لا تجاورنى فى ارض ابدا فارحل حيث شئت قال فانى قد اخترت مصر
فلم يزل بها حتى مات عبد الملك * على بن عبد العزيز عن اسحق بن اسمعيل
الطائى قال حدثنا جربير عن مغيرة عن الربيع قال قال المجاج فى كلام له
وبحكم أخليفة الله فى اهله اكرم على ام رسوله اليهم قال ففهمت ما اراد فقلت
لله على ان لا اصلى خلفك صلاة ابدا و لئن وجدت قوما يقاتلونك لا قاتلتك
معهم فقاتل فى المجاج حتى قتل * قيل للمجاج كيف وجدت متزك بالعراق

^١) جواب cm. Kamil, ed. Wright. crp. 346.

قال خير منزل لو ادركت بها اربعة فتقربت الى الله بدمائهم قيل من هم قال
مقاتل بن مسلم ولى سمجستان فاتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط
الناس له ارديتهم فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن طبيان قام
فخطب خطبة اوجز فيها فنادى الناس من اعراض المسجد اكثر الله فينا امثالك
فقال لقد سألتم الله شططا ومعبد بن زُرارة كان ذات يوم جالسا الى الطريق
فترت به امرأة فقالت يا عبد الله ابن الطريق الى مكان كذا فغضب وقال
ألمثلنى يقال عبد الله و ابو سِماك الخنفي اضل ناقته فقال لئن لم يردّها الله
على لا صليت له ابدا فلما وجدها قال علمت ان يمينى كانت صرارا قال ناقل
الحديث ونسى الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو افسقهم واطغاهم
واعظمهم افتخارا و اكفرهم فى كتابه الى عبد الملك بن مروان فان خليفة الله
فى امته اكرم عليه من رسوله اليهم و كتابه اليه و بلغه انه عطس يوما فحمد الله
و شتمه اصحابه فردّ عليهم و دعا لهم فكتب اليه بلغنى ما كان من عطاس امير
المؤمنين و من تسميت اصحابه له و رده عليهم يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا
عظيما * كان عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج فى اسرى الجاجيم ان اعرضهم
على السيف فبن اقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله و من زعم انه غير
كافر فاضرب عنقه ففعل فعرضهم فأتى بشيخ و شاب فقال للشاب اؤمن انت ام
كافر قال بل كافر قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر قال له الشيخ اعن نفى
تخادعنى يا حجاج والله لو كان شيء اعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج

دخل سبيلها ثم قدم اليه رجل فقال على دين من انت قال على دين ابراهيم
 خيفا وما كان من المشركين قال اضربوا عنقه ثم قدم اليه اخر فقال على دين
 من انت قال على دين الشيخ ابيك قال أما والله لقد كان صواما قواما ثم
 قال خل عنه يا غلام فلما خلّى عنه انصرف اليه فقال يا حجاج سألت صاحبي
 على دين من انت قال على دين ابراهيم خيفا وما كان من المشركين فامرت
 به فقتل فسألتني على دين من انا فقلت على دين الشيخ ابيك يوسف فقلت
 اما والله لقد كان صواما قواما وامرت بتخليتي فوالله لو لم يكن من لوم ابيك
 الا أنه ولد مثلك لكفاه فامر به فقتل * ثم أتى عمران بن عاصم العنزي فقال
 عمران قال نعم قال الم اوفدك على امير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال
 الم ازوجك مارية بنت مسجع سيدة قوما ولم تكن لها اهلا قال بلى قال فما
 حلك على الخروج علينا قال احوجنى ما رأيت فامر رجلا فكشف العمامة عن
 راسه واذا هو مخلوق قال مخلوق ايضا لا اقاتلى الله ان اقلتك فامر به فضربت
 عنقه قال فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عاصم فقيل له قتله الحجاج
 قال ولم قيل لخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغي له ان يقتله بعد قوله
 وبعثت من آل الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
 فاذا طنجت بناره أنضجتها * واذا طنجت بغيره لم تنضج
 وهو الهزبر اذا اراد فريسة * لم ينجم يوما صريح الهجم
 قال ثم أتى بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جببر و

كان الشعبي ومطرف يريان التورية وكان سعيد لا يرى ذلك فلها قدم اليه الشعبي قال له اكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير بنا بنا المنزل و اجذب بنا الحجاب واستحلنا الخوف و اقللنا السهر و خبطنا فنة لم نكن فيها بررة اتقاء ولا فجرة اقوياء قال المجاج صدق ما بتروا بخروجهم علينا ولا قوروا خليا عنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له اكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير ان من شق العصا ونكت البيعة و فارق الجماعة و اخاف المسلمين للجدير بالكفر قال صدقت خليا عنه ثم اتى بسعيد بن جبتر فقال له انت سعيد بن جبير قال نعم قال بل انت شقي بن كسير قال بل اتى كانت اعلم باسمي قال شقيت و شقيت املك قال الشقاء لاهل النار قال اكافر انت ام مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه

موت المجاج

مات المجاج بن يوسف في اخر ايام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه الوليد و ولي مكانه يزيد بن ابي مسلم كاتب المجاج فاكتفى و جاوز فقال الوليد بن عبد الملك مات المجاج و وليت مكانه يزيد بن ابي مسلم فكنت كمن سقط منه درهم و اصاب دينارا وكان ابي (الوليد. pyr.) يقول ان المجاج جلدة ما بين عيني و انفي و انا اقول انه جلدة وجهي كله * و لما بلغ عمر بن عبد العزيز موت المجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون اشد لعذابه في الآخرة * ابو بكر بن عتاش قال سمع صباح المجاج في

قبره فاتوا الى يزيد بن ابي مسلم فاخبروه فركب في اهل الشام فوقف على قبره
 فسمع فقال يرحمك الله ابا محمد فما تدع القراءة حيا ولا ميتا * الرياشي عن
 الاصمعي قال اقبل رجل الى يزيد بن ابي مسلم فقال له اتى كنت أرى الحجاج
 في المنام وكنت اقول له اخبرني ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته
 قتلة وانا انتظر ما ينتظر الموحدون قال ثم رأته بعد الحول فقلت ما صنع الله
 بك قال يا عاص بظر امه ما سألتني عن هذا عاماً اوّل فاخبرتك قال يزيد بن
 ابي مسلم اشهد انك رأيت ابا محمد حقاً * وقال الفرزدق في الحجاج ليرضى
 بذلك الوليد بن عبد الملك

لَيْلِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً * عَلَى الدِّينِ مَنْ مُسْتَوْحِشِ اللَّيْلِ خَائِفِ
 وَ أَرْمَلَةٍ لَمَّا اتَاهَا نَعِيُّهُ * فَجَادَتْ لَهُ بِالْوَاكِفَاتِ الذَّوَارِفِ
 وَ قَالَتْ لِعَبْدَيْهَا أَنْجَا فَعَجَلَا * فَقَدْ مَاتَ رَاعِي ذَوْدِهَا بِالتَّنَائِفِ
 فَلَيْتَ الْأَكْفَ الدَّافِنَاتِ ابْنَ يُوسُفٍ * يَقْطَعْنَ أَذً يُخَفْنَ فَوْقَ السَّقَائِفِ
 فَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا نَفُوسُ الْخَلَائِفِ
 قال ابن عتاش فلقيت الفرزدق بالكوفة فقلت له أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ

فَلَيْتَ الْأَكْفَ الدَّافِنَاتِ ابْنَ يُوسُفٍ يَقْطَعْنَ

ما معنك في ذلك قال وددت و الله ان ارجلهم تقطع مع ايديهم قال ابن
 عتاش فلما مات الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب على العراق
 و امر بقتل آل ابي عقيل فقتلهم فانشأ الفرزدق يقول

لَيْتَ أُسْرَةَ الْحِجَاجِ آلُ مُعْتَبٍ * لَقُوا دَوْلَةً كَانَ الْعَدُوُّ يَدُلُّهَا
لَقَدْ أَصْبَحَ الْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ أَذِلَّةً * وَمَوْتَاهُمْ فِي النَّارِ كُلِّهَا سِبَالُهَا
وَكَانُوا يَرَوْنَ الدَّائِرَاتِ بِغَيْرِهِمْ * فَصَارَ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ انْتِقَالُهَا
وَكُنَّا إِذَا قُلْنَا اتَّقِ اللَّهَ شَمَرَتْ * بِهِ عِزَّةٌ لَا يَسْتَطَاعُ جِدَالُهَا
الْكِنَى إِلَى مَنْ كَانَ بِالصِّينِ أَوْ رَمَتْ * بِهِ الْهِنْدَ الْوَاوَحُ عَلَيْهَا جِلَالُهَا
هَلُمَّ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَدْلِ عِنْدَنَا * فَقَدْ مَاتَ عَنِ الْأَرْضِ الْعِرَاقُ خَبَالُهَا
أَلَا تَشْكُرُونَ اللَّهَ إِذْ فَكَرَ عَنْكُمْ * آدَاهِمَ بِالْمَهْدِيِّ صُمًّا نِقَالُهَا
وَشِيعَتَ بِهِ عَنْكُمْ سَيْوْفٌ عَلَيْكُمْ * صَبَاحَ مَسَاءٍ بِالْعِقَابِ آسْتِلَالُهَا
وَإِذْ أَنْتُمْ مَتْنٌ يَقْلُ وَهُوَ كَافِرٌ * تَرَدَّى نَهَارًا عَثْرَةً لَا نُقَالُهَا
فَقَالَ ابْنُ عَتَّاشٍ مَا أَدْرَى بَأْتِي قَوْلِكَ نَأْخُذُ بِمَدْحِكَ الْحِجَاجِ فِي حَيَاتِهِ أَمْ
هَجَائِكَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ قَالَ إِنَّمَا نَكُونُ مَعَ أَحَدٍ مَا كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَإِذَا تَخَلَّى مِنْهُ
خَلَيْنَا عَنْهُ *

من كتاب الاخبار الطوال
لابي حنيفة احمد بن داود الدينورى

ذكر اواخر دولة بنى امية

قالوا وكان بدء امر ابي مسلم انه كان مملوكا لعيسى ومَعْقِل ابْنِ ادريس
ابن عيسى العجليين (العجليين. рук.) وكان مسكنها بماء البصرة متا يلي اصبهان
وكان ابو مسلم ولد عندهما فنشأ غلاما فيها لقنا ادبيا ذهنا فاحباه حتى نزل
منها منزلة الولد وكانا يتوليان بنى هاشم ويكاتبان الامام محمد بن على فبكنا
بذلك ما شاء الله * ثم ان هشاما عزل خالد بن عبد الله القسرى عن العراق
وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى وكان يوسف بن عمر لا يدع احدا يعرف
بوالاة بنى هاشم ومودة اهل بيت رسول الله صلعم الا بعث اليه فحبسه عنده
بواسطة فبلغه امر عيسى ومَعْقِل ابْنِ ادريس فاشخصها وحبسهما بواسطة فحين
حبس من الشيعة وكانا اخراجا معهما ابا مسلم فكان يخدمهما فى الحبس وان
سلبن بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قُرط¹) وهم كانوا الدعاة بخراسان

قُرَيْطُ
¹) Sic. Ibn al Athir ed. Tornberg V, 39, 140 н ч.

قدموا للحجّ و قدم معهم قحطبة بن شبيب وكان ممن بايعهم و شايعهم على امرهم
 فجعلوا طريقهم على مدينة واسط و دخلوا الحبس فلقوا من كان فيه من الشيعة
 فرأوا ابا مسلم فاعجبهم ما رأوا من هيئته و فهمه و استبصاره في حبّ بنى هاشم
 و نزل هؤلاء النفر بعض الفنادق بواسط فكان ابو مسلم يختلف اليهم طول مقامهم
 حتى انس بهم و انسوا به فسألوه عن امره فقال ان امي كانت امة لعبيز بن
 بطين العجلي فوقع عليها فحملت بي فباعها و هي حامل فاشتراها عيسى و معقل
 ابنا ادريس فولدت عندها فانا كهية المملوك لها ثم ان النفر شخصوا من واسط
 و اخذوا نحو مكة على طريق البصرة فوصلوا الى مكة و قد وافاها الامام محمد
 ابن علي حاجا فلقوه و سلّوا عليه و اخبروه بما غرسوا به في جيح خراسان
 من الغرس ثم اخبروه بمترهم بواسط و دخولهم على اخوانهم المحبسين بها و
 وصفوا له صفة ابي مسلم و ما رأوا من ذكاء عقله و فهمه و حسن بصره و جودة
 ذهنه و حسن منطقه فسألهم احتر هو ام مملوك فقالوا اما هو فيزعم انه ابن عبيز
 ابن بطين العجلي كانت قصته كيت و كيت ثم فسروا له ما حكى لهم من امره فقال
 ان الولد تبع للام فاذا انصرفتم فاجعلوا متركم بواسط فاشتروه و ابغثوا به الى
 الحميّة من ارض الشام لاجعله الرسول فيما بيني و بينكم على اني احسبكم لا
 تلقوني بعد عامي هذا فان حدث بي حدث فصاحبكم ابني هذا يعني ابراهيم
 فاستوصوا به خيرا فاتى ساوصيه بكم خيرا فانصرف القوم نحو خراسان و متروا
 بواسط و لقوا عيسى و معقل ابني ادريس فاخبروها بحاجة الامام الى ابي مسلم

وسألوها ببيعة منهم فزعموا انها وهباه له فوجه به القوم الى الامام فلما رآه
تفرس فيه الخير ورجا ان يكون هو القيم بالامر لعلامات رآها فيه قد كانت
بلغته فجعله الرسول فيما بينه وبينهم واختلف اليهم مرارا كثيرة ثم توفى الامام
محمد بن علي فقام بالامر بعده ابنه ابراهيم بن محمد وكان اكبر ولده فامر ابا
مسلم ان يسير الى الدعاة بالعراق وخراسان فيعلمهم وفاة الامام وقيامه بالامر من
بعده فسار حتى وافى العراق ولقى ابا سلمة ومن كان معه من الشيعة
فاخبرهم بما امره به ثم سار الى خراسان ولقى الدعاة بها فاخبرهم بذلك
وبلغ وفاة الامام جيج من بايج في اقطار خراسان فسودوا ثيابهم خزنا لمصابه
وتسلوا عليه وكان اول من سود منهم ثيابهم حريش مولى خراعة وكان عظيم
اهل نسا ثم سودها من بعده قحطبة بن شيب ثم سود القوم جميعا وكثرت
الشيعة بخراسان كلها وعلن امرهم وكتب يوسف بن عمر وكان على العراقيين
الى هشام يخبره بذلك فكتب هشام الى يوسف يامره ان يبعث اليه رجلا له علم
بخراسان ومعركة من فيها من قوادها وجنودها وقد كان يوسف بن عمر عزل
عنها الحفيد بن عبد الرحمن واستعمل عليها جعفر بن حنظلة البهراني فكتب
جعفر الى يوسف بن عمر مع عبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفى يخبره
بتفاهم امر المسودة بخراسان وكثرة من اجاب الدعاة بها فلما اتاه كتاب هشام يامره
ان يوجه اليه رجلا له علم بخراسان حمل عبد الكريم بن سليط اليه على البريد
قال عبد الكريم فسرت حتى وافيت دمشق فدخلت على هشام فسألت عليه

بالحلافة فقال لى من انت قلت انا عبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفى
قال كيف علمك بخراسان و اهلها قلت انا بها جد عالم ثم اخبرته ان وجهى كان
منها لكتاب اميرها جعفر بن حنظلة البهرانى الى يوسف بن عمر يخبره بما
حدث فيها قال اتى اريد ان اولى امرها رجلا من القواد الذين هم مرتبون
بها فمن ترى ان اولى امرها منهم واتهم اقوم بها قال عبد الكريم وكان هواى
فى البائية فقلت يا امير المؤمنين اين انت عن رجل من قوادها ذى حزم و
بأس و مكيدة و قوّة و مكاتفة من قومه قال و من هو قلت جديع بن على
الازدى المعروف بالكرمانى قال وكيف يستى الكرمانى قلت ولد بكرمان كان
ابوه مع المهلب عند محاربته الازارقة فولد هذا هناك قال لا حاجة لى فى البائية
وكان هشام يبغض البائية وكذلك سائر بنى امية قلت يا امير المؤمنين فابن انت
من المحرّب البطل الناقد اللسن قال و من هو قلت يحيى بن نعيم المعروف بابى
الميلاء و هو ابن اخى مصقلة بن هبيرة قال لا حاجة لى فيه لاق ربيعة لا تسد بها
الثغور قلت يا امير المؤمنين فعليك بالماجد اللبيب الاديّب الكامل الحسيب عقيل بن
معقل اللثى قال فكأنه هوية فعلت ان اغتفرت منه هنة فيه قال و ما هى قلت
ليس بعفيف البطن و الفرج قال لا حاجة لى فيه قلت فالكامل الناقد الفارس
المحرّب محسن^١ بن مزاحم السلى قال فكأنه هويه للمصرية قلت ان اغتفرت
هنة فيه قال و ما هى قلت اكذب ذى لثجة قال لا حاجة لى فيه قلت فذو

^١ المحرّب Ibn al Athir V, 169

الطاعة لكم المتمسك بعهدكم المفتدى بقدوتكم يحيى بن الحُصَيْن بن المنذر بن
الحِث بن وَعَلَّة قال الم اخبرك ان ربيعة لا تسد بها الثغور قلت فالكامل
الناقد الشجاع البطل قَطَن بن قُتَيْبَة بن مسلم قال قال اليه ايضا بالمضرية قلت
ان اغفرت منه هنة قال وما هي قلت لا آمنه ان أقضى اليه السلطان ان يطلب
جنود خراسان بدم ابيه قتية فاتهم جميعا تظافروا عليه قال لا حاجة لى فيه
قلت فاين انت من العفيف المجرب الباسل المحتك نصر بن سيار الليثي قال
فكأنه تقال به و مال اليه بالمضرية قلت ان اغفرت منه خصلة قال وما هي
قلت ليست له بخراسان عشيرة من جنودها و انها بقوى على ولاية خراسان من
كانت له بها عشيرة من جنودها قال فاقى عشيرة اكثر متى لا ابا لك يا غلام
انطلق الى الكتاب فهرهم بانشاء عهده و آتتوني به فكتب له عهده و اتى به
فناوليه و قال انطلق حتى توصله اليه ثم امر ان احمل على البريد فسرت حتى
وافيت خراسان فاتيته فى منزله فناولته العهد فامر لى بعشرة الاف درهم ثم تناول
العهد فانطلق الى جعفر بن حنظلة الامير كان بها فدخل عليه و هو جالس على
سريره فناوله العهد فلما قرأه اخذ بيد نصر فرفعه حتى اجلسه معه على سريريه
و قال سمعا و طاعة لامير المؤمنين فقال له نصر ابا خلف السلطان سلطانك فبر
بامرك و دعا له جعفر بن حنظلة و سلم الامر اليه * و ان سليمان بن كثير و لاهز
ابن قُوط و مالك بن الهيثم و تحطبة بن شبيب ارادوا الحج فخرجوا مع الحاج
متكرين حتى اتوا مكة و قد وافاها فى ذلك العام ابراهيم بن محمد الامام فاخبروه

بما اجتمع له الناس بخراسان وقد كانوا حملوا اليه ما بعثت به اليه الشيعة فقالوا
 قد حملنا اليك مالا قال وكم هو قالوا عشرة الاف دينار ومائتا الف درهم فقال
 سلموه الى مولاي عروة فدفعوه اليه فقال لهم ابراهيم اتي قد رأيت ان اولي الامر
 هناك ابا مسلم لما جرت من عقله وبلوت من اماتته وانا موجه معكم فاسمعوا
 له واطيعوا امره فان والدي رحمة الله عليه قد كان وصف لنا صفته وقد رجوت
 ان يكون هو الذي يسوق الينا الملك فعاونوه وكاتفوه وانتهوا الى رأيه و امره
 قالوا سمعا و طاعة لك ايها الامام فانصرفوا و ابو مسلم معهم حتى صاروا الى
 خراسان فقتل ابو مسلم للدعاء و اخذ القوم بالبيعة و وجه كل رجل من
 اصحابه الى ناحية من خراسان وكانوا يدورون بها كورة كورة و بلدا بلدا في رقى
 التجار فاتبعه عالم من الناس عظيم فواعدهم لظهوره يوما ستاه لهم و ولي على من
 بايعه في كل كورة رجلا من اهلها و تقدم اليهم بالاستعداد للخروج في ذلك
 اليوم الذي ستاه لهم حتى اجاب جبيع ارض خراسان سهلها وجبلها واقصاها
 و ادناها و بلغ في ذلك ما لم يبلغه اصحابه من قبله و استتب له الامر على محبته
 و صار من اعظم الناس منزلا عند شيعته حتى كانوا يتخالفون به فلا يمتنون و
 يذكرونه فلا يملون * و قد كان خالد بن عبد الله القسري ولي العراقين عشر سنين
 اربعا في خلافة يزيد بن عبد الملك و ستا في خلافة هشام فلما عزله هشام و
 ولي مكانه يوسف بن عمر حاسبه يوسف فخرج عليه عشرة الاف الف درهم قد
 كان وهبها للناس و بذرها و كان من اسخى العرب فحبسه يوسف بن عمر عنده

بالعراق وكتب الى هشام بتقاعد خالد بالمال الذى خرج عليه فكتب اليه هشام بالبط عليه فدعا به يوسف بن عمر وقال ما هذا التقاعد بال السلطان يا ابن الكاهن يعنى شق بن صعب المعروف بالكهانة وكان خالد بن عبد الله من ولده فقال له خالد بن عبد الله اتعترى بشرفى بابن الحنار فأتى ما كان ابوك و جدك بالطائف اصحاب حانة وبلغ هشام ان خالد بدد ذلك المال فى الناس فكتب الى يوسف بأمره باطلاقه والكف عنه فلم يزل خالد مقبلا بالكوفة حتى خرج زيد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب عليهم السلام بالكوفة و كان خروجه فى صفر سنة ثمان عشرة و مائة فصار اليه يوسف بن عمر فالتقوا بالكناسة فانهزم اصحاب زيد وخذلوه فاحذه يوسف بن عمر فضرب عنقه وبعث برأسه الى هشام و صلب جسده بالكناسة * و ان خالد كتب الى هشام يستأذنه فى الخروج الى طرسوس غازيا متطوعا فاذن له هشام فى ذلك فصار حتى وافى طرسوس فاقام بها مرباطا و ان رجلا من اهل العراق كان يتلصص و يكنى ابا العرس قدم من الكوفة نحو ارض الشام فى جماعة من لصوص الكوفة حتى وافوا مدينة دمشق فكان اذا جت الليل اشعل فى ناحية من السوق النار فاذا تصالح الناس و اشتغلوا باطفاء الحريق اقبل فى اصحابه الى ناحية اخرى من السوق فكسر الاقفال و اخذ ما قدر عليه ثم هرب فدخل كلثوم بن عياض القسرى على هشام وكان معاديا لخالد بن عبد الله و هو ابن عمه فقال لهشام يا امير المؤمنين ان هذا الحريق لم يكن بدمشق وقد حدث وما هو الا عمل محمد بن

خالد بن عبد الله القسري و غلمانه فامر هشام بطلب محمد بن خالد فاتوه به ر
 بغلمان له فامر بجسده و حبس غلمانه و بلغ ذلك خالدا و هو بطرسوس فسار حتى وافى
 دمشق فنزل في داره بها و غدا عليه الناس مسلمين حتى اذا اجتمعوا عنده
 قال اتها الناس خرجت غازيا باذن هشام و امره فحبس ابني و غلmani اتها
 الناس ما لي و لهشام و الله ليكن عتي هشام يستيه في كل ذلك باسمه و لا يقول
 امير المؤمنين او لادعوت الى عراقى الهوى شامى الدار حجازى الاصل ابرهم
 ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس آلا و اتى قد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما
 و بلغ هشاما ذلك فقال خوف ابو الهيثم و انا حرقى باحتماله لتقديم حرمة و عظيم
 حقه فاقام خالد بن عبد الله بمدينة دمشق عاتبا لهشام مصارما له لا يركب اليه
 و لا يعا به و هشام في كل ذلك يحتمله و يحلم عنه و ان رجلا يستى عبد الرحمن
 ابن ثويب الكلبي دخل على خالد بن عبد الله فسلم عليه و عنده نفر من
 اشراف اهل الشام فقال له يا ابا الهيثم اتى احبك لعشر خصال فيك يحبها الله
 منك منها كرمك و عفوك و دينك و عدلك و رافتك و وقارك في مجلسك و نجدةك
 و وفاؤك و صلتك ذوى رحك و ادبك فائى عليه خالد و قال له خيرا و بلغ
 هشاما ذلك فقال ابلغ من امر الفاسق عبد الرحمن بن ثويب ان يصف خالدا
 بحاسن لم تجتمع في احد من الخلفاء المؤمنين على عباد الله و بلادته ثم امر به
 فاحسن ادبه و نفى عن دمشق و بلغ ذلك خالدا و عنده اناس من وجوه اهل
 الشام فقال لهم الا تعجبون من صنيع هشام برجل ذكر متى خصالا زعم انه يحبني

لها فضربه وطرده و إن اعظم ما قال في عبد الرحمن بن ثويب قول عبد الله ابن صيفي حين قال له يا امير المؤمنين اخليفتك في اهلك احب اليك و آثر عندك ام رسولك قال هشام بل خليفتي في اهلي قال فانت خليفة الله في ارضه و خلقه و محمد رسوله صلعم اليهم فانت اكرم على الله منه فلم ينكر هذه المقالة من عبد الله بن صيفي و هي تضارع الكفر و يغضب على عبد الرحمن بن ثويب و ينكر عليه ما وصفني به من خصال يحبها الله فاحتبني لها فلم يحفل هشام حين بلغه ذلك من قول خالد و لم يواخذه بشيء من مقالته * فلها تم لخلافة هشام تسع عشرة سنة و سبعة اشهر مرض مرضته التي مات فيها فاسند الخلافة الى ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فلما استخلف الوليد بن يزيد امر صاحب شرطه سعيد بن غيلان باخذ خالد بالمال الذي عليه من بقايا خراج العراقيين و التسلط عليه و قال اسمعني صياحه فاقبل سعيد بن غيلان الى خالد و هو في منزله فاخرجه فانطلق به الى السجن فعذبته يومه ذلك بالوان العذاب فلم يكلمه خالد بحرف و قال الاشعث بن القيني (?) ^١ فيما نال خالدا

آلا إن خير الناس نفساً و والداً * اسير قريش عندها في السلاسل
لعري لقد اعمرتم السجن خالدا * و اوطأتموه و طأة المتشاغل
فان تجسوا القسرى لا تجسوا اسمه * و لا تجسوا معروفه في القبائل

^١) Рук. القيني. Въ Хамасъ изд. Freytag, I, 419 эти стихи приписываются поэту ابو الشغب العبيسي

وقدم يوسف بن عمر الثقفي بال العراقيين على الوليد فجلس الوليد للناس و
 اذن لهم اذنا عاماً فتكلم زياد بن عبد الرحمن الضمري وكان معانداً لخالد
 فقال يا امير المؤمنين على محاسبة خالد بخمسة الاف الف درهم فسلمه الى
 فارسل الوليد الى خالد وهو في السجن ان زياد بن عبد الرحمن قد اعطى
 لمجاستك خمسة الاف الف درهم فان صححتها لنا و الا دفعاك اليه فارسل اليه
 خالد ان عهدي بالعرب لا يباع (تباع. pyr.) وبالله ان لو سألتني ان اضمن لك
 هذا ورفع عودا من الارض ما فعلت فلما رأى الوليد بن يزيد تقاعد خالد
 بما عليه من المال امر به فسلم الى يوسف بن عمر وقال انطلق به معك الى
 العراق واستأده جميع ما عليه من المال فحمله يوسف بن عمر معه الى واسط
 وكان يخرج به كل يوم ويعذبه ثم يرده الى الحبس فاخرجه ذات يوم وقال ما هذا
 التقاعد يا بن المائقة فقال له خالد ما ذكرك الاتهام لعنك الله و الله لا اكلك
 بكلمة ابدا فغضب يوسف بن عمر من ذلك فوضع على خالد المصرة وجعل
 يعذبه بها حتى قتله فدفنه ليلا في عباءة كانت عليه فانشأ الوليد بن يزيد

المر تهتج فتذكر الوصالا * وحبالا كان متصلا فزالا
 بلى فالدمع منك له سجالاً * كباء الغرب ينهل أنهالا
 قدع عنك آذكارك آل سعدى * فحن الاكثرون حصا ومالا
 ونحن المالكون الناس قسرا * نسومر المذلة والتكالا
 ونوردهم حياض الحسف ذلا * وما نالوا هم الا خبالا

وطئنا الأشعرين بكل أرض * ولم يك وطؤنا أن يستقلا
وكندة والسكون قد استعاروا * نسومهم المذلة والجمالا
سددنا ملكنا بيني نزار * وقومنا بهم من كان مالا
وهذا خالد فينا قتيلا * ألا منعوه إن كانوا رجالا
ولو كانت بنو قحطان عربا * لما ذهب صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا أسيرا * نحتله سلاسلنا الثقلا
ولكن المذلة ضعضعتهم * فلم يجدوا لذتهم مقالا

فلما سمع من كان باقطار الشام من البمانية هذا الشعر انفوا انفا شديدا فاجتمعوا
من مدن الشام و ساروا نحو الوليد بن يزيد و بلغ الوليد مسيرهم فامر بمحمد بن
خالد بن عبد الله فحبس بدمشق و اقبلت البمانية و خرج اليهم الوليد بمضر مستعدا
للحرب فالتقوا و اقتتلوا و انضحت البمانية القتلى فانهمزمت مضر و اخذوا نحو
دمشق و دخل الوليد قصره فحصى فيه و اقبلت البمانية حتى دخلوا مدينة
دمشق و اخرجوا محمد بن خالد من محبسه و رأسوه عليهم فارسل محمد بن خالد
الى ابن عم الوليد بن يزيد و هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك فاجاء به فبايعوه
جميعا و ارسل الى اشراف المضريين فبايعوه طوعا و كرها و خلعوا الوليد بن
يزيد فلبث مخلوعا اياما كثيرة و هو خليع بنى امية فقام يزيد بن الوليد بالخلافة
و وضع للناس العطاء و فرق فى البانيه الصلوات و الجوايز و اقبل محمد بن
خالد الى قصر الوليد بن يزيد و امر بالالوهاق فالقيت فى شرف القصر و تسلقوا

فَعَلَوْهُ وَنَادَوْا يَا وَلِيدَ يَا لَوْطَى يَا شَارِبَ الْخَمْرِ ثُمَّ نَزَلُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَاسْتَدَفَّ الْمَلِكُ
لِيزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ وَجْهَ مَنْصُورِ بْنِ جَهْوَ فِي خَبَلٍ إِلَى
الْعِرَاقِ وَامْرَأَهُ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى مَدِينَةِ وَاسِطٍ فَيَأْخُذَ النَّاسَ بِالْبَيْعَةِ لِيزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ
فَإِذَا بَايَعُوا دَعَا بِيُوسُفَ بْنَ عَمْرِو فَضْرِبَ عُنُقَهُ فَسَارَ مَنْصُورُ بْنُ جَهْوَ فَبَدَأَ
بِالْكُوفَةِ وَآخِذَهُم بِالْبَيْعَةِ لِيزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَلَمَّا بَايَعُوا سَارَ مِنْهَا إِلَى وَاسِطٍ فَاجْتَمَعَ
إِلَيْهِ النَّاسُ فَبَايَعُوهُ لِيزِيدَ فَلَمَّا فَرِغَ دَعَا بِيُوسُفَ بْنَ عَمْرِو فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الْقَاتِلُ
سَيِّدَ الْعَرَبِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ يَوْسُفُ كُنْتُ مَأْمُورًا وَمَا لِي فِي ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَعْفِيَنِي مِنَ الْقَتْلِ وَاعْطِيكَ دِيْنِي عَشْرَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَضَحِكَ مِنْهُ ثُمَّ
حَمَلَهُ حَتَّى أَتَى بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بِالشَّامِ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ أَمَّا زَعْمُكَ أَنِّي كُنْتُ
مَأْمُورًا فَقَدْ صَدَقْتُ وَقَدْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي وَأَمَّا اقْتِلَاكَ بَعْدَهُ عَزْرَانَ ثُمَّ قَدَّمَهُ
فَضْرِبَ عُنُقَهُ فَهَلَكَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ مَاتَ * وَقَامَ بِالْمَلِكِ مِنْ بَعْدِهِ
أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَايَعَهُ النَّاسُ بِالشَّامِ وَجَمِيعِ الْآفَاقِ وَجَعَلَ وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْ
بَعْدِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحُجَّاجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَاسْتَعْبَلَ عَلَى الْعِرَاقِ يَزِيدُ
ابْنَ عَمْرِو بْنِ هُبَيْرَةَ فَسَارَ ابْنُ هُبَيْرَةَ حَتَّى نَزَلَ الْمَكَانَ الَّذِي إِلَى الْيَوْمِ يَسْتَقِي قَصْرَ
ابْنِ هُبَيْرَةَ وَبَنَى فِيهِ قَصْرًا وَاتَّخَذَ ذَلِكَ الْمَكَانَ مَنَازِلًا لَهُ وَلِجُنُودِهِ قَالُوا وَإِنْ
الْمُضَرِّيَّةُ تَلَاوَمَتْ فَمَا كَانَ مِنْ غَلَبَةِ الْيَمَانِيَّةِ عَلَيْهَا وَقَتْلِهِمُ الْخَلِيفَةَ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ
فَذَبَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَاجْتَمَعُوا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَسَارُوا حَتَّى وَافَوْا مَدِينَةَ
حِصْنَ وَبِهَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ شَيْخُ بَنِي أُمَيَّةَ

وكبرهم وكان ذا ادب كامل وراى فاضل فاستخرجوه من داره و بايعوه و قالوا
له انت شيخ قومك و سيدهم فاطلب بئار ابن عتاك الوليد بن يزيد فاستعد مروان
بجنوده في تميم و قيس و كنانة و سائر قبائل مضر و سار نحو مدينة دمشق و بلغ ذلك ابراهيم
ابن الوليد فحصى في قصره و دخل مروان بن محمد دمشق فاخذ ابراهيم بن الوليد
وولى عهده عبد العزيز بن الحجاج فقتلها و هرب محمد بن خالد بن عبد الله القسرى
نحو العراق حتى اتى الكوفة فنزل في دار عمرو بن عامر الجبلى فاستخفى فيها و على
الكوفة يومئذ زياد بن صالح الحارثى عاملا ليزيد بن عمر بن هبيرة و استدف
الملك لمروان بن محمد و اعطاه اهل البلدان الطاعة * ثم اتى العصية وقعت
بخراسان بين المضرية و البمانية و كان سبب ذلك ان جديع بن على المعروف
بالكرمانى كان سيد من بارض خراسان من البمانية و كان نصر بن سيار متعصبا
على البمانية مبغضا لهم فكان لا يستعين باحد منهم و عادى ايضا ربيعة ليلها
الى البمانية فصاتبه الكرمانى في ذلك فقال له نصر ما انت و ذاك قال الكرمانى
اتما اريد بذلك صلاح امرك فاتى اخاف ان تفسد عليك سلطانك و تحمل
عليك عدوك هذا المطلق يعنى المسودة قال له نصر انت شيخ قد خرفت فاسمعه
الكرمانى كلاما غليظا فغضب نصر و امر بالكرمانى الى الحبس فحبس فى القهندر
وهى القلعة العتيقة فغضب احياء العرب للكرمانى فاعتزلوا نصر بن سيار و
اجتمع الى نصر المضرية فطابقوه و شايعوه و كان للكرمانى مولى من ابناء العجم
فودها و تجرية و كان يخدمه فى محبسه و كان الكرمانى رجلا ضخما عظيم الجثة

عريض ما بين المنكبين فقال له مولاه اتوطن نفسك على الشدة والمخاطرة حتى
اخرجك من هذا الحبس قال له الكرمانى وكيف تخرجنى قال اتى قد عتنت
على ثقب ضيق يخرج منه ماء المطر الى الفارقين فوطن نفسك على سلخ جلدك
لضيق الثقب قال الكرمانى لا بد من الصبر فاعمل ما اردت فخرج مولاه الى
البيانية فواطأهم ووطنهم فى طريقه فلما جن الليل ونام الاحراس اقبل مولاه
من خارج السور فوقف له على باب الثقب و اقبل الكرمانى حتى ادخل رأسه
فى الثقب و بسط فيه يديه حتى نالت يدها كفى مولاه فاجتذبه اجتذابه شديدة
سُخِّحَ بها بعض جلده ثم اجتذبه ثانية حتى انتهى به الى النصف فاذا هو بمجة
فى الثقب فنادى الكرمانى مولاه بذبح ما اى حية قد عرضت فقال مولاه
بَكَرْ بَكَرْ اى عَضَّها ثم اجتذبه الثالثة فاخرجه فقال لمولاه امهلنى ساعة حتى
افيق ويسكن ما بى من وجع الانسلاخ فلما رجعت الى الكرمانى نفسه نزل
من ذلك التل و اتى بدابة فركبها حتى انتهى الى منزله واجتمعت اليه الازد
وسائر من بخراسان من البيانية و انحازت ربيعة معهم و بلغ نصر بن سيار
الحبر فدعا بصاحب الحبس فضرب عنقه و ظن ان ذلك كان بمواطاة منه ثم قال
لسلم بن آحوز المازنى وكان على شرطه انطلق الى الكرمانى فاعله اتى لم ارد به
مكروها و اتما اردت تأديبه لما استقبلنى به و مره ان بصير الى آمنة لاناظره فى
بعض الامر فصار سلم اليه فاذا هو بمحمد المثنى الربعى جالسا على الباب
فى سعمائة رجل من ربيعة فدخل عليه فابلقه الرسالة فقال الكرمانى لا ولا

كرامة ما له عندي ألا السيف فابلق ذلك نصرا فارسل نصر بعصمة بن عبد الله
الأردى وكان من خاصته فقال له انطلق الى ابن عمك فأمنه و مره ان يصير
الى آمننا لاناظره فى بعض ما قد دهننا من هذا العدو فقال الكرمانى لعصمة
حين ابلاغه رسالة نصر يا ابن الخبيثة وما انت و ذاك وقد ذكر لى عمك
انك لغير ابيك الذى تنسب اليه اتما تريد ان تتقرب الى ابن الاقطع يعنى
نصرا اما لو كنت صحيح النسب لم تفارق قومك و تمل الى من لا رحم بينه و
بينك فانصرف عصمة الى نصر و ابلاغه قوله ثم ان الكرمانى كتب الى عمر بن
ابراهيم من ولد أبرهة بن الصباح ملك حمير و كان آخر ملوكهم و كان مستوطنا
الكوفة بسأله ان يوجه اليه بنسخة حلف الين و ربعة الذى كان بينهم فى
الجاهلية ليحييه و يجدده و اتها اراد بذلك ان يستدعى ربعة الى مكاتفته فارسل
به اليه فجمع الكرمانى اليه اشراف الين و عطاء ربعة و قرأ عليهم نسخة الحلف
و كانت النسخة بسم الله العلى الاعظم * الماجد المنعم * هذا ما اختلف عليه آل
فحطان * و ربعة الاخوان * اختلفوا على السواء السوا * والواصر والاخا * ما
اخذى رجل حدا * و ما راح ركب و اغتدى * يحمله الصغار عن الكبار * والاشرار
عن الاخيار * آخر الدهر و الابد * الى انقضاء مدة الامد * و انقراض الآباء
و الولد * حلف يوطأ و يتب * ما طلع نجم و غرب * خلطوا عليه دماهر *
عند ملك ارضاهم * خلطها بنجر و سقاها * جز من نواصيه اشعارهم * و قلم
عن اناملهم اظفارهم * فجمع ذلك فى صر و دفنه تحت ماء غير * فى جوف

قعر مجر * آخر الدهر * لا سهو فيه ولا نسيان * ولا غدر ولا خذلان * يعقد
 موكد شديد * الى آخر الدهر الابد * ما دعا صبي اباه * وما حلب عبد
 ما في اناه * تهل عليه الحوامل * وتقبل عليه القوابل * ما حل بعد علم
 قابل * عليه الحميا والمات * حتى يَكْسُ الفرات * وكتب في الشهر الاصم *
 عند ملك اخي ذم تبج بن ملكي كرب * معدن الفضل والحسب * عليهم
 جميعا كفل * وشهد الله الاجل * الذي ما شاء فعل * عقله من عقل * و
 جهله من جهل * فلما قرئ عليهم هذا الكتاب توافقوا على ان ينصر بعضهم
 بعضا ويكون امرهم واجدا فارسل الكرمانى الى نصر ان كنت تريد المحاربة
 فابرز الى خارج المدينة فنادى نصر في جنوده من مضر وخرج فعسكر
 بناحية من الصحراء وفعل الكرمانى مثل ذلك وخندق كل واحد منها على
 عسكره ويستى ذلك المكان الى اليوم الخندقين ووجه الكرمانى محمد بن المثنى
 و ابا (ابى. pyk) الملاء الربيعيين فى الف فارس من ربيعة و امرها ان يتقدما
 الى عسكر نصر بن سيار فاقبلا حتى اذا قاربا عسكره قال نصر لابنه تميم اخرج
 الى القوم فى الف فارس من قيس و تميم فانتهج الف فارس ثم خرج فالتقوا
 واقتتلوا و جهل محمد بن المثنى الربيعى على تميم بن نصر فتضاربا بسيفيهما
 فلم يصنع السيفان شيئا لكهال لامتيتها فلما رأى محمد بن المثنى ذلك حمل
 بنفسه على تميم فعانقه فسقطا جميعا الى الارض وصار محمد فوق تميم فأنقى
 على جلفه بالسيف فذبحه فيقال نصر بن سيار يرثى ابنه تيمما

نَفَى عَنِّي الْعِزَّاءَ وَكُنْتُ جَلْدًا * غَدَاةَ جَلَى الْفَوَارِسِ عَنْ تَمِيمٍ
وَمَا قَصَرْتُ يَدَاهُ عَنِ الْإِعَادَى * وَ لَا أَصْحَى بِمَنْزِلَةِ اللَّثِيمِ
وَفَاءًا لِلْخَلِيفَةِ وَ آتِذَا لًا * لَمْ تُجِبْهُ بِدَافِعٍ عَنْ خَرِيمِ
فَبِنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَاتِي * أَنَا الشَّيْخُ الْعَصَنُفَرُ ذُو الْكَلِمِ
نَمَتْنِي مِنْ خُزَيْمَةٍ بِإِذْخَاتٍ * بِوَأَسْقُ يُتَمِيمِينَ إِلَى صَمِيمِ

قالوا فكشوا بذلك عشرين شهرا ينهد بعضهم الى بعض كل ايام فيقتلون هويتا
ثم ينصرفون و قد انتصف بعضهم من بعض و شغلهم ذلك عن طلب ابي مسلم
و اصحابه حتى قوى امره و اشتد ركنه و علن شأنه فى جميع كور خراسان فقال
عقيل بن معقل الليثى لنصر بن سيار ان هذه العصبية قد تآدت بيننا و بين
هؤلاء القوم و قد شغلتك عن جميع اعمالك و ضبط سلطانك و قد اظلك هذا
العدو الكلب فانشدك الله ان تشأم نفسك و عشيرتك قارب هذا الشيخ يعنى
الكرمانى بعض المقاربة فقد انتفض الامر على الامام مروان بن محمد فقال
نصر يا ابن عم فهمت ما ذكرت و لكن هذا الملاح قد ساعدته عشيرته و
ظافرتهم على امرهم ربعة فقد غدا من اجل ذلك طوره فلا ينوى صلحا و لا
ينيب الى امان فانطلق يا ابن عم ان شئت فسله ذلك و اعطه عتي ما اراد
فهضى عقيل بن معقل حتى استأذن على الكرمانى فدخل فسلم ثم قال له اترك
شيخ العرب و سيدها بهذه الارض فأبق عليها قد تآدت هذه العصبية بيننا و
بينكم و قد قتل منا و منك ما لا يحصىه اخذ و قد ارسلنى نصر اليك و جعل

لك حكم الصبي على ابويه على ان ترجع الى طاعته لتنازرا على اطفاء هذه النار المضطربة في جميع كور خراسان قبل ان يكتشفوا معنى السوداء قال الكرمانى قد فهمت ما ذكرت وكنت كارها لهذا الامر فأبى ابن عتاك معنى نصرا الآ البذخ والتناول حتى حبسنى فى سجنه وبعثنى على نفسه وقومه قال له عقيل فما الذى عندك فى اطفاء هذه النائرة وحقن هذه الدماء قال الكرمانى عندى فى ذلك ان نعتزل انا وهو الامر ونولى جميعا أمرنا رجلا من ربيعة فيقوم بالتدبير ونساعده جميعا ونشتر لطلب هؤلاء السوداء قبل ان يجتمعوا فلا نقوى بهم ولو احلب عليهم معنا جميع العرب قال عقيل ان هذا لا يرضى به الامام مروان بن محمد ولكن الامير نصرا يجعل الامر لك تولى من شئت وتعزل من شئت وتدبر فى هؤلاء السوداء ما شئت ويتزوج (تتزوج) اليك ويتزوج اليه قال الكرمانى كيف يتزوج الى وليس لى بكفو قال عقيل اتقول هذا لرجل له بيت كنانة قال الكرمانى لو كان من مصاص كنانة ما فعلت فكيف وهو ملصق فيهم فاما قولك ان يجعل الامر الى اولى واعزل من اريد فلا ولا كرامة ان اكون تبعا له او اقاربه على السلطان فانصرف عقيل الى نصر (فقال) انتك كنت بهذا الملاح ابصر متى ثم اخبره بما دار بينها كله فكتب نصر بن سيار الى الامام مروان بن محمد يخبره بخروج الكرمانى عليه ومحاربه اتباعه واشتغاله بذلك عن طلب ابى مسلم واصحابه حتى قد عظم امرهم وان المحصى المقلل يزعم انه قد بايعه مائتا الف رجل من اقطار خراسان فتدارك

يا امير المؤمنين امرك و ابعث الى مجنود من قبلك يَقَوِّ (نقوى. pyk.) بهم ركنى
 و استعن بهم على محاربة من خالفنى ثم كتب فى اسفل كتابه
 ارى تحت الرماد وَمِیْضَ جَهْرٍ * و يوشك ان يكون له ضرامُ
 فان النار بالعودین تَذْكِي * و ان الشر مبدأه الكلام
 و قلت من التعجب ليت شعري * اَأَيْقَاطُ أُمَيَّةٍ ام نيام
 فان يقظت فذاك بقاء مُلْكٍ * و ان رقدت فاتى لا الأم
 فان يك اصبحوا وَثَوْرًا نياما * فقل قوموا فقد حان القيام

فلما وصل كتابه الى مروان كتب الى معاوية بن الوليد بن عبد الملك وكان
 عامله على دمشق و مروان حينئذ بمدينة حصص يأمره ان يكتب الى عامله بالبلقاء
 ان يسير الى الحُمَيْمَةِ فيأخذ ابراهيم بن محمد بن على فيشدّه وثاقا و يرسل به اليه
 فاتى ابراهيم و هو جالس فى مسجده فلفّ راسه و حمل الى مروان و اتبعه من
 اهل بيته عبد الله بن على و عيسى بن موسى بن على و نفر من مواليه فلما
 دخل على مروان قال له ما هذه الجهوج التى خرجت بخراسان تطلب لك
 الخلافة قال له ابراهيم ما لى بشيء من ذلك علم فان كنت اتما تريد التجئى
 علينا فدونك و ما تريد ثم بسط لسانه على مروان فامر به * قال الهيثم فاخبرنى
 ابو عبيدة قال كنت اتى ابراهيم فى محبسه و معه فيه عبد الله بن عمر بن عبد
 العزيز فاسلم عليه و اظلل عامّة نهارى عنده و رتبنا جثنى اللبل عنده فاييت
 معه فبينما انا ذات ليلة عنده و قد بتُّ معه فى الحبس فانا نائم فى سقيفة فيه اذ

قيل مولى لمروان فاستفتح الباب ففتح له فدخل و معه نحو من عشرين رجلا من موالى مروان فلبثوا ساعة ثم خرجوا ولم اسمع لاحد صوتا فلما أصبحت دخلت البيت لاسلم عليها فاذا بها قتيلان فظننت انها خنقا * ولما قتل ابراهيم بن محمد خاف اخواه ابو جعفر و ابو العباس على انفسها فخرجوا من الحميمة هاربين نحو العراق و معها عبد الله و اسمعيل و عيسى و داود بنو علي بن عبد الله بن عباس حتى قدموا الكوفة و نزلوا على ابي سلمة الداعي الذي كان داعية ابيها محمد بن علي بارض العراق و انزلهم جميعا دار الوليد بن سعد الذي في بنى أود و الزمهم مساورا القصاب و يقطينا الابزارى و كانا من كبار الشيعة و قد كانا لقيا محمد بن علي في حياته فامرهما ان يعينا ابا سلمة على امره و كان ابو سلمة خللا فكان اذا امسوا اقبل مساور بشقة لحم و اقبل ابو سلمة بجمل و اقبل يقطين بالابزار فيطبخون و يأكلون و في ذلك يقول ابو جعفر

لحم مساور و خلّ أبى سلمه * و أبزار يقطين و طابت المرقه

فلم يزل ابو العباس و ابو جعفر مستخفيين بالكوفة الى ان قدم قحطبة بن شبيب العراق * قالوا و بلغ ابا (ابو. پوك) مسلم قتل الامام ابراهيم بن محمد و هرب ابي العباس و ابي جعفر من الشام و استخفاؤهما بالكوفة عند ابي سلمة فسار من خراسان حتى قدم الكوفة و دخل عليها فغزاها باخيها ابراهيم الامام ثم قال لابي العباس مديك ابايعك فديده فبايعه ثم سار الى مكة ثم انصرف اليها فتقدم اليه ابو العباس الا يدع بخراسان عربيا لا يدخل في امره الا ضرب

عُنفَهُ ثُمَّ انصَرَفَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى خِرَاسَانَ فَجَعَلَ يَدُورُهَا كُورَةَ كُورَةً وَرِسَاقًا
رِسَاقًا فَيُؤَادِعُهُمُ الْيَوْمَ الَّذِي يَظْهَرُونَ فِيهِ وَيَأْمُرُهُمْ بِتَهْيَةِ السِّلَاحِ وَالدُّوَابِّ لِمَنْ
قَدَرَ * قَالُوا وَلَمَّا أُعِيَتْ نَصْرُ بْنُ سِتَارِ الْحَيْلِ فِي أَمْرِ الْكُرْمَانِيِّ وَخَافَ أَزُوفَ
أَبِي مُسْلِمٍ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّوَانِيُّ بَنَصْرَتِهِ * قَدْ آتَى لَأَمْرٍ أَنْ يَأْتِيكَ مِنْ كِتَابٍ^{١)}
أَصَحَّتْ خِرَاسَانَ قَدْ بَاضَتْ صَقُورُهَا * وَفَرَّخَتْ فِي نَوَاحِيهَا بِلَا رَهَبٍ
فَإِنْ يَطْرُقُ وَلَمْ يُجْثَلْ لَهَا بِهَا * يُلْهَبُنِ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيْمًا لَهَا
فَلَمَّا وَصَلَتْ هَذِهِ الْآبِيَاتُ إِلَى مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ عَامِلَهُ
عَلَى الْعِرَاقِينَ يَأْمُرُهُ أَنْ يَنْتَقِبَ مِنْ جُنُودِهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ مَعَ قَرَضٍ
يُفَرِّضُهُ بِالْعِرَاقِ مِنْ عَرَبِ الْكُوفَةِ وَبِصُرَةِ وَيُولِي عَلَيْهِمْ رَجُلًا حَازِمًا يَرْضَى
عَقْلَهُ وَاقْدَامَهُ وَيُوجِّهَ بِهِمْ إِلَى نَصْرِ بْنِ سِتَارٍ فَكَتَبَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ إِلَى
مَرْوَانَ أَنْ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ لَا يَفُوتُونَ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَيَعْلَمُ أَنْ فَرَضَ الشَّامَ
أَفْضَلَ مِنَ الْعِرَاقِ لِأَنَّ عَرَبَ الْعِرَاقِ لَبَسَتْ لَهُمْ نَصِيحَةُ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَفِي
قُلُوبِهِمْ أَجْنٌ وَلَمَّا أَبْطَأَ عَنْ نَصْرِ الْغُوثِ أَعَادَ إِلَى مَرْوَانَ

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي الْإِمَامُ الَّذِي * قَامَ بِأَمْرِ بَيْنِ سَاطِعٍ
أَتَى نَذِيرُكَ مِنْ دَوْلَةٍ * قَامَ بِهَا ذُو رَجِمٍ قَاطِعٍ
وَالشُّوبُ أَنْ ائْتَجَّ فِيهِ الْبَلَى * أَعْيَى عَلَى ذِي الْحَيْلَةِ الصَّانِعِ

^{١)} كس. рук.

كنا نداريها فقد مَرَقَتْ * و اتسع الحرقُ على الراقع

فلم يجد عند مروان شئاً وحان الوقت الذي اعد فيه ابو مسلم متجيبه فخرجوا جميعا في يوم واحد من جميع كور خراسان حتى وافوه وقد سَوَدُوا ثيابهم تسلياً على ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الذي قتله مروان فكان أول من ورد عليه من القواد وقد لبس السواد اسيد بن عبد الله و مقاتل بن حكيم و محقق بن غزوان و الحريش مولى خُزاعة و تنادوا بمحمد يا منصور يعنون محمد بن علي بن عبد الله بن عباس و هو أول من قام بالامر و بث دعائه بالافاق و انجفل الناس على ابي مسلم من هراة و توشج و مرو الروذ و الطالقان و مرو و نسا و ابورد و طوس و نيسابور و سرخس و بلخ و الصغانيان و الطخارستان و ختلان و كش و نسف فتوافوا جميعا مسودى الثياب و قد سَوَدُوا ايضا انصاف الخشب التى كانت معهم و سَوَّها كافر كوبات و اقبلوا فرسانا و حجارة و رجاله يسوقون حبيهم و يزجرونها هَرَّ مَرَّوان يستونها مروان ترغبا لمروان ابن محمد و كانوا زهاء مائة الف رجل * فلما بلغ نصر بن سيار ظهور ابي مسلم سقط في يديه و خاف على نفسه و لم يأمن ان ينجاز الكرمانى فى البائبة و الربعة اليهم فيكون فى ذلك اصطلامه فاراد ان يستعطف من كان مع الكرمانى من ربيعة فكتب اليهم جميعا بمرو

أَبْلَغُ ربيعة فى مرو و اخوتها * اَنْ يَغْضَبُوا قَبْلَ اَنْ لَا يَنْفَعَ الْغَضَبُ
مَا بِالْكَرْمِ تُلْفَحُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ * كَانْ اَهْلُ الْحِجْيِ عَنْ فِعْلِكَرْ غَيْبُ

و تتركون عدوًّا قد اظلمكم * من تآشَبَ لا دينٌ ولا حَسَبٌ
 اِيسوا الى عَرَبٍ متا فعرَهم * ولا صيم الموالى اِنْ هُمْ نُسبوا
 قوما يدينون دينا ما سمعت به * من الرسول ولا جَاءَتْ به الكُتُبُ
 فمن يَكُنْ سائلي عن اصل دينه * فان دينه ان تُقتل العربُ
 فلم تخفل ربيعة بهذه الابيات وبلغ ابا العباس الامام وهو مستخف بالكوفة ان
 ابا مسلم لو اراد ان يضطر عسكر نصر و الكرمانى لفعل غير انة يدافع
 الحرب فكتب اليه يؤتبه فى ذلك * وكان ابو مسلم يحب ان يستميل احدَ
 الرجلين ليفصم به شوكة الآخر فارسل الى الكرمانى يسأله ان ينضم اليه لينتقم له
 من نصر بن سيار فعزم على المسير اليه و اقبل ابو مسلم فى عساكره الى ارض
 مرو فعسكر على ستة فراسخ من المدينة وخرج اليه الكرمانى ليلا فى نفر من قومه
 فاستأمن لجميع اصحابه فآمنهم ابو مسلم و اكرم الكرمانى فاقام معه و شق ذلك
 على نصر بن سيار و ايقن بالهلكة فكتب الى الكرمانى يسأله الرجوع اليه
 على ان يعتزلا ويؤليا الامر رجلا من ربيعة يرضيانه وهو الامر الذى كان سأله
 اتاه فاصغى الكرمانى الى ذلك و تحمل ليلا من معسكر ابي مسلم حتى انصرف
 الى معسكره و استرسل الكرمانى الى نصر فلما اصاب منه غرة دس اليه من
 قتله و يقال بل وحه اليه نصر رجلا من قواده فى ثلثمائة فارس فكنهوا له
 ليلا عند منصرفة من معسكر ابي مسلم فلما حاذاهم و هو غافل عنهم حملوا عليه
 فقتلوه * وبلغ ذلك ابا مسلم فقال لا يُبعد الله غيره لو صبر معنا لقُنا معه و

نصرناه على عدوه و قال نصر في ظفرك بالكرمانى

لعمري لقد كانت ربيعة ظافرت * عدوى بغدر حين خابت خلودها
وقد غمزوا متى قتاة صليبة * شديدا على من رامها الكسر عودها
و كنت لها حصنا وكفها وجنة * يؤول الى كهلها و وليدها
فبالوا الى السوات ثم تعذروا * وهل يفعل السوات الا مربدها
فاوردت كرمانيها الموت عنوة * كذاك منايا الناس يذنو بعيدها
قالوا ولما قتل الكرمانى مضى ابنه على من خدقه الى ابي مسلم فساله ان
يطلب له بتار ابيه فامر قحطبة بن شبيب ان يستعد و يسير حتى ينج على نصر
فى خدقه فينازله الحرب او ينب (يثبت. pyr) الى الطاعة فصار قحطبة فبدأ
بالمدينة فدخلها و استولى عليها و ارسل الى نصر يؤذنه بالحرب فكتب نصر
الى ابي مسلم يسأله الامان على ان يدخل معه فى امره فاجابه الى ذلك و امر
قحطبة ان يسكن عنه فلما اصاب نصر من قحطبة غفلة تحمل فى حشمه و ولده
و حاشيته ليلا فخرج من معسكره من غير ان يعلم اصحابه و سار نحو العراق و
جعل طريقه على جرجان فاقام بها فبرز فصار منها الى ساوه فاقام بها اياما
ثم توفى بها فاستأمن جميع اصحابه و اصحاب الكرمانى الى ابي مسلم الا اناسا
كرهوا امر ابي مسلم فصاروا من مدينة مرو هرابا حتى اتوا طوس فاقاموا بها
وان ابا مسلم استولى على خراسان و استعبل عتاله عليها فكان اول من عقد
له منهم زنباع بن النعمان على سمرقند و ولّى خالد بن ابراهيم على طخارستان و

دلى محمد بن الأشعث الطَّبَّسِين * ثم وجه أصحابه الى سائر تلك البلاد وضمَّ
 الى قحطبة بن شبيب ابا عون مقاتل بن حكيم العُكِّي وخالد بن برمك وحارثة
 ابن خزيمة وعبد الجبار بن نهيك وجهور بن مراد العجلي والفضل بن سليمان
 وعبد الله بن النعمان الطائي وضمَّ الى كل واحد من هؤلاء القواد صناديد
 الجُود وابطالهم و امر قحطبة ان يسير الى طوس فيلقى من قد اجتمع بها من
 جنود نصر بن سيار و الكرماني فيجاربهم حتى يطردهم عنها ثم يتقدم قُدماً
 حتى يرد العراق فسار قحطبة حتى اذا دنا من طوس هرب اولئك الذين
 كانوا تجتمعوا بها فتفرقوا وسار قحطبة من طوس الى جرجان فافتتحها وسار منها
 الى الرق فواقع عامل مروان عليها فهزمه ثم سار من الرق الى اصبهان حتى وافاها
 وبها عامر بن ضُبارة من قَبْلِ يزيد بن عمر فهرب منه و دخلها قحطبة و
 استولى عليها ثم سار حتى اتى نهاوند وبها مالك بن ادهم الباهلي فتحصن اياماً
 ثم استأمن الى قحطبة فأمنه فخرج اليه وسار قحطبة حتى نزل حلوان فاقام
 بها وكتب الى ابي مسلم يعلمه خبره وان مروان بن محمد قد اقبل من الشام
 حتى وافى الزابيين فاقام بها في ثلثين الفا و اثنان يزيد بن عمر بن هبيرة قد
 استعدَّ بواسط فاتاه كتاب ابي مسلم يأمره ان يوجه ابا عون العُكِّي في ثلثين الف
 فارس من ابطال جنوده الى مروان بن محمد بالزابيين فيجاربهم فيسير هو في
 بقية الجُود الى واسط فيجارب يزيد بن عمر ليشغله عن توجيه المدد الى مروان
 فتعل قحطبة ذلك وبلغ مروان فصول ابي عون اليه بالجيش من حلوان

فاستقبله فالتقيا بشهرزور فاقتتلوا فانهزم اهل الشام حتى صاروا الى مدينة حران
 قال الهيثم فحدثني اسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد بن عبد الله قال
 دعاني مروان عند وصوله الى حران وكنت اخص الناس عنده فقال لي يا ابا
 هاشم وما كنانى قبل ذلك فقلت لتبيك يا امير المؤمنين قال ترى ما قد نزل
 من الامر وانت الموثوق برأيه فما ترى قلت وعلام اجبعت يا امير المؤمنين
 قال اجبعت على ان ارتحل باهلى وولدى وخاصة اهل بيتى ومن اتبعنى
 من اصحابى حتى اقطع الدرب واصير الى ملك الروم فاستوثق منه بالامان ولا
 يزال يأتينى الخائف والهارب من اهل بيتى وجنودى حتى يكشف امرى و
 اصيب قوة على محاربة عدوى قال اسمعيل وذلك والله كان رأى له عندى
 غير اتي ذكرت سوء اثره فى قومى ومعاداته ايتاهم وتحامله عليهم فصرف
 رأى عنه وقلت له يا امير المؤمنين اعيزك بالله ان تحكم اهل الشرك فى
 نفسك وحرملك لان الروم لا وفاء لهم قال فها رأى عندك قلت رأى ان تقطع
 الفرات وتستقرى مدن الشام مدينة مدينة فان لك بكل مدينة صنائع ونصحاء و
 تضمنهم جميعا اليك وتسير حتى تنزل ببلاد مصر فهى اكثر اهل الارض مالا
 وخيلا ورجالا فتجعل الشام امامك وافريقية خلفك فان رأيت ما تحب انصرف
 الى الشام وان تكن الاخرى اتسع لك المهرب نحو افريقية فاتها ارض واسعة
 نائية منفردة قال صدقت لعبرى وهو رأى * فسار من حران حتى قطع
 الفرات وجعل يستقرى مدن الشام فيستنهضهم فيروغون (الى) صاحب فحطبة عنه

وبهايون الحرب فلم يسر معه منهم إلا قليل * و سار ابو عون صاحب تحطبة في
 اثر مروان حتى انتهى الى الشام وقصد دمشق فقتل من اهلها مقتلة عظيمة فيهم
 ثمانون رجلا من ولد مروان بن الحكم ثم عبر الشام سائرا نحو مصر حتى وافاها
 واستعد مروان فحين كان معه من اهل الوفاء له وكانوا نحواً من عشرين الف
 رجلا وسار مستقبلا ابا عون حتى التقى الفريقان فاقتتلوا فلم يكن لاصحاب
 مروان ثبات فقتل منهم خلق وانهمزم الباقون فتبددوا * و هرب مروان على
 طريق افرقية و طلبته الجبل فحال بينها وبينه الليل فعبر مروان النيل في
 سفينة فصار من الجانب الغربى وكان منجها فقال لغلامه انى ان سلمت هذه
 اللبلة رددت خيل خراسان على اعقابها حتى ابلغ بها خراسان ثم نزل ودفع
 دابته الى غلامه و خلع درعه فتوسدها و نام لشدة ما قد كان مر به من التعب
 ولم يكن معه دليل يدلّه على الطريق وخاف ان يوغل في تلك المفاوز فيضلّ
 واقبل رجل من اصحاب ابي عون يسمى عامر بن اسمعيل في طلب مروان
 حتى اتى المكان الذى عبر فيه مروان فدعا بسفينة فجلس فيها وعبر فاتهى به
 السير الى مروان وهو مستثقل نوما فضربه بالسيف حتى قتله *

من كتاب مروج الذهب و معادن الجواهر

لابي الحسن علي بن الحسين بن علي السعودي

ذكر خلافة محمد الامين

و بويح محمد بن هارون في اليوم الذي مات فيه هارون الرشيد بطوس و هو يوم السبت لاربع ليال خلون من جادى الاولى سنة ثلاث و تسعين و مائة و تقتم بيعته رجا الخادم و كان القيم يبيعه الفضل بن الربيع و كان محمد يكنى بابي موسى و امه زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور و كان مولاه بالرصافة و قُتل و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة و ستة اشهر و ثلاثة عشر يوما و دُفنت جثته ببغداد و حُل رأسه الى خراسان فكانت خلافته اربع سنين و ستة اشهر و قيل تسعة اشهر و قيل ثمانية اشهر و ستة ايام على حسب ما وجدنا من اختلاف التواريخ و تباینها و قيل ان محمدا افضت الخلافة اليه و هو ابن اثنيتين و عشرين سنة و سبعة اشهر و احد و عشرين يوما و كان اصغر من المأمون بستة اشهر و كانت ايامه في الحصار من خلعه الى مقتله سنة و نصفاً و

ثلاثة عشر يوما حبس فيها يومين.....
ولما هم بمحمد بنخلح المأمون شاور عبد الله بن خازم فقال انشدك الله يا امير المؤمنين ألا تكون أول الخلفاء نكث عهده و نقض ميثاقه و استخف يمينه فقال له اسكت الله فاك فعبد الملك بن صالح كان افضل منك رأيا حيث يقول لا يجتمع فحلان في هجمة و جع القواد و شاورهم فاتبعوه في مراده الى ان بلغ خزيمة ابن خازم فقال له يا امير المؤمنين ان ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك و لا تحملهم على نكث العهود فينكثوا بيعتك و عهدك فان الغادر مخدول و الناكث مغلول و دخل على بن عيسى بن ماهان فبسم محمد و قال تكن شيخ هذه الدعوة و باب هذه الدولة من لا يخالف امامه و لا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع ما رفعه اليه فيما مضى فكان على بن عيسى أول القواد اجابه الى خلع المأمون فسيره في جيش عظيم نحو خراسان فلما قرب من الرق قيل له ان طاهر بن الحسين مقيم بها و قد كان يظن ان طاهرا لا يثبت له فقال و الله ما طاهر الا شوكة من اغصاني و شرارة من نارى و ما مثل طاهر يؤمر على الجيش و ما بينه و بين الموت الا ان تقع عينه على سوادكم فان السخال لا تقوى على نطاح الكباش و الثعالب لا تقدر على لقاء الاسد فقال له ابنه ابعت طلائع و ارتد لعسكرك موضعا فقال لیس مثل طاهر يستعد له بالكaid و يستظهر له بالاحتراز و التحفظ ان حال طاهر يؤدى الى امرين اما ان تحصن بالرق فينبى به اهلها و يكفونا مؤوته او يظليها و يرتد راجعا لو

قربت خيولنا منه فقال له ابنه انّ الشراة رتبا صارت ضراما فقال له اسكت
فان طاهرا ليس قرنا في هذا الموضع و اتما يحترس الرجال من اقرانها و سار
على بن عيسى و دنت عساكره من الرق و تبين ما عليه طاهر من الجدّ و اهبة
الحرب و ضمّ الاطراف فعدل الى رستاق من رساتيق الرق متياسراً عن الطريق
فتزل به و انبسطت عساكره و اقبل طاهر في نحو اربعة آلاف فارس فاشرف
على عساكر على بن عيسى فتبين كثرتها و عدّة ما فيها فلم الا طاقة له بذلك
الجيش فقال لخواصّ من معه نجعلها خارجيّة و كردس خيله كراديس و صعد
نحو القلب في سبع مائة فارس من الخوارزمية و غيرهم من فرسان خراسان
و خرج اليه من القلب العباس بن الليث مولى المهديّ او كان فارسا فقصده
طاهر و ضمّ يديه على سيفه فانشى العباس و انضمّ المعروف بداود سباه الى على بن
عيسى و قد اختلط الناس فضربه ضربة فأتى عليه و كان على في ذلك الوقت
على برنزون كبيت الارجل فتمالى على رأسه الرجال و تنازعوا في خاتمه و رأسه
فذبجه رجل يعرف بطاهر بن الراجي و قبض آخر على خصلة من شعر لحيته
و آخر على خاتمه و كانت ضربة طاهر بيديه جميعا للعباس بن الليث سبب
هزيمة الجيش و كسره فسمى طاهر ذا اليمينين من ذلك اليوم لقبضه على السيف
على ما ذكرنا و ذكر احد بن هشام و كان من وجوه القواد قال جئت الى
مضرب طاهر و قد توهّم انّي قتلت في المعركة و معي رأس على مع غلاي
في الخلالة فطرحه قدّامه ثم اتى بمجسته و قد شدّت بداه و رجلاه كما بفعل

بالدواب اذا ماتت فامر به طاهر فَأُلْقِيَ فِي بئر وكتب الى ذى الرياستين
 الفضل بن سهل بالخبر فكان من الكتاب اطال الله بقاءك وكتب اعدائك
 كتابي اليك و رأس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي والحمد لله رب
 العالمين فسر المأمون بذلك وسلم عليه في ذلك الوقت بالخلافة
 وحدث يوسف بن ابراهيم الكاتب قال حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن المهدي قال
 بعث الى الامين محمد وهو محاصر فصرته اليه وهو جالس في طارمة خشبها
 من عود وصندل عشرة في عشرة واذا سليمان بن المنصور معه في جوف
 الطارمة وهي القبة التي كان اتخذ لها الامين فرشاً مبطناً بأنواع الحرير و
 الديباج الاخضر المنسوج بالذهب الاحمر وغير ذلك من انواع الابرسم واذا
 فداه قح بلور مخروز فيه شراب ينفذ مقداره خمسة ارطال فسلت وجلست
 بارأه سليمان فاتيت بقدح كالاول فيه خمسة ارطال ووضع بين يدي سليمان
 مثله فقال اتما بعثت اليكما لتبا بلغني قدوم طاهر بن الحسين الى النهروان وما
 قد صنع في امرنا من المكروه وقابلنا به من الاساءة فدعوتكما لافرج بكما و
 نجدبكما فاقبلنا فحدثه ونؤسه حتى سلا عما كان يجده وفرح ودعا بمجارية من
 خواص جواريه تسمى ضعفا قال فتطيرت من اسمها ونحن على تلك الحالة فقال
 لها غنينا فوضعت العود في حجرها وغنت

كَلِّبْ لِعَمْرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً * وَايسَرَ حَزْماً مِنْكَ ضَرِجَ بِالْدم

فتعبر من قولها ثم قال لها اسكتي فعل الله بك وصنع ثم عاد الى ما كان عليه

من الغم و القلوب فاقبلنا نحادثه و نبسطه الى ان سلا و ضحك ثم اقبل عليها

فقال لها هاتى ما عندك ففتت

هُمُ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ * كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا يَكْسِرُ مَرَارِيَهُ

فاستكتها و زجرها و عاد الى الحالة الاولى فسلّيناه حتى عاد الى الضحك ثم اقبل

عليها الثالثة فقال غنى ففتت

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصَّافَا * إِنِّي سُرْتُ لَمْ يَسُرْ بِمَكَّةَ سَامِرَ

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَبَادَنَّا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَامِ

و قيل بل انها غنت

أَمَا وَ رَبِّ السَّكُونِ وَالْحَرَكِ * إِنَّ الْمَنَايَا كَثِيرَةُ الشَّرَكِ

فقال لها قومي عتى فعل الله بك كذا وكذا فقامت و عثرت بالقبح الذى كان

بين يديه فكسرتة و انهرق الشراب و كانت ليلة قهراء و نحن على شاطئ دجلة

فى قصره المعروف بالخلد فسمعنا قائلا يقول قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ **قال**

ابن المهدى ففتت و قد وثب و سمعت منشدا من ناحية القصر ينشد هذين

البيتين

لَا تَعْجَبَنَّ مِنَ الْعَجَبِ * قَدْ جَاءَ مَا يُغْنِي الْعَجَبَ

قَدْ جَاءَ أَمْرٌ فَادِحٌ * فِيهِ لَذَى عَجَبٌ عَجَبٌ

قال فها قدعنا معه بعدها الى ان قتل رحمه الله * وكان الامين معجبا به

ولده نظم و هى ام موسى ابنه الذى ستاه الناطق بالحق و اراد خلع الأمون و

العهد له من بعده فهلكت أم موسى نظم فخرج عليها جزعا شديدا فلما اتصل
الخبر بأم جعفر زبيدة قالت احملوني الى امير المؤمنين فحُملت اليه فاستقبلها
وقال لها يا سيدتي ماتت نظم فقالت له زبيدة امه

نقى فداؤك لا يذهب بك اللَهف * ففى بقاءك ما قد مضى خَلَفُ
عَوَضَتْ موسى فهانت كل مرزئة * ما بعد موسى على مفقودة آسَفُ
وذكر ابراهيم بن المهدي قال استاذنت على الامين يوما وقد اشتد الحصار
عليه من كل وجه فابوا ان يأذنوا لى بالدخول عليه الى ان كابت ودخلت
فاذا هو قد تطّلع الى دجلة بالشباك وكان فى وسط القصر بركة عظيمة لها منخرق
للآء الى دجلة وفى المنخرق شباك حديد فسَلَّت عليه وهو مُقبل على الماء و
الحلم والغلمان قد انتشروا الى تغبش الماء فى البركة وهو كالواله فقال لى وقد
ثبت بالسلام عليه وكررت لا تدرى يا عم فقرطى قد ذهب من البركة الى
دجلة والمقرطة سمكة كانت قد اصطيدت له وهى صغيرة فقرطها بحلقى ذهب
فيها حَبْبا درّ و قيل ياقوت قال فخرجت وانا آيس من فلاحه وقلت لو
ارتدع عن الرعونة من وقت لكان هذا الوقت.....

ولما سئى الامين ابنه موسى الناطق بالحق واخذ له العهد على الناس الفضل
ابن الربيع وزيره وموسى يومئذ لا ينطق بامر ولا يعرف حسنا ولا يعقل قسيما
ولا يخلو من الحاجة الى من يخدمه فى ليله ونهاره ويقظته ومنامه وقعوده
وقيامه واحضنه على بن عيسى بن ماهان قال فى ذلك رجل اعى من اهل

بغداد يعرف بعلي بن ابي طالب

اضاع الخلافة غش الوزير * وفشق الامام و رأى الشير
وما ذاك الا طريق الغرور * وشر المسالك طرُق الغرور
فعال الخليفة اعجوبة * واعجب منه فعال الوزير
واعجب من ذا و ذا اننا * نباع للطفل فينا الصغير
ومن لبس يحسن مسح أنفه * ولم يحل منه من حجر ظير
وما ذاك الا بباغ وغاو * يريدان نقض الكتاب النير
وهذان لولا انقلاب الزمان * أفى العير هذان ام فى النفير
ولكنها قنن كالجمال * ترفع فيها بضيع الحفير

ولها قتل طاهر على بن عيسى بن ماهان سار فتزل حلوان و ذلك على خبة
ايتام من مدينة السلام فحجب الناس من زيادة امره و ادبار اصحاب الامين و
هزيمتهم فى كل حال فايقنت القلوب بغلبة طاهر و ظفر المأمون على الامين
محمد فسقط فى يدى الفضل بن الربيع و اصحابه فقال الشاعر الاعشى فى ذلك
وكان مأمونيتا متعصبا على محمد ابن زبيدة مع المأمون و كان من اهل بغداد
و مقامه بها من ابيات

عجبت لعشر يرجون نجحا * لامر ما تتر به الامور
وكيف يتم ما عقدوا و راموا * و أس بنائهم فيه الفجور
اهاب الى الضلال بهر غوى * و شيطان مواعده غرور

يُصِيبُ بِهِمْ وَيَلْعَبُ كُلَّ لَعَبٍ * كَمَا لَعَبْتُ بِشَارِبِهَا الْخُمُورُ
فَكَالُوا الْحَقَّ وَالْأَمُونَ غَدْرًا * وَلَيْسَ بِفُلُحٍ أَبَدًا غَدُورُ
هُوَ الْعَدْلُ النَّجِيبُ الْبَرِّ فِينَا * تَضَمَّنَ حَبَّةً مِنْهَا الصُّدُورُ
وَعَاقِبَةُ الْأُمُورِ لَهُ يَقِينًا * بِهِ شَهِدَ الشَّرِيعَةُ وَالزُّبُورُ
فِيْلِكَ أَرْبَعِينَ لَهَا وَفَاءً * تَتَمُّ بِهِ الْأَهْلَةُ وَالشُّهُورُ
فَيَكِيدُوا أَجْعِينَ بِكُلِّ كَيْدٍ * وَكَيْدُكَ لَهُ فِيهِ السُّرُورُ

وَبَلَغَ مُحَمَّدًا مَا أَنَّى أَمْرَ طَاهِرٍ إِلَيْهِ فَجَمَعَ قَوَادِهِ وَبَطَاتَتِهِ وَشَاوَرَهُمْ وَقَالَ
أَخْضِرُونِي غَنَاءَكُمْ كَمَا أَحْضَرْتُمْ خِرَاسَانَ عَبْدَ اللَّهِ غَنَاءَهَا وَكَانَتْ كَمَا قَالَ أَعْنَى رُبِيعَةَ
ثُمَّ مَا هَابُوا وَلَكِنْ قَدَّمُوا * كَبَشَ غَارَاتٍ إِذَا لَاقَى نَطْحَ

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثْتُ بِأَحَادِيثِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَقَرَأْتُ كُتُبَ حُرُوبِهَا وَقَصَصَ
مَنْ أَقَامَ دَوْلَهَا فَمَا رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ كَلَّةً حَدِيثًا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَابْنِي كَهَذَا الرَّجُلِ فِي
أَقْدَامِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَقَدْ قَصِدَ إِلَيَّ وَاجْتَرَأَ عَلَيَّ وَتَمَلَّى الْعَامَّةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْجُنْدِ
وَمَجَّجَ الْقَوَادِ وَسَاسَةَ الْحَرْبِ فَهَاتُوا الْيَوْمَ مَا عِنْدَكُمْ فَقَالُوا يُبْقَى اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَيَكْفِيهِ كَمَا كَفَى الْخُلَفَاءَ قَبْلَهُ بَغْيٌ مِنْ بَغْيٍ عَلَيْهِمْ وَلَمَّا انْهَزَمَتْ جِيُوشُ مُحَمَّدِ بْنِ
بَدِيِّ طَاهِرٍ وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ قَائِمَةٌ مِنْهُمْ قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ الْمَنْصُورِ لَعْنُ اللَّهِ الْغَدَّارَ
مَاذَا جَلَبَ عَلَى الْأُمَّةِ بِغْدَرُهُ وَسُوءَ رَأْيِهِ أَبْعَدَهُ اللَّهُ مِنْ سُنَّةِ أَهْلِ الْفَضْلِ لِاسْرِعْ
مَا انْتَصَرَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِكَبَشِ الْمَشْرِقِ يَعْنِي طَاهِرًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ
تَبَا لَذَى الْأَثَامِ وَالْمُتَزَنِّدِي * مَاذَا دَعَاهُ إِلَى الْعَظِيمِ الْمَوْبِقِ

و الغدير بالبر الزكي اخي التقي * و السائس المأمون غير الاخرق
 زين الخلافة والامامة و النهي * اهل السماحة و الندى التدفق
 ان تغدروا جهلاً بوارث احمد * و وصي كل مسدد و موفق
 قاله للمأمون خير موازير * و الماجد القهقار كبش المشرق

ولها احيط بمحمد من الجانب الشرقي و الغربي و كان هرمة بن اعين نازلاً ما
 يلي النهروان بالقرب من باب خراسان و ثلاثة ابواب و طاهر من الجانب الغربي
 ما يلي الباسرية و باب الحوّل و الكناسة جمع محمد قواده فقال الحمد لله
 الذي يرفع من يشاء بقدرته و يضع و الحمد لله الذي يعطي من يشاء بقدرته و
 يمنح و الحمد لله الذي يقبض و يبسط و اليه المصير احمده على نوائب الزمان
 و خذلان الاعوان و تشتيت الحال و كسوف البال و صلى الله على محمد رسوله و
 آله و سلم و تكلم بكلام كثير ثم قال اتى لافارقكم بقلب موجه و نفس خزينة
 و حسرة عظيمة و اتى محتال لنفسى فاسأل الله ان يلطف لى بمعوته ثم كتب الى
 طاهر اما بعد فاتك عبد مأمور انتصحت فنصحت و حاربت فنصرت و قد يغلب
 الغالب و يخذل الفلح و قد رأيتُ الصلاح في معاونة اخي و الخروج اليه من
 هذا السلطان اذ كان اولي به و احق فاعطى الامان على نفسى و ولدى و اتى
 و جدتي و خدتي و حاشيتي و انصارى و اعوانى حتى اخرج اليك و اتبرأ
 من هذا الامر الى اخي فان رأى الوفاء لى بامانك و الا كان اولي بى و احق
 فلما قرأ طاهر الكتاب قال الآن لنا ضيق خناقه و هيص جناحه و انهزم فساقه

لا والذي نفسى بيده حتى يضع يده فى بدى وينزل على حكى فعند ذلك
 كتب الى هرثة يسأله النزول على حكم امانه و قد كان المخلوع جهر جاعة من
 رجاله من الابناء وغيرهم ممن استأمن اليه لدفع المأمونية عنه فمالوا نحو هرثة
 وكان طاهر بن الحسين يمد هرثة بالرجال ولم يلق هرثة مع ذلك
 كتبريد فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثة وعلى الجيش بشر و بشير
 الازدبان بعث اليها طاهر يتوعدها فلم يأمن صولته لاشرافه على الفتح فغلبا عن
 الجيش وانفض الجمع وكان طاهر قد نزل بالبستان المعروف بباب الكناس
 الطاهرى ففى ذلك يقول بعض العيارين من اهل سجون بغداد

لنا من طاهر يوم * عظيم الشأن والمحط
 علينا فيه بالانجا * د عن هرثة الكلب
 و منا لابي الطيب يوم صادق الكرب
 انه كل طرار * ولص كان ذا نقب
 و عريان على جنيته آثار من الضرب
 اذا ما حل من شرق * اتيناه من الغرب

واتى محمدا المأل ففرق فى قواده المحدثين دون غيرهم خمسمائة الف درهم
 وقارورة غالية لكل واحد منهم ولم يعط قدماء اصحابه شيئا فانت طاهرا
 عيونه وجواسيسه بذلك فراسلهم وكتبهم وعدهم ومنتاهم واغرى الاصاغر
 بالقادة حتى غضبوا لذلك وشغبوا على الامين وذلك يوم الاربعاء لست ليال

خلون من ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائة فقال رجل من الشعبة على الامين
 قُلْ لامين الله فى نفسه * ما شئت الجَدَّ سوى الغالية
 و طاهرُ نفسى فدا طاهر * برُسْله و العُدَّة الكافية
 اضحى زمامُ الملك فى كفه * مقابلا للفتة الباغية
 يا ناكثا اسلمه نكثهُ * عيوبهُ من حينه فاشية
 قد جألك الليثُ بشداته * مستكلبا فى اُسْد ضارية
 فاهربْ ولا مهربَ من مثله * الا الى النار او الهاوية

و انتقل طاهر من الياسرية فنزل باب الانبار وحاصر اهل بغداد و غادى
 القتالَ و راوحه حتى تواكل الفريقان جميعا و خربت الديار و غفت الآثار
 و غلت الاسعار و ذلك فى سنة ست وتسعين ومائة و قاتل الاخ اخاه و الابن
 اباه هؤلاء محمديّة و هؤلاء مأمونية و هدمت المنازل و احرقت الديار و انتهت

الاموال ففى ذلك يقول الشاعر الاعشى المعروف بعلّى بن ابى طالب

تقطعت الارحامُ بين العشائر * و اسلمهم اهلُ التقى و البصائر
 و حلّ انتقامُ الله من خلقه بهم * لما اجترموه من ركوب الكبائر
 فلا نحن اظهرنا من الذنب توبَةً * و لا نحن اصلحنا فسادَ السرائر
 و لم نستع من واعظ و مدكر * فينجع فينا وعظُ ناهٍ و آمر
 فبَكَ على الاسلام لَمّا تقطعت * عَراه و اذكى حربها كل كافر
 فاصبح بعضُ الناس يقتل بعضهم * فمن بين مَقهور ذليل و قاهر

وصار رئيسُ القوم يُجمل نفسه * وصار رئيساً فيهمُ كلُّ شاطر
 فلا فاجرٌ للبرِّ يحفظ حرمةً * ولا يستطيع البرُّ دفعاً لفاجر
 فمن قاتلٍ يدعو الى الجهل عامداً * ومن أولٍ قد سنَّ غياً لآخر
 تراهم كأمثال الذباب رأَت دماً * فامتّه لا تلوى على زجر زاجر
 اذا هدم الأعداءُ أولَ منزل * بسيعهمُ قاموا بهدم الأواخر
 فاصبحتِ الأغنامُ بين بيوتهم * تحتمهمُ بالمرهفات البواتر
 واصبح فساقُ القبائل بينهم * تشدّ على اقرانها بالخناجر
 فبكٍ لقتلى من صديق ومن اخٍ * كريم ومن جارٍ شفيق مجاور
 والدةٍ تبكى بحزن على آبها * فيبكي لها من رحمة كل طائر
 وكفت بحسن الصبر بعد انتخابها * عليه ولكن دمعها غير صابر
 وذاتٍ حليل اصبحت وهى أيمٌ * وتبكي عليه بالدموع البوادر
 تقول له قد كنت عزا وناصرًا * فغيب عني اليوم عزى وناصرى
 وبكٍ لاحراق وهدم منازلٍ * وقتلٍ وانهابٍ للهوى والذخائر
 وابرارٍ ربّات الخدور حواسراً * خرجن بلا خيرٍ ولا بمأزر
 تراها حيارى لابس يعرفن مذهبا * تواقوا كأمثال الطبّاء النوافر
 كأنّ لم يكن دين ولم تك غيرة * فيخْرِجهم عن هتك ستر الحرائر
 كأنّ لم تكن بغداد أحسن منظرا * وملهى رأته عينُ لاه وناظر
 بلى هكذا كانت فانهب حسنّها * وبدد منها الشمّل حكمُ المقادر

وحلّ بهم ما حلّ بالناس قبلهم * فاضحوا احاديثاً لبادٍ وحاضر
 أبعدادُ يا دارَ الملوكِ ومجتنى * صنوفِ العُنى يا مستقرَّ النابر
 وبأجنة الدنيا وبامطلب الغنى * ومستنبط الآمال عند التاجر
 أبينى لنا اين الذين عهدتهم * يحلّون فى روض من العيش ناضر
 واين الملوك فى الموابك تغتدى * تشبه حسناً بالنجوم الزواهر
 واين القضاة الحاكون برأيهم * لورد امورٍ مشكلات المصادر
 او القائلون الناطقون بحكمة * ورصف كلامٍ من خطيب وشاعر
 واين الجنان المؤنقات بحسنها * واين قصور الشط بين العوامر
 واين مراحٍ للملوك عهدتها * مزخرقة فيها صنوف الجواهر
 تُرش بماء المسك والورد ارضها * تفوح بها من بعد ریح المجامر
 وراح الندامى فيه كل عسيّة * الى كل فياض كريم العناصر
 ولهوقيان يستجيب لنعيمها * اذا هو لباسها حنين الزاهر
 فها للملوك الغر من آل هاشم * واشياهم فيها اکتفوا بالمفاخر
 يروحون فى سلطانهم وكاتما * يروحون فى سلطان بعض المعاصر
 تخاذل عتبا نابهم كبراً وهر * فثألتهم بالظلم ايدى الاصاغر
 فاقسم لو أن الملوك تناصروا * لذلت لها خوفاً رقاب الجبابر

وبعث هزيمة بن اعين بزهير بن السبب الضبى من الجانب الشرقى فتزل الماطر
 متا بلى كلاً واذاً وعشر ما فى السفن من اموال التجار الواردة من البصرة و

واسط و نصب على بغداد المنجنيقات و نزل في رقة كلواذا و الجزيرة فتأذى
الناس به و صمد نحوه خلق من العتارين و اهل السجون فكانوا يقاتلون
عراة في اوساطهم التباين و المياز و قد اتخذوا لرؤسهم دواخل من الخوص
بتونها الخوذ و درقا من الخوص و البوارى قد قبرت و حُشيت بالحصى و
الرمل على كل عشرة منهم عريف و على كل عشرة عرفاء نقيب و على كل عشرة
نقباء قائد و على كل عشرة قواد امير و لكل ذى مرتبة من المركوب على مقدار
ما تحت يده فالعريف له اناس يركبهم غير من ذكرنا من المقاتلة و كذلك النقيب
و القائد و الامير يركبون اناسا عراة قد جعل في رقابهم الجلاجل و الصوف
الاحمر و الاصفر و مقاوود قد اتخذت لهم و اللحم و اذنان من مكاس و مذاب
فأتى العريف و قد ركب واحدا و قدّامه عشرة من المقاتلة على رؤسهم خوذ
الخوص و درق البوارى و أتى النقيب و القائد و الامير كذلك فتقف
النظارة ينظرون الى حربهم مع اصحاب الحيل القرّة و الجواشن و الدروع
و التجانيف و السواعد و الرماح و الدرق التبتية فهولاء عراة و هولاء على ما
ذكرنا من العدة فكانت للعراة على زهير فاتاه المدد من هزيمة فانهزمت العراة
و رمى بهم خيولهم من الانس و تحاصروا جميعا و اخذهم السيف فقتل منهم
خلق و قتل من النظارة خلق فقال في ذلك الاعى يصف رمى زهير بالمنجنيق
و ما كان منهم مّا ذكرنا من قتل النظارة و العراة من ابيات
لا تقرب المنجنيق و الحجرا * فقد رأيت القتل اذ قبرا

بَاكَر كِي لَا يَفُوتُهُ خَبْرٌ * رَاحَ قَتِيلًا وَخَلَفَ الْحَبْرَا
 ارَادَ الْآ يَقَالُ كَانَ لَهُم * أَمْرٌ فَلَمْ يَذَرِ مَا بِهِ أَمْرَا
 يَا صَاحِبَ التَّجْنِيقِ مَا فَعَلْتَ * كَفَاكَ لَمْ تُبْقِيا وَلَمْ تَذَرَا
 كَانَ هَوَاهُ سَوَى الذِّى أَمْرَا * هَيَّاهُ أَنْ يَغْلِبَ الْهَوَى الْقَدْرَا

فَلَهَا ضَاقَ الْأَمْرُ بِالْأَمِينِ فِي أَرْزَاقِ الْجُحْدِ ضَرْبَ الْآنِيَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ سَرَا
 وَاعْطَى رِجَالَهُ وَتَجَنَّبَ إِلَى طَاهِرِ أَهْلِ الْحَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَرْبَاضِ مَا بَلَى
 بَابَ الْأَنْبَارِ وَبَابَ حَرْبٍ وَبَابَ قَطْرِ بَلٍ وَصَارَتْ الْحَرْبُ فِي وَسْطِ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ
 وَعَلَتْ التَّجْنِيقَاتُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَلَى الْأَعْيِ مِنْ أَيْبَاتِ لَهُ

يَا رَمَاءَ التَّجْنِيقِ * كَلَّا كَرِ غَيْرَ شَفِيقِ
 مَا تُبَالُونَ صَدِيقَا * لَا وَلَا غَيْرَ صَدِيقِ
 وَيَلَكُمْ تَدْرُونَ مِنْ تَر * مَوْنٌ مَرَّارَ الطَّرِيقِ
 رَبِّ خُودِ ذَاتِ دَلٍّ * هِيَ كَالْغُصْنِ الْوَرْدِيقِ
 لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ جَوْفَ الدَّارِ مِنْ خَوْفِ التَّعْنِيقِ
 أَخْرَجْتَ مِنْ ظِلِّ دُنْيَا * هَا وَمِنْ عَيْشِ الْإِنِيقِ
 لَمْ تَجِدْ مِنْ ذَاكَ بَدَا * أَبْرَزْتَ يَوْمَ الْحَرْبِيقِ

وَكَثُرَ الْحَرْبِيقُ وَالْهَدْمُ بِبَغْدَادَ فِي الْكَرْخِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْجَانِبِينَ حَتَّى دَرَسَتْ
 مَحَاسِنُ بَغْدَادَ وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ وَتَنَقَّلَتْ أَهْلُ السَّكَنِ وَالْدُرُوبُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى
 مَوْضِعٍ وَعَمَّ الْخَوْفُ وَكَثُرَ قَفَى ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ

من ذا اصابك يا بغدادُ بالعين * أَلَمْ تَكُونِي زَمَانًا قَرَّةَ الْعَيْنِ
 أَلَمْ نَكُنْ فِيكَ قَوْمًا كَانَ قَرِبُهُمْ * وَكَانَ مَسْكَنُهُمْ زِينًا مِنَ الزَّيْنِ
 صَاحِ الزَّمَانُ بِهِم بِالْبَيْنِ فَانْقَرَضُوا * مَاذَا لَقِيتُ بِهِمْ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ
 أَتَوَدِّعُ اللَّهَ قَوْمًا مَا ذَكَرْتُهُمْ * أَلَا تَحْدَرُ مَاءُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي
 كَانُوا فَقَرَقَهُمْ دَهْرٌ وَصَدَّعَهُمْ * وَالدَّهْرُ يُصَدِّعُ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ
 وَلَمْ تَزَلِ الْحَرْبُ قَائِمَةً بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ الْأُمُونِيَّةِ وَالْمُحْتَدِيَّةِ عَشْرَ شَهْرًا وَضَاقَتْ
 بَغْدَادُ بِأَهْلِهَا وَتَعَطَّلَتِ الْمَسَاجِدُ وَزَالَتِ الصَّلَوَاتُ وَنَزَلَ بِهَا مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهَا قَطُّ
 مِثْلُهُ مِنْذُ بَنَاهَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَقَدْ كَانَ لِأَهْلِ بَغْدَادِ فِي أَيَّامِ حَرْبِ الْمُسْتَعِينِ
 وَالْمُعْتَرِّ نَحْوُ هَذَا مِنْ خُرُوجِ الْعِتَارِينَ إِلَى الْحَرْبِ وَقَدْ اتَّخَذُوا خِيَلًا مِنْهُمْ وَ
 امْرَأَةً كَالْمَلَقَبِ بِنُيُوبِهِ وَخَالُوِيهِ وَغَيْرَهُمْ يَرْكَبُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ
 الْعِتَارِينَ وَيَصِيرُ إِلَى الْحَرْبِ فِي خَمْسِينَ الْفَاعِرَةَ وَلَمْ يَنْزَلْ بِأَهْلِ بَغْدَادِ أَشَدَّ
 مِنْ هَذِهِ الْحَرْبِ حَرْبُ الْأُمُونِ وَالْمُخْلُوعِ وَقَدْ اسْتَغْطَمَ أَهْلُ بَغْدَادِ مَا نَزَلَ بِهِمْ
 فِي هَذَا الْوَقْتِ وَهُوَ سِتَّةُ أَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ مِنْ خُرُوجِ أَبِي اسْمَاقِ
 الْمُتَّقَى لِلَّهِ عَنْهُمْ وَمَا كَانَ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ مِنَ الْبَرِيدَتَيْنِ وَابْنِ رَاقٍ وَتُوزُونَ
 التُّرْكِيِّ وَمَا دَفَعُوا إِلَيْهِ مِنَ الْوَحْشَةِ بِخُرُوجِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْيَسَاجِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَّانٍ الْمَلَقَبِ بِنَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَأَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَلَقَبِ بِسَيْفِ
 الدَّوْلَةِ عَلَيْهِمْ لُبُّ الْعَهْدِ مَا حَلَّ بِالْمَنَازِلِ بِهَا وَطُولِ السِّنِينَ وَغِيْبَةِ ذَلِكَ عَنْهُمْ
 وَبُعْدِهِمْ مِنْهُ وَتَقَدَّمَ مِثْلَ أُولَئِكَ الْعِتَارِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَاشْتَدَّ

الامرين المأمونية و العراة و غيرهم من اصحاب المخلوع و حوصر محمد في
 قصره المعروف بصالح من الجانب الغربى و كان بينهم فى بعض الايام وقعة تقانى
 فيها خلق كثير من الفريقين فقال فى ذلك حين المعروف بالخليع و كان احد
 مجان ذلك العصر

امين الله فبق بالله تعط الصبر و النصرة
 كل الامر الى الله * كلاك الله ذو القدره
 لك النصر بعون الله و الكره لا القهر
 و للمراق اعدائك يوم السوء و الدبره
 وكأسي تلفظ الموت * كربه طعها مرة
 سقونا و سقناهم * ولكن لهم اخره
 كذاك الحرب احيانا * علينا و لنا مرة

و اشتد الامر على الامين و من معه و صار اهل بغداد حزينين فكانت لهم وقعة
 عظيمة فى الجانب الغربى فى الموضع المعروف بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق
 عظيم و كثر القتل فى الطرق و الشوارع و الازقة و الدروب ينادى هذا يا
 لمؤمن و هذا يا لمخلوع فيقتل بعضهم بعضا و انتهت الدور و عملت النار و عظمت
 الحال فكان الفوز الاكبر و الفرج الاعظم لمن نجا بنفسه من رجل و امرأة
 و صغير و كبير بما يسلم معه الى عسكر طاهر فيأمن على نفسه و ماله ففى ذلك
 يقول بعض من حضر ذلك اليوم

بَكَتْ عَيْنِي عَلَى بَغْدَادَ لَمَّا * فَقَدْتُ غَضَارَةَ الْعَيْشِ الْإِنِّيقِ
 تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورِ * وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضِيقِ
 أَصَابَتْهَا مِنَ الْحَسَادِ عَيْنٌ * فَانْتِ أَهْلَهَا بِالْمُخْنِيقِ
 فَقَوْمٌ أَحْرَقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا * وَنَائِحَةُ تَنُوحُ عَلَى غَرْبِ
 وَصَائِحَةُ تُنَادِي وَأَصْحَابِي * وَقَائِلَةٌ تَقُولُ أَيَا شَفِيقِي
 وَحُورَاءُ الْمَدَامِ ذَاتِ دَلٍ * مُضْخِجَةُ الْمَجَاسِدِ بِالْخَلُوقِ
 تُنَادِي بِالشَّقِيقِ وَلَا شَفِيقَ * وَقَدْ فَقَدَ الشَّقِيقُ مَعَ الرَّفِيقِ
 وَقَوْمٌ أَخْرَجُوا مِنْ ظِلِّ دُنْيَا * مَتَاعُهُمْ يَبَاعُ بِكُلِّ سَوِّقِ
 وَمُغْتَرِبٍ بَعِيدِ الدَّارِ مَلْفَى * بِلَا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
 تَوَسَّطَ مِنْ قَتَالِهِمْ جِيعًا * فَمَا يَدْرُونَ مِنْ أَىِّ الْفَرِيقِ
 فَلَا وَلَدٌ يَقِيمُ عَلَى أَبِيهِ * وَقَدْ هَرَبَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
 وَمَهْمَا أُتِيَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى * فَأَنَّى ذَاكِرُ دَارِ الرِّقِيقِ

وقدم على طاهر رجل من قواد خراسان فنظر الى حرب العراة بلا سلاح
 بالقصب و البوارى و الاجتر فسأل طاهرا ان يجعل له الحرب فى يوم سأل فيه
 ففعل طاهر ذلك و خرج القائد و قد حفرهم و قال ما يبلغ من كيد هؤلاء
 ولا سلاح معهم مع ذوى البأس و النجدة و السلاح و العدة فبصر به بعض
 العراة و القائد قد اوتر قوسه و قوق سهمه و برز عن اصحابه و فى يد العريان
 نرس بارية و تحت ابطه مخللة فيها حجارة و قطع اجر فكلما رماه بهم استتر

فوقع في باربته او قريبا منها فيأخذه العريان فيجعله في موضع من باربته قد
 هتأه لئلا ذلك وصيره مثل قنديل النشاب فلم يزل ذلك دأبه حتى انفذ القائد
 نسابه فلما رأى ذلك حمل على العريان ليضربه بالسيف فنناول العريان من
 مخلاته حجرا فرماه به فها اخطأ عينه ثم ناه بجحر آخر فكاد يصصره عن فرسه لو
 لا نجا منه وقعت البيضة عن رأسه فولى راجعا وهو يقول لیس هولاء بناس
 هولاء شياطين وفيما ذكرنا يقول بعض من حضر وهو ابو يعقوب الحزيمي و
 كان محمدا متعصبا على المأمون في قصيدته المفرطة الطول التي وصف فيها هذه
 الفتنه وحروب بغداد فقال

الكرخ اسواقه معطلة * يستن عيارها وعابرها

خرجت الحرب من اراذلهم * أسود غيل غلب قاورها

وفي مصداق ما ذكرنا يقول ايضا على الاعى

خرجت هذه الحروب رجالا * لا لتخطاتها ولا لئزار

معشر في جواشن الصوف يغدو * ن الى الحرب كالاسود الضواري

وعليهم مغافر الخوص تجزئهم عن البيض والتراس البواري

ليس يدرون ما الفرار اذا الابطال عاذوا من القنا بالفرار

واحد منهم يشد على السفين عريان ما له من ازار

ويقول الفتى اذا طعن الطعنة خذها من الفتى العيار

واشتد الحرب في كل يوم وصبر الفريقان جميعا وصار حامية المخلوع و

جند العراة اصحاب خوذ الخوص و درق البوارى و ضايق طاهر القوم و اقبل
ينقطع من بغداد الشارع بعد الشارع و يصير فى حيزه اهل تلك الناحية
معاونين له فى حربه و اقبل الهدم يكثر فيما ليس من حيزه ثم جعل يخفر
المتأدق بينه و بين اصحاب المخلوع فى مواضع الدور و المنازل و القصور و اصحاب
طاهر فى قوّة و اقبال و اصحاب المخلوع فى نقص و ادبار و اصحاب طاهر
يهدمون و اصحاب المخلوع يأخذون بعض الدور من خشب و اثواب و غير

ذلك من المتاع فقى ذلك يقول رجل من المحدثية التعصبة على المأمونية
لناكل يوم ثلّة لا نسدها * يزيّدون فيما يطلبون و ننقص
اذا هدموا داراً اخذنا سقوفها * و نحن لأخرى مثلها نتربص
يُثيرون بالطلب القنيص و ان بدا * لهم وجه صيد من قريب تغنصوا
وقد افسدوا شرق البلاد و غربها * علينا فما ندرى الى اين ننحس
اذا حضروا قالوا بما يبصرونه * و ان لم يروا شيئاً تحرصوا
ترى البطل المشهور فى كلّ وقعة * اذا ما رأى العربان ما يبصص
وقد رخصت قرأونا فى قتالهم * و ما قتل المقتول الا المرخص

ولما نظر طاهر الى صبر اصحاب المخلوع على القتال و الهدم و النار و المجانيق
و كثرة القتل قطع عنهم مواد الاقوات من البصرة و واسط و غيرهما من الطرق
فكان الحيز ببغداد فى درب عشرون رطلا بدرهم و هم مأمونية و فى شارع
آخر الحيز رطل بدرهم و هم محدّية و ضاقت النفوس و يشوا من الفرج و اشتدّ

الجوع و اغتبط من صار في حيز طاهر و اسف من بقى في حيز محمد المخلوع
ففى ما ذكرنا يقول على الاعى

الناس فى الهدم و فى الانتقال * قد عرض الناس بـقيل و قال
يا ايها السائل عن حالهم * عينك تكفيك مكان السؤال
قد كان للرحمن تكبيرهم * فاليوم تكبيرهم للقتال
فارم بعينك الى جمعهم * وانتظر الروح وعد الليال
لم يبق فى بغداد الا امرؤ * حالقه الفقر كثير العيال
او رجل اقلت من سجنه * لا عربى لا ولا فى الموال
لا اُم تحمى عن حياها و لا * خال له يحى و لا غير خال
ما بالناس نقتل فى ديننا * سبحانه اللهم يا ذا الجلال

و لما كان فى بعض الايام تقدم طاهر فى سائر اصحابه من مواضع كثيرة و توجه
نحو باب الكناس واشتد الجلال و تبادرت الرؤوس و عمل السيف و النار و صبر
الفريران جميعا الا ان القتل كان اعم فى اصحاب طاهر و الغرق و النار و فى
خلق من العراة اصحاب مخالى الحجارة و الاجر و خوذ الخوص و درق الخصر
و البوارى و رماح القصب و اعلام الخرق و بوقات القصب و قرون البقر و كان
فى يوم الاحد ففى ذلك يقول الاعى

وقعة يوم الاحد * كانت حديث الابد
كم جمد ابصرته * ملقى وكم من جسد

وناظرٍ كانت له * مَنِيَّةٌ بالرصد
 اتاه سهرٌ عائر * فشق جوفَ الكبد
 وصاحُ يا والدي * وناكلٍ يا ولدي
 وكر غريقٍ ساجٍ * كان متينَ الجلد
 لم يفقده احدٌ * غيرُ بناتِ البلد
 و آخرَ ملتهبٍ * مثلَ التهابِ الاسد
 خَيْرٌ في العرصة لا * يبرح مثلُ الودد
 فقاتل قد قتلوا * الفأ و لها يَزِد
 وقائل اكثر بل * ما لهم من عَدَد
 قلت لمطعون وفيه طعنةٌ لم تُد
 من انت يا ويلك يا * مسكينٌ من محمد
 فقال لا من نسب * داني ولا من بلد
 ولا انا للغى ما * قاتلتُ او للرشد
 الا لشيء عاجل * يصير منه في يدي

ولما ضاق بمحمد الحال وجدَّ به الحصار امر قائدا من قواده يقال له زريج
 ان يتبع اصحاب الاموال والودائع والذخائر ومن ظن فيه شيئا من ذلك
 من اهل البلد وغيرهم وقرن به آخر يعرف بالهرش فكانا بهجبان على الناس
 وبأخذان بالظنة فاجتبا بذلك السبب اموالا كثيرة فهرب الناس بعلة الحج وقر

الاغنياء من زربج و الهرش فقى ما ذكرنا يقول الشاعر الاعى

اظهروا الحج و ما يبغونه * بل من الهرش يريدون الهرب

كم اناس اصبحوا فى غبطة * ركّد الليل عليهم بالعطب

كلّ من زار زربج بيته * لقي الذلّ و وافاه الحرب

فى شعره طويل و لها عمّ البلاء اهل الستر اجتمع التجار بالكرخ على مكاتبه

طاهر اتم ممنوعون من الخروج اليه مغلوب عليهم و على اموالهم و ان العراة

و الباعة و السوقه هم الآفة فقال بعضهم اترككم ان كاتبتم طاهرا لم تأمنوا صولة

محمّد المخلوع عليكم بذلك فدعوهم فانّ الله مهلكهم فقى ذلك يقول شاعرهم

دعوا اهل الطريق فعن قريب * تنالهم مخالب الهصور

فتهلك حجب اكباد شداد * وشيكاً ما تصير الى القبور

فانّ الله مهلكهم جميعاً * لاسباب التمرد و الفجور

و لها كان فى بعض الايام ثارت العراة فى نحو مائة الف بالرماح القصب و

الطارادات (?) القراطيس على رؤوسها و نفخوا فى بوقات القصب و قرون البقر

و نهضوا مع غيرهم من المحدثية و زحفوا من مواضع كثيرة نحو المأمونية فبعث

عليهم طاهر بعدة قواد و امرآء من وجوه كثيرة و اشتدّ الجلاّد و كثر القتل

فكانت للعراة على المأمونية الى الظهر و كان يوم الاثنين ثم ثارت المأمونية على

العراة و غيرهم من المحدثية فانهزموا و غرق منهم و قتل و احرق نحو من عشرة

آلاف فقى ذلك يقول الشاعر الاعى

يا لأمير طاهر آبن الحسين * صَجَّونا صِيحَةً الاثْنَيْنِ
 ضربوا طبلَهُم فثاب اليهم * كُلُّ صُلْبِ القَنَاةِ والسَّاعِدَيْنِ
 يا قَتِيلَ العِراةِ ملقَى على الشَّطِّ تَطَاهَ الحَيُولُ فى المِجَانِبَيْنِ
 ما الذى كان فى يديك اذا ما اصْطَلَحَ النَّاسُ آيَةَ المِخْلَبَيْنِ
 أَوْزِيرٌ ام قَائِدٌ بَلْ بَعِيدٌ * انت من ذين مَوْضِعِ الفِرْقَدَيْنِ
 كم بصير غدا بَعَيْنَيْنِ كى يُبْصِرَ ما حالُهُم فراح بَعَيْنِ
 لِبَسِ يُخْطُونُ ما يُرِيدُونَ ما ان * يَقْصِدُوا مِنْهُمُ سِوَى النَّاظِرَيْنِ
 واشتدَّ الامر بِمُحَمَّدِ المَخْلُوعِ فَبَاعَ ما فى خَزَائِنِهِ سِترًا فَارزَقَهَا مِنْ مَعِهِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ
 ما يَعْطِيهِمْ وَكَثُرَتْ مِطَالِبَتُهُمْ اِيَّاهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ طَاهِرٌ وَكَانَ نَازِلًا بِيَابِ الْاَنْبَارِ فى
 بَسْتَانِ هُنَالِكَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ وَدِدْتُ وَاللَّهِ اِنْ اَللَّهُ قَتَلَ الْقَرِيقَيْنِ جَمِيعًا فَمَا مِنْهُمْ
 اَلْأَعْدُوْ مِنْ مَعِى وَمَنْ عَلِىٍّ اَمَّا هَوْلًا فَيُرِيدُونَ مَالِىْ وَامَّا اَوْلَئِكَ فَيُرِيدُونَ
 نَفْسِى وَقَالَ

تَفَرَّقُوا وَدَعُونِى * يَا مَعْشَرَ الْاَعْوَانِ
 فَكُلَّكُمْ ذُو وَجْوه * كَثِيرَةُ الْاَلْوَانِ
 وَمَا ارِىْ غَيْرَ اَفْكَ * وَتُرَّهَاتِ الْاِمَانِ
 وَلَسْتُ اَمْلِكُ شَيْئًا * فَسَاطِلُوا اِخْوَانِى
 فَالْوَيْلُ فِيمَا دِهَانِى * مِنْ نَازِلِ الْبَسْتَانِ
 يعنى طاهرا ولها اشتدَّ الامر على المخلوع وجدَّ به ونزل هزيمة بن اعين

بالجانب الشرقي وحوى طاهر اكثر الجانب الغربي وبقي محمد في مدينة ابي جعفر
شاوور من حضره من خواصه في النجاة بنفسه فكل ادلى برأى و اشار بوجه
فقال منهم قائل تكتب طاهرا وتحلف له بما يثق به اتك مفوض ملكك و امرك
اليه لعله يحبيك الي ما تريد منه فقال له محمد نكلك امكن لقد اخطأت الرأي
في طلب المشورة منك اما رأيت الرجل لا يؤول الى غدر و هل كان المأمون لو
اجتهد لنفسه و تولى الامور برأيه بالغاً عشر ما بلغه له طاهر و لقد دسست و
فحصت عن رأيه فما رأيت يطلب الا تأثير المكارم و بعد الصبب و الوفاء فكيف
اطمع في استدلاله بالاموال و في غدره و لو احاب الي طاهتي و انصرف الى ثم
ناصبتى الترك و الديلم ما اهتمت بمناصبتهم و لكنك كما قال ابو الاسود الدؤلى
فى الازد عند اجارتها زياد ابن ابيه

فلما راهم يطلبون وزيره * و ساروا اليه بعد طول تمادى
اتى الازد ازخاف الى لا سوى لها * عليه و كان الرأى رأى زياد
فقالوا له اهلاً و سهلاً و مرجباً * اصببت فكاشف من اردت و عاد
فاصبح لا يخشى من الناس كلهم * عدواً و لومالوا بقوة عاد
و الله لوددت انه اجابنى الى ذلك فاجتته خزائى و قوضت اليه امرى و رضيت
بالمعاش تحت يديه و لا اظننى مفلته و لو كانت لى الف نفس فقال السندى
صدق و الله يا امير المؤمنين و لو اتك ابو الحسين بن مصعب ما استبقاك
فقال محمد فكيف لنا بالخلاص الى هزيمة و لات حين مناص فراسل هزيمة و

مال الى جنبته فوعده هرثمة بكل ما احب و ان يمنعه من يريد قتله و بلغ ذلك طاهرا فاشتد عليه و زاد غضبا و وعده هرثمة ان ياتي في حراسة الى مشرعة باب خراسان فيصير به الى عسكره هو و من احب فلها هم محمد بالخروج في تلك الليلة و هي ليلة الحبس الخمس ليل يقين من المحترم سنة ثمان و تسعين و مائة دخل اليه الصعاليك من اصحابه و هم فتيان الابناء و الجند فقالوا له ليس معك من ينصحك يا امير المؤمنين و نحن سبعة آلاف رجل مقاتلة و في اصطبلاتك سبعة آلاف فرس يجمل كل منا على فرس و نفتح بعض ابواب المدينة و نخرج في هذه الليلة فنركب الليل فلا يقدم علينا احد الى ان نسير الى بلاد الجزيرة و ديار ربيعة فنجبي الاموال و نجمع الرجال و نتوسط الشام و تدخل مصر فنكثر عندك الجيوش و الاموال و تعود الدولة مقبلة جديدة فقال هذا و الله الراى و عزم على ذلك و هم به و جنح اليه و كان لظاهر في جوف دار الخلع غلمان و خدم من خاصة محمد يبعثون اليه بالاخبار ساعة فساعة فخرج الخبر الى طاهر من وقته و خاف و علم انه الراى ان فعله فبعث الى سليمان بن النصور و الى ابن نهيك و الى السدقي بن شاهك من كان مع محمد ان لم تغلبوه عن هذا الراى لانخرين دياركم و ضياعكم و لازيلن نعيكم و لاتلفن نفوسكم فدخلوا على الامين في ليلتهم فازالوه عن ذلك الراى و اتاه هرثمة في الحراسة الى باب خراسان فدعا محمد بفرس له يقال له الزهيري اغر مجمل ادهم و دعا بابنيه موسى و عبد الله فعانقهما و ضمتهما و بكى و قال الله خليفتي عليكما فلست ادرى

التقى معكبا بعدها ام لا وعليه ثياب بيض و طيلسان اسود و قدّامه شمع
حتى اتى باب خراسان الى المشرقة فاذا الحرّاقة قائمة فنزل وعقر الفرس
فاستقبله هرثمة و قتل ما بين عينيه و قد كان طاهر نعى اليه خروجه فبعث
بالرجال من الهروية وغيرهم و الملاحين فى الزواريق على الشط فدفعت
الحرّاقة و لم يكن مع هرثمة عدّة من رجاله فاتى اصحاب طاهر عراة فغاصوا
تحت الحرّاقة فانقلب بن فيها فلم يكن لهرثمة شاغل الا التجاء بمحاشاة نفسه
فتعلق ببعض الزواريق فصعد اليه من الماء و مضى الى عسكره من الجانب الشرقى
فشقّ محمد ثيابه عن نفسه و سجد فوق فجاء الصراة الى عسكر قريين الديراى
غلام طاهر فاخذه بعض السّوّاس حين شتم منه رايحة المسك و الطيب فاتى به
قرينا فاستأذن فيه طاهرا فاتاه الاذن فى الطريق و قد حمل الى طاهر فقتل
و هو يصبح اتا لله و اتا اليه راجعون انا ابن عمّ رسول الله و اخو المأمون و
السيوف تأخذه حتى برد و اخذ رأسه و قيل ان ذلك كان ليلة الاحد لخمس
بقين من المحرم من هذه السنة و هى سنة ثمان و تسعين و مائة

من كتاب الكامل فى التاريخ

للشيخ العلامة عز الدين ابي الحسين على الشيبانى المعروف بابن الاثير

نبذة فى سيرة السلطان صلاح الدين يوسف بن اتوب

ذكر ملك صلاح الدين مصر

لها توقى اسد الدين شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف ابن اخيه اتوب ابن شاذي قد سار معه على كره منه للمسير حكى لى عنه بعض اصدقائنا من كان قريبا اليه خصيصا به قال لها وردت كتب العاضد على نور الدين يستغيث به من الفرنج و يطلب ارسال العساكر احضرنى و اعلمنى الحال و قال تمضى الى عتاك اسد الدين بمحصى مع رسولى اليه ليحضر و تحته انت على الاسراع فها يحمل الامر التأخير ففعلت و خرجنا من حلب فها كتبنا على ميل من حلب حتى لقيناه قادما فى هذا المعنى فامرهم نور الدين بالمسير فلما قال له نور الدين ذلك التفت عنى الى فقال لى تجهز يا يوسف فقلت و الله لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية و غيرها ما لا أنساه ابدا فقال لنور

الدين لا بد من مسيره معى فأمرب به فامرنى نور الدين و انا استقيل و انقضى المجلس و تَجَهَّرَ اسد الدين و لم يبق غير المسير قال لى نور الدين لا بد من مسيرك مع عتك فشكوت اليه الضائقة و عدم البرك فاعطانى ما تَجَهَّرَتْ به فكاتبنا أساق الى الموت فسرْتُ معه و ملكها ثم توفى فملكنى الله تعالى ما لا كنت اطلع فى بعضه * و اما كَيْفِيَّةُ ولايته فان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر و ولاية الوزارة العاضدية بعده منهم عين الدولة الياروقى و قطب الدين ينال و سيف الدين المشطوب الهكارى و شهاب الدين محمود المحارى و هو خال صلاح الدين و كل واحد من هؤلاء يطلبها و قد جمع اصحابه ليغالب عليها فارسل العاضد الى صلاح الدين احضره عنده و خلع عليه و ولاه الوزارة بعد عته و كان الذى حمله على ذلك ان اصحابه قالوا له لیس فی الجماعة اضعف و لا اصغر سنا من يوسف و الرأى ان يولى فاتته لا يخرج من تحت حكمتنا ثم نضع على العساكر من يستميلهم الينا فيصير عندنا من الجنود من نمنع بهر البلاد ثم نأخذ يوسف او نخرجه فلما خلع عليه لقب الملك الناصر و لم يطعه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم و لا خدموه و كان الفقيه عيسى الهكارى معه فسعى مع المشطوب حتى اماله اليه و قال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع عين الدولة و المحارى و غيرها ثم قصد المحارى و قال هذا صلاح الدين هو ابن اختك و عزه و ملكه لك و قد استقام له الامر فلا تكن اول من يسعى فى اخراجه عنه و لا يصل اليك فبال

اليه ايضا ثم فعل مثل هذا بالباقيين وكلهم اطاع غير عين الدولة الياروقى فانه قال انا لا اخدم يوسف و عاد الى نور الدين بالشام ومعه غيره من الامراء و ثبت قدم صلاح الدين و مع هذا فهو نائب عن نور الدين وكان نور الدين يكتبه بالامير الاسفهلار و يكتب علامته على راس الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان لا يفردة بكتاب بل يكتب الامير الاسفهلار صلاح (الدين) و كافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا * واستمال صلاح الدين قلوب الناس و بذل الاموال فبالوا اليه و احبوه و ضعف امر العاضد ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته و اهله فارسلهم اليه و شرط عليهم طاعته و القيام بامره و مساعدته وكلهم فعل ذلك و اخذ اقطاعات الامراء المصريين فاعطاها اهله و الامراء الذين معه و زادهم فازدادوا له حبا و طاعة

*** ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر و انقراض الدولة العلوية

فى هذه السنة فى ثانى جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله ابي محمد الامام عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن ابي القسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن على بن الحاكم بامر الله ابي على المنصور بن العزيز بالله ابي منصور بن نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله ابي الظاهر اسمعيل بن القائم بامر الله ابي القسم محمد بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله وهو اول العلويين من هذا

الببت الذين خطب لهم بالخلافة وخطبوا بامر المؤمنين وكان سبب الخطبة العباسية بمصر ان صلاح الدين يوسف بن اتوب لها ثبت قدمه بمصر وازال المخالفين له وضعف امر الخليفة بها العاضد وصار قصره يحكم فيه صلاح الدين و نائبه قراقوش وهو خصي كان من اعيان الامراء الاسدية كلهم يرجعون اليه فكتب اليه نور الدين محمود بن زنكى يأمره بقطع الخطبة العاضدية و اقامة الخطبة المستنصية فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام اهل الديار المصرية عليهم ليذهب الي العلوتين وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم و يريد بقايم خوفهم من نور الدين فانه كان يخافه ان يدخل الى الديار المصرية يأخذها منه فكان يريد يكون العاضد معه حتى ان قصده نور الدين امتنع به و باهل مصر عليه فلما اعتذر الى نور الدين بذلك لم يقبل عذره والح عليه بقطع خطبته و الزمه الزاما لا فسخة له في مخالفته وكان في الحقيقة نائب نور الدين و اتفق ان العاضد مرض هذا الوقت مرضا شديدا فلما عزم صلاح الدين على قطع خطبته استشار امرآه فمنهم من اشار به و لم يفكر في المصريين و منهم من خافه الا انه ما يمكنه الا امتثال امر نور الدين و كان قد دخل الى مصر انسان اعجب يعرف بالامير العالم رايته انا بالوصل فلما رأى ما هم فيه من الاحجام وان احدا لا يتجاسر يخاطب للعباسي قال انا ابتدئ بالخطبة له فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب و دعا للمستضي ففعلوا ذلك فلم ينتح فيها عتران و كتب بذلك الى سائر بلاد مصر ففعلوا و كان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعطه

احد من اهله و اصحابه بقطع الخطبة و قالوا ان عوفى فهو يعلم و ان توفى
فلا ينبغي ان نفعجه بمنزل هذه الحادثة قبل موته فتوفى يوم عاشوراء و لم يعلم
بقطع الخطبة و لها توفى جلس صلاح الدين للعرآ و استولى على قصر الخلافة
و على جبيج ما فيه فحفظه بهآ الدين قراقوش الذى كان قد رتبته قبل موت
العاضد فحمل الجبيج الى صلاح الدين و كان من كثرته يخرج عن الاحصآ و
فيه من الاعلاق النفيسة و الاشياء الغريبة ما تحلو الدنيا عن مثله و من الجواهر
التى لم توجد عند غيرهم فنه الجبل الياقوت وزنه سبعة عشر درهما او سبعة
عشر مثقالا انا لا اشك فأتنى رأيت و وزنته و اللؤلؤ الذى لم يوجد مثله و منه
الصاب الزمرد الذى طوله اربع اصابع فى عرض عقد كبير و وجد فيه طبل
كان بالقرب من موضع العاضد و قد احتاطوا بالحفظ فلما رأوه ظنوه عمل
لجل اللعب فيه فمخروا من العاضد فاحذه انسان فضرب به فضرط فضاحكوا
منه ثم آخر كذلك و كان كل من ضرب به ضرط فالتاه احدهم فكسره فاذا الطبل
لجل قولنج فندموا على كسره لها قيل لهم ذلك و كان فيه من الكتب النفيسة
العدومة المثل ما لا يعد فباع جبيج ما فيه و نقل اهل العاضد الى موضع من
القصر و وكل بهم من يحفظهم و اخرج جميع من فيه من امة و عبد فباع
البعض و اعتق البعض و هب البعض و خلى القصر من سكانه كان لم يغن
بالمن فسبحان الحى الدائم الذى لا يزول ملكه و لا تغتبه الدهور و لا يقرب
النقص حماه.....

ذكر الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا

فى هذه السنة جرت امور اوجبت ان تأثر نور الدين من صلاح الدين ولم يظهر ذلك وكان سببه ان صلاح الدين يوسف بن اتوب سار عن مصر فى صفر من هذه السنة الى بلاد الفرنج غازيا و نازل حصن الشوبك وبينه وبين الكرك يوم و حصره و ضيق على من به من الفرنج و ادام القتال و طلبوا الامان و استهلوه عشرة ايام فاجابهم الى ذلك فلما سمع نور الدين بما فعله صلاح الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد الفرنج ايضا ليدخل اليها من جهة اخرى فقبل لصلاح الدين ان دخل نور الدين بلاد الفرنج و هم على هذه الحال انت من جانب و نور الدين من جانب ملكها و متى زال الفرنج عن الطريق و اخذ ملكهم لم يبق لك بديار مصر مقام مع نور الدين و ان جاء نور الدين اليك و انت هاهنا فلا بد لك من الاجتماع به و حينئذ يكون هو المتحكم فيك بما شاء ان شاء تركك و ان شاء عزلك فقد لا تقدر على الامتناع عليه و المصلحة الرجوع الى مصر فرحل عن الشوبك عائدا الى مصر و لم ياخذه من الفرنج و كتب الى نور الدين يعتذر باختلال البلاد المصرية لامور بلقته عن بعض شيعته العلويتين و اتهم عازمون على الوثوب بها فاته يخاف عليها من البعد عنها ان يقوم اهلها على من تخلف بها فيخرجوهم و تعود متبعة و اطال الاعتذار فلم يقبلها نور الدين منه و تغير عليه و عزم على (قصد) مصر و اخراجه عنها و ظهر ذلك فسمع صلاح الدين الخبر فحجج اهله و فيهم ابوه نجم الدين

ايتوب و خاله شهاب الدين الحارمى و معهم سائر الامراء و اعلمهم ما بلغه من
 عزم نور الدين و حركته اليه و استشارهم فلم يجبه احد بكلمة واحدة فقام تقى
 الدين عمر ابن اخى صلاح الدين فقال اذا جاءنا قاتلناه و منعناه عن البلاد و
 واقفه غيره من اهلهم فشمهم نجم الدين ايتوب و انكر ذلك و استعظمه و شتم تقى
 الدين و اقعده و قال لصلاح الدين انا ابوك و هذا خالك شهاب الدين و نحن
 اكثر محبة لك من جميع من ترى و الله لو رأيت انا و هذا خالك نور الدين
 لم يمكننا الا ان نقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نصرب عنقك بالسيف لفعلنا
 فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا وكل من تراه عندك من الامراء لو راي نور
 الدين وحده لم يتجاسروا على الشبات على سر وجهم و هذه البلاد له و نحن
 مهاليكه و نوابه فيها فان اراد عزلك سمعنا و اطعنا و الراى ان تكتب كتابا مع
 نجاب تقول فيه بلغنى اتك تريد الحركة لاجل البلاد فائ حاجة الى هذا يرسل
 المولى نجابا يضع فى رقبتي منديلا و ياخذنى اليك و ما هاهنا من يمتنع و اقام
 الامراء و غيرهم و تفرقوا على هذا فلما خلا به ايتوب قال باى عقل فعلت هذا
 اما تعلم ان نور الدين اذا سمع عزمنا على منعه و محاربته جعلنا اهم الوجوه
 اليه و حينئذ لا تقوى به و اما الآن اذا بلغه ما جرى و طاعتنا له تركنا و
 اشتغل بغيرنا و الاقدار تعمل عملها و والله لو اراد نور الدين قصبة من قصب
 السكر لقاتلته انا عليها حتى امنعه و اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به فترك
 نور الدين قصده و اشتغل بغيره فكان الامر كما ظنه ايتوب فتوقى نور الدين و

لم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وكان هذا من احسن الاراء واجودها
 * * * ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

ذكر قتل جماعة من المصريين ارادوا الوثوب بصلاح الدين

فى هذه السنة ثانى رمضان صلب صلاح الدين يوسف بن اتوب جماعة
 من اراد الوثوب به بمصر من اصحاب الخلفاء العلويتين وسبب ذلك ان
 جماعة من شيعة العلويتين منهم عمارة ابن ابي الحسن البنى الشاعر وعبد الصمد
 الكاتب والقاضى العويس وداعى الدعاة وغيرهم من جند المصريين ورجالتهم
 السودان وحاشية القصر واقفهم جماعة من امرأ صلاح الدين وجنده اتفق
 رايمهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن ساحل الشام الى ديار مصر على
 شىء بذلوه لهم من المال والبلاد فاذا قصدوا البلاد فان خرج صلاح الدين
 بنفسه اليهم ثاروا هم فى القاهرة ومصر واعادوا الدولة العلوية وعاد من معه
 من العسكر الذين واقفهم عنه فلا يبقى له مقام مقابل الفرنج وان كان صلاح
 الدين يقيم ويرسل العساكر اليهم ثاروا به واخذوه اخذا باليد لعدم الناصر له
 وقال لهم عمارة وانا قد ابعدت اخاه الى اليمن خوفا ان يسد مسده وتجمع
 الكلمة عليه بعده وارسلوا الى الفرنج بصقلية والساحل فى ذلك وتقررت
 القاعدة بينهم ولم يبق الا رحيل الفرنج وكان من لطف الله بالمسلمين ان
 الجماعة المصريين ادخلوا معهم زين الدين على ابن نجا الواعظ والقاضى
 المعروف بابن نجية ورتبوا الخليفة والوزير والحاجب والداعى والقضاة الا

انّ بنى رزّيك قالوا يكون الوزير متا وبنى شاور والقاضى
 قالوا يكون الوزير متا فلما علم ابن نجا الحال حضر عند
 صلاح الدين واعلمه حقيقة الامر فامر به بلازمتهم ومخالطتهم
 ومواطاتهم على ما يريدون يفعلونه وتعريفه ما يتجدّد اولاً
 باؤل ففعل ذلك و صار يطالعه بكلّ ما عزموا عليه
 ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالساحل بهدية ورسالة
 وهو فى الظاهر اليه و الباطن الى اوليك الجماعة وكان
 يرسل اليهم بعض النصارى وتاتيه رسلهم فاتى الحبر
 الى صلاح الدين من بلاد الفرنج بجلية الحال فوضع صلاح
 الدين على الرسول بعض من يشق اليه من النصارى و
 داخله فاخبره الرسول بالحبر على حقيقته فقبض حينئذ
 على المقدمين فى هذه الحادثة منهم عمارة وعبد الصمد
 الكاتب والعويرس وغيرهم و صلبهم * وقيل فى كشف
 امرهم انّ عبد الصمد المذكور كان اذا لقى القاضى
 الفاضل الصلاحى يخدمه و يتقرّب اليه بمجده و طاقته
 فلقيده يوماً فلم يلتفت اليه فقال القاضى الفاضل

ما هذا إلا لسبب وخاف ان يكون قد صار له باطنا مع
 صلاح الدين فاحضر على ابن نجما الواعظ واخبره الحال
 وقال اريد تكشف لى الامر فسعى فى كشفه فلم ير له من
 جانب صلاح الدين شيئا فعدل الى الجانب الآخر فكشف الحال
 وحضر عند القاضى الفاضل واعلمه فقال تحضر الساعة
 عند صلاح الدين وتنهى الحال اليه فحضر عند صلاح
 الدين وهو فى الجامع فذكر له الحال فقام واخذ الجماعة
 وقرّهم فاقروا فامر بصلبهم وكان عمارة بينه وبين
 الفاضل عداوة من اتيام العاضد وقبلها فلما اراد صلبه
 قام القاضى الفاضل وخاطب صلاح الدين فى اطلاقه
 وظنّ عمارة انه يحترض على هلاكه فقال لصلاح الدين
 يا مولانا لا تسمع منه فى حقى فغضب الفاضل وخرج
 وقال صلاح الدين لعمارة انه كان يشفع فيك فندم ثم
 اخرج عمارة ليصلب فطلب ان يمر به على مجلس
 الفاضل فاجتازوا به عليه فاغلق بابه ولم يجتمع به
 فقال عمارة

عبد الرحيم قد احتجب * ان الخلاص هو العجب

ثم صلب هو و الجماعة و نودى فى اجناد المصريين بالرحيل من ديار مصر و
مفارقتها الى اقصى الصعيد و احتبط على من بالقصر من سلالة العاضد و
غيره من اهله و اما الذين نافقوا على صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم
ولا اعلمهم انه علم بحالهم

*** ثم دخلت سنة سبعين و خمسمائة

ذكر وصول اسطول صقلية الى مدينة الاسكندرية و انهزامهم منها
فى هذه السنة ظفر اهل الاسكندرية و عسكر مصر باسطول الفرنج من صقلية
وكان سبب ذلك ما ذكرناه من ارسال اهل مصر الى ملك الفرنج بساحل الشام
والى صاحب صقلية ليفقدوا ديار مصر لثوروا بصلاح الدين و يخرجوه من
مصر فجهز صاحب صقلية اسطولا كثيرا عدته مائتى شنى تحمل الرجال و سقا
و ثلاثين طريدة تحمل الخيل و ستة مراكب كبارا تحمل آلة الحرب و اربعين
مركبا تحمل الازواد و فيها من الراجل خمسون الفا و من الفرسان الف
و خمس مائة منها خمس مائة تركلى و كان المقدم عليهم ابن عم صاحب صقلية
وسيره الى الاسكندرية من ديار مصر فوصلوا اليها فى السادس و العشرين
من ذى الحجة سنة تسع و ستين على حين غفلة من اهلها و طمانينة فخرج
اهل الاسكندرية بسلاحهم و عدتهم لينعولهم من التزول و ابعدوا عن البلد
فنعهم الوالى عليهم من ذلك و امرهم بلازمة السور و نزل الفرنج الى البر

متا إلى البحر و النار و تقدموا إلى المدينة و نصبوا عليها الدبابات و المنجنيقات
 و قاتلوا اشد قتال و صبر لهم اهل البلد و لم يكن عندهم من العسكر الا القليل
 و رأى الفرنج من شجاعة اهل الاسكندرية و حسن سلاحهم ما راعهم و سترت
 الكتب بالحال إلى صلاح الدين و يستدعونه لدفع العدو عنهم و دام القتال
 أول يوم إلى آخر النهار ثم عاود الفرنج القتال اليوم الثاني و جدوا و لازموا
 الزحف حتى وصلت الدبابات إلى قريب السور و وصل ذلك اليوم من العساكر
 الاسلامية كل من كان في اقطاعه و هو قريب من الاسكندرية فغويت بهم
 نفوس اهلها و احسنوا القتال و الصبر فلما كان اليوم الثالث فتح المسلمون باب
 البلد و خرجوا منه على الفرنج من كل جانب و هم غارون و كثر الصياح من
 كل الجهات فارتاع الفرنج و اشتد القتال فوصل المسلمون إلى الدبابات
 فاحرقوها و صبروا للقتال فانزل الله نصره عليهم و ظهرت اماراته و لم يزل القتال
 إلى آخر النهار و دخل اهل البلد إليه و هم فرحون مستبشرون بما رأوا من
 تبشير الظفر و قوتهم و فشل الفرنج و فنور حربهم و كثرة القتل و الجراح في
 رجالتهم و اما صلاح الدين فاته لثا و صله البحر سار بعساكره و ستر مملوكا له
 و معه ثلاث جنائب ليجد السير عليها إلى الاسكندرية يبشر بوصوله و ستر طائفة
 من العسكر إلى دمياط خوفا عليها و احتياطا لها فصار ذلك المملوك فوصل
 الاسكندرية من يومه وقت العصر و الناس قد رجعوا من القتال فنادى في البلد
 بجي صلاح الدين و العساكر مسرعين فلما سمع الناس ذلك عادوا إلى (القتال و قد)

زال ما بهم من تعب و ألم الجراح وكلّ منهم يظنّ أنّ صلاح الدين معه فهو
 يقاتل قتال من يريد ان يشاهد قتاله و سمع الفرنج بقرب صلاح الدين في
 عساكره فسقط في ايديهم و ازدادوا تعباً و فتورا فهاجمهم المسلمون عند احتلاط
 الظلام و وصلوا الى خيامهم فغنموها بما فيها من الاسلحة الكثيرة و التجهيزات
 العظيمة و كثر القتل في رجالة الفرنج فهرب كثير منهم الى البحر و قربوا شوانيم
 الى الساحل ليركبوا فيها فسلم بعضهم و ركب و غرق بعضهم و غاص بعض
 المسلمين في الماء و خرق بعض شواني الفرنج فغرقت فحاف الباقون من ذلك
 فولوا هاربين و احتسب ثلاثمائة من فرسان الفرنج على رأس تلّ فقاتلهم
 المسلمون الى بكرة و دام القتال الى ان اضحى النهار فغلّبهم اهل البلد و قهروهم
 فصاروا بين قتيل و اسير و كفى الله المسلمين شرهم

ذكر ملك صلاح الدين دمشق

في هذه السنة سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف بن اتوب مدينة
 دمشق و سبب ذلك ان نور الدين لتما مات و ملك ابنه الملك الصالح بعده كان
 بدمشق و كان سعد الدين كشتكين قد هرب من سيف الدين غازي الى حلب
 كما ذكرناه فاقام بها عند شمس الدين عليّ ابن الداية فلما استولى سيف الدين
 على البلاد الجزرية خاف ابن الداية ان يُغير إلى حلب فيملكها فارسل سعد
 الدين الى دمشق لمحضر الملك الصالح و معه العساكر الى حلب فلما قارب
 دمشق ستر اليه شمس الدين محمد ابن المقدم عسكرا فنهبوه و عاد منهزما الى

حلب فاخلف عليه ابن الداية عوض ما اخذ منه ثم اتى الامراء الذين بدمشق
نظروا في المصلحة فعملوا ان مسيره الى حلب اصلح للدولة من مقامه بدمشق
فارسلوا الى ابن الداية يطلبون ارسال سعد الدين ليأخذ الملك الصالح فجهزه
وسيره وعلى نفسها براقش تجنى فسار الى دمشق في المحرم من هذه السنة
واخذ الملك الصالح وعاد الى حلب فلتا وصلوا اليها قبض سعد الدين على
شهن الدين ابن الداية واخوته وعلى رئيس ابن الحشاش رئيس حلب ومقدم
الاحداث بها ولولا مرض شهن الدين ابن الداية لم يتمكن من ذلك واستبد
سعد الدين بترية الملك الصالح فخاف ابن المقدم وغيره من الامراء الذين
بدمشق وقالوا ان استقر امر حلب اخذ الملك الصالح وسار به اليها وفعل
مثل ما فعل بحلب وكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل ليعبر الفرات اليهم
ليسلموا اليه دمشق فلم يفعل وخاف ان تكون مكيدة عليه ليعبر الفرات ويسير
الى دمشق فيمنع عنها ويقصده ابن عته وعسكر حلب من وراء ظهره فيهلك اشار
عليه بهذا زلفندار عز الدين والحيان يقدر البعيد من الشر قريبا ويرى الحين
حزما كما قال

يرى الحيناء ان الحين حزم * وتلك طبيعة الرجل الحيان

فلما اشار عليه بهذا الرأي زلفندار قبله وامتنع من قصد دمشق وراسل
سعد الدين و الملك الصالح وصالهما على ما اخذه من البلاد فلما امتنع عن
العبور الى دمشق عظم حزمهم وقالوا حبث صالحهم سيف الدين لم يبق لهم مانع

عن السير الينا فكاتبوا حينئذ صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر
واستدعوه ليملكوه عليهم وكان كبيرهم في ذلك شمس الدين ابن المقدم ومن
اشبه اياه فها ظلم وقد ذكرنا مخامرة ابيه في تسليم سنجار سنة اربع واربعين
وخمسائة فلما وصلت الرسل الى صلاح الدين بذلك لم يلبث و سار جريدة
في سبع مائة فارس و الفرنج في طريقه فلم يُبال بهم فلما وطى ارض الشام
قصد بصرى وكان (بها) حينئذ صاحبها وهو من جيلة من كاتبه فخرج ولقيه
فلما رأى قلة من معه خاف على نفسه واجتمع بالقاضى الفاضل وقال ما ارى
معكم عسكرا وهذا بلد عظيم لا يقصد بمثل هذا العسكر ولو منعكم من به ساعة
من النهار اخذكم اهل السواد فان كان معكم مال سهل الامر فقال هنا مال كثير
يكون خمسين الف دينار فضرب صاحب بصرى على رأسه وقال هلكتم
واهلكمونا وجميع ما كان معهم عشرة آلاف دينار ثم سار صلاح الدين الى
دمشق فخرج كل من بها من العسكر اليه فلقوه وخدموه ودخل البلد ونزل
في دار والده المعروفة بدار العقيقى وكانت القلعة بيد خادم اسمه ربحان
فاحضر صلاح الدين كمال الدين ابن الشهرزورى وهو قاضى البلد والحاكم فى
جميع اموره من الديوان والوقف وغير ذلك وارسله الى ربحان ليسلم القلعة
اليه وقال انا مملوك الملك الصالح وما جئت الا لانصره و اخدمه و اعيد البلاد
التي أخذت منه اليه وكان يخطب له فى بلاده كلها فصعد كمال الدين الى
ربحان ولم يزل معه حتى سلم القلعة فصعد صلاح الدين اليها واخذ ما فيها

من الاموال واخرجها واتسع بها وثبت قدمه وقويت نفسه وهو مع هذا يظهر طاعة الملك الصالح ويخاطبه بالملوك والخطبة والسكّة باسمه
 * * * ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة

ذكر ملك صلاح الدين حلب

وفي هذه السنة سار صلاح الدين من عين تاب الى حلب فتزل عليها في المحرم ايضا في الميدان الاخضر و اقام به عدة ايام ثم انتقل الى جبل جوشن فتزل باعلاه و اظهر انه يريد بنى مساكن له ولاصحابه وعساكره و اقام عليها اياما والقتال بين العسكرين كل يوم وكان صاحب حلب عهاد الدين زنكى بن مودود بن زنكى ومعه العسكر النورى وهم مجدون فى القتال فلما رأى كثرة المخرج كانه شخ بالمال فحضر يوما عنده بعض اجناده و طلبوا منه شيئا فاعتذر بقلة المال عنده فقال له بعضهم من يريد يحفظ مثل حلب يخرج الاموال ولو باع حتى نسائه فمال حيثنذ الى تسليم حلب و أخذ العوض منها و ارسل مع الامير طمان الياىروقى وكان يميل الى صلاح الدين انه يسلم حلب و يأخذ عوضها سنجار و نصيين و الحابور و الرقة و سروج و جرت البمين على ذلك و باعها باوكس الايمان اعطى حصنا مثل حلب و اخذ عوضها قرى و مزارع فتزل عنها ثامن عشر صفر و تسلمها صلاح الدين فعجب الناس كلهم من ذلك و قبحوا ما اتى حتى ان بعض عامة حلب احضر اجانة و ماء و ناداه انت لا يصلح لك الملك و اتها يصلح لك ان تغسل الثياب و اسعوه المكروه و استقر

ملك صلاح الدين بملكها وكان منزل لا فثبت قدمه بتسليمها وكان على شفاء جرحه
 هاروا اذا اراد الله امرا فلا مرد له و سار عماد الدين الى البلاد التي اعطىها
 فسلمها و اخذ صلاح الدين حلب و استقر الحال بينهما ان عماد الدين يحضر
 في خدمة صلاح الدين بنفسه و عسكره اذا استدعاه لا يمتنع بمحنة و من الاتفاقات
 العجيبة ان محي الدين ابن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين بقصيدة منها
 و تحكم حلبا بالسيف في صفر * مبشرا بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث و ثمانين و خبسة على ما نذكره ان
 شاء الله تعالى و كان في جبهة من قتل على حلب تاج الملوك بوري اخو
 صلاح الدين الاصغر و كان فارسا شجاعا كريما حلما جامعا لحصال الخير
 و محاسن الاخلاق طعن في ركبته فانفكت فمات منها بعد ان استقر الصلح بين
 عماد الدين و صلاح الدين على تسليم حلب قبل ان يدخلها صلاح الدين فلما
 استقر منه الصلح حضر صلاح الدين عند اخيه يعوده و قال له هذه حلب
 قد اخذناها و هي ان فقال ذلك لو كان و انا حتى و والله لقد اخذتها غالية
 حيث تفقد مثلي فبكى صلاح الدين و ابكى ولما خرج عماد الدين الى صلاح
 الدين و قد عمل له دعوة احتفل فيها فيمنها هم في سرور اذ جاء انسان فاستر
 الى صلاح الدين بموت اخيه فلم يظهر هلعاً ولا جزعاً و امر بتجهيزه سرا و لم
 يعلم عماد الدين و من معه في الدعوة و احتفل الحزن وحده لئلا يتأكد ما هم
 فيه و كان هذا من الصبر الجليل

*** ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسة

ذكر فتح البيت المقدس

لما فرغ صلاح الدين من امر عسقلان وما يجاورها من اللاد على ما تقدم
وكان قد ارسل الى مصر اخراج الاسطول الذى بها فى جمع من المقاتلة
ومقدمهم حسام الدين لؤلؤ الحاجب وهو معروف بالشجاعة والشهامة وبين النفية
فاقاموا فى البحر يقطعون الطريق على الفرنج كلما رأوا لهم مركبا غمزه وشانيا
اخذوه فحين وصل الاسطول وخلا سره من تلك الناحية سار عن عسقلان الى
البيت المقدس وكان به البطرک المعظم عندهم وهو اعظم شأنا من ملكهم وبه
ايضا باليان بن بيزان صاحب الرملة وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك
وبه ايضا من خلص من فرسانهم من حطين وقد جبعوا وحشدوا واجتمع
اهل تلك النواحي عسقلان وغيرها فاجتمع به كثير من الخلق كلهم يرى الموت
ايسر عليه من ان يملك المسلمون البيت المقدس وياخذوه منهم ويرى ان
بذل نفسه وماله واولاده بعض ما يجب عليه من حفظه وحسنه تلك الاتام بما
وجدوا اليه سبيلا وصعدوا على سورهم بحديثهم وحديدتهم جميعين على حفظه
والذب عنه بجهدهم وطاقتهم مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم
ونصبوا التحصينات على اسواره ليمنعوا من يريد الدنو منه والتزول عليه ولما قرب
صلاح الدين منه تقدم امير فى جماعة من اصحابه غير محتاط ولا حذر فلقبه جمع
من الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا يركا فقاتلوه وقاتلهم فقتلوه وقتلوا

جماعة ممن معه فاهمّ المسلمين قتله وفجّوا بفقده و ساروا حتى نزلوا على
 القدس منتصف رجب فلما نزلوا عليه رأى المسلمون على سوره من الرجال
 ما اهلهم و سمعوا لاهله من الغلبة و الضحيج من وسط المدينة ما استدلّوا به
 على كثرة الجمع و بقى صلاح الدين خمسة ايام يطوف حول المدينة لينظر من
 اين يقاتله لانه فى غاية الحصانة و الامتناع فلم يجد عليه موضع قتال الا من جهة
 الشمال نحو باب عمودا و كنيسة صهيون فانتقل الى هذه الناحية فى العشرين
 من رجب و نزلها و نصب تلك الليلة المنجنيقات فاصبح من الغد و قد فرغ من
 نصبها ورمى بها و نصب الفرنج على سور البلد منجنيقات و رموا بها و قتلوا اشدّ
 قتال راّه احد من الناس كلّ واحد من الفريقين يرى ذلك دينا و حتما و اجبا
 فلا يحتاج فيه الى باعث سلطاني بل كانوا يُمنعون و لا يمتنعون و يُزجرون و لا
 يتزجرون و كان خيالة الفرنج كلّ يوم يخرجون الى ظاهر البلد يقاتلون
 و يبارزون فيقتل من الفريقين و ممن استشهد من المسلمين الامير عزّ الدين
 عيسى بن مالك و هو من اكابر الامراء و كان ابوه صاحب قلعة جعبر و كان
 بصلى القتال بنفسه كلّ يوم فقتل الى رحمة الله تعالى و كان محبوبا الى الخاصّ
 و العام فلما رأى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك و اخذ من قلوبهم فحملوا
 حملة رجل واحد فازالوا الفرنج عن مواقعهم فادخلوهم بلدهم و وصلوا
 المسلمون الى الخندق فجازوه و التصقوا الى السور فنقبوه و زحف الرماة بمحونهم
 و المنجنيقات توالى الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار ليتمكن المسلمون من النقب

فلما نقبوه حشوه بما جرت به العادة فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين ونجح
التجيفات بالرمي المتدارك وتكنى النقبابيين من النقب واتهم قد اشرفوا على
الهلاك اجتمع مقدموهم بتشاورون فيما يأتون ويزدرون فاتفق رأيهم على طلب
الامان وتسليم البيت المقدس الى صلاح الدين فارسلوا جماعة من كبارهم
واعيانهم في طلب الامان فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من اجابتهم وقال لا
افعل بكم الا كما فعلتم باهله حين ملكتموه سنة اثنتين وتسعين واربعمائة من
القتل والسبي واجزى السبئية بمثلها فلما رجع الرسل خائبين محرومين ارسل
باليان بن بيرزان وطلب الامان لنفسه ليحضر عند صلاح الدين في هذا الامر
وتحريره فاجيب الى ذلك وحضر عنده ورغب في الامان وسأل فيه فلم يجبه
الى ذلك واستعطفه فلم يعطف عليه واسترحمه فلم يرحمه فلما ايس من ذلك
قال له اتها السلطان اعلم اتنا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم الا الله
تعالى و اتنا يغفرون عن القتال رجاء الامان فلما منهم اتك نجسهم اليه كما اجبت
غيرهم وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة فاذا رأينا الموت لا بد منه فوالله
لنقتلن ابناءنا ونساءنا ونحرق اموالنا وامتعتنا ولا نترككم تغفون منها دينارا
واحدا ولا درهما ولا تسبون ولا تأسرون رجلا ولا امرأة واذا فرغنا من ذلك
اخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرها من المواضع ثم نقتل من عندنا من
اسارى المسلمين وهم خمسة آلاف اسير ولا نترك لنا دابة ولا حيوانا الا قتلناه ثم
خرجنا اليكم كلنا قاتلناكم قتال من يريد يحيى دمه ونفسه وحينئذ لا يقتل

الرجل حتى يقتل امثاله و نموت اعزآء او نظفر كراما فاستشار صلاح الدين
اجابه فاجمعوا على اجابتهم الى الامان و ان لا يخرجوا و يحملوا على ركوب ما
لا يدري عاقبة الامر فيه عن اى شىء تتجلى و نحسب انهم اسارى بايدينا فبيعهم
نفوسهم بما يستقر بيننا و بينهم فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذل الامان للفرنج
فاستقر ان وزن الرجل عشرة دنانير يستوى فيه الغنى و الفقير و وزن الطفل من
الذكور و البنات دينارين و وزن المرأة خمسة دنانير فمن ادى ذلك الى اربعين
يوما فقد نجا و من انقضت الاربعون يوما عنه و لم يؤد ما عليه فقد صار مملوكا
فبذل باليان بن ببرزان عن الفقراء ثلاثين الف دينار فاجيب الى ذلك و سلمت
الدبنة يوم الجمعة السابع و العشرين من رجب و كان يوما مشهودا و رفعت
الاعلام الاسلامية على اسواره و رتب صلاح الدين على ابواب البلد فى كل باب
امينا من الامراء ليأخذوا من اهله ما استقر عليهم فاستعملوا الحيانة و لم يؤدوا فيه
امانة و اقتسم الامناء الاموال و تفرقت ايدى سبا و لو اديت فيه الامانة لملأ الخزائن
و عم الناس فاتنه كان فيه على الضبط ستون الف رجل ما بين فارس و راجل
سوى من يتبعهم من النساء و الولدان و لا يعجب السامع من ذلك فان البلد كبير
واجتمع اليه من تلك النواحي من عسقلان و غيرها و الداروم و الرملة و غزة
و غيرها من القرى بحيث امتلأت الطرق و الكنائس و كان الانسان لا يقدر ان
يمشى و من الدليل على كثرة الخلق ان اكثرهم وزن ما استقر من القطيعة و اطلق
باليان بن ببرزان ثمانية عشر الف رجل وزن عنهم ثلاثين الف دينار وبقى بعد

هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطى وأخذ اسيرا ستة عشر الف آدمى ما بين
 رجل وامرأة وصبي هذا بالضبط واليقين ثم ان جماعة من الامراء ادعى كل
 واحد منهم ان جماعة من رعية اقطاعه مقيمون بالبيت المقدس فيطلقهم ويأخذوه
 قطيعتهم وكان جماعة من الامراء يلبسون الفرنج زى الجند المسلمين ويخرجونهم
 ويأخذون منهم قطيعة قروها واستوهب جماعة من صلاح الدين عددا من
 الفرنج فوهبهم لهم فاخذوا قطيعتهم وبالحيلة فلم يصل الى خزائنه الا القليل *
 وكان بالقدس بعض نساء الملوك من الروم قد ترهبت واقامت به ومعها من
 الحشم والعبيد والجواري خلق كثير ولها من الاموال والجواهر النفيسة شئ عظيم
 فطلبت الامان لنفسها ومن معها فامتها وسيرها وكذلك ايضا اطلق ملكة القدس
 التى كان زوجها الذى اسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بسببها ونيابة عنها كان
 يقوم بالملك واطلق مالها وحشمها واستأذنته فى المصير الى زوجها وكان حينئذ
 محبوسا بقلعة نابلس فازن لها فاتته واقامت عنده واتته ايضا امرأة للبرنس
 ارناط صاحب الكرك وهو الذى قتله صلاح الدين بيده يوم المصاف بجحطين
 فشفعت فى ولد لها مأسور فقال لها صلاح الدين ان سلمت الكرك اطلقته
 فسارت الى الكرك فلم يسمع منها الفرنج ولم يسلموه فلم يطلق ولدها ولكنه
 اطلق مالها ومن تبعها وخرج البطرك الكبير الذى للفرنج ومعهم من اموال
 البيع منها الصخرة والاقصى وقبامة وغيرها ما لا يعلمه الا الله تعالى وكان له من
 المال مثل ذلك فلم يعرض له صلاح الدين فليل له لياخذ مامعه بقوى

به المسلمين فقال لا اغدربه و لم يأخذ منه غير عشرة دنائير و ستر الجميع
و معهم من يجهيم الى مدينة صور * وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير
مذهب فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة تسلق جماعة منهم الى اعلى القبة
ليفعلوا الصليب فحين سعدوا صاح الناس كلهم صوتا واحدا من البلد و من
ظاهرة المسلمون و الفرنج اما المسلمون فكثروا فرحا و اما الفرنج فصاحوا
نفجا و توجعا فسج الناس صيحة كادت الارض ان تميد بهم لعظمتها و شدتها فلما
ملك البلد و فارقه الكفار امر صلاح الدين باعادة الابنية الى حالها القديم
فان الداوية بنوا غربى الاقصى ابنية ليسكنوها و عملوا فيها ما يحتاجون اليه من
هرى و مستراح و غير ذلك و ادخلوا بعض الاقصى فى ابنتهم فاعيد الى الاول
وامر بتطهير المسجد و الصخرة من الاقذار و الانجاس ففعل ذلك اجمع و لما كان
الجمعة الاخرى رابع شعبان صلى المسلمون فيه الجمعة و معهم صلاح الدين
وصلى فى قبة الصخرة و كان الخطيب و الامام محيي الدين بن الزكى قاضى
دمشق ثم رتب فيه صلاح الدين خطيبا و اما ما برسم الصلوات الخمس و امر ان
يعمل له منبر فقيل له ان نور الدين محمودا كان قد عمل بحلب منبرا امر
الصناع بالمبالغة فى تحسينه و اتقانه و قال هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس
فعمله التجارون فى عدة سنين لم يعمل فى الاسلام مثله فامر باحضاره فحمل من
حلب و نصب بالقدس و كان بين عمل المنبر و حملة ما يزيد على عشرين سنة
و كان هذا من كرامات نور الدين و حسن مقاصده رحمه الله و لما فرغ صلاح

الدين من صلاة الجمعة تقدم بعمارة المسجد الأقصى واستفاد الوسع في تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه فاحضروا من الرخام الذى لا يوجد (مثله) ومن القص المذهب القسطنطينى وغير ذلك مما يحتاجون اليه قد اُخّر على طول السنين فشرعوا فى عبارته ومحو ما كان فى تلك الابنية من الصور وكان الفرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيبوها فامر بكشفها وكان سبب تغطيتها بالفرش ان القيسيين باعوا كثيرا منها للفرنج الواردين اليهم من داخل البحر للزيارة فكانوا يشترونه بوزنه ذهباً رجاء بركتها وكان احدهم اذا دخل الى بلاده باليسير منها بنى له الكنيسة ويجعل فى مذبجها فخاف بعض ملوكهم ان تغنى فامر بها ففرش فوقها حفظاً لها فلما كشفت نقل اليها صلاح الدين المصاحف الحسنة والربعات الحيدة ورتب القراء وادّر عليهم الوظائف الكثيرة فعاد الاسلام هناك غصاً طرباً وهذه المكرمة من فتح البيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضه غير صلاح الدين رحمه الله وكفاه ذلك فخراً وشرفاً واما الفرنج من اهل فاتهم اقاموا وشرعوا فى بيع ما لا يمكنهم حمله من امتعتهم وذخائرهم واموالهم وما لا يطيقون حمله وباعوا ذلك بارخص الثمن فاشتراه التجار من اهل العسكر واشتراه النصارى من اهل القدس الذين ليسوا من الفرنج فاتهم طلبوا من صلاح الدين ان يمكنهم من المقام فى مساكنهم ويأخذ منهم الجزية فاجابهم الى ذلك فاستقروا فاشترؤا حيثئذ من اموال الفرنج وترك الفرنج ايضا اشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الاسرة والصناديق والبتبات وغير ذلك وتركوا ايضا

من الرخام الذى لا يوجد مثله من الاساطين و الالواح و القص و غيره شيئا
كثيرا ثم ساروا

*** ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسمائة

ذكر وفاة صلاح الدين وبعض سيرته

فى هذه السنة فى صفر توقى صلاح الدين يوسف بن اتوب بن شاذى صاحب
مصر والشام والجزيرة وغيرها بدمشق ومولده بتكريت وقد ذكرنا سبب انتقالهم
منها وملكهم مصر سنة اربع وستين وخمسمائة وكان سبب مرضه ان خرج يتلقى
الحاج فعاد ومرض من يومه مرضا حادا بقى به ثمانية ايام وتوقى رحمه الله
وكان قبل مرضه قد احضر ولده الافضل عليا و اخاه الملك العادل ابا بكر
واستشارها فيما يفعل وقال قد تغرنا من الفرنج وليس لنا فى هذه البلاد
شاغل فأتى جهة نقصد فاشار عليه اخوه العادل بقصد خلاط لانه كان قد وعده
اذا اخذها ان يسلمها اليه و اشار ولده الافضل بقصد بلد الروم التى بيد اولاد
فلج ارسلان وقال هى اكثر بلادا وعسكرا ومالا واسرع مأخذا وهى ايضا طريق
الفرنج اذا خرجوا على البر فاذا ملكناها منعناهم من العبور فيها فقال كلاهما
مفضل ناقص الهبة بل اقصد انا بلد الروم وقال لاخته تأخذ انت بعض اولادى
وبعض العسكر وتقصد خلاط فاذا فرغت انا من بلد الروم جئت اليكم وندخل
منها اذربيجان ونقتل بلاد العجم فما فيها من يمنع عنها ثم اذن لاخته العادل فى
المنى الى الكرك وكان له وقال له تجهز واحضر لتسير فلما سار الى الكرك

مرض صلاح الدين وتوفى قبل عوده وكان رحمه الله كريما حلما حسن الاخلاق متواضعا صبورا على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من احدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه وبلغنى انه كان يوما جالسا وعنده جعاعة فرمى بعض المهالك بعضا بسموز فاخطأته ووصلت الى صلاح الدين فاخطأته ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى يكلم جلسه ليتغافل عنها وطلب مرة الماء فلم يحضر وعاود الطلب فى مجلس واحد خمس مرات فلم يحضر فقال يا اصحابنا والله قد قتلنى العطش فاحضر الماء فشربه ولم ينكر التوانى فى احضاره وكان مرة قد مرض مرضا شديدا ارجف عليه بالموت فلما برئ منه واخل الحتام كان الماء حارًا فطلب ماء باردا فاحضره الذى يخدمه فسقط من الماء شيء على الارض فناله منه شيء فتألم له لضعفه ثم طلب البارد ايضا فاحضر فلما قاربه سقطت الطاسة على الارض فوقع الماء جميعه عليه فكاد يهلك فلم يزد على ان قال للغلام ان كنت تريد قتلى فعرفنى فاعتذر اليه فسكت عنه واما كرمه فانه كان كثير البذل لا يقف فى شيء يخرججه ويكفى دليلا على كرمه انه لما مات لم يختلف فى خزائنه غير دينار واحد صورى واربعين درهما ناصرية وبلغنى انه اخرج فى مدة مقامه على عكا قبالة الفرنج ثمانية عشر الف دابة من فرس وبغل سوى الجمال واما العين والشياب والسلاح فاته لا يدخل تحت الحصر ولما انقرضت الدولة العلوية بمصر اخذ من ذخائرها من سائر الانواع ما يفوت الاحصاء ففرقه جميعه واما تواضعه فانه كان ظاهرا لم يتكبر على احد من اصحابه وكان

بعب الملوك المتكبرين بذلك وكان يحضر عنده الفقراء والصوفية ويعمل لهم
 الساع فاذا قام احدهم لرقص او سماع يقوم له فلا يقعد حتى يفرغ الفقير ولم
 يلبس شيئا مما ينكره الشرع وكان عنده علم ومعرفة وسع الحديث واسمعه
 وبالمجلة فكان نادرا في عسكره كثير المحاسن والافعال الجميلة عظيم الجهاد في
 الكفار وفتوحه تدل على ذلك وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا

من كتاب مسالك الممالك

لابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخرى

ارض الشام

واما الشام فان غربيها بحر الروم وشرقيها البادية من آيلة الى الفرات ثم من الفرات الى حد الروم و شمالها بلاد الروم وجنوبها حد مصر وتيه بنى اسرائيل وآخر حدودها متا بلى مصر رَحْمَ ومّا بلى الروم الثغور وهى مَلَطِيَّة والحَدَث ومرعش و الهارونية و الكنيسة وعين زُرْبَة والمَصِيصَة وآذَنَة وطَرَسُوس والذى

بلى الشرقى والغربى مدن قد ذكرناها فى تصوير الشام

قد جمعت الثغور الى الشام وبعض الثغور تعرف بثغور الشام وبعضها تعرف بثغور الجزيرة وكلاهما من الشام وذلك ان كل ما وراء الفرات من الشام واتما سقى من ملطية الى مرعش ثغور الجزيرة لان اهل الجزيرة بها يرابطون وبها يغزون لالايتها من الجزيرة وكور الشام اتما هى جند فلسطين وجند الأردن وجند حص وجند دمشق وجند قنسرين والعواصم والثغور * وبين ثغور الشام وثغور الجزيرة جبل اللُكَّام وهو الفاصل بين الثغرين وجبل

اللكام هو جبل داخل فى بلد الروم و يقال انه ينتهى فى بلد الروم الى نحو
 من مائتى فرسخ و يظهر فى بلد الاسلام بين مرعش و الهارونية و عين زربة
 فيستقى اللكام الى ان يجاوز اللاذقية ثم يستقى جبل بَهْرَاء و تتوخ الى حصص
 ثم يستقى جبل لُبْنَان ثم يمتد على الشام حتى ينتهى الى بحر القلزم
 و اما جند فلسطين و هو اول اجناد الشام متا يلى المغرب فانه تكون
 مسافته للراكب طول يومين من رفح الى حدّ اللّجُون و عرضه من يافا الى رِجحا يومين
 و اما زُغَر و ديار قوم لوطا و الحجال و الشراة فمضمومة اليها و هى منها فى العمل
 الى ايلة و ديار قوم لوطا و البَجيرة المُتَنَّة و زُغَر الى بيسان و طَبْرِية تستى الغُور
 لاتها بين جبلين و سائر بلاد الشام مرتفع عليها و بعضها من الاردن و بعضها من
 فلسطين فى العمل و اما نفس فلسطين فهو ما ذكرته و فلسطين مأوها من الامطار
 و اشجارها و زروعها اعداء الآ نابلس فان بها مياهها جاربة و فلسطين ازكى بلدان
 الشام و مدينتها العظيمة الرملة و بيت المقدس يليها فى الكبر * و بيت المقدس مدينة
 مرتفعة على جبال يصعد اليها من كل مكان قصد من فلسطين و بها مسجد ليس
 فى الاسلام مسجد اكبر منه و البناء فى زاوية من غربى المسجد يمتد على نحو نصف
 عرض المسجد و الباقي من المسجد فارغ الا موضع الصخرة فان عليه حجرا مرتفعا
 مثل الدكة و فى وسط الحجر على الصخرة قبة عالية جدا و ارتفاع الصخرة من
 الارض الى صدر القاتم و طولها و عرضها متقارب يكون بضعة عشر ذراعا و
 ينزل الى باطنها بمراقي من باب شبيه بالسرداب الى بيت يكون طوله نحو بسطة

فى مثلها وليس بيت المقدس ماء جارٍ سوى عيون لا تتسج للزروع وهو من
 اخصب بلدان فلسطين و محراب داؤود عم بها وهو بنية مرتفعة ارتقاها
 يشبه ان يكون خهسين ذراعا من حجارة و عرضها نحو ثلاثين ذراعا على
 الحذر و التحمين و اعلاه بناء مثل الحجرة وهو المحراب و اذا وصلت اليها من
 الرملة فهو اول ما يتلقاك من بناء بيت المقدس و فى مسجد بيت المقدس لعامة
 الانبياء المعروفين لكل واحد منهم محراب معروف * و على ناحية جنوب بيت
 المقدس على ستة اميال منه قرية تعرف ببيت لحم و هى مولد عيسى عم و يقال
 ان فى كنيسة منها قطعة من النخلة التى اكلت منها مريم هى مرفوعة عندهم
 يصونونها * و من بيت لحم على سته فى الجنوب مدينة صغيرة شبيهة فى
 القدر بقرية تعرف بمسجد ابراهيم عم و فى المسجد الذى يجمع فيه الجمعة قبر ابراهيم
 و اسحاق و يعقوب عم صقا و قبور نسايتهم صقا بمجذآ كل قبر من قبورهم قبر امرأة
 صاحبه و المدينة فى وهدة بين جبال كثيرة كثيفة الاشجار و اشجار هذه الجبال
 و سائر جبال فلسطين و سهلها زيتون و تين و جُمَيْر و عنب و سائر الفواكه اقل
 من ذلك * و نابلس مدينة السامرة يزعمون ان بيت المقدس هو نابلس وليس
 للسامرة مكان من الارض الا بها * و آخر مدن فلسطين متا يلى جفار مصر
 مدينة يقال لها غزة بها قبر هاشم بن عبد مناف و بها مولد محمد بن ادريس
 الشافعى و فيها اسر عمر بن الخطاب فى الجاهلية لانها كانت مستطرقا لاهل الحجاز
 و بفلسطين نحو من عشرين منبرا على صغر رقعتها و هى من اخصب بلاد الشام *

واما الجبال والشراة فاتتها بلدان ممتيزان اما الشراة فهديتها تسقى اذُرُح واما
الجبال فان مدينتها تسقى رُوات وها بلدان فى غاية الحُصْب والسعة وعامة
سكانها العرب متغلبون عليها

واما الأردن فان مدينتها الكبرى طَبْرِية وهى على بحيرة عذبة الماء طولها
اثنا عشر ميلا فى عرض فرسخين او ثلاثة وبها عيون جارية حارة مستنبطها على
نحو فرسخين من المدينة فاذا انتهى الماء الى المدينة على ما دخله من الفتور بطول
السير اذا طُرحت فيه الجلود انعطت ولا يمكن استعماله الا بالزجاج ويعم ذلك
الاء حتماتهم ومياضى لهم * والغور اوله هذه البحيرة ثم يمتد على بيسان حتى
يتهى الى زُعر وريحا الى البحيرة المتنة والغور ما بين جبلين غائر فى الارض
جدا وبه عيون وانهار ونخيل ولا تستقر به الثلوج وبعض الغور من حد الاردن
الى ان تجاوز بيسان فاذا جاوزته كان من حد فلسطين وهذا البطن اذا امتد
فيه السائر اذاه الى ايلة * وصور بلد من احصن الحصون التى على شط البحر
عامرة خصبة ويقال انه اقدم بلد بالساحل وان عامة حكماء اليونان منها *
وبالاردن كان مسكن يعقوب النبى عم وجب يوسف على اثنى عشر ميلا من
طَبْرِية على ما يلى دمشق ومياه طَبْرِية من البحيرة

واما جند دمشق فان قصبتها مدينة دمشق وهى اجل مدينة بالشام كلها
وهى فى ارض واسعة بين جبال تحيط بها مياه كثيرة واشجار وزروع متصلة
وتسمى تلك البقعة الغُوطَة عرضها مرحلة فى مرحلتين ليس بالمغرب مكان انزه

منه ومخرج مائها من تحت كنيسة يقال لها الفيجة وهو أول ما يخرج مقداره
ارتفاع ذراع في عرض باع ثم يجري في شُعب تنفتح فيها العيون فيأخذ منه نهر
عظيم اجراه يزيد بن معاوية يعرض في كثير ثم يستبسط منه نهر الزرة ونهر
القنوت ويظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النبرب ويقال انه
المكان الذي قال الله فيه وأويناها الى ربوة ذات قرارٍ ومعينٍ ثم يبقى من
هذا الماء عمود النهر فيستى برداً وعليه قطرة في وسط مدينة دمشق لا يعبره
الراكب غزارة وكثرة فيفيض الى قرى الغوطة ويجرى الماء في عامة دورهم
وسككهم وحاتماتهم وبها مسجد ليس في الاسلام مسجد احسن ولا اكثر نفقة
منه واما الجدار والقبة التي فوق المحراب عند المقصورة فمن بناء الصابئين وكان
مصلاتهم ثم صار في ايدى اليونانيين فكانوا يعظمون فيه دينهم ثم صار لليهود
وملوك من عبدة الاوثان فقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكرياء عم ونُصب
رأسه على باب هذا المسجد بباب يستى باب جبرون ثم تغلب عليه النصارى فصار
في ايديهم كنيسة يعظمون فيها دينهم حتى جاء الاسلام فصار للمسلمين واتخذوه
مسجداً وعلى باب جبرون حيث نصب رأس يحيى بن زكرياء نُصب رأس الحسين
ابن عليّ عم فلما كان في ايام الوليد بن عبد الملك عمره فجعل ارضه رخاما مفروشا
وجعل وجه جدرانه رخاما مجزعا واساطينها رخاما موشى ومعاهد رؤوس
اساطينه ذهباً ومجرا به ذهباً مرصعاً بالجواهر ودور السقف كله ذهباً مكتبا كما
تطوف ترايع جدار المسجد يقال انه انفق فيه وحده خراج الشام وسطحه رصاص

وسفنه خشب مذهب يدور الماء على رُقعة المسجد حتى اذا فُجّر منه انبسط على
 جميع الاركان سواً * ومن جند دمشق بعلبك وهى مدينة على جبل عامة
 ابنتها من حجارة وبها قصور من حجارة قد بُنيت على اساطين شاهقة ليس
 بارض الشام ابنية حجارة اعجب ولا اكبر منها * وأطرابلس مدينة على بحر الروم
 عامرة ذات نخل وقصب سكر وخصب *

واما جند حص فان مدينتها حص وهى مدينة فى مستوٍ خصبة جداً من
 اصح بلدان الشام تربة فى اهلها جهال مغرط وليس بها عقارب ولا حيات ولها مياه
 واشجار وزروع كثيرة واكثر زروع رساتيقها اعداء وبها كنيسة بعضها مسجد جامع
 وبعضها كنيسة وهى من اعظم كنائس الشام وعامة طريق حص مغروشة بالحجارة *
 واما أنططوس فهو حصن على بحر الروم نغر لاهل حص وبه كان مصحف عثمان بن
 عفان * واما سَلَمِيَّة فهى مدينة الغالب على سكانها بنوهاشم على طرف البادية خصبة *
 واما شَبْرز وحماة فانهما مدينتان صغيرتان نزهتان كثيرتا الماء والشجر والزروع
 وجند قَسْرَيْن مدينتها حلب وهى عامرة بالاهل جداً على مدرج طريق
 العراق الى الثغور وسائر الشامات * وقَسْرَيْن مدينة تسب الكورة اليها وهى
 من اصغر المدن بها * ومَعَرَّة النُعمان مدينة هى وما حوالها من القرى اعداء
 ليس بجميع نواحيها ماء جارٍ ولا عين وكذلك اكثر ما بجميع جند قَسْرَيْن
 اعداء ومياهم من السماء * وخُناصِرَة حصن على شفير البرية كان يسكنه
 عمر بن عبد العزيز * واما العَواصِم فاسم الناحية وليس موضع بعينه يستى

العواصم وقصبتها أَنْطَاكِيَّةٌ وهى بعد دمشق انزه بلد بالشام عليها سور من صخر يحيط بها ويحبل مشرف عليها فيه مزارع و ارحية و مراعي و اشجار و ما يستغل به اهلها من مرافقها * و يقال ان دور السور للراكب يومان و تجرى مياههم فى دورهم و سككهم و مسجد جامعهم و بها ضياع و قرى و نواح خصبة جداً و اما الصخرة فاتها تعرف بصخرة موسى و يقال ان موسى اجتمع مع الخضر فى هذا الموضع * و اما بَالِسُ فهى مدينة على شط الفرات صغيرة وهى اول مدن الشام من العراق و الطريق اليها عامر و هى فُرْضة الفرات لاهل الشام * و اما مَثْبِجُ فهى مدينة فى بَرَّةِ الغالب على مزارعها الاعضاء و هى خصبة و منها الجُحُرى الشاعر و ثابت ابنه بها و سكانها عرب و بقربها سَجَّةٌ وهى مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سَجَّةِ ليس فى الاسلام قنطرة اعجب منها * و اما سَيْسَاطُ فهى على الفرات و كذلك جِسْرُ مَثْبِجٍ و هما مدينتان صغيرتان خصبتان لهما زروع سقى و مباحس و مأوئها من الفرات * و مَلَطِيَّةُ مدينة كبيرة من اكبر الثغور التى دون جبل اللكام و تحف بها جبال كثيرة الجوز و سائر الثمار مباح لا مالك له وهى من قرى بلد الروم على مرحلة * و حصن مَنُصُور حصن صغير فيه منبر و زروعه عذى * و الحَدَثُ و مَرَعَشُ هما مدينتان صغيرتان عامرتان فيهما مياه و زروع و اشجار كثيرة و هما نِغْرَانُ * و اما زَبَطْرَةُ فاتها حصن كان من اقرب هذه الثغور الى بلد الروم خربه الروم * و الهَارُونِيَّةُ من غربى جبل اللكام فى بعض شعابه و هى حصن صغير بناه هارون الرشيد

فَسَبَّ إِلَيْهِ * وَاسْكَدْرُونََ حصن على ساحل بحر الروم صغير به نخيل *
 وَيَلَسَ مَدِينَةً صَغِيرَةً عَلَى شَطِّ بَحْرِ الرُّومِ ذات نخيل وزروع خصبة * وَالتِّينَاتِ
 حصن على شَطِّ الْبَحْرِ ايضاً فيه مجمع لَحْشَبِ الصُّنُوبِ الَّذِي يُنْقَلُ إِلَى الشَّامَاتِ
 وَإِلَى مِصْرَ وَالثَّغُورِ * وَالكَنِيسَةِ حصن فيه منبر وهو ثغر في معزل من
 شَطِّ الْبَحْرِ * وَالثَّقَبِ حصن صغير بناه عمر بن عبد العزيز به منبر
 وَمَصْفٍ لَهُ * وَعَيْنُ زَرْبَةٍ بَلَدٍ يَشْبَهُ مَدَنَ الْغُورِ بِهَا نَخِيلٌ وَهِيَ خَصْبَةٌ وَاسِعَةٌ
 الثَّارُ وَالزَّرُوعُ وَالرَّعْيُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي أَرَادَ وَصِيفُ الْحَادِمِ أَنْ يَدْخُلَ بَلَدَ
 الرُّومِ مِنْهَا فَادْرَكَهُ الْمُعْتَصِدُ هُنَاكَ * وَالْمِصْبَةَ مَدِينَتَانِ أَحَدَاهُمَا تَسْقَى الْمِصْبَةَ
 وَالْأُخْرَى تَسْقَى كَفَرِيَّاً عَلَى جَانِبَيْ جَيْحَانَ وَبَيْنَهُمَا قَطْرَةٌ حَجَارَةٌ حَصِينَةٌ جَدًّا
 عَلَى شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ يَنْظُرُ مِنْهَا الْجَالِسُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ إِلَى قَرْبِ الْبَحْرِ
 فَمُوَارِبَةٌ فَرَاخٍ وَجَيْحَانٌ يُخْرَجُ مِنْ بَلَدِ الرُّومِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْمِصْبَةِ ثُمَّ إِلَى
 رَسَاقٍ يَعْرِفُ بِاللُّونِ حَتَّى يَفِجَّ فِي بَحْرِ الرُّومِ * وَأَذَنَّةٌ مَدِينَةٌ تَكُونُ مِثْلَ
 أَحَدِ جَانِبِي الْمِصْبَةِ عَلَى نَهْرِ يَسْقَى سَيْحَانَ وَهِيَ مَدِينَةٌ خَصْبَةٌ عَامِرَةٌ وَهِيَ
 مُنْقَطَعَةٌ عَنْ نَهْرِ سَيْحَانَ فِي غَرْبِي النَّهْرِ وَسَيْحَانٌ هُوَ دُونَ جَيْحَانَ فِي الْكِبَرِ عَلَيْهِ
 قَطْرَةٌ حَجَارَةٌ عَمِيحَةٌ الْبَنَاءِ طَوِيلَةٌ جَدًّا وَيُخْرَجُ هَذَا النَّهْرُ مِنْ بَلَدِ الرُّومِ أَيْضاً *
 وَطَرَسُوسُ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَيْهَا سُورَانٌ مِنْ حَجَارَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى خَيْلٍ وَرِجَالٍ
 وَعُدَّةٍ وَهِيَ فِي غَايَةِ الْعِمَارَةِ وَالْخَصْبِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ حَدِّ الرُّومِ جِبَالٌ هِيَ
 الْحَاجِزُ بَيْنَ السُّلَمِيِّينَ وَالرُّومِ وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ بِهَا زَهَاءٌ مِائَةٌ أَلْفَ فَارَسٍ فِيمَا

يزعم أهلها وليس من مدينة عظيمة من حدّ سجستان الى كرمان وفارس والحبال
 وخوزستان وسائر العراق والحجاز واليمن والشامات ومصر الآ وبها لاهلها
 دارٌ وأكثرُ ينزلها أهلها اذا وردوها * وأولاس حصن على ساحل البحر بها
 قوم متعبدون وهى آخر ما على بحر الروم من العبارة للمسلمين * وأما رقيم
 فاتها مدينة بقرب البلقاء وهى صغيرة منحوتة بيوتها كلها وجدرانها من صخر كاتها
 حجر واحد * والبجيرة المنيّة من الغور بقرب زغر واما تسى المنيّة لانه
 ليس فيها شيء من الحيوان لاسمك ولا غيره وتقذف بشيء يستقى الحمر منه
 بلقحون كروم فلسطين كما يلقح النخل بطلع الفحال منها وبرغر بسر يقال له
 الانقلاء لم ار بالعراق ولا بكان اعذب ولا احسن منظرا منه كانّ لونه الزعفران
 لا يغادر منه شيئا ويكون اربعة منه شبرا وديار قوم لوط هى ارض تسقى الارض
 المقلوبة وليس بها زرع ولا ضرع ولا حشيش وهى بقعة سوداء قد فرشت
 بمحجارة كلّها متقاربة فى الكبر يروى انها الحجارة المسومة التى رُمى بها قوم لوط
 وعلى عامة تلك الحجارة كالطابع * ومعان مدينة صغيرة سكانها بنو امية
 ومواليهم وهوحصن من الشراة * وحوران والبنيّة هبا رستاخان عظيمان من
 جند دمشق مزارعها مباخس وهناك بصرى وعند البلقاء عتمان التى جاء فى
 الخبر فى ذكر الخوض اّته ما بين عتمان وبصرى * وبغراس على طريق الثغور
 وبها دار ضيافة لزيّدة وليس بالشام دار ضيافة غيرها * وبيروت مدينة على
 شط بحر الروم خصبة من عمل دمشق بها كان مقام الأوزاعي

من كتاب المسالك و الممالك

لابي القاسم ابن حوقل

العراق

واما العراق فاته في الطول من حد تكريت الى عبادان وعبادان على
بحر فارس وعرضه من القادسية على الكوفة وبغداد الى حلوان وعرضه
بنواحي واسط من واسط الى قرب الطيب وبتواحي البصرة من البصرة الى حدود
جبي والذي يطيف بمحدوده من تكريت فيما يلي المشرق حتى يجوز بمحدود شهرزور
وسهرورد ثم يمر على حدود حلوان وحدود السبروان والصيمرة وحدود الطيب
وحدود السوس حتى ينتهي الى حدود جبي ثم الى البحر فيكون هذا الحد من
تكريت الى البحر تقويساً ويرجع على حد المغرب من وراء البصرة في البادية
على سواد البصرة وبطائنها الى واسط ثم على سواد الكوفة ثم على ظهر الفرات
الى الانبار ثم من الانبار الى حد تكريت بين دجلة والفرات وفي هذا الحد
من البحر على الانبار الى تكريت تقويس ايضا فهذا المحيط بمحدود العراق
فاما ذكر المسافات به من حد تكريت الى البحر متا يلي المشرق على تقويسه

فبحر شهر ومن البحر راجعاً في حدّ المغرب على تقويسه الى تكريت فقو
 شهر ومن بغداد الى سُرّ من رأى نحو ٣ مراحل ومن سُرّ من رأى الى
 تكريت مرحلتان ومن بغداد الى الكوفة ٤ مراحل ومن الكوفة الى
 القادسية مرحلتان ومن بغداد الى واسط ٨ مراحل ومن بغداد الى حلوان
 ٦ مراحل و الى حدود الصبرة والسيروان نحو ذلك ومن واسط الى البصرة ٨
 مراحل ومن الكوفة الى واسط على طريق البطائح ٦ مراحل ومن البصرة الى
 البحر مرحلتان وعرض العراق على سبت بغداد من حلوان الى القادسية ١١
 مرحلة وعرضه على قبة سُرّ من رأى من دجلة الى حدّ شهرزور والجبل نحو
 ٥ مراحل والعامر منه اقلّ من مرحلة والعرض بواسط الى نواحي خوزستان
 نحو ٤ مراحل ونواحي البصرة الى نجبي مدينة ابي عليّ الجبائي مرحلة
 واما مدنها فانّ البصرة مدينة عظيمة ولم تكن في ايام العجم واما اختطها
 المسلمون ايام عمر بن الخطاب رضه ومصرها عتبة بن غزوان فهي خطط وقبائل
 كلّها ويحيط بغربتها البادية مقوسةً و بشرقيتها مياه الانهار مفترشةً وذكر بعض
 اهل الاخبار انّ الانهار عدّت ايام بلال بن ابي بردة فزادت على مائة الف نهر
 وعشرين الف نهر تجري فيها الزوارق وكنّت انكر ما ذكره من عدد هذه
 الانهار حتى رأيت كثيراً من تلك البقاع فرأيت في مقدار رمية سهم عدة من
 الانهار صغاراً تجري في جميعها السماريات ولكلّ نهر اسم ينسب به الى صاحبه
 الذي اختفاه او الى الناحية التي ينصب منها او ينصب ماؤه اليها و اشباه ذلك

من الاسامى فحُوزَتْ ان يكون ذلك فى طول هذه المسافة وعرضها ولم انكره
وهى من بين سائر العراق مدينة عُشْرِيَّة ولها نخيل متصلة من عُبْدَاسِ الى
عتادان تيف وخسين فرسخا متصلة لا يكون الانسان منها بكان الا وهو فى نهر
ونخيل او يكون بحيث يراها وهى موصوفة بالجلال الحسنه والناظر الانيقه
والبادين العجيبه والفواكه البديعه والبرك الفسيحة لا تخلو من المتزهين ولا تعرى
من التطرفين منحدرين ومصعدين وهى مستواة لا جبل فيها ولا يقع بصر الانسان
على جبل البتة وبها آثار امير المؤمنين (على بن ابي طالب) صلوات الله عليه و
مواقف معروفة من يوم الجبل وبها قبر طلحة بن عبيد الله فى نفس المدينة وخارج
المرْبَد فى البادية قبر آنس بن مالك والحسن البصرى وابن سيرين والمشاهير
من علماء البصرة وزهادها ومن مشاهير انهارها نهر الابلة طوله اربعة فراسخ
ما بين البصرة والابلة وعلى جانبي هذا النهر بساتين وقصور متصلة كاتها
بستان واحد قد مدت على خيط وتشعب فوق البصرة وتحتها انهار كثيرة فيها
ما يقارب هذا النهر فى الكبر ولا يدانيه فى الجبال والمنظر وكان نخيلها
غرست ليوم واحد وهذه الانهار الكبار كلها منخرقة بعضها الى بعض وكذلك
عامة انهار البصرة حتى اذا جاءهم مد البحر تراجع الماء فى كل نهر حتى
يدخل بساتينهم وجناتهم وجميع انهارهم من غير تكلف فاذا جزر الماء عنها
وانحط خلت منه البساتين والنخيل وبقيت اكثر الانهار فارغة والغالب على
مباهم اللوحة وانما يستقون لشربهم اذا جزر الماء الى آخر حد نهر معقل ثم

يعذب فلا يضره ماء البحر وعلى نهر معقل ايضا ابنة شريفة و مساكن عالية
و قصور مشيدة و بساتين و ضياع واسعة غزيرة عظيمة كبيرة و كان على ركن
الابلة فى دجلة بين بدى نهرها خور عظيم الخطر و ماء جسيم دائم الضرر
و كانت اكثر السفن تسلم من سائر الاماكن فى البحر حتى ترده فيتلعها وتفوق
فيه بعد ان تدور على وجه الماء اتماما و كان يعرف بمخور الابلة فاحتالت له بعض
نساء بنى العباس بمراكب على مقدار فانسد و زال الضرر فى وقتنا هذا عتبا
كان عليه و اكثر ابنتها بالآجر و هى مدينة عظيمة جليلة خصيبة عامرة وافر
جيلة نزهة و للبصرة من الذكر بالتجارة و المتاع و المجالب و الجهاز ما يستغنى
بشهرته عن اعادته و ذكره * و لها من المدن عبادان و الابلة و المفتح و الذار
فى مجارى مياه دجلة و هى مدن صغار متقاربة فى الكبر عامرة الا الابلة
فاتها اكبرها و هى احد حدود البصرة من جهة نهرها و هى خصيبة عامرة
فيها اسواق سالحة و لها حد آخر من عهود دجلة مكان يتشعب منها النهر المعروف
بنهر الابلة و ينتهى عهود دجلة الى البحر بعبادان بعد ان يضرب اليه نهر
الابلة و فى اضعاف قراها اجام كثيرة و بطائح الماء تسير فيها السفن بالمداير
لقرب قعرها كانتا كانت على قديم الاتام مكشوفة و يشه ان يكون لما بنيت البصرة
و شقت انهارها و كثرت و استغلق بعضها على بعض فى مجاريها تراجعت المياه
و علت على ما يسفل من ارضها فصارت بطائح و اجاما * و للبصرة كتاب يعرف
بكتاب البصرة لعمر بن شبة الفه و كتاب الكوفة و كتاب مكة يغنى عن ذكر شىء

من اوصافها وهذه الكتب موجودة بالشرق والمغرب فاتما ارتفاعها في وقتنا هذا
فن وجوه اموالها كلها وجباياتها من اعشارها وجاجها ومصلحتها وضمان
البحر بلوازم المراكب فاتى حضرته في سنة ٥٨ فكان ستة آلاف الف درهم
ومدينة واسط مدينة على شاطئ دجلة و دجلة تشقها بنصفين والنصفان
متقابلان بينهما جسر سفن يعبر عليه من اراد من احد الجانبين الى الآخر
وفي كل جانب مسجد جامع وهى محدثة فى الاسلام احدثها الحاج بن يوسف
يحيط بحدّها الغربى البادية بعد مزارع يسيرة وهى خصبة كثيرة الشجر والنجيل
والزروع وهى اصحّ هواء من البصرة وليس لها بطائح ولها ارض واسعة ونواح
فسيحة وعامرة متصلة وبها قوام بغداد اذا استنت نواحيها ونواحى واسط عمل
مفرد من اعمال العراق بعامل جليل نبيه خطير وحضرته وحضرت ارتفاعها
الى الديوان بمدينة السلام سنة ٣٥٨ فكان ستة آلاف الف درهم * ومدينة
الكوفة قريبة من مدينة البصرة فى الكبر وهواؤها اصحّ وماؤها اعذب وهى
على الفرات و بناؤها كبناء البصرة ومصرها سعد بن ابي وقاص وهى خطط
لقبائل العرب الا انها خراج بخلاف البصرة لان ضياع الكوفة قديمة جاهلية
وضياع البصرة احياء موات فى الاسلام * والقادسية والحيرة والخورنق على
سيف البادية متا بلى المغرب ويحيط بها متا بلى المشرق النجيل والانهار والزروع
وهى والكوفة فى اقل من مرحلتين والحيرة مدينة جاهلية طيبة التربة مفترشة
البناء كبيرة وقد خفّ اهلها بعمارة الكوفة وبينها وبين الكوفة نحو فرسخ

وبالكوفة قبر امير المؤمنين على بن ابي طالب عم فيقال انه بموضع يلي زاوية
جامعها أُخفي من اجل بنى امية وفي هذا الموضع دكان علف وبزعم اكثر
ولده انه بالموضع الذى ظهر قبره فيه على فرسخين من الكوفة وقد شهر ابو
الهيثم عبد الله بن حمدان هذا المكان وجعل عليه حصنا منيعا وابنى على
القبر قبة عظيمة مربعة الاركان من كل جانب لها باب وسترها بفاخر السور
وفرشها بشين الحُصُر السامان وقد دفن فى هذا المكان المذكور جثة اولاده
وسادات آل ابي طالب من خارج هذه القبة وجعلت الناحية وما دون
الحصار الكبير تريبا لآل ابي طالب والكوفة فى هذا الوقت واعمالها وسواها
مضاف الى ضمان بغداد ومرفوعة اعمالها الى دواوينها وحضرت ارتفاع السواد
سنة ٣٥٨ وقد ضمنه ابو الفضل الشيرازى وسائر طاسيج بغداد دون زيادة
الصنجة وحق بيت المال فكان ثلاثين الف الف درهم * والقادسية مدينة على
شفير البادية وهى من المدن صغيرة ذات نخيل ومياه وندوع ويزرع فيها
الرطاب الكثيرة ويتخذ منها القث علفا لجمال الحاج وغيرها وليس للعراق
بعدها من ناحية البادية وجزيرة العرب ماء يجرى ولا شجر

واما بغداد فمدينة محدثة فى الاسلام لم تكن فابتنها المنصور فى الجانب
الغربى من دجلة وجعل حوالها قطائع لحشه ومواليه واتباعه كقطيعة الربيع
والحرثية وغيرها ثم عمرت وتزايدت فلما ملكها المهدي جعل معسكره فى
الجانب الشرقى فسعى عسكر المهدي وتزايدت بالناس والبنان وكثرت عمارتهم

وانتقل اسم الخلافة الى الجانب الشرقى ودار من بيده الملكة اسفل من هذا الجانب
 بالحريم وليس متا وراء دار السلطان ببيان للعامة متصل وتفتش قصور
 السلطان وبساتينها من بغداد الى نهر بين فرسخين على جدار واحد حتى يتصل
 نهر عيسى الى شط دجلة ويتصل البنيان بدار خلافتهم مرتفعا على دجلة الى
 الثناسية نحو خمسة اميال وتحاذى الثناسية فى الجانب الغربى الحربية فينتد
 نازلا على دجلة البنيان الى آخر الكرخ ويسى الشرقى جانب باب الطاق
 ويسى جانب الرصافة ويسى عسكر المهدي لانه كان عسكرا بجذاء مدينة ابي
 جعفر المنصور ويسى الجانب الغربى جانب الكرخ وبها مساجد للجمعة
 وصلاتها خاصة فى اربعة مواضع فنما فى الجانب الغربى الجامع بمدينة
 المنصور وفى الرصافة جامع اهل باب الطاق وفى دار الخلافة ايضا جامع
 بحضره الخاصة والعامة ومسجد برانا فى الجانب الغربى واصله اتم مشهد امير
 المؤمنين على عم وتتصل عبارة الجانب الشرقى اسفل من دار الخلافة بكلواذى
 وهى ايضا مدينة قصدة فيها مسجد جامع ولوعد فى جلة بغداد لحاز لان
 كثيرا من اهلها يصلون فيه وبين الجانبين على دجلة جسران مربوطان بالسفن
 لصور المجازين وقد تبين النقصان عليها وبها وهلك اكثر محالها وذلك اتم
 كان من باب خراسان عبارة الى ان يبلغ الجسر ويمتد الى باب الياسرية من
 الجانب الغربى وعرضها فقد اختل ايضا وهو من الجانبين ايضا نحو خمسة
 اميال فاختل ذلك وهلك ونقص منه الكثير واعمر بقعة بها اليوم الكرخ

وجانبه لاق اهل اليا سرتة و مساكن معظم التجار هناك فاما الاشجار و الانهار
 التي في الجانب الشرقى و دار الخلافة فاتهما من ماء النهر و ان تاملوا و ليس
 يرتفع اليها من دجلة الا شيء يسير يقصر عن العبارة و اما الجانب الغربى فانه
 يشق اليه من الفرات نهر عيسى من قرب الانبار تحت قنطرة ديمتا و تحلب من
 هذا النهر صابات تجتمع فتهير نهر يسمى الصراة يفضى ايضا الى بغداد و عليه
 عمارات كثيرة للجانب الغربى و ينجم منه انهار كثيرة لعمارات الناحية و يقع
 ما بينى من ماء الصراة الصغيرة و الكبيرة فيها مجاور نهر عيسى من بغداد الى
 دجلة فى جوف مدينة بغداد و عليه كثير من مساكنهم و دورهم و بساتينهم فاما
 نهر عيسى فان السفن تجرى فيه من الفرات الى ان تفج فى دجلة و الصراة فيها
 حواجز تمنع من جهرى السفن بسكور و دوالٍ فيها فتتمى السفن فيها الى قنطرتها
 ثم تُحوّل ما فيها و تُجاوز به ذلك الحاجز الى سفن غيرها * و بين بغداد
 و الكوفة سواد مشبك غير منتهى تخترق اليه انهار من الفرات فاولها متا بلى
 بغداد نهر صرصر و عليه مدينة صرصر تجرى فيه السفن و عليه جسر من المراكب
 يعبر عليه و مدينة صرصر عامرة بالخيل و الزروع و سائر الثمار صغيرة من بغداد
 على ثلاثة فراسخ ثم ينتهى على فرسخين الى نهر الملك و هو كبير اضعاف نهر
 صرصر فى مائه و غزره و عليه جسر من سفن يعبر عليه و نهر الملك محبة اكبر
 من صرصر عامرة باهلها اكثر فخلا و زروعها و ثمره و شجرة منها ثم ينتهى الى
 قصر ابن هبيرة و ليس بين بغداد و الكوفة مدينة اكبر منها و هى بصرى نهر

الفرات الذي هو العبود ويطلع اليها هناك عن يمين وشمال انهار متفرقة ليست
بكبائر الا انها تعتمهم بحاجتهم وهي اعمر نواحي السواد ثم ينتهي الى نهر سوري
وسوري مدينة مقتصدة ونهر كثير الماء وليس للفرات شعبة اكبر منه وينتهي
الى سائر سواد الكوفة ويقع الفاضل منه في بطائح الكوفة وسوري هذه من
بين تلك النواحي اكثرها كروما * وكربلاء من قربى الفرات فيها يحاذى
قصر ابن هبيرة وبها قبر الحسين بن علي عم له مشهد عظيم وخطب في
اوقات من السنة بزيارته وقصده جسيم * ومدينة سرمن رأى في وقتنا هذا
مغللة قد تجتمع اهل كل ناحية منها الى مكان صار لهم به مسجد جامع وحاكم
وناظر في امورهم وصاحب معونة يصرفهم في ذلك التولى للناحية وكانت سر
من رأى مدينة طولها سبعة فراسخ على شرقي دجلة ومنها شرب اهلها وليس
في نواحيها ماء يجري الا انهار القاطول التي تنصب بالبعد منها الى سواد بغداد
فلما ما يحيط بها فبرية وعبارتها ومياها واشجارها في الجانب الغربي بجذاتها
متنة والمواضع التي ذكرتها بلاد ومدن قائمة بانفسها كدور العربايبى والكرخ
ودور الحرب وصينية سرمن رأى نفسها في وسطها ومن اول ذلك الى
آخره من الدور الخراب نحو مرحلة لا ينقطع مأوها ولا تنفى آثارها وهي
اسلامية ابتدأها المعتصم واستتم بناءها التوكل وهوؤها وثمارها اصح من ثمار
بغداد وهوؤها ولها نخيل كثيرة وكروم واسعة وغلات تحمل الى بغداد *
واما النهروان فمدينة يشقها نهر النهروان بنصفين في وسطها وهي صغيرة

عامرة من بغداد على اربعة فراسخ كثيرة الغلات و الخيرات و التخليل
 و الكروم و لا سبيلها السمسم و الحبوب و نهرها يفضى الى سواد بغداد اسفل من
 دار الخلافة الى الاسكاف و غيرها من المدن و القرى فاذا جرت النهران الى
 الدسكرة الى حد حلوان خفت المياه و التخليل و ان كان من الدسكرة الى حد
 حلوان كالبادية منقطعة العبارة منفردة المنازل و القرى حتى تفضى الى نهر
 تلمرا و حدود شهرزور الى تكريت * فاما المدائن فمدينة صغيرة جاهلية كسروية
 آثارها عظيمة و آياتها قاتمة و قد نُقل عامة ابنتها الى بغداد و هى من بغداد
 على مرحلة و كانت مسكن الاكاسرة و بها ايوان كسرى المشهور ذكره بمحدث سطح
 و غيره الى يومنا هذا و هو ايوان معقود عظيم جسيم من آجر و جص و ليس
 للاكاسرة بنية كالاىوان * و يُنعت هذا الاقليم بارض بابل و كانت قيل بابل
 مدينة و هى الآن قرية صغيرة اقدم ابنية العراق عهدا استحدثها الملوك الكنعانيون
 و سكنوها و من كان بعدهم و كانت دار مقامهم و لهذا آثار الابنية تخرج انها كانت
 فى قدم الزمان مصرا عظيما و يروى آخرون ان الضحّاك اّول من بناها و سكنها
 التابعة و دخلها ابراهيم عم * و كُوناراتا مدينة كانت اكبر من بابل و يقال ان
 ابراهيم الخليل بها طُرح فى النار و كُونَى بلدان و ناحيتان تعرف احداها بكُونَى
 الطريق و الاخرى بكُوناراتا و بها تلال عظيمة من الرماد و يزعمون انها نار
 النورود بن كنعان التى طرح فيها ابراهيم الخليل عم * و الجامعان منى صغير
 حوالها رستاق عامر خصب جدا يجاوز نواحي المداين * و المدائن منى شرقى

دجلة ومن بغداد على مرحلة ويقال انه كان فى ايام ذى القرنين قد عُقد بها
 على دجلة جسر من آجر وليس لذلك اثر فى هذا الزمان وقد حُكيت هذه
 الحكاية عن تكريت وانه كان على دجلة بها عُقد جسر من آجر يعبر عليه
 وادركتُ اثرا من ذلك يشهد له فى سنى ثيف وعشرين وثلاث مائة * فاما
 عكبراء والبردان والتعابية ودير العاقول وجبل وجرجرايا وقم الصلح ونهر
 سابس وسائر ما ذكرته على شط دجلة من المدن فهى متغاربة فى الكبر وليس
 بها مدينة كبيرة وهى مشتبكة العمارة ولكل مدينة من ذلك كورة * واما حلوان
 فليس بالعراق بعد البصرة والكوفة واسط اعمر منها واكبر واخصب واشهر
 وجل ثمارها التين وهى بقرب الجبل وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها
 وربما سقط بها الثلج فاما اعلى جبلها فالثلج يسقط به دائما * والدسكرة بها
 نخيل وزنوع عامرة وخارجها حصن من طين داخله فارغ وهى مزرعة
 يقال ان الملك كان يقيم به فى بعض فصول السنة فستيت دسكرة الملك لذلك
 وقد قدمت القول بالتقويس الذى فى حد العراق من نحو تكريت الى
 ان يجاوز مشرقا عن دجلة الى قرب العلت بالطول على مثال القوس الى
 الدسكرة ثم يطوف على مثال القوس الى عهل واسط من حد العراق الى حد
 الجبل فانه قليل العمارة واتما العمارة فيه متا يحاذى سر من رأى اميالا يسيرة
 والباقي بادية * ولم ابالغ فى وصف العراق لاكثر الناس فيها ووصفهم
 المستفيض لها واشتهار عامة ما نذكر منها وهذه صفة جامعة لها اذ قصدى

فيها وفي غيرها اثبات هياتها في الصورة و موضع بعضها من بعض * واما
ارتفاعها فيخرج عنه ارتفاع البصرة واسط في وقتنا هذا وحضرت عقد ضمانها
من حد تكريت الى حد واسط بجميع طاسيجها و اعمال الكوفة المضمومة اليها
من جميع وجوهها و اسبابها على ابي فضل الشيرازي في سنة ٢٥٨ وكان دون
زيادة الصنجة وحق بيت المال ثلاثين الف الف درهم وقد تقدم ارتفاع البصرة
واسط عند ذكرهما و اتهمنا تَصْنَتَا معًا باثنى عشر الف الف درهم في هذه
السنة المذكورة

من كتاب مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ

للشيخ العلامة شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي

ذكر مدينة بغداد

بَغْدَادُ أُمُّ الدُّنْيَا وَسَيِّدَةُ الْبِلَادِ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَصْلُ بَغْدَادَ لِلْأَعَاجِمِ
وَالْعَرَبُ تَجْتَلِفُ فِي لَفْظِهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ أَصْلُهَا مِنْ كَلَامِهِمْ وَلَا اشْتِقَاقُهَا مِنْ لُغَاتِهِمْ
قَالَ بَعْضُ الْأَعَاجِمِ تَفْسِيرُهُ بَسْتَانُ رَجُلٍ فَبَاغَ بَسْتَانُ وَدَادَ اسْمُ رَجُلٍ وَبَعْضُهُمْ
يَقُولُ بَغْ اسْمٌ لِلصَّنَمِ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى كِسْرَى خَصَتِي مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَقْطَعَهُ
أَتَابَهَا وَكَانَ الْخَصَتَى مِنْ عُبَادِ الْأَصْنَامِ بَيْلِدُهُ فَقَالَ بَغْ دَادَ أَيُّ الصَّنَمِ أَعْطَانِي
وَقِيلَ بَغْ هُوَ الْبَسْتَانُ وَدَادَ أَعْطَى وَكَانَ كِسْرَى قَدْ وَهَبَ لِهَذَا الْخَصَتَى هَذَا
الْبَسْتَانَ فَقَالَ بَغْ دَادَ فَسَمَّيْتُ بِهِ وَقَالَ حَنْزَلَةُ بْنُ الْحَسَنِ بَغْدَادَ اسْمٌ فَارِسِيٌّ
مُعَرَّبٌ عَنْ بَاغَ دَاوَوِيَّةَ لِأَنَّ بَعْضَ رُقْعَةِ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ كَانَ بَاغًا لِرَجُلٍ مِنَ الْفُرسِ
اسْمُهُ دَاوَوِيَّةٌ وَبَعْضُهَا أَمْرٌ مَدِينَةٍ دَارِسَةُ كَانَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفُرسِ اخْتَطَبَهَا فَأَهْتَلَّ
فَقَالُوا مَا الَّذِي بِأَمْرِ الْمَلِكِ أَنْ تَسْمِيَ بِهِ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فَقَالَ هَلِيدُهُ وَرَوَى أَيُّ خَلَّوْهَا
بِسَلَامٍ فَحَكَّى ذَلِكَ لِلْمَنْصُورِ فَقَالَ سَمَّيْتُهَا مَدِينَةَ السَّلَامِ * وَفِي بَغْدَادِ سَبْعُ لُغَاتٍ

بغداد و بغداد و يأبى اهل البصرة و لا يُجيزون بغداد في آخره الذال المحجة
و قالوا لانه ليس في كلام العرب كلمة فيها دال بعدها ذال قال ابو القاسم عبد
الرحمن بن اسحاق فقلت لابي اسحاق ابراهيم بن السرى فما تقول في قولهم
خُرْدَاذ فقال هو فارسى ليس من كلام العرب قلت انا وهذا حجة من قال بغداد
فانه ليس من كلام العرب و اجاز الكسائى بغداد على الاصل و حكى ايضا
مغداد و مغداد و مغدان و حكى الحارزى بغداد بدالين مهملتين وهى
اللغات كلها تذكر و تؤنث و تسمى مدينة السلام ايضا * فاما الزوراء فمدينة
النصور خاصة و سُميت مدينة السلام لان دجلة يقال لها وادى السلام و قال
موسى بن عبد الحميد النسائى كنت جالسا عند عبد العزيز بن ابى رواد فاته
رجل فقال له من اين انت فقال له من بغداد فقال لا تقل بغداد فان بغ
صم و داد اعطى و لكن قل مدينة السلام فان الله هو السلام و المدن كلها له *
وقيل ان بغداد كانت قبل سوقا يقصدها تجار اهل الصين بتجاراتهم فيريجون
الريح الواسع و كان اسم ملك الصين بغ فكانوا اذا انصرفوا الى بلادهم قالوا
بغ داد اى ان هذا الريح الذى ريحناه من عطية الملك * و قيل اتما سُميت
مدينة السلام لان السلام هو الله فارادوا مدينة الله و قال احد بن
حنبل بغداد من الصراة الى باب التين و هو مشهد موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن الامام
على بن ابى طالب ثم زيد فيها حتى بلغت كلواذى و النخمر و قطر بل *

قال اهل السير ولما اهلك الله مهران بارض الحيرة ومن كان معه من العجم
استكن المسلمون من الغارة على السواد وانتفضت مسالحُ القرس وتشتت امرهم
واجترأ المسلمون عليهم وشتوا الغارات ما بين سورا وكسكر والصراة والفلايج
والاستانات قال اهل الحيرة للمثنى ان بالقرب منا قرية تقوم فيها سوق عظيمة
فى كل شهر مرة فيأتيها تجار فارس والاهواز وسائر البلاد يقال لها بغداد
وكذا كانت اذذاك فاخذ المثنى على البر حتى اتى الانبار فتحصن فيها اهلها
منه فارسل الى سفروخ مرزبانها ليسيروا اليه فيكله بها يريد وجعل له الامان
فعبى المرزبان اليه فخلا به المثنى وقال له اريد ان اغير على سوق بغداد واريد
ان تبعث معى ادلاء فيدلونى الطريق وتعقد لى الجسر لاعبر عليه الفرات ففعل
المرزبان ذلك وقد كان قطع الجسر قبل ذلك لثلاثا تعبى العرب عليه فعبى المثنى
مع اصحابه وبعث معه المرزبان الادلاء فسار حتى وافى السوق ضخوة فهرب
الناس وتركوا اموالهم فاخذ المسلمون من الذهب والفضة وسائر الامتعة ما
قدروا على حمله ثم رجع الى الانبار ووافى معسكره غانما موفورا وذلك فى
سنة ١٣ للهجرة فهذا خبر بغداد قبل ان يمصرها المنصور لم يبلغنى غير ذلك
فصل فى بدء عبارة بغداد * كان اول من مصرها وجعلها مدينة المنصور
بالله ابو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد
الطلب ثانى الخلفاء وانتقل اليها من الهاشمية وهى مدينة كان قد اخنطها
اخوه ابو العباس السفاح قرب الكوفة وشرع فى عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها

سنة ١٤٩ وكان سبب عمارتها ان اهل الكوفة كانوا يفسدون جنده فبلغه ذلك من فعلهم فانتقل عنهم يرتاد موضعا * وقال ابن عتياش بعث المنصور روادا وهو بالهاشمية يرتادوا له موضعا بينى فيه مدينة ويكون الموضع واسطا رافقا بالعامة والجند فُعت له موضع قريب من بارما و ذكر له غذاؤه و طيب هوائه فخرج اليه بنفسه حتى نظر اليه وبات فيه فرأى موضعا طيبا فقال لجماعة منهم سليمان بن مجالد و ابو اتوب المورياني و عبد الملك بن حميد الكاتب ما رأيكم فى هذا الموضع قالوا طيب موافق فقال صدقم ولكن لا مرفق فيه للرعية و قد مررت فى طريقى بموضع تُجَلَّب اليه الميرة و الامتعة فى البر و البحر و انا راجع اليه وباتت فيه فان اجتمع لى ما اريد من طيب الليل فهو موافق لما اريده لى وللناس قال فاتى موضع بغداد و عبر موضع قصر السلام ثم صلى العصر و ذلك فى صيف و حر شديد و كان فى ذلك الموضع بيعة فبات اطيب بيت و اقام يومه فلم ير الا خيرا فقال هذا موضع صالح للبناء فان المادّة تأتيه من الفرات و دجلة و جماعة الانهار و لا يحمل الجند و الرعية الا مثله فخط البناء و قدر المدينة و وضع اول لبنة بيده فقال بسم الله و الحمد لله و الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله * و ذكر سليمان بن مختار ان المنصور استشار دهقان بغداد و كانت قرية فى المرتبة المعروفة بابى العباس الفضل بن سليمان الطوسى و ما زالت داره قائمة على بنائها الى ان خرب كثير مما يجاورها فى البناء فقال الذى اراه يا امير

المؤمنين ان تنزل في نفس بغداد فانك تصير بين اربعة طساسيج طسوجان
 في الجانب الغربي وطسوجان في الجانب الشرقي فاللذان في الغربي قطرتل
 وبادوريا واللذان في الشرقي نهر بوق وكلواذي فان تأخر عبارة طسوج منها
 كان الآخر عامرا و انت يا امير المؤمنين على الصراة ودجلة تحيئك بالميرة من
 القرب وفي الفرات من الشام والحزيرة ومصر وتلك البلدان وتحمّل اليك
 طرائف الهند والسند والصين والبصرة واسط في دجلة وتحيئك بميرة
 ارمينية واذربيجان وما يتصل بها في تآمرا وتحيئك بميرة الموصل وديار بكر
 وريقة و انت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر او قنطرة فاذا
 قطعت الجسر والقنطرة لم يصل اليك عدوك و انت قريب من البر والبحر
 والجبل فاعجب المنصور هذا القول وشرع في البناء ووجه المنصور في حشر
 الصنائع والقلة من الشام والموصل والجبل والكوفة واسط فاحضروا و امر
 باختيار قوم من اهل الفضل والعدالة والفقه والامانة والعرفة بالهندسة فجمعهم
 وتقدم اليهم ان يشرفوا على البناء وكان متن حضر الحاج بن ارطاة و ابو
 خيفة الامام وكان اول العمل في سنة ١٤٥ و امر ان يجعل عرض السور من
 اسفله خمسين ذراعا و من اعلاه عشرين ذراعا و ان يجعل في البناء جُرْز
 القصب مكان الخشب قلنا بلغ السور مقدار قامة اتصل به خروج محمد بن عبد
 الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب فقطع البناء حتى فرغ من
 امره و امر اخيه ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن * وعن علي بن يقطين

قال كنت في عسكر ابي جعفر المنصور حين سار الى الصراة يلتمس موضعا
لبناء مدينة قال فترزل الدير الذي على الصراة في العتيقة فبا زال على دابته
ذاهبا جائيا منفردا عن الناس يفكر قال وكان في الدير راهب عالم فقال
لى لم يذهب الملك ويجيء قلت انه يريد ان يبنى مدينة قال فبا اسبه قلت عبد
الله بن محمد قال ابو من قلت ابو جعفر قال هل يلقب بشيء قلت المنصور
قال ليس هذا الذى بينها قلت ولم قال لاتا قد وجدنا فى كتاب عندنا توارثه
قرنا عن قرن ان الذى يبنى هذا المكان رجل يقال له مقلاص قال فركبت من
وقتي حتى دخلت على المنصور ودنوت منه فقال لى ما وراءك قلت خير اليه
الى امير المؤمنين و اريحه من هذا العناء فقال قل قلت امير المؤمنين يعلم ان
هولاء معهم علم وقد اخبرنى راهب هذا الدير بكذا وكذا فلما ذكرت له مقلاص
ضحك واستبشر ونزل عن دابته فجدد واخذ سوطه و اقبل يذرعه به فقلت فى
نفسى لحقه اللجاج ثم دعا المهندسين من وقته وامرهم بخط الرماد فقلت اظنك
يا امير المؤمنين اردت معاندة الراهب وتكذيبه فقال لا والله ولكنتى كنت
ملقبا بمقلاص وما ظننت ان احدا عرف ذلك غيرى و ذاك اتنا كنا بناحية
الشراة فى زمان بنى امية على الحال التى تعلم فكنت انا ومن كان فى مقدار
ستى من عمومى واخوتى نتداعى وتعاشر فبلغت النبوة الى يوما من الايام
وما املك درهما واحدا فلم ازل افكر واعمل الحيلة الى ان اصبت غزلا
لدابة كانت لهم فسرقته ثم وجهته به فيبيع لى واشترى لى بثمنه ما احتجت اليه

وجئت الى الداية وقلت لها افعلنى كذا واصنعى كذا قالت من اين لك ما ارى
 قلت اقترضت دراهم من بعض اهلى ففعلت ما امرتها به فلما فرغنا من الاكل
 وجلسنا للحديث طلبت الداية الغزل فلم تجده فعلت انى صاحبه وكان فى
 تلك الناحية لص يقال له مقلاص مشهور بالسرقه فجاءت الى باب البيت الذى
 كنا فيه فدعتنى فلم اخرج اليها لعلنى انها وقفت على ما صنعت فلما الحت
 وانا لا اخرج قالت اخرج يا مقلاص الناس يتحدثون من مقلاصهم وانا
 مقلاصى معى فى البيت فمزح معى اخوتى وعبومنى بهذا اللقب ساعة ثم لم
 اسبح به الا منك الساعة فعلت ان امر هذه المدينة يتم على يدى لصحة ما
 وقفت عليه * ثم وضع اساس المدينة مدورا وجعل قصره فى وسطها وجعل
 لها اربعة ابواب واحكم سورها وفصلها فكان القاصد اليها من الشرق يدخل
 من باب خراسان والقاصد من الحجاز يدخل من باب الكوفة والقاصد من
 المغرب يدخل من باب الشام والقاصد من فارس والاهواز واسط والبصرة
 واليمامة والبحرين يدخل من باب البصرة * قالوا فانفق المنصور على عبارة
 بغداد ثمانية عشر الف دينار وقال الخطيب فى رواية انه انفق على مدينته
 وجامعها وقصر الذهب فيها والابواب والاسواق الى ان فرغ من بنائها اربعة
 الاف الف وثمانمائة وثلاثة وثمانين الف درهم وذلك ان الاستاذ من الصناع
 كان يعمل فى كل يوم بغيراط الى خمس حبات والروزجارى بمحبتين الى
 ثلاث حبات وكان الكبش بدرهم والحبل باربعة دنانير والتمر ستون رطلا

بدرهم قال الفضل بن دكين كان ينادى على لحم البقر فى جَبَانَة كِنْدَة تسعون
 رطلا بدرهم و لحم الغنم ستون رطلا بدرهم و العسل عشرة ارطال بدرهم قال
 وكان بين كل باب من ابواب المدينة و الباب الآخر ميل و فى كل ساف من
 اسواف البناء مائة الف لبنه و اثنان و ستون الف لبنه من اللبن الجعفرى *
 و عن ابن السروى قال هدمنا من السور الذى بلى باب الحول قطعة فوجدنا
 فيها لبنه مكتوب عليها بهجرة وزنها مائة و سبعة عشر رطلا فوزنتها فوجدناها
 كذلك * وكان النصور كما ذكرنا بنى مدينته مدورة و جعل داره و جامعها
 فى وسطها و بنى القبة الخضراء فوق ايوان و كان علوها ثمانين ذراعا و على
 رأس القبة صنم على صورة فارس فى يده رمح و كان السلطان اذا رأى ان
 ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات و مدّ الرمح نحوها علم ان بعض الخوارج
 يظهر من تلك الجهة فلا يطول عليه الوقت حتى ترد عليه الاخبار بان خارجيا
 قد هجم من تلك الناحية * قلت انا هكذا ذكر الخطيب و هو من التخييل
 و الكذب الفاحش و اتها يحكى بمثل هذا عن سحرة مصر و طلسمات بليناس
 التى اوهم الاغيار صحتها تطاول الازمان و التخيل ان المتقدمين ما كانوا بنى آدم
 فاما الملة الاسلاميّة فاتها تيجل عن هذه الخرافات فان من المعلوم ان الحيوان
 الناطق المكلف الصانع لهذا التمثال لا يعمل شيئا مما ينسب الى هذا الجهاد
 و لو كان نبيا مرسلا و ايضا لو كان كلها توجهت الى جهة خرج منها خارجي
 لوجب ان لا يزال خارجي يخرج فى كل وقت لاتها لا بد ان توجه الى وجهه من

الوجه و الله اعلم * قال و سقط رأس هذه القبة سنة ٣٢٩ يوم مطر عظيم
ورعد هائل وكانت هذه القبة تاج البلد و علم بغداد و مأثرة من مآثر بني
العباس و كان بين بنائها و سقوطها مائة و نيف و ثمانون سنة * و نقل المنصور ابوابها
من واسط و هى ابواب الحجاج و كان الحجاج اخذها من مدينة بازاء واسط تعرف
بزندورد يزعمون انها من بناء سليمان بن داود عم و اقام على باب خراسان
بابا جى به من الشام من عمل الفراعنة و على باب الكوفة بابا جى به من
الكوفة من عمل خالد القسرى و عمل هو بابا لباب الشام و هو اضعفها و كان
لا يدخل احد من عمومة المنصور و لا غيرهم من شىء من الابواب الا راجلا
الداود بن على عته فانه كان متفرسا و كان يحمل فى محفة و كذلك محمد
الهدى ابنه * وكانت تكنس الرحاب فى كل يوم و يحمل التراب الى خارج
فقال له عته عبد الصمد يا امير المؤمنين انا شيخ كبير فلو اذنت لى ان انزل
داخل الابواب فلم يأذن له فقال يا امير المؤمنين عدنى بعض
بغال الروايا التى تصل الى الرحاب فقال يا ربيع بغال الروايا
تصل الى رحابى تتخذ الساعة قتي بالساج من باب خراسان حتى تصل الى
قصرى ففعل و مد المنصور قنائة من نهر دجيل الآخذ من دجلة و قنائة من نهر
كرنهايا الآخذ من الفرات و جرهما الى مدينته فى عقود وثيقة من اسفلها
محكمة بالصاروج و الأجر من اعلاها فكانت كل قنائة منها تدخل المدينة و تنفذ
فى الشوارع و الدروب و الاباض تجري صيفا و شتاء لا ينقطع ماؤها فى شىء

من الاوقات * ثم اقطع المنصور اصحابه القطائع فعمروها وسيتت باسماهم و
قد ذكرت من ذلك ما بلغنى فى مواضعه حسب ما قضى به ترتيب الحروف
وقد صُنف فى بغداد وسعتها وعظم رقعتها وسعة بقعتها وذكر ابو بكر
الخطيب فى صدر كتابه من ذلك ما فيه كفاية لطالبه فلنذكر الآن

ما ورد فى مدح بغداد * ومن عجب ذلك ما ذكره ابو سهل ابن
نُوحْت قال امرنى المنصور لما اراد بناء بغداد باخذ الطالع ففعلت فاذا الطالع
فى الشمس وهى فى القوس فحجرت به تدلّ النجوم عليه من طول بقائها وكثرة
عبارتها وفقر الناس الى ما فيها ثم قلت واخبرك خلة اخرى اسرك بها يا امير
المؤمنين قال وما هى قلت نجد فى ادلة النجوم انه لا يموت بها خليفة ابدا حتف
انفه قال فتبسم وقال الحمد لله على ذلك هذا من فضل الله يؤتيه من يشاء و
الله ذو الفضل العظيم ولذلك يقول عبارة بن عقيل بن بلال بن جرير
ابن الحطّفى

أعَينَت فى طُول من الارض او عرض * كبغداد من دار بها مسكنُ الحَفْضِ
صفا العيش فى بغداد واخضر عودُه * وعيشُ سواها غير خَفْضٍ ولا غُضْ
تطول بها الاعمارُ انْ غِذاءُها * مَرِيءٌ وبعض الارضِ أَمَرٌ من بعضِ
قضى ربّها ان لا يموت خليفةُ * بها اثم ما شاء فى خَلْقِه يقضى
تنام بها عينُ الغريب ولا تَرى * غريبا بارض الشام يطعم فى الغُضْ

فان جُزِيَتْ بغداد منهم بقرضها * فيها اسلفت الآ الجليل من القرض
وان رُمِيَتْ بالهجر منهم وبالقلَى * فيها اصيحت اهلاً لهجر ولا بُغْض
وكان من اعجب العجب ان النصور مات وهو حاج والمهدي ابنه خرج الى
نواحي الجبل فمات بباسبذان بوضع يقال له الرَذّ والهادى ابنه مات بعيساباذ
قرية او محلة بالمجانِب الشرقي من بغداد والرشيد مات بطوس والامين أخذ
في شاربته وقتل بالمجانِب الشرقي والمأمون مات بالبَذَنْدُون من نواحي المصيصة
بالشام والعقصر والوائق والتوكل والمتصر وباقي الخلفاء ماتوا بسامرا ثم انتقل
الخلفاء الى التاج من شرقي بغداد كما ذكرناه في التاج وتعطلت مدينة النصور
منهم * ومن مدح بغداد قال بعض الفضلاء بغداد جنة الارض ومدينة
السلام وقبة الاسلام وجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة
وجمع المحاسن والطيبات ومعدن الطرائف واللطائف وبها ارباب الغايات
في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع * وكان ابو اسحاق الزجاج يقول
بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية وكان ابو الفرج البيهقي يقول هي مدينة
السلام بل مدينة الاسلام فان الدولة النبوية والخلافة الاسلامية بها عثمتا وفتختا
وضربتا بعروقهما وسقتا بفروعهما وان هواءها اغذى من كل هواء وماؤها
اعذب من كل ماء وان نسجها ارق من كل نسيم وهي من الاقليم الاعتدالي
بسرلة المركز من الدائرة ولم تزل بغداد موطن الاكاسرة في سالف الزمان و
متزل الخلفاء في دولة الاسلام * وكان ابن العميد اذا طرا عليه احد من

متجلى العلوم والآداب و اراد امتحان عقله سأله عن بغداد فان فطن بمخاطبتها
وتنبه على محاسنها و اثنى عليها جعل ذلك مقدمة فضله و عنوان عقله ثم سأله
عن المجاحظ فان وجد اثرا لمطالعة كتبه و الاقتباس من نوره و الاعتراف من
بحره و بعض القيام بهائله قضى له بانه غرة شاذخة في اهل العلم والآداب
و ان وجدته ذاتا لبغداد غفلا عما يجب ان يكون موسوما به من الانتساب الى
المعارف التي يختص بها المجاحظ لم ينفعه بعد ذلك شيء من المحاسن ولا رجع
الصاحب عن بغداد سأله ابن العميد عنها فقال بغداد في البلاد كالاستاد في
العباد فجعلها مثلا في الغاية في الفضل و قال ابن زريق الكاتب الكوفي
سافرت أبغى لبغداد و ساكنها * مثلا قد اخترت شيئا دونه اليأس
هيات بغداد الدنيا باجمعها * عندى وسكان بغداد هم الناس
و قال آخر

بغداد يا دار الملوك و مجتنى * صنوف المتى يا مستقر المنابر
ويا جنة الدنيا و يا مجتنى الغنى * و منبسط الآمال عند المتاجر

و قال ابو يعلى محمد ابن الهبارية سمعت الشيخ الزاهد ابا اسحاق ابراهيم بن
على بن يوسف القيروزي ابا ذى يقول من دخل بغداد وهو ذو عقل صحيح و
طبع معتدل مات بها او بمجرتها و قال عمار بن عقيل بن بلال بن جرير
ما مثل بغداد في الدنيا ولا الدين * على قلبها في كل ما حين
ما بين قطر بل فالكرخ نرجسة * تئدى و منبت خيرى و نسرير

نُجِّيًا النُّفُوسُ بِرَبَّاهَا إِذَا نَفَحَتْ * وَخَرَّشَتْ بَيْنَ أَوْدَاقِ الرِّيحِ
 سَقِيًّا لِّلْكَافُورِ الشَّاهِقَاتِ وَمَا * تُخْفِي مِنَ الْبَقْرِ الْإِنْسِيَةِ الْعَيْنِ
 تَسْنَنُ دَجَلَةً فَمَا بَيْنَهَا فَتْرَى * دُهِمَ السَّفِينِ تَعَالَى كَالْبَرَّادِينَ
 مَنَاطِرُ ذَاتُ أَبْوَابٍ مُّفْتَحَةٍ * انْفِصَالُ بَرْخَارِيفٍ وَتَرْيِينِ
 فِيهَا الْقُصُورُ الَّتِي تَهْوِي بِأَجْحَمَةٍ * بِالزَّائِرِينَ إِلَى الْقَوْمِ الْمَزُورِينَ
 مِنْ كُلِّ حَرَّاقَةٍ تَعْلُو فَقَارَتُهَا * قَصْرٌ مِنَ السَّاجِّ عَالٍ ذَوِ اسَاطِينِ

وقد عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الى بغداد فرأى
 كثرة الناس بها فقال ما مررت بطريق من طرق هذه المدينة الا ظننت ان الناس
 قد نودى فيهم ووجد على بعض الاميال بطريق مكة مكتوبا

ايا بغداد يا آسفى عليك * متى يُقضى الرجوع لنا اليك
 قنعنا سالكين بكل خير * وبنعم عيشنا في جانبك

ووجد على حائط بمجزيرة قبرص مكتوبا

فهل نحو بغداد مزارٌ فيلتقى * مشوقٌ ويحظى بالزيارة زائرٌ
 الى الله أشكو لا الى الناس انه * على كسف ما ألقى من الهم قادرٌ

وكان القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي قد بنا به البقاع
 ببغداد فرحل الى مصر فخرج البغداديون يودعونه وجعلوا يتوجعون لفراقه
 فقال والله لو وجدت عندكم في كل يوم مداما من الباقي ما فارقتكم
 ثم قال

سَلَامٌ عَلَى بَغْدَادٍ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ * وَحَقٌّ لَهَا مِنْهُ السَّلَامُ الْمَضَاعِفُ
 فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُهَا عَنْ قَلْبِي لَهَا * وَاتَى بِشَطْطِي جَانِبَيْهَا لِعَارِفُ
 وَلَكِنَّهَا ضَاقَتْ عَلَى بُرْحَمِهَا * وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا رَاقٍ فِيهَا تَسَاعِفُ
 وَكَانَتْ كَحِلٍّ كُنْتُ أَهْوَى دُنُوهُ * وَاخْلَاقُهُ تَنَاسَى بِهِ وَتَخَالَفُ

وَلَا حِجَّ الرَّشِيدِ وَبَلَغَ زُرُودَ الثَّفَتِ إِلَى نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ وَقَالَ

أَقُولُ وَقَدْ جُزْنَا زُرُودَ عَشْبَةٍ * وَكَادَتْ مَطَايِنَا تَجُوزُ بِنَا نَجْدًا
 عَلَى أَهْلِ بَغْدَادِ السَّلَامُ فَاتَنِي * أَزِيدُ بَسِيرِي عَنْ دِيَارِهِمْ بَعْدًا

وَقَالَ ابْنُ مَجَاهِدٍ الْقُرَيْ رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ لَهُ مَا فَعَلَ
 اللَّهُ بِكَ فَقَالَ دَعْنِي مَتَى فَعَلَ اللَّهُ بِي مِنْ أَقَامَ بِبَغْدَادٍ عَلَى السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَ
 مَاتَ نُفِلَ مِنْ جَنَّةٍ إِلَى جَنَّةٍ * وَعَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ عَنْهُ أَبَا يُونُسَ دَخَلْتُ بَغْدَادَ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ أَبَا يُونُسَ مَا رَأَيْتَ

الدُّنْيَا وَلَا النَّاسَ وَقَالَ طَاهِرُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ طَاهِرِ الْحَازَنِ

سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْغَادِيَاتِ مَحَلَّةً * بِبَغْدَادٍ بَيْنَ الْخُلْدِ وَالْكَرْخِ وَالْجَسْرِ
 هِيَ الْبَلَدَةُ الْحَسَنَاءُ خُصَّتْ لِأَهْلِهَا * بِأَشْيَاءَ لَمْ يَجْعَلْ مَذَكَّنَ فِي مِصْرَ
 هَوَاءٌ رَقِيقٌ فِي اعْتِدَالٍ وَصَحَّةٍ * وَمَاءٌ لَهُ طَعْمُ الدُّنَى مِنَ الْخَمْرِ
 وَدَجَلَتْهَا شَطَانٌ قَدْ نَظَّمُوا لَنَا * بَتَاجَ إِلَى تَاجٍ وَقَصْرَ إِلَى قَصْرِ
 تَرَاهَا كِبْسَكَ وَالْمِيَاهُ كَفَضَّةٍ * وَحَصْبًا وَهِيَ مِثْلُ الْبُيَاقِيتِ وَالْذُّدِّ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَاقِي قَوْلَ الشَّاعِرِ

دَخَلْنَا كَارِهِينَ لَهَا فَلَمَّا * أَلْفَنَاهَا خَرَجْنَا مُكْرَهِينَا
 فَقَالَ بُوشَكُ هَذَا إِنْ يَكُونُ فِي بَغْدَادِ قِيلَ وَانْشَدَ لِنَفْسِهِ فِي الْمَعْنَى وَضَمَّنَهُ الْبَيْتَ
 عَلَى بَغْدَادٍ مَعْدِنِ كُلِّ طَيْبٍ * وَمَعْنَى نَزْهَةِ الْمُتَنَزِّهِينَا
 سَلَامٌ كُلِّهَا جَرَحَتْ بِلَحْظٍ * عَيُونُ الْمُشْتَهِيَنِ الْمُشْتَهِينَا
 دَخَلْنَا كَارِهِينَ لَهَا فَلَمَّا * الْفَنَاهَا خَرَجْنَا مُكْرَهِينَا
 وَمَا حَبَّ الدِّيَارُ بِنَا وَلَكِنْ * أَمْرُ الْعَيْشِ فِرْقَةٌ مِنْ هَوِينَا
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ الْمَوْرَدِيُّ كَتَبَ إِلَى أَخِي مِنَ الْبَصْرَةِ وَأَنَا بِبَغْدَادٍ
 طَيْبُ الْهَوَاءِ بِبَغْدَادٍ يُشَوِّقُنِي * قَدِمَا إِلَيْهَا وَإِنْ عَاقَتْ مَعَاضِيرُ
 وَكَيْفَ صَبْرِي عَنْهَا بَعْدَ مَا جَعَلَتْ * طَيْبَ الْهَوَاءِ مِنْ مَمْدُودٍ وَمَقْصُورِ
 وَقَدْ عَمِدَ اللَّهُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْجَمَلِ فَلَمَّا ارَادَ الْخُرُوجَ قَالَ
 أَيْرَحُلُ أَلْفٍ وَيُقِيمُ أَلْفٌ * وَتَحْيَى لَوْعَةً وَيَبُوتُ قَصْفٌ
 عَلَى بَغْدَادِ دَارِ اللُّهُومَتِي * سَلَامٌ مَا سَجَا لِلْعَيْنِ طَرْفٌ
 وَمَا فَارَقْتُهَا لِقَائِي وَلَكِنْ * تَنَاوَلْنِي مِنَ الْحَدَثَانِ صَرْفٌ
 الْإِرَّوْجُ الْإِفْرَجُ قَرِيبٌ * الْإِجَارُ مِنَ الْحَدَثَانِ كَهْفٌ
 لَعَلَّ زَمَانَنَا سَيَعُودُ يَوْمًا * فَيَرْجِعُ أَلْفٌ وَيَسِرُّ أَلْفٌ
 فَلَمَّا بَلَغَ الْوَزِيرُ هَذَا الشَّعْرَ فَاعْفَاهُ وَقَالَ شَاعِرٌ يَتَشَوَّقُ بِبَغْدَادٍ
 وَلَمَّا تَجَاوَزْتُ الْبَدَائِنَ سَائِرًا * وَابْقَيْتُ يَا بَغْدَادُ أَتَى عَلَى بَعْدِ
 عَلِمْتُ بِأَنَّ اللَّهَ بِالْجُ أَمْرُهُ * وَإِنْ قَضَاءَ اللَّهِ يَنْقُذُ فِي الْعَبْدِ

وَقَلْتُ وَقَلْبِي فِيهِ مَا فِيهِ مِنْ جَوَى * وَدَمْعِي جَارِ كَالْجَمَانِ عَلَى خَدَيَّ
تَرَى اللَّهَ يَا بَغْدَادُ بِمَجْمَعِ بَيْنِنَا * فَالْتَقَى الَّذِي خَلَقْتُ فِيكَ عَلَى الْعَهْدِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ النِّيرْمَانِي

فِدَى لَكَ يَا بَغْدَادُ كُلَّ مَدِينَةٍ * مِنْ الْأَرْضِ حَتَّى خَطَّتِي وَدِيَارِيَا
فَقَدْ طَلَعْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا * وَسَيَّرْتُ خَيْلِي بَيْنَهَا وَرُكَايِيَا
فَلَمْ أَرْ فِيهَا مِثْلَ بَغْدَادٍ مَنْزِلًا * وَلَمْ أَرْ فِيهَا مِثْلَ دَجَلَةٍ وَادِيَا
وَلَا مِثْلَ أَهْلِهَا أَرْقَ شَائِلًا * وَاعْذَبَ الْفَاطَا وَأَحْلَى مَعَانِيَا
وَقَائِلَةً لَوْ كَانَ وَدَّكَ صَادِقًا * لِبَغْدَادٍ لَمْ تَرْحَلْ قَفَلْتُ جَوَايَا
يُقِيمُ الرِّجَالُ الْمُسْرُونَ بَارِضَهُمْ * وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الرَّمَايَا
فِي ذِمِّ بَغْدَادٍ قَدْ ذَكَرَهُ جِهَادَةُ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّلَاحِ وَالزُّهَادِ وَالْعُبَادِ وَ
وَرَدَتْ فِيهَا أَحَادِيثُ خَيْشَةٍ وَعَلَّتْهُمْ فِي الْكِرَاهِيَةِ مَا عَانِيَهُ بِهَا مِنَ الْعُجُودِ وَالظُّلْمِ
وَالْعُسْفِ وَكَانَ النَّاسُ وَقْتَ كِرَاهِيَتِهِمْ لِلْمَقَامِ بِبَغْدَادٍ غَيْرِ نَاسٍ زَمَانَنَا فَتَمَّا أَهْلُ
عَصْرِنَا فَاجْلَسُوا خِيَارَهُمْ فِي الْحَمْنِ وَأَعْطَاهُمْ فَلَسَا فَمَا يَبَالُونَ بَعْدَ تَحْصِيلِ الْحُطَامِ
إِنْ كَانَ الْمَقَامُ وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا كَافِيًا وَكَانَ
بَعْضُ الصَّالِحِينَ إِذَا ذُكِرَتْ عَنْدهُ بَغْدَادُ يَتَمَثَّلُ

قُلْ لِمَنْ أَظْهَرَ التَّنَسُّكَ فِي النَّاسِ * سَنَ وَامْسَى بَعْدَ فِي الزُّهَادِ
إِلْزَمَ الشَّغَرَ وَالتَّوَاضَعَ فِيهِ * لَيْسَ بِبَغْدَادٍ مِثْلُ مِثْلِ الْعُبَادِ
إِنْ بِبَغْدَادٍ لِلْمَمْلُوكِ مَحَلٌّ * وَمُنَاجٍ لِلْفَقَارَى الصَّبَادِ

ومن شائع الشعر في ذلك

بغدادُ ارضٌ لاهل المال طيبةٌ * وللمفالس دارُ الضنك والضيق
اصبحتُ فيها مُضاعاً بينَ اَظْهَرهم * كاتنى مُضْحَفٌ فى بيت زنديق

ويروى للطاهر بن الحسين قال

زعم الناس ان ليلى يا بغداد ليل يطيب فيه النسيم
ولعمري ما ذاك الا لان خا * لغها بالنهار منك السوم
وقليل الرخاء يتبع الشدة عند الانام خطبٌ عظيم

وكتب عبد الله بن المعتز الى صديق له يمدح سر من رأى ويصف خرابها
ويتم بغداد كتبت من بلدة قد انهض الله سكانها واقعد حيطانها فشاهد
البأس فيها ينطق وجبل الرجاء فيها يقصر فكان عمرانها يطوى وخرابها
ينشر وقد تمزقت باهلها الديار فما يجب فيها حق جوار فحالها تصف
للعيون الشكوى وتشير الى ذم الدنيا على اثها وان جفيت معشوقة السكى
وحسية الموى كوكبها يقظان وجوها عريان وحصباؤها جوهر ونسيمها
معطر وترابها اذفر وبومها غداة وليلها سحر وطعامها هنى وشرابها
مرى لا بكدتكم الوسخة السماء الومدة الماء والهواء جوها غبار وارضها
خبار وماؤها طين وترابها سرجين وحيطانها نزوز وتشرينها تتوز
فكم فى شمسها من محترق وفى ظلها من عريق ضيقة الديار وسبئة الجوار
اهلها ذئاب وكلامهم سباب وسائلهم محروم ومالهم مكتوم ولا يجوز

انفاقه ولا يَحِلَّ خاقه حشوشهم مسابيل وطرقهم مزابل وحيطانهم اخصاص
ويوتهم اقفاص ولكل مكروه آجل وللبقاع دُول والدهر يسير بالقيم
وينزع البؤس بالنعيم وله من قصيدة

كيف نومي وقد حلت ببغدا * د مقيا في ارضها لا اريمُ
ببلاد فيها الركابا عليهن اكاليل من بعوض تحومُ
حولها في الشتاء والصيف دُخا * ن كثيف و ماؤها محومُ
وتج دار الهلك التي تنفخ الهلك اذا ما جرى عليه النسيمُ
كيف قد اقرت وحاربها الدهر وعين الحياة فيها البومُ
نحن كتا سكانها فانقضى ذ * لك عتا و اى شئ يدومُ

وقال ايضا

اطال الهم في بغداد ليلي * و قد يشقى المسافر او يفوزُ
ظلمت بها على رعى مقبلا * كعتين تعانقه عجزوُ

وقال محمد بن احمد بن شبيعة البغدادي شاعر عصرى فيها

ود اهل الزوراء زورُ فلا * تغتر بالوداد من ساكنها
هى دار السلام حسبُ فلا * تطمعن الّا بما قيل فيها

وكان المعتصم قد سأل ابا العيّن عن بغداد وكان سئ الرأي فيها فقال هى

يا امير المؤمنين كما قال عمارة بن عقيل

ما انت يا بغداد الا سلح * اذا اعتراك مطر او نفعُ

وَإِنْ جَفَنَتْ فَتْرَابٌ بَرَحٌ

وَمَا قَالَ آخِرُ

هَلْ اللَّهُ مِنْ بَغْدَادٍ يَا صَاحِبَ نُخْرَجِي * فَأُصْبِحَ لَا تَبْدُو لَعَيْنِي قَصُورُهَا
وَمِبدَانُهَا الذَّرَى عَلَيْنَا تُرَابُهَا * إِذَا شَجَّتْ أَبْغَالُهَا وَحَبِيرُهَا

وَقَالَ آخِرُ

أَذْمَ بَغْدَادَ وَالْمَقَامَ بِهَا * مِنْ بَعْدِ مَا خَبِرَ وَتَجَرِبِ
مَا عِنْدَ سُكَّانِهَا لِمُخْتَبِطِ * خَيْرٌ وَلَا فُرْجَةُ لِمَكْرُوبِ
يَحْتَاجُ بَاغِيَ الْمَقَامِ بَيْنَهُ * إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ بَعْدِ تَثْرِيهِ
كَنُوزُ قَارُونَ إِنْ تَكُونُ لَهُ * وَعُمَرُ نُوحٍ وَصَبْرُ إِبْرَاهِيمِ
قَوْمٌ مُوَاعِدُهُمْ مُزْخَرَفَةٌ * بِزُخْرُفِ الْقَوْلِ وَالْإِكَاذِيهِ
خَلَوْا سَيْلَ الْعُلَى لِغَيْرِهِمْ * وَنَافَسُوا فِي الْفُسُوقِ وَالْحُبِّ

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ

لَقَدْ طَالَ فِي بَغْدَادٍ لَيْلِي وَمَنْ يَتَّ * بِبَغْدَادٍ بُصْبُحٌ لَيْلُهُ غَيْرَ رَاقِدٍ
بِلَادٍ إِذَا وَلَّى النَّهَارُ تَنَافَرَتْ * بِرَاغِيْشُهَا مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَوَاحِدٍ
نَبَازِجَةٌ شَهْبُ الْبُطُونِ كَاتِبُهَا * بِغَالٍ بَرِيدٍ أُرْسِلَتْ فِي مَدَاوِدِ
وَقَرَأْتُ بِحِطِّ عِيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحَدٍ جَحْجَحٌ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ

تَرْحَلُ فَمَا بِبَغْدَادٍ دَارُ أَقَامَةٍ * وَلَا عِنْدَ مَنْ يُرْجَى بِبَغْدَادٍ طَائِلُ
مَحَلٍّ مُلُوكٍ سَمْتُهُمْ فِي أَدِيمِهِمْ * فَكَلَّمُهُمْ مِنْ حِلْيَةِ الْحَبْدِ عَاطِلُ

سَوَى مَعَشَرَ يَحْمِلُو وَحَلَّ قَلِيلُهُمْ * يُضَافُ إِلَى بَذْلِ النَّدَى وَهُوَ يَنْخُلُ
وَلَا غَرَوَانِ شَلَّتْ يَدُ الْجُودِ وَالنَّدَى * وَقَلَّ سِمَاحٌ مِنْ رِجَالٍ وَنَائِلُ
إِذَا غَطَّطَ الْجَمْرُ الْخُطَامُ مَأْوُهُ * فَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَفِضَ الْمَجْدُولُ
وَقَالَ آخِرُ

كَفَى حَزْنُنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَتَنَى * بِبَغْدَادٍ قَدْ أَعْيَتْ عَلَى مَذَاهِبِي
أَصَاحِبُ قَوْمًا لَا أَلَدَ صَحَابَهُمْ * وَآلَفُ قَوْمًا لَسْتُ فِيهِمْ بِرَاغِبٍ
وَلَمْ أَتَوْ فِي بَغْدَادٍ حُبًّا لِأَهْلِهَا * وَلَا أَنْ فِيهَا مُسْتَفَادًا لِطَالِبِ
سَارِحِلٍ عَنْهَا قَالِيًّا لَسَرَاتِهَا * وَاتْرُكْهَا تَرْكَ الْمُلُوكِ الْمَجَانِبِ
فَإِنْ أَلْجَأْتَنِي الْحَادِثَاتُ إِلَيْهِمْ * فَابْرُحْ هَمَارًا فِي حِرَاقِ النَّوَابِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَبْدَحُ بَغْدَادَ وَيَذِمُّ أَهْلَهَا

سَقِيًّا لِبَغْدَادٍ وَرَعِيًّا لَهَا * وَلَا سَقَى صَوْبُ الْحَيَا أَهْلَهَا
يَا عَجَبًا مَنْ سَفَلَ مِثْلِهِمْ * كَيْفَ أُيْحُوا جَنَّةً مِثْلَهَا
وَقَالَ آخِرُ

أَخْلَجَ بِبَغْدَادِ الْعِذَارَا * وَدَعِ التَّنَسُّكَ وَالْوَقَارَا
فَلَقَدْ بُلِيَتْ بِعُصْبَةٍ * مَا إِنْ يَرُونَ الْعَاوَارَا
لَا مُسْلِمُونَ وَلَا يَهُودُ * دَوْلَا مَجُوسَ وَلَا نَصَارَا

وَقَدَّمَ بَعْضُ الْهَجَرِيِّينَ بَغْدَادَ فَاسْتَوْبَلَهَا وَقَالَ

أَرَى الرَّبِّفَ يَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * وَأَزْدَادُ مَنْ تَجِدُ وَسَاكِنُهُ بُعْدًا

الا ان بغداد بلاد بغیضة * الى و ان امست معيشتها رَغدا
بلاد تری الارواح فيها مریضة * وتزداد تننا حين تمطر او تندأ
وقال اعرابي مثل ذلك

الا يا غراب البين ما لك ثاوياً * ببغداد لا تبضى وانت صحيح
الا اتنا ببغداد دار بلية * هل الله من سجن البلاد مرج
وقال ابو يعلى ابن الهبارية انشدني جدی ابو الفضل محمد بن محمد لنفسه
اذا سقى الله ارضاً صوب غادية * فلا سقى الله غينا ارض بغداد
ارض بها الحر معدوم كان لها * قد قيل في مثل لآخر بالوادى
بل كل ما شئت من علي وزانية * ومستحدي و صفعان وقواد
وقال ايضا ابو يعلى ابن الهبارية انشدني معدان التغلبي لنفسه

بغداد دار طيها آخذ * نسجه منى بأنفاسي
تصلح للموسر لا لامري * بيت في فقر و افلاس
لوحلها قارون رب الغنى * اصبح ذا هم و وسواس
هي التي توعده لكتنها * عاجلة للطاعم الكاس
حور و ولدان ومن كل ما * تطلبه فيها سوى الناس

رسالة احمد بن فضلان

من كتاب معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت الحموي

ذكر احوال الروس

روس بضمت أوله وسكون ثانيه وسين مهملة ويقال لهم رُس بغير واو أمة من الأمم بلادهم مناخمة للصقالبة والترك ولهم لغة برأسها ودين وشرعة لا يشاركون فيها أحد وقال المقدسي هم في جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة وهي حصن لهم متن أرادهم وجملتهم على التقدير مائة ألف إنسان وليس لهم زرع ولا ضرع والصقالبة يغيرون عليهم يأخذون أموالهم وإذا ولد لأحدهم مولود اتقى إليه سيفاً وقال له ليس لك إلا ما تكسبه بسيفك وإذا حكم ملكهم بين خصمين بشيء ولم يرضيا به قال لهما تحاكما بسيفكما فأتى السيفين كان أحد كانت الغلبة له وهم الذين استولوا على برزعة سنة فأنتهكوها حتى ردها الله منهم وأبادهم * وقرأت في رسالة أحمد بن فضلان بن العتاش بن راشد ابن حنّاد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر إلى ملك الصقالبة حكى فيها ما عاينه منذ انفصل عن بغداد إلى أن عاد إليها فحكيت ما ذكره على وجهه استعجاباً به قال ورأيت الروسية وقد وافوا بتجاراتهم فزلوا على نهر إتل

فلم ار اتم ابداناً منهم كآتهم النخل شُقر حُمراً لا يلبسون القراطق ولا الخفّاتين و لكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على أحد شِغْيِهِ ويُخْرِج احدى يديه منه ومع كل واحد منهم سيف وسكين وفاس لا يفارقه وسيوفهم صفائح مُشَطَّمة افريحية ومن حدّ ظُفُر الواحد منهم الى عنقه مُحَضَّر شجر و صُور وغير ذلك وكل امرأة منهم على ثديها حُقّة مشدودة اما من حديد و اما من نحاس و اما من فضة و اما من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره في كل حُقّة حلقة فيها سكين مشدودة على الشدى أيضا وفي أعناقهن أطواق ذهب وفضة لأن الرجل اذا ملك عشرة آلاف درهم صاغ لامرأته طوقا و ان ملك عشرين ألفا صاغ لها طوقين وكلما زاد عشرة آلاف درهم يزيد لها طوقا آخر فربما كان في عنق الواحدة منهن أطواق كثيرة و أجلّ الحلى عندهم الحُرْز الأخضر من الخرف الذي يكون على السفن يبالغون فيه و يشترون الحُرْزة منه بدرهم و ينظمونه عقداً لنسائهم و هم اقدر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا يغتسلون من جَنابة كأنهم الحُمير الضالّة يميّثون من بلدهم فيرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير و ينون على شاطئه بيوتا كبارا من الخشب و يجتمع في البيت الواحد العشرة و العشرون و الأقل و الأكثر و لكل واحد منهم سرير يجلس عليه و معه جواربه الرُوقة للتجار فينلح الواحد جاريته و رفيقه ينظر اليه و رتبا اجتمعت الجماعة منهم على هذه الحالة بعضهم بمحذاء بعض و رتبا يدخل التاجر عليهم ليشتري من بعضهم جارية فيصادفه بنكها فلا يزول عنها حتى يقضى اربة و لابد لهم في كل

يوم بالغداة ان تأتي الجارية ومعهما قصعة كبيرة فيها ماء فتقدمها الى مولاهما
فيغسل فيها وجهه ويديه وشعر رأسه فيغسله ويُسرحه بالمشط في القصعة ثم
يتخط ويصق فيها ولا يدع شيئا من القدر الا فعله في ذلك الماء فاذا فرغ مما
بحاج اليه حملت الجارية القصعة الى الذي يليه فيفعل مثل ما فعل صاحبه
ولا تزال ترفعها من واحد الى واحد حتى تُديرها على جميع من في البيت و
كل واحد منهم يتخط ويصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها وساعة موافاة
سفنهم الى هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم ولبن وبصل
ونبيذ حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحولها
صور صغلا وخلف تلك الصور خشب طوال قد نُصبت في الارض فيوافي الى
الصورة الكبيرة ويسجد لها ثم يقول يا رب قد جئتُ من بُعد ومعى من
الجواري كذا وكذا رأسا ومن السطور كذا وكذا جلدا حتى يذكر جميع ما قدم
معه من تجارته ثم يقول وقد جئتُك بهذه الهدية ثم يترك ما معه بين يدي
الخشب ويقول أريد أن ترزقني تاجرا معه دنانير ودرهم فيشتري مني كل ما
أريد ولا يخالفني في جميع ما أقول ثم ينصرف فان تعسر عليه بيعه وطالت
إقامه عاد بهدية أخرى ثانية وثالثة فان تعذر عليه ما يريد حمل الى صورة من
تلك الصور الصغار هدية وسألها الشفاعة وقال هؤلاء نساء ربنا وبناته ولا يزال
الى صورة صورة ويسألها ويستشفع بها ويتضرع بين يديها فربما تسهل له البيع
فباع فيقول قد قضى ربي حاجتي واحتجاج ان أكافيه فيعبد الى عدة من

البقر والغنم على ذلك و يقتلها و يتصدق ببعض اللحم و يحمل الباقي فيطرحه
 بين يدي تلك الحشبة الكبيرة و الصغار التي حولها و يعلق رؤس البقر و الغنم
 على ذلك الحشب المنسوب في الأرض فاذا كان الليل وافت الكلاب فأكلت
 ذلك فيقول الذي فعله قد رضى عني ربي و اكل هديتي و اذا مرض منهم
 الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم و طرحوه فيها و جعلوا معه شيئاً من الخبز
 و الماء و لا يقربونه و لا يكلمونه بل لا يتعاهدونه في كل ايام لا سيما ان كان
 ضعيفاً أو كان مملوكاً فان برأ و قام رجع اليهم و ان مات احرقوه و ان كان مملوكاً
 تركوه على حاله تأكله الكلاب و جوارح الطير و اذا اصابوا سارقاً او لصاً
 جاؤوا به الى شجرة طويلة غليظة و شدوا في عنقه حبلاً وثيقاً و علقوه فيها
 وبقى معلقاً حتى ينقطع من المكث اما بالرياح او الامطار و كان يقال لى اتهم
 كانوا يفعلون برؤسائهم عند الموت اموراً اقلها المحرق فكنيت احب ان اقف على
 ذلك حتى بلغني موت رجل منهم جليل فجعلوه في قبره و سقفوا عليه عشرة
 ايام حتى فرغوا من قطع ثيابه و خياطتها و ذلك أن الرجل الفقير منهم يعملون
 له سفينة صغيرة و يجعلونه فيها و يحرقونها و الغنى يجمعون ماله و يجعلونه ثلاثة
 الاث فثلث لأهله و ثلث يقطعون له به ثياباً و ثلث يشترون به نبيذا يشربونه
 يوم تقتل جاريته نفسها و تحرق مع مولاه و هم مستهترون بالخمير يشربونها ليلاً
 و نهاراً و ربما مات الواحد منهم و القدر في يده و اذا مات الرئيس منهم قال
 اهله لجواريه و غلماناه من منكم يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد

وجب عليه لا يستوى له ان يرجع ابدا و لو اراد ذلك ما ترك واكثر ما يفعل
 هذا الجوارى فلما مات ذلك الرجل الذى قدمت ذكره قالوا للجوارية من بين
 معه فقالت احداهن انا فوكلوا بها جاريتين تحفظانها وتكونان معها حيث ما
 سلكت حتى اتها رتبا غسلنا رجليها بايديهما واخذوا فى شانه وقطع الثياب
 له و اصلاح ما يحتاج اليه و المجارية فى كل يوم تشرب و تغنى فارحة مستبشرة
 فلما كان اليوم الذى يحرق فيه هو و المجارية حضرت الى النهر الذى فيه سفينة
 فاذا هى قد اُخرجت و جعل لها اربعة اركان من خشب الخللج وغيره و جعل
 حولها أيضا مثل الاناس الكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك
 الخشب و أقبلوا يذهبون و يجيئون و يتكلمون بكلام لا أفهم و هو بعد فى قبره لم
 يُخرجوه ثم جاؤا بسرير فجعلوه على السفينة و غشوه بالمضربات الديباج الرومى
 و المساند الديباج الرومى ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت قفرشت
 على السرير الذى ذكرناه و هى وليت خياطته و اصلاحه و هى تقتل الجوارى
 و رأيتها جوائيره ضخمة مكفّهة فلما وافوا قبره نحموا التراب عن الخشب و نحموا
 الخشب و استخرجوه فى الارار الذى مات فيه فرأيناه قد اسود لبرد البلد و قد كانوا
 جعلوا معه فى قبره نبيذا و فاكهة و طنبورا فاخرجوا جميع ذلك و اذا هولم
 يتغير منه شئ غير لونه فالبسوه سراويل و رائا و خفا و قرطفا و خفتان ديباج
 له ازرار ذهب و جعلوا على رأسه قلنسوة من ديباج ستور و حملوه حتى
 ادخلوه القبة التى على السفينة و اجلسوه على المضربة و اسندوه بالمسند

وجاؤا بالنبيذ والقواكه والريحان فجعلوه معه و جاؤوا بنخبز ولحم وبصل
 فطرحوه بين يديه فجاؤوا بكلب فقطعوه نصفين والقوه فى السفينة ثم جاؤوا بجميع
 سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم اخذوا دابتين فأجروهما حتى عرقنا ثم قطعوهما
 بالسيف والقوا لهما فى السفينة ثم جاؤوا بقرتين فقطعوهما ايضا والقوهما
 فى السفينة ثم احضروا ديكا ودجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التى
 نزلت ذاهبة وجأتية تدخل قبة قبة من قبابهم فيجامعها واحد واحد وكل واحد
 يقول لها قولى لمولاك انما فعلت هذا من محبتك فلما كان وقت العصر من يوم
 الجمعة جاؤوا بالجارية الى شئ عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجلها على
 آف الرجال واشرفت على ذلك الملبن وتكلمت بكلام لها فانزلوها ثم اصعدوها
 ثانية ففعلت كعملها فى المرة الاولى ثم انزلوها و اصعدوها نالسة ففعلت فعلها
 فى المترين ثم دفعوا لها دجاجة فقطعت رأسها و رمت به فاخذوا الدجاجة
 والقوها فى السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت فى المرة الاولى هوذا
 أرى أبى وامى وقالت فى المرة الثانية هوذا أرى جميع قرابى الموتى قعودا
 وقالت فى المرة الثالثة هوذا أرى مولائى قاعدا فى الجنة والجنة حسنة خضراء
 ومعه الرجال والغلمان وهوبدعونى فاذهبوا بى اليه فمروا بها نحو السفينة
 فنزعت سوارين كانتا معها و دفعتهما الى المرأة العجوز التى تسى ملك الموت
 وهى التى تقتلها ونزعت خلخالين كانتا عليها و دفعتهما الى الجاريتين اللتين
 كانتا نخدمانها وهما ابتسا المعروفة بملك الموت ثم اصعدوها الى السفينة ولم

يُدخلوها الى القبة وجأؤوا الرجال ومعهم التراس والخشب ودفعوا اليها قدام من نيزد فغنت عليه وشرته فقال لى الترجبان انها تودع صواحبها بذلك ثم دفع اليها قدح آخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستحمها على شربه والدخول الى القبة التى فيها مولاهم فرأيتها وقد تبلدت وارادت الدخول الى القبة فادخلت رأسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز رأسها وادخلتها القبة ودخلت معها العجوز واخذوا الرجال يضربون بالخشب على التراس لئلا يسمع صوت صياحها فينجزع غيرها من الجوارى فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال فجامعوا بأسرهم الجارية ثم اضمجعوها الى جنب مولاهم البيت وامسك اثنان رجلها واثنان يديها وجعلت العجوز التى تسقى ملك الموت فى عنقها حبلا مُحالفا ودفعته الى اثنين ليجذباها واقبلت معها خنجر عظيم عريض النصل فاقبلت تُدخله بين اضلاعها وتُخرجه والرجلان يُخفئانها بالحبل حتى ماتت ثم وافى اقرب الناس الى ذلك الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم منى القهقرى نحو قفاه الى السفينة والخشبة فى يده الواحدة ويده الاخرى على استه وهو عريان حتى احرق ذلك الخشب الذى قد عبث به تحت السفينة من بعد ما وضعوا الجارية التى قتلوها فى جنب مولاهم ثم وافى الناس بالخشب والحطب ومع كل واحد خشبة وقد الهب رأسها فيلقياها فى ذلك الخشب فتأخذ النار فى الحطب ثم فى السفينة ثم فى القبة والرجل والجارية وجميع ما فيها ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم

نُصْعَرَهَا وَكَانَ إِلَى جَانِبِي رَجُلٍ مِنَ الرُّوسِيَّةِ فَسَمِعْتُهُ يَكْلِمُ التَّرْجَمَانِ الَّذِي مَعِيَ
فَأَسْأَلْتُهُ عَمَّا قَالَ لَهُ فَقَالَ أَنَّهُ يَقُولُ أَنْتُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ حَقَّقَيْ لَاتَكُمُ تَعْبُدُونَ إِلَى
أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْكُمْ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَيْكُمْ فَتَطْرَحُونَهُ فِي التَّرَابِ فَتَأْكُلُهُ الْهَوَامُّ وَالِدُّودُ
وَنَحْنُ نُحْرِقُهُ بِالنَّارِ فِي لَحْظَةٍ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ ثُمَّ ضَحِكَ ضَحْكًا
مُفْرَطًا وَقَالَ مِنْ حُبِّهِ رَبِّهِ لَهُ قَدْ بَعَثَ الرِّيحَ حَتَّى تَأْخُذَهُ فِي سَاعَةٍ فَهَا مَضَتْ عَلَى
الْحَقِيقَةِ سَاعَةٌ حَتَّى صَارَتِ السَّفِينَةُ وَالْحَطَبُ وَالرَّجُلُ الْمَيِّتُ وَالْجَارِيَةُ رَمَادًا
رَمْدًا ثُمَّ بَنَوْا عَلَى مَوْضِعِ السَّفِينَةِ وَكَانُوا أَخْرَجُوهَا مِنَ النَّهْرِ شَبِيهَا بِالتَّلِّ الْمَدُورِ
وَنَصَبُوا فِي وَسْطِهِ خَشَبَةً كَبِيرَةً خَذَنَجَ وَكُتِبُوا عَلَيْهَا اسْمُ الرَّجُلِ وَاسْمُ مَلِكِ
الرُّوسِ وَانْصَرَفُوا قَالَ وَمَنْ رَسَمَ مَلُوكَ الرُّوسِ إِنْ يَكُونُ مَعَهُ فِي قَصْرِهِ أَرْبَعَاثَةُ
رَجُلٍ مِنْ صَنَادِيدِ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ الثَّقَةِ عِنْدَهُ فَهُمْ يَمُوتُونَ بِمَوْتِهِ وَيَقْتُلُونَ دُونَهُ وَمَعَ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَارِيَةٌ تَخْدُمُهُ وَتَغْسِلُ رَأْسَهُ وَتَصْنَعُ لَهُ مَا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَجَارِيَةٌ
أُخْرَى يَطَاوُهَا وَهَوْلَاءُ الْأَرْبَعَاثَةِ يَجْلِسُونَ تَحْتَ سَرِيرِهِ وَسَرِيرُهُ عَظِيمٌ مَرْتَعٌ بِنَفْسِ
الْجَوَاهِرِ وَيَجْلِسُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ أَرْبَعُونَ جَارِيَةً لِفَرَاشِهِ وَرَبَّتَا وَطَى الْوَاحِدَةَ
مِنْهُنَّ بِحَضْرَةِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا وَلَا يَنْزِلُ عَنْ سَرِيرِهِ فَإِذَا أَرَادَ قَضَاءَ حَاجَةٍ
فَضَاهَا فِي طُشْتٍ وَإِذَا أَرَادَ الرُّكُوبَ قَدَّمُوا دَابَّتَهُ إِلَى السَّرِيرِ فَرَكَبَهَا مِنْهُ وَإِذَا أَرَادَ
التَّرَوُلَ قَدَّمَ دَابَّتَهُ حَتَّى يَكُونَ نَزُولُهُ عَلَيْهِ وَلَهُ خَلِيفَةٌ يَسُوسُ الْحَيُوشَ وَيُوَاقِعُ
الْأَعْدَاءَ وَيُخَلِّفُهُ فِي رَعِيَّتِهِ هَذَا مَا نَقَلْتُهُ مِنْ رِسَالَةِ ابْنِ فَضْلَانَ حَرْفًا وَحَرْفًا وَعَلَيْهِ
عَهْدَةٌ مَا حَكَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ وَأَمَّا الْآنَ فَالْمَشْهُورُ مِنْ دِينِهِمُ الدِّينَ النَّصْرَانِيَّةَ *

من كتاب تحفة النظار

في غرائب الامصار وعجائب الاسفار

للشيخ ابي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي

المعروف بابن بطوطة

سفر ابن بطوطة الى دشت قنجن و ذكر احوال الترك

و كانت اقامتنا بهذه المدينة (صنوب) نحو اربعين يوما تنتظر تيسير السفر في
البحر الى مدينة القرم فاكثرنا مركبا للروم و اقننا احد عشر يوما تنتظر مساعدة
الريح ثم ركبنا البحر فلما توسطناه بعد ثلاث هال علينا و اشتد بنا الامر و رأينا
الهلاك عيانا و كنت بالطارمة و معي رجل من اهل المغرب يسمى ابا بكر فامرته
ان يصعد الى اعلى المركب لينظر كيف البحر ففعل ذلك و اتاني بالطارمة فقال لي
استودعكم الله و دهبنا من الهول ما لم يعهد مثله ثم تغيرت الريح و ردتنا الى
مقربة من مدينة صنوب التي خرجنا منها و اراد بعض التجار النزول الى
مرساها فنهت صاحب المركب من انزاله ثم استقامت الريح و سافرنا فلما توسطنا
البحر هال علينا و جرى لنا مثل المرة الاولى ثم ساعدت الريح و رأينا جبال البر

وقصدنا مرسى يستقى الكرش فاردنا دخوله فإشار إلينا أناس كانوا بالجبل ان
لا تدخلوا فحفنا على انفسنا وظلنا أنّ هنالك أجفانا للعدوّ فرجعنا مع البرّ
فلما قاربناه قلت لصاحب المركب اريد ان انزل هاهنا فانزلنى بالساحل و رأيت
كنيسة فقصدتها فوجدت بها راهبا و رأيت فى احد حيطان الكنيسة صورة
رجل عربى عليه عمامة متقلّد سيفاً ويذه رمح و بين يديه سراج يقد فقلت
للاهب ما هذه الصورة فقال هذه صورة النّبى علىّ فحييت من قوله و بتنا تلك
الليلة بالكنيسة و طبخنا دجاجاً فلم نستطع أكلها اذ كانت متآستجبهه فى المركب
ورائحة البحر قد غلبت على كلّ ما كان فيه و هذا الموضع الذى نزلنا به هو من
الصحراء المعروفة بدشت قفجق و الدشت بالشين المحجم و التآ المتآة بلسان الترك
هو الصحراء و هذه الصحراء خضرة نضرة لا شجر بها و لا جبل و لا تلّ و لا نبتة
ولا حطب و انما يوقدون الارواث و يستونها التّرك بالزأى المفتوح فترى كبرآهم
يلقونها و يجعلونها فى اطراف ثيابهم و لا يسافر فى هذه الصحراء الا فى العجل
وهى مسيرة ستة اشهر ثلاثة منها فى بلاد السلطان محمّد اوزبك و ثلاثة فى بلاد
غيره و لما كان الغد من يوم وصولنا الى هذا المرسى توجه بعض التجار من
اصحابنا الى من بهذه الصحراء من الطائفة المعروفة بقفجق و هم على دين النصرانيّة
فاكترى منهم عجلة يجرها الفرس فركبناها و وصلنا الى مدينة الكفا و اسمها بكاف
وفاء مفتوحين و هى مدينة عظيمة مستطيلة على ضفة البحر يسكنها النصارى
واكثرهم الجنوتون و لهم امير يعرف بالدمدير و نزلنا منها بمسجد المسلمين

حكاية ولما نزلنا بهذا المسجد اقمنا به ساعة ثم سبعنا اصوات النواقيس من كل ناحية ولم اكن سمعتها قط فهالني ذلك وامرت اصحابي ان يصعدوا الصومعة ويقرؤوا القرآن ويذكروا الله ويؤذّنوا ففعلوا ذلك فاذا برجل قد دخل علينا وعليه الدرع وال سلاح فلّم علينا واستغفمناه عن شأنه فاخبرنا انه قاضى المسلمين هنالك وقال لّما سمعت الغرّاء والاذان خفت عليكم فجئت كما ترون ثم انصرف عتّا وما رأينا الا خيرا ولما كان من الغد جاء الينا الامير وصنع طعاما فاكلنا عنده وطفنا بالمدينة فرأيناها حسنة الاسواق وكلّمهم كفار ونزلنا الى مرساها فرأينا مرسى عجيبا به نحو مائتى مركب ما بين حربى وسفرى صغير وكبير وهو من مراسى الدنيا الشهيرة ثم اكرتينا عجلة وسافرنا الى مدينة القرم وهى بكسر القاف وفتح الرّاء مدينة كبيرة حسنة من بلاد السلطان المعظم محمّد اوزبك خان وعليها امير من قبله اسمه تلكتور وضبط اسبه بتاء مثناة مضومة ولام مضوم وكان مسكن وتاء كالاولى مضومة وميم مضومة وواو وراء وكان احد خدام هذا الامير قد صحبنا فى طريقنا فعرفه بقدمونا فبعث الى مع امامه سعد الدين بغرس ونزلنا بزواية شيخها زاده الخراسانى فاكرمنا هذا الشيخ ورحب بنا واحسن الينا وهو معظم عندهم ورأيت الناس يأتون للسلام عليه من قاض وخطيب وفتية وسواهم واخبرنى هذا الشيخ زاده انّ بخارج هذه المدينة راهبا من النصارى فى دير يتعبّد به ويكثر الصوم واتهى الى ان يواصل اربعين يوما ثم يفطر على حبة فول واتهى يكاشف بالامور ورغب متى ان

اصحبه في التوجه اليه فاييت ثم ندمت بعد ذلك على ان لم اكن رأيت وعرفت حقيقة امره ولقيت بهذه المدينة قاضيها الاعظم شمس الدين السائلي قاضي الحنفية ولقيت بها قاضي الشافعية وهو يستي بمخضر والفقيه المدرس علاء الدين الاصمى وخطيب الشافعية ابا بكر وهو الذي يخطب بالمسجد الجامع الذي عثره الملك الناصر رحمه الله بهذه المدينة والشيخ الحكيم الصالح مظفر الدين وكان من الروم فاسلم وحسن اسلامه والشيخ الصالح العابد مظهر الدين وهو من الفقهاء العظمين وكان الامير تليكتمور مريضا فدخلنا عليه فاكرمنا واحسن البنا وكان على التوجه الى مدينة السرا حضرة السلطان محمد اوزبك فعملت على السير في صحبته واشتريت العجلات برسم ذلك

ذكر العجلات التي يسافر عليها بهذه البلاد وهم يستون العجلة غريه بعين مهمة وراء وباء موحدة مفتوحات وهي عجلات تكون للواحدة منهم اربع بكرات كبار ومنها ما يجتره فرسان ومنها ما يجتره اكثر من ذلك وتجترها ايضا البقر والجمال على حال العربة في ثقلها او خفتها والذي يخدم العربة يركب احد الافراس التي تجترها ويكون عليه سرج وفي يده سوط يجترها للشئ وعود كبير يصوبها به اذا عاجت عن القصد ويجعل على العربة شبه قبة من قضبان خشب مربوط بعضها الى بعض بسيور جلد رقيق وهي خفيفة الحمل وتكسى بالبد او بالملف ويكون فيها طيقان مشبكة ويرى الذي بداخلها الناس ولا يرونه ويتقلب فيها كما يحب وينام وبأكل ويقرا ويكتب وهو في حال سيره والتي

تحمل الاثقال و الازواد و خزائن الاطعمة من هذه العربات يكون عليها شبه
البيت كما ذكرنا وعليه قفل و جهزت لنا اردت السفر عربة لركوبى مضخة بالبلد
و معى بها جارية لى و عربة صغيرة لرفيقى عفيف الدين التوزرى و عجلة كبيرة
لسائر الاصحاب يجزها ثلاثة من الجبال يركب احدها خادم العربية و سرننا فى
صحبة الامير تلتكتور و اخيه عيسى و ولديه قطلودمور و صاريوك و سافر ايضا
معه فى هذه الوجهة امامه سعد الدين و الخطيب ابو بكر و القاضى شمس
الدين و الفقيه شرف الدين موسى و المعترف علاء الدين و خُطّة هذا المعترف
ان يكون بين بدى الامير فى مجلسه فاذا اتى القاضى يقف له هذا المعترف
و يقول بصوت عال بسم الله سيدنا و مولانا قاضى القضاة و الحكماء مبین
الفتاوى و الاحكام بسم الله و اذا اتى فقيه معظّم او رجل مشار اليه قال بسم
الله سيدنا فلان الدين بسم الله فينتهياً من كان حاضرا لدخول الداخل و يقوم
اليه و يفتح له فى المجلس و عادة الاتراك ان يسيروا فى هذه الصحراء سيرا كسير
الحجاج فى درب الحجاز يرحلون بعد صلاة الصبح و يتزلون ضحى و يرحلون بعد
الظهر و يتزلون عشيا و اذا نزلوا حلّوا الخيل و الابل و القمر عن العربات
و سرحوها للرعى ليلا و نهارا و لا يعلف احد دابة لا السلطان ولا غيره و خاصة
هذه الصحراء ان نباتها يقوم مقام الشعير للدواب و ليست لغيرها من البلاد هذه
الخاصية و لذلك كثرت الدواب بها و دوابهم لا رعاة لها و لا حُرّاس و ذلك
لشدّة احكامهم فى السرقة و حكمهم فيها انه من وجد عنده فارس مسروق كلف

ان يرده الى صاحبه ويعطيه معه تسعة مثله فان لم يقدر على ذلك أخذ اولاده
 في ذلك فان لم يكن له اولاد ذبح كما تذبح الشاة وهولاء الاتراك لا ياكلون الخبز
 ولا الطعام الغليظ واتها بصنعون طعاما من شىء عندهم شبه انلى يستونه الدوقى
 بدال مهمل مضوم وواو قاف مكسور معفود يجعلون على النار الماء فاذا غلى
 صبوا عليه شىئا من هذا الدوقى وان كان عندهم لحم قطعوه قطعاً صغارا
 وطحنوه معه ثم يجعل لكل رجل نصيبه فى صحفة ويصبون عليه اللبن الرائب
 ويشربونه ويشربون عليه لبن الخيل وهم يستونه القمّر بكسر القاف والميم والزاي
 الشدد وهم اهل قوة وشدة وحسن مزاج ويستعملون فى بعض الاوقات طعاما
 يستونه البورخانى وهو عجبن يقطعونه قُطِيعَات صغارا و يثقبون اوساطها
 ويجعلونها فى قدر فاذا طجحت صبوا عليها اللبن الرائب وشربوها ولهم نبيذ
 يصنعونه من حب الدوقى الذى تقدم ذكره وهم يرون اكل الحلواء عيبا ولقد
 حضرت يوما عند السلطان اوزبك فى رمضان فأحضرت لحوم الخيل وهى اكثر
 ما ياكلون من اللحم ولحوم الاغنام والرِشتا وهو شبه الاطرية يطبخ ويشرب باللبن
 واتته تلك الليلة بطبق حلواء صنعها بعض اصحابى فقدمتها بين يديه فجعل
 اصبعه عليها وجعله على فيه ولم يزد على ذلك واخبرنى الامير تلىكتور ان
 احد الكبار من ممالك هذا السلطان وله من اولاده و اولاد اولاده نحو اربعين
 ولدا قال له السلطان يوما كُل الحلواء واعتقكم جميعا فابى وقال لو قتلتنى ما
 اكلتها ولتا خرجنا من مدينة القرم نزلنا بزاوية الامير تلىكتور فى موضع يعرف

بسجّان فبعث الى أن احضر عنده فركبت اليه وكان لي فرس معدّ لركوبه
 يقوده خديم العربية فاذا اردت ركوبه ركبته واتيبت الزاوية فوجدت الامير قد
 صنع بها طعاما كثيرا فيه الخبز ثم اتوا بماء ايض في صحاف صفار فترب
 القوم منه وكان الشيخ مظفر الدين يلى الامير في مجلسه وانا اليه فقلت له ما
 هذا فقال ماء الدُّهن فلم افهم ما قال فدقته فوجدت له حوضه فتركته فلما
 خرجت سألت عنه فقالوا هونيذ يصنعونه من حبّ الدوقى وهم حفيّة الذهب
 و التيذ عندهم حلال و يستون هذا التيذ المصنوع من الدوقى البوزة بضمّ الباء
 الموحدة وواو مدّ و زاي مفتوح و اتها قال لى الشيخ مظفر الدين ماء الدُّخن
 ولسانه فيه اللكنة الاعجميّة فظننت انه يقول ماء الدهن وبعد مسيرة ثمانية عشر
 منزلا من مدينة القرم وصلنا الى ماء كثير نخوضه يوما كاملا و اذا كثر خوض
 الدوابّ و العربات فى هذا الماء اشتدّ وحله و زاد صعوبة فذهب الامير الى
 راحتي و قدمنى امامه مع بعض خدامه و كتب لى كتابا الى امير اراق يعلمه
 اتنى اريد القدوم على الملك و يحضه على اكرامى و سِرنا حتى انتهينا الى ماء
 آخر نخوضه نصف يوم ثم سِرنا بعده ثلاثا ووصلنا الى مدينة اراق وضبط
 اسمها بفتح الهمة و الزاي و آخره قاف و هى على ساحل البحر حسنة العبارة
 يقصدها الجوثيون و غيرهم بالتجارات و بها من القتيان اخى يجفجى و هو من
 العظماء يطعم الوارد و الصادر و لتا وصل كتاب الامير تلىكمور الى امير اراق
 و هو محمد خواجه الخوارزمي خرج الى استقبالى و معه القاضى و الطلبة

واخرج الطعام فلما سلمنا عليه نزلنا بموضع اكلنا فيه ووصلنا الى المدينة
 ونزلنا بخارجها بقربة من رابطة هنالك تنسب للخضر والياس عليهما السلام
 وخرج شيخ من اهل اراق يسمي بربح النهر ملكي نسبة الى قرية بالعراق
 فاضافنا بزايوة له ضيافة حسنة وبعد يومين من قدومنا قدم الامير تلكتور
 وخرج الامير محمد للقائه ومعه القاضي والطلبة واعدوا له الضيافات
 وضربوا ثلاث قباب متصلا بعضها ببعض احداها من الحرير الملون عجيبة
 والشتان من الكتان واداروا عليها سراجة وهي المستاة عندنا آفراج و
 خارجها الدهليز وهو على هيئة البرج عندنا ولتا نزل الامير بسطت بين يديه
 شفاق الحرير يسمي عليها فكان من مكارمه وفضله ان قدمني امامه ليرى ذلك
 الامير منزلي عنده ثم وصلنا الى الحباء الاولى وهي المعدة لجلوسه وفي صدرها
 كرسي من الخشب لجلوسه كبير مرتفع وعليه مرتبة حسنة فقدمني الامير امامه
 وقدم الشيخ مظفر الدين وصعد هو فجلس فيما بيننا ونحن جميعا على المرتبة
 وجلس قاضيه وخطيبه وقاضى هذه المدينة وطلبتها عن يسار الكرسي على
 فرش فاخرة ووقف ولدا الامير تلكتور واخوه والامير محمد واولاده في الخدمة
 ثم اتوا بالاطعمة من لحوم الخيل وسواها واتوا بالبان الخيل ثم اتوا بالبوزة وبعد
 الفراغ من الطعام قرأ القرآء بالاصوات الحسان ثم نصب منبر وصعد الواعظ
 وجلس القرآء بين يديه وخطب خطبة بليغة ودعا للسلطان وللامير و
 للحاضرين يقول ذلك بالعربي ثم بقره لهم بالتركي وفي اثناء ذلك يكرر القرآء

آيات من القرآن بترجيح عجيب ثم اخذوا فى الغناء يغتنون بالعربي ويستون
القول ثم بالفارسي و التركي ويستونه الملتح ثم اتوا بطعام آخر و لم يزالوا على
ذلك الى العشي و كلما اردت الخروج منعنى الامير ثم جاؤا بكسوة للامير و كسوا
لولديه و اخيه و للشيخ مظفر الدين و لى و اتوا بعشرة افراس للامير و لاخته
و لولديه ستة افراس و لكل كبير من اصحابه بفرس و لى بفرس و الخيل بهذه
البلاد كثيرة جدا و ثمنها نزر قيمة الحيتد منها خمسون درهما او ستون من
دراهمهم و ذلك صرف دينار من دنانيرنا او نجوه و هذه الخيل هى التى تعرف
بمصر بالاكاديش و منها معاشهم و هى يبلادهم كالغنم ببلادنا بل اكثر فيكون
للتركي منهم آلاف منها و من عادة الترك المستوطنين تلك البلاد اصحاب الخيل
اتهم يضعون فى العربات التى تركب فيها نساؤهم قطعة لبد فى طول الشبر مربوطة
الى عود رقيق فى طول الذراع فى ركن العربى و يجعل لكل الف فرس قطعة
و رأيت منهم من يكون له عشر قطع و من له دون ذلك و تحمل هذه الخيل الى
بلاد الهند فيكون فى الرفقة منها ستة آلاف و ما فوقها و ما دونها لكل تاجر
المائة و المائتان فما دون ذلك و ما فوقه و يستأجر التاجر لكل خمسين منها راعيا
يقوم عليها و يرعاها كالغنم و يستى عندهم القشى و يركب احدها و بيده عصى
طويلة فيها حبل فاذا اراد ان يقبض على فرس منها حاذاه بالفرس الذى هو
راكبه ورمى الحبل فى عنقه و جذبه فيركبه و يترك الآخر للرعى و اذا وصلوا
بها الى ارض السند اطعموها العلف لان نبات ارض السند لا يقوم مقام الشعير

وبوت لهم منها الكثير ويسرق ويغرمون عليها بارض السند سبعة دنانير
 فضة على الفرس بموضع يقال له ششتار ويغرمون عليها بملتان قاعدة بلاد
 السند وكانوا فيما تقدم يغرمون ربع ما يجلبونه فرفع ملك الهند السلطان محمد
 ذلك وامر ان يؤخذ من تجار المسلمين الزكاة ومن تجار الكفار العشر ومع ذلك
 بقي للتجار فيها فضل كبير لانهم يبيعون الرخيص منها ببلاد الهند باثة دينار
 دراهم و صرفها من الذهب المغربي خمسة وعشرون دينارا ورتبا باعوها بضعف
 ذلك وضعفيه والحياد منها تساوى خمسمائة دينار و اكثر من ذلك و اهل الهند
 لا يتاعونها للجري والسبق لانهم يلبسون فى الحرب الدروع ويدرعون الخيل
 واتباء يتغون قوة الخيل واتساع خطاها والخيل التى يتغونها للسبق تجلب
 اليهم من اليمن و عمان و فارس و يباع الفرس منها بالف دينار الى اربعة آلاف
 ولما سافر الامير تليكمور عن هذه المدينة اقامت بعده ثلاثة ايام حتى جهز لى
 الامير محمد خواجه آلات سفرى و سافرت الى مدينة الماجر وهى بفتح الميم
 و الف و جيم مفتوح معقود وراء مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر
 كبير وبها البساتين و الفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد
 العتر محمد البطائنى من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضه
 وفى زاويته نحو سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم منهم المتزوج
 والعزب وعيشهم من الفتوح و لاهل تلك البلاد اعتقاد حسن فى الفقراء وفى
 كل ليلة يأتون الى الزاوية بالخيل والبقر والغنم ويأتى السلطان والخواتين

لزيرة الشيخ والتبرك به ويمجزلون الاحسان ويعطون العطاء الكثير وخصوصا
النساء فانهن يكثرن الصدقة ويحترين افعال الخير و صلينا بمدينة الماجر صلاة
الجمعة فلما قضيت الصلاة سعد الواعظ عز الدين المنبر وهو من فقهاء بخارى
وفضلائها وله جماعة من الطلبة والقراء يقرؤون بين يديه وعظ وذكر
وامير المدينة حاضر وكبرآؤها فقام الشيخ محمد البطائحي فقال ان الفقيه الواعظ
يريد السفر ونريد له زوادة ثم خلع فرجة مرعز كانت عليه وقال هذه منى
اليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه ومن اعطى فرسا ومن اعطى دراهم
واجتمع له كثير من ذلك كله ورأيت بقيسارية هذه المدينة يهوديا سلم على
وكلمني بالعربي فسألته عن بلاده فذكر انه من بلاد الاندلس وانه قدم منها في
البر ولم يسلك بحرا واتي على طريق القسطنطينية العظمى وبلاد الروم وبلاد
المركس وذكر ان عهده بالاندلس منذ اربعة اشهر واخبرني التجار المسافرين
الذين لهم المعرفة بذلك بصحة مقاله ورأيت بهذه البلاد عجبا من تعظيم النساء
عندهم وهن اعلى شأنا من الرجال فلما نساء الامراء فكانت اول رؤيتي لهن
عند خروجي من القرم رؤية الخاتون زوجة الامير سبطيه في عربة لها وكلها
مجللة باللف الازرق الطيب وظيفان البيت مفتوحة وابوابه وبين يديها اربع
جوار فائتات الحسن بديعات اللباس وخلفها جملة من العربات فيها جوار
يتبعنها ولما قربت من منزل الامير نزلت عن العربة الى الارض ونزل معها
نحو ثلاثين من الجوارى يرفعن اذيالها ولاثوابها عرى تأخذ كل جارية بعروة

ويرفعن الاذبال عن الارض من كل جانب و مشت كذلك متبخرة فلما وصلت الى الامير قام اليها وسلم عليها و اجلسها الى جانبه و دار بها جواربها و جاؤوا بروايا القمر فصبت منه في قدح و جلست على ركبتيها قدام الامير وناولته القدح فشرب ثم سقت اخاه و سقاها الامير وحضر الطعام فاكلت معه و اعطاها كسوة و انصرفت و على هذا الترتيب نساء الامراء و سذكر نساء الملك فيما بعد و اما نساء الباعة و السوق فرائيتهن و احدهن تكون في العربة و الحيل تجرها و بين يديها الثلاث و الاربع من الجوارى يرفعن اذبالها و على رأسها البُغطاق و هو اقروف مريض بالجواهر و في اعلاه ريش الطواويس و تكون طيفان البيت مفتحة و هي بادية الوجه لان نساء الاتراك لا يحجبين و تأتي احدهن على هذا الترتيب و معها عبيدها بالغنم و اللبن فتسعه من الناس بالسلع العطرية و ربما كان مع المرأة منهن زوجها فيظنه من يراه بعض خدامها و لا يكون عليه من الثياب الا فروة من جلد الغنم و في رأسه قلنسوة تناسب ذلك يستونها السكلا و نجهزنا من مدينة الماجر نقصد معسكر السلطان و كان على اربعة ايام من الماجر بموضع يقال له بش دغ و معنى بش عندهم خسة و هو بكسر الباء و شين معجم و معنى دغ الحبل و هو بفتح الدال المهمل و غين معجم و بهذه الجبال الخمسة عين ماء حار يغتسل منها الاتراك و يزعمون انه من اغتسل منها لم تُصبه عاهة مرض و ارتحلنا الى موضع الحملة فوصلناه اول يوم من رمضان فوجدنا الحملة قد رحلت فعدنا الى الموضع الذي رحلنا منه لان الحملة تنزل

بالقرب منه فضربت يتي على تل هنالك وركزت العلم امام البيت وجعلت الخيل والعربات وراء ذلك واقلت الحملة وهم يستونها الادو بضم الهمة فرأنا مدينة عظيمة تسير باهلها فيها المساجد والاسواق ودخان المطبخ صاعد في الهواء وهم يطبخون في حال رحيلهم والعربات تجرها الخيل بهم فاذا بلغوا المنزل نزلوا السيوت عن العربات وجعلوها على الارض وهي خفيفة السجل وكذلك يصنعون بالمساجد والحوائت واجاز بنا خواتين السلطان كل واحدة بناسها على حدة ولنا اجتازت الرابعة منهم وهي بنت الامير عيسى بك وسذكرها رأنا البيت باعلى التل والعلم امامه وهو علامة الوارد فبعثت القتيان والجواري فسلموا على وبلغوا سلامها الى وهي واقفة تنتظرهم فبعثت اليها هدبة مع بعض اصحابي ومع معرف الامير تلكمور فقبلتها بتركا وامرت ان انزل في جوارها وانصرفت واقل السلطان فترل في محله على حدة

ذكر السلطان العظم محمد اوزبك خان واسه محمد اوزبك بضم الهمة وواو وزاي مسكن وباء موحدة مفتوحة ومعنى خان عندهم السلطان وهذا السلطان عظيم المملكة شديد القوة كبير الشأن رفيع المكان قاهر لاعداء الله اهل قسطنطينية العظمى مجتهد في جهادهم وبلادهم متسعة ومدنه عظيمة منها الكفا والقرم والماجر وازاق وسوداق وخوارزم وحضرته السرا وهو احد الملوك السبعة الذين هم كبراء ملوك الدنيا وعظماؤها وهم مولانا امين المؤمنين ظل الله في ارضه امام الطائفة المنصورة الذين لا يزالون ظاهرين على الحق الى قيام

الساعة ابتد الله امره و اعز نصره و سلطان مصر و الشام و سلطان العراقين
و السلطان اوزبك هذا و سلطان بلاد تركستان و ما وراء النهر و سلطان الهند
و سلطان الصين و يكون هذا السلطان اذا سافر فى محلة على حدة معه مماليكه
و ارباب دولته و تكون كل خاتون من خواتينه على حدة فى محلها فاذا اراد
ان يكون عند واحدة منهم بعث اليها يعلمها بذلك فتهيأ له و له فى قعوده
وسفره و اموره ترتيب عجيب بديع و من عادته ان يجلس يوم الجمعة بعد
الصلاة فى قبة تسمى قبة الذهب مزينة بديعة و هى من قضبان خشب مكسوة
بصفائح الذهب و فى وسطها سرير من خشب مكسو بصفائح الفضة المذهبة
و قوائمه فضة خالصة و رؤوسها مرصعة بالجواهر و يقعد السلطان على السرير
و على يمينه الخاتون طيطغلى و تليها الخاتون بك و على يساره الخاتون بيلون
و تليها الخاتون اردجى و يقف اسفل السرير عن اليمين ولد السلطان تين بك
و عن الشمال ولده الثانى جان بك و تجلس بين يديه ابنته ايت كججك و اذا
انت احداهن قام لها السلطان و اخذ بيدها حتى تصعد على السرير و اما
طيطغلى و هى الملكة و احظاها عنده فاته يستقبلها الى باب القبة فيسلم عليها
و يأخذ بيدها فاذا صعدت على السرير و جلست حينئذ يجلس السلطان و هذا
كله على اعين الناس دون احتجاب و يأتى بعد ذلك كبار الامراء فتنصب لهم
كراسيهم عن اليمين و الشمال و كل انسان منهم اذا اتى مجلس السلطان يأتى
معه غلام بكرسيه و يقف بين يدي السلطان ابناء الملوك من بنى عمه و اخوته

واقاربه ويقف في مقابلتهم عند باب القبة اولاد الامراء الكبار ويقف خلفهم وجوه العساكر عن يمين وشمال ثم يدخل الناس للسلام الامثل فالامثل ثلاثة ثلاثة فيسلمون وينصرفون فيجلسون على بعد فاذا كان بعد صلاة العصر انصرفت الملكة من الخواتين ثم ينصرف سائرهن فيتبعنها الى محلتها فاذا دخلت اليها انصرفت كل واحدة الى محلتها راكبة عربتها ومع كل واحدة نحو خمسين جارية راكبات على الخيل وامام العربية نحو عشرين من قواعد النساء راكبات على الخيل فيما بين الفتيان والعربية وخلف الجميع نحو مائة مملوك من الصبيان وامام الفتيان نحو مائة من المماليك الكبار ركبانا ومثلهم مشاة بايديهم القضبان والسيوف مشدودة على اوساطهم وهم بين الفرسان والفتيان وهكذا ترتيب كل خاتون منهن في انصرافها ومجيئها وكان نزولي من المحلة في جوار ولد السلطان جان بك الذي يقع ذكره فيما بعد وفي الغد من يوم وصولي دخلت الى السلطان بعد صلاة العصر وقد جمع المشايخ والقضاة والعقهاء والشرفاء والفقراء وقد صنع طعاما كثيرا وافطرنا بمحضره وتكلم السيد الشريف نقيب الشرفاء ابن عبد الحميد والقاضي حمزة في شأني بالخير واثاروا على السلطان باكرامى وهؤلاء الاتراك لا يعرفون انزال الوارد ولا اجراء النفقة واتما يعيشون له الغنم والخيل للذبح وروايا القمزم وتلك كرامتهم وبعد هذا باتام صليت صلاة العصر مع السلطان فلما اردت الانصراف امرني بالعود وجاؤوا بالطعام من المشروبات كما يصنع من الدوقى ثم باللحوم المسلوقة من

القننى والحلى وفى تلك الليلة اتيت السلطان بطبق حلواء فجعل اصبعه عليه وجعله على فيه ولم يزد على ذلك

ذكر الخواتين وترتيبهن وكل خاتون منهن تتركب فى عربة ولليست الذى تكون فيه قبة من الفضة الموهة بالذهب او من الخشب المرصع وتكون الخيل التى تجر عربتها مجللة باثواب الحرير المذهب وخديم العربة الذى يركب احد الخيل فى يدعى القنى والخاتون قاعدة فى عربتها وعن يمينها امرأة من القواعد تسمى اولو خاتون بضم الهمة واللام ومعنى ذلك الوزيرة وعن شالها امرأة من القواعد ايضا تسمى كجك خاتون بضم الكاف والهمزة ومعنى ذلك الحاجة وبين يديها ست من الجوارى الصغار يقال لهن البنات فائقات الجبال متناهيات الكمال ومن ورائها ثنتان منهن تستند اليهن وعلى رأس الخاتون البغطاق وهو مثل التاج الصغير مكلل بالجواهر وبعلاه ريش الطواويس وعليها ثياب حرير مرصعة بالجواهر شبه المنوت (الملوطة ؟) التى يلبسها الروم وعلى رأس الوزيرة والحاجة مقنعة حرير مزركشة الحواشى بالذهب والجواهر وعلى رأس كل واحدة من البنات الكلا وهو شبه الاقروف وفى اعلاه دائرة ذهب مرصعة بالجواهر وريش الطواويس من فوقها وعلى كل واحدة ثوب حرير مذهب يستى النخ ويكون بين يدي الخاتون عشرة او خمسة عشر من الفتيان الروميين والهنديين وقد لبسوا ثياب الحرير المذهب المرصعة بالجواهر ويبد كل واحد منهم عهود ذهب او فضة او يكون من عود ملبس بها وخلف عربة

الخاتون نحو مائة عربة فى كلّ عربة الثلاث و الاربع من الجوارى الكبار
 والصغار ثيابهن الحرير و على رؤوسهن الكلا وخلف هذه العربات نحو
 ثلاثمائة عربة تجرها المبال و البقر تحمل خزائن الخاتون و اموالها وثيابها
 و ائانها و طعامها و مع كلّ عربة غلام موكل بها متزوج بجارية من الجوارى
 التى ذكرنا فانّ العادة عندهم انه لا يدخل بين الجوارى من الغلمان الا من
 كان له بينهن زوجة و كلّ خاتون فى هذا الترتيب و لتذكرهن على
 الانفراد

ذكر الخاتون الكبرى و الخاتون الكبرى هى الملكة امّ ولدى السلطان جان بك
 و تين بك و سذكورها و ليست امّ ابنته ايت كجك و امها كانت الملكة قبل هذه
 واسم هذه الخاتون طبطغلى بفتح الطاء المهملة الاولى و اسكان الياء آخر الحروف
 و ضمّ الطاء الثانية و اسكان الضين المحبة و كسر اللام و ياء مدّ و هى احظى نساء
 هذا السلطان عنده و عندها بيت أكثر لياليه و يعظمها الناس بسبب تعظيمه لها
 و الا فهى انجل الخواتين و حدثنى من اعتمده من العارفين باخبار هذه الملكة
 انّ السلطان يحبها للخاصّة التى فيها و هى انه يجدها كلّ ليلة كاتها بكر و ذكر
 لى غيره انها من سلالة المرأة التى يذكر انّ الملك زال عن سليمان عمّ بسببها و لا
 عاد اليه ملكه امر ان توضع بصحرآ لا عبارة فيها فوضعت بصحرآ قمقن و ان
 رجم هذه الخاتون شبه الحلقة خلقة و كذلك كلّ من هو من نسل المرأة المذكورة
 ولم ار بصحرآ قمقن و لا غيرها من اخبر انه رأى امرأة على هذه الصورة

ولاسع بها الآ هذه الخاتون اللهم الآ ان بعض اهل الصين اخبرنى ان بالصين
 صنفا من نساؤها على هذه الصورة ولم يقع بيدي ذلك ولا عرفت له حقيقة
 وفي غد اجتمعى بالسلطان دخلت الى هذه الخاتون وهى قاعدة فجا بين عشر
 من النساء القواعد كاتهن خدييات لها وبين يديها نحو خمسين جارية صغارا
 يتون البنات وبين ايديهن طيافير الذهب والفضة مملوءة بحب الملوك وهن
 بنفهن وبين يدي الخاتون صينية ذهب مملوءة منه وهى تنقيه فسلمنا عليها وكان
 فى جملة اصحابى قارئ يقرأ القرآن على طريقة المصرتين بطريقة حسنة وصوت
 طيب فقرأ ثم امرت ان يؤتى بالقرآن فاوتى به فى اقداح خشب لطاف خفاف
 فاحذت القمح بيدها وناولتنى اياه وتلك نهاية الكرامة عندهم ولم اكن شربت
 القرع قبلها ولاكن لم يمكنى الا قبوله وذقته ولاخبر فيه ودفعته لاحد اصحابى
 وسألتى عن كثير من حال سفرنا فاجبناها ثم انصرفنا عنها وكان ابتداءنا بها
 لاجل عظمتها عند الملك

ذكر الخاتون الثانية التى تلى الملكة واسمها بك خاتون بفتح الكاف الاولى
 وفتح الباء الموحدة ومعناها بالتركية النخالة وهى بنت الامير نغضى واسمه
 بنون وغين معجمة وطاء مهملة مفتوحات وياء مسكونة وابوها حتى مبتلى بعلّة
 الفرس وقد رأيت وهى فى غد دخولنا على الملكة دخلنا على هذه الخاتون
 فوجدناها على مرتبة تقرأ فى الصحف الكريم وبين يديها نحو عشر من النساء
 القواعد ونحو عشرين من البنات يطرزن ثيابا فسلمنا عليها واحسنت فى السلام

و الكلام و قرأ قارئاً فاستحسسته و امرت بالقمر فأحضر وناولتنى القدر بيدها
كئيل ما فعلته الملكة و انصرفنا عنها

ذكر الخاتون الثالثة و اسمها ييلون بباء موحدة و ياء آخر الحروف كلاهما
مفتوح و لام مضموم و واو مد و نون و هى بنت ملك القسطنطينية العظمى السلطان
نكفور و دخلنا على هذه الخاتون و هى قاعدة على سرير مرصع قوائمه فضة
و بين يديها نحو مائة جارية روميات و تركيات و نوبيات منهن قائمت و قاعدات
و القنيان على رأسها و الحجاب بين يديها من رجال الروم فسألت عن حالنا
و مقدمنا و بعد اوطاننا و بكت و مسحت وجهها بهنديل كان بين يديها رقة منها
و شفقة و امرت بالطعام فأحضر و أكلنا بين يديها و هى تنظر إلينا و لتأ اردنا
الانصراف قالت لا تنقطعوا عنا و ترددوا إلينا و طالعونا بمجواؤكم و اظهرت مكان
الاخلاق و بعثت فى اثرا بطعام و خبز كثير و سن و غنم و دراهم و كسوة
جيدة و ثلاثة من جياذ الخيل و عشرة من سائرها و مع هذه الخاتون كان سفرى
الى القسطنطينية العظمى كما نذكره بعد

ذكر الخاتون الرابعة و اسمها اردجا بضم الهمزة و اسكان الراء و ضم الدال
المهملة و جيم و الف و ارد بلسانهم المحلّة و سميت بذلك لولادتها فى المحلّة و هى
بنت الامير الكبير عيسى بك امير الالوس بضم الهمزة و اللام و معناه امير الامراء
و ادركته حيا و هو متزوج ببنت السلطان ايت كججك و هذه الخاتون من افضل
الخواتين و الطفهن شائل و اشققهن و هى التى بعثت الى لتأ رأيت يتي على

الثل عند جواز المحلة كما قدّمناه دخلنا عليها فرأينا من حسن خلقها وكرم نفسها ما لا مزيد عليه و امرت بالطعام فأكلنا بين يديها و دعت بالقمر فشرّب اصحابنا و سألت عن حالنا فأجبتناها و دخلنا ايضا الى اختها زوجة الامير على ابن اوزق

ذكر بنت السلطان العظيم اوزبك و اسمها ايت كججك و ايت بكسر الهمزة و ياء مدّ و تاء مثناة و كججك بضم الكاف و ضمّ الجيمين و معنى اسمها الكلب الصغير فإنّ ايت هو الكلب و كججك هو الصغير و قد قدّمنا أنّ الترك يستون بالقلّ كما تفعل العرب و توجهنا الى هذه الخاتون بنت الملك و هى فى محلة منفردة على نحو ستة اميال من محلة والدها فامرت باحضار الفقهاء و القضاة و السيد الشريف ابن عبد الحميد و جماعة الطلبة و المشايخ و الفقراء و حضر زوجها الامير عيسى الذى بنته زوجة السلطان فقعد معها على فراش واحد و هو معتل بالنفرس فلا يستطيع التصرف على قدميه و لا ركوب الفرس و انما يركب العربى و اذا اراد الدخول على السلطان انزله خدامه و ادخلوه الى المجلس محمولا و على هذه الصورة رأيت ايضا الامير نعطى و هو ابو الخاتون الثانية و هذه العلة فاشية فى هولاء الاتراك و رأينا من هذه الخاتون بنت السلطان من المكارم و حسن الاخلاق ما لم نره من سواها و اجزأت الاحسان و افضلت جزاها الله خيرا

ذكر ولدى السلطان و هما شقيقان و اسمها جميعا الملكة طيغلى التى قدّمنا

ذكرها و الاكبر منها اسمه تين بك بتاء معلّوة مكسورة و ياء مدّ و نون مفتوح
 و بك معناه الامير و تين معناه المجد فكان اسمه امير المجد و اسم اخيه جان
 بك بفتح الجيم و كسر النون و معنى جان الروح فكانت يسمّى امير الروح و كلّ
 واحد منهما له محلّة على حدة و كان تين بك من اجل خلق الله صورة و عهد له
 ابوه بالملك و كانت له المحظوة و التشريف عنده و لم يرد الله ذلك فاتته لثامات
 ابوه ولى يسيرا ثم قُتل لامور قيّمة جرت له و ولى اخوه جان بك و هو خير منه
 و افضل و كان السيّد الشريف ابن عبد الحميد هو الذى تولّى تربية جان بك
 و اشار علىّ هو و القاضى حمزة و الامام بدر الدين القوامى و الامام المقرئ حاتم
 الدين البخارى و سواهم حين قدومى ان يكون نزولى بمحلّة جان بك المذكور
 لفضله ففعلت ذلك

ذكر سفرى الى مدينة بلغار و كنت سعت بمدينة بلغار فاردت التوجّه اليها
 لأرى ما ذكر عنها من انتهاء قصر الليل بها و قصر النهار ايضا فى عكس ذلك
 الفصل و كان بينها و بين محلّة السلطان مسيرة عشر فطلبت منه من يوصلنى اليها
 فبعث معى من اوصلنى اليها و ردّنى اليه و وصلتها فى رمضان فلما صلينا المغرب
 افطرونا و اُذّن بالعشاء فى اثناء افطارنا فصليناها و صلينا التراويح و الشّفع و الوتر
 و طلع الفجر اثر ذلك و كذلك بقصر النهار بها فى فصل قصره ايضا و اقيمت
 بها ثلاثا

ذكر ارض الظلمة و كنت اردت الدخول الى ارض الظلمة و الدخول اليها

من بلقاء وبينهما مسيرة أربعين يوما ثم اضريت عن ذلك لعظم المؤنة فيه وقلة
المجدوى والسفر اليها لا يكون الا فى عجالات ضغار تجرها كلاب كبلو فان تلك
الغزالة فيها الجليد فلا يثبت قدم آدمي ولا حافر للدابة فيها وللكلاب لها
الظفار فتثبت اقدامها فى الجليد ولا يدخلها الا الاقوياء من التجار الذين يكون
لخدم مائة عجلة او نحوها مؤخرة بطعامه وشرابه وحطبها فانها لا شجر فيها
ولا حجر ولا مدر ولا دليل بتلك الارض هو الكلب الذى قد سار فيها مرارا
كثيرة وتنتهى قيمته الى الف دينار ونحوها وتربط العربته الى عنقه ويقرن معه
ثلاثة من الكلاب ويكون هو المقدم وتتبعه سائر الكلاب بالعربات فاذا وقف
وقفت وهذا الكلب لا يضربه صاحبه ولا ينهره واذا حضر الطعام اطعم
الكلاب اولا قبل بنى آدم والاعضب الكلب وفر وترك صاحبه للتلف فاذا
كملت للسافرين بهذه القلاة اربعون مرحلة نزلوا عند الظلمة وترك كل واحد
منهم ما جاء به من المتاع هنالك وعادوا الى منزلهم المعتاد فاذا كان من الغد
عادوا لتفقد متاعهم فيجدون بازائه من السّور والسّحاب والقائم فان ارضى
صاحب المتاع ما وجدته ازرأ متاعه اخذه وان لم يرضه تركه فيزيدونه ورتبنا
رفعوا متاعهم اعنى اهل الظلمة وتركوا متاع التجار وهكذا بيعهم وشراؤهم
ولا يعلم الذين يتوجهون الى هنالك من يبيعهم ويشاريهم آمن الحنّ ام من
الانس ولا يرون احدا والقائم هو احسن انواع الفراء وتساوى الفروء منه ببلاد
الهند الف دينار وصرفها من ذهبنا مائتان وخمسون وهى شديدة البياض من

جلد حيوان صغير فى طول الشبر و ذنبه طويل يتركبه فى الفروة على حاله
و الستور دون ذلك تساوى الفروة منه اربعائة دينار فبا دونها و من خلقة
هذه الجلود انه لا يدخلها القمل و امرآ الصين و كبارها يجعلون منه الجلد
الواحد متصلا بفرواتهم عند العنق و كذلك تجار فارس و العراقيين و عدت من
مدينة بلغار مع الامير الذى بعته السلطان فى صحنى فوجدت عملة السلطان على
الوضع المعروف ببش دغ و ذلك فى الثامن و العشرين من رمضان و حضرت
معه صلاة العيد و صادف يوم العيد يوم الجمعة

ذكر ترتيبهم فى العيد و لما كان صباح يوم العيد ركب السلاطى فى عساكره
العظيمة و ركب كل خاتون عربتها و معها عساكرها و ركب بنت السلطان و الثلج
على رأسها اذ هى المسكة على الحقيقة و رثت الملك من امها و ركب اولاد السلطان
كل واحد فى عسكره و كان قد قدم لحضور العيد قاضى القضاة شهاب الدين
السائلى و معه جماعة من الفقهاء و المشايخ فركبوا و ركب القاضى حمزة و العام
بدر الدين القوامى و الشريف ابن عبد الحميد و كان ركوب هؤلاء الفقهاء مع تبن
بك و لى عهد السلطان و معهم الاطبال و الاعلام فصلى بهم القاضى شهاب الدين
و خطب احسن خطبة و ركب السلطان و انتهى الى برج خشب يستق عند
الكشك فجلس فيه و معه خواتينه و نصب برج ثان دونه فجلس فيه و لى عهده
وابنته صاحبة التاج و نصب برجان دونهما عن يمينه و شماله فيهما ابنا السلطان
و اقاربه و نصبت الكراسى للامراء و ابنا الملوك و تسقى الصندليات عن يمين

البرج وشاله فجلس كل واحد على كرسيه ثم نصبت طبقات للرمل لكل امير طومان طيلة مختصة به وامير طومان عندهم هو الذي يركب له عشرة آلاف فكان الحاضرون من امراء طومان سبعة عشر يقودون مائة و سبعين الفا و عسكره اكثر من ذلك و نصب لكل امير شبه منبر فقعده عليه و اصحابه يلعبون بين يديه فكانوا على ذلك ساعة ثم اتى بالخلج فخلعت على كل امير خلعة و عند ما لبسها يأتى الى اسفل برج السلطان فيخدم و خدمته ان يمس الارض بركته البنى و يبد رجله تحتها و الاخرى قائمة ثم يؤتى بفرس مسرج ملحم فيرفع حافره و يقتل فيه الامير و يقوده بنفسه الى كرسيه و هنالك يركبه و يقف مع عسكره و يفعل هذا الفعل كل امير منهم ثم ينزل السلطان عن البرج و يركب الفرس و عن يمينه ابنه و لى العهد و تليه بنته الملكة ايت كججك و عن يساره ابنه الثانى و بين يديه الخواتين الاربع فى عربات مكسوة باثواب الحرير المذهب و الخيل التى تجرها مجللة بالحرير المذهب و ينزل جميع الامراء الكبار و الصغار و ابناء الملوك و الوزراء و الحجاب و ارباب الدولة فيمشون بين يدى السلطان على اقدامهم الى ان يصل الى الوطاق و الوطاق بكسر الواو و هو افراج و قد نصبت هنالك باركة (بارگاه) عظيمة و الباركة عندهم بيت كبير له اربعة اعمدة من الخشب مكسوة بصفائح الفضة الموهة بالذهب و فى اعلى كل عمود جامور من الفضة المذهبة له بريق و شعاع و تظهر هذه الباركة على البعد كاثباتها ثبته و يوضع عن يمينها و يسارها سقائف من القطن و الكتان و يفرش ذلك كله بفرش الحرير

وينصب في وسط الباردة السرب الاعظم وهم يسوونه تحت وهو من خبيثا
مرصع و الغواصة مكسوة بصفائح فضة مذهبة وقوامه من الفضة الخالصة الموهلة
وفوقه فرش عظيم وفي وسط هذا السرب الاعظم مرتبة يجلس بها السلطان
والخاتون الكبرى وعن يمينه مرتبة جلست بها بنته ايت كجك ومعها الخاتون
اردجا وعن يمينه مرتبة جلست بها الخاتون ييلون ومعها الخاتون كيك ونصب
عن يمين السرب كرسى قعد عليه تين بك ولد السلطان ونصبا عن شماله كرسى
قعد عليه جلن بك ولده الثاني ونصبت الكراسى عن اليمين والشمال جلس
فوقها ابناء الملوك والامراء الكبار ثم الامراء الصغار ثملى امراء هراة وهم الذين
يقودون الفائم الى بالطعام على موائد الذهب والفضة وكل مائدة يحلها اربعة
رجال واكثر من ذلك وطعامهم لحوم الخيل والغنم مسلوقة وتوضع بين يدي
كل امير مائدة ويأتى الباروجى وهو مقطع اللحم وعليه ثياب حرير وقد ربطا
عليها قوطة حرير وفي حزامه خنلة سكاكين فى اغهادها ويكون لكل امير
باروجى فاذا قدمت المائدة قعدا بين يدي اميره ويؤتى بصحفة صغيرة من
الذهب الى الفضة فيها ملح مخلول بالماء فيقطع الباروجى اللحم قطعا صغارا ولهم
فى ذلك صنعة فى قطع اللحم مختلطا بالعظم فانهم لا يأكلون منه الا ما اختلط
بالعظم ثم يؤتى بالذهب والفضة للشرب واكثر شربهم نبيذ العسل وهم
حنيفة المذهب يخلطون النبيذ فاذا اراد السلطان ان يشرب اخذت بنته القدح
بيدها او بخدمته يرفعها ثم تناولته القدح فشرب ثم تأخذ قديح آخر فتناولته

للجواهر الكبرى فشرب منه ثم تناول سائر الخواتين على ترتيبهن ثم يأخذ ولي
 العهد القديح أو يخدمه وابتاوله أباه فيشرب ثم تناول الخواتين ثم اخته ويخدم
 الجميع ثم يقوم الولد الثاني فيأخذ القديح ويسقى اخاه ويخدم له ثم
 يقوم الأمراء الكبار فيسقى كل واحد منهم ولي العهد ويخدم له ثم
 يقوم أبناء الملوك فيسقى كل واحد منهم هذا الابن الثاني ويخدم له
 ثم يقوم الأمراء الصغار فيسقون أبناء الملوك ويغتنون أثناء ذلك
 بالبلالية (بالهوائية) وكانت قد نصبت قبة كبيرة أيضا إزاء المسجد
 للقاضي والمحيطين والشريف وسائر الفقهاء والمشايخ وأنا معهم فأوتينا
 بوائد الذهب والفضة يحمل كل واحدة أربعة من كبار الأتراك
 ولا يتصرف في ذلك اليوم بين يدي السلطان إلا الكبار فيأمرهم برفع ما أراد
 من الموائد إلى من أراد فكان من الفقهاء من أكل ومنهم من تورع عن الأكل
 في موائد الفضة والذهب ورأيت مد البصر عن اليمن والشمال من العربات
 عليها روايا القمير فأمر السلطان بتفريقها على الناس فاتوا إلى بعرة منها
 فأعطيتها لجبراني من الأتراك ثم اتينا المسجد نتظر صلاة الجمعة فابطأ السلطان
 فمن قائل أنه لا يأتي لأن السكر قد غلب عليه ومن قائل أنه لا يترك الجمعة
 فلما كان بعد تمكن الوقت أتى وهو يتمايل فسلم على السيد الشريف وتبسم له
 وكان يحاطبه بأطا وهو الأب بلسان التركية ثم صليا الجمعة وانصرف الناس
 إلى منازلهم وانصرف السلطان إلى الباركة فبقى على حاله إلى صلاة العصر ثم

انصرف الناس اجمعون وبقي مع الملك تلك الليلة خواتينه و بنته ثم كان
رحيلنا مع السلطان والحلة لنا انفضى العيد فوصلنا الى مدينة الحاج ترخان
ومعنى ترخان عندهم الموضع المحرر من المغارم وهو بفتح التاء المشنة وسكون
الراء وفتح الحاء العجم وآخره نون والنسوب اليه هذه المدينة هو حاج من
الصالحين تركي نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية ثم
عظمت وتمدنت وهي من احسن المدن عظيمة الاسواق مبنية على نهر اثل
وهو من انهار الدنيا الكبار وهنالك يقيم السلطان حتى يشتد البرد ويمجد
هذا النهر وتجد المياه المتصلة به ثم يأمر اهل تلك البلاد فيأتون بالآلاف من
احمال التبن فيجعلونها على الجليد المتعقد فوق النهر والتبن هنالك لا تأكله
الدواب لانه يضرها وكذلك ببلاد الهند واتما اكلها الحشيش الاخضر
لحصب البلاد ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر والمياه المتصلة به ثلاث
مراحل وربما جازت القوافل فوقه مع آخر فصل الشتاء فيغرقون
ويهلكون ولنا وصلنا مدينة الحاج ترخان رغب الخاتون ييلون ابنة
ملك الروم من السلطان ان يأذن لها في زيارة ابيها لتضع حلها
عنده وتعود اليه فاذن لها ورغب منه ان يأذن لي في التوجه
صحبتها لمشاهدة القسطنطينية العظمى فمضى خوفا على فلاطفته وقلب
له اتما ادخلها في حرمتك وجوارك فلا اخاف من احد فاذن لي
وودعناه ووصلني بالف وخمسمائة دينار وخلعة و افراس كثيرة

واعطتني كلّ خاتون منهنّ سبائك الفضة و هم يستونها الصوم بفتح
 الصاد المهمل واحدها صومة و اعطت بنته اكثر منهنّ و كستى و اركبتى
 واجتمع لى من الحيل و الثياب و فروات السجّاب و الستور جملة

بشر عمرو بن عثمان بن عفان
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان

من الكتاب

لابي بشر عمرو بن عثمان بن عفان

هذا باب علم ما الكلم من العربية

فالكلم اسم وفعل وحرف جاء ليعنى ليس باسم ولا فعل فالاسم رجل وفرس واما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء وبنيت لما مضى ولا يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع فاما بناء ما مضى فسيح وذهب ومكث وحيد واما بناء ما لم يقع فهو قولك أمرا اذهب واقتل واضرب وتنجرا يذهب ويضرب ويقتل ويضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن اذا اخبرت قال ابو الحسن يعنى امثلة ما لم يقع يكون اذا اخبرت لما هو كائن لم ينقطع واذا امرت لم يكن كذلك فهذه الامثلة التي أخذت من لفظ أحداث الاسماء ولها ابنية كثيرة ستبين ان شاء الله و الاحداث نحو الضرب والقتل والحمد واما ما جاء ليعنى وليس باسم ولا فعل فتحو ثم وسوف وقد ولا ونعم وآجل وواو القسم ولام الجر لام الاضافة (كل هذه الحروف ونحوها حروف جاءت ليعنى)

هذا باب مجارى اواخر الكلم من العربية

وهي تجرى على ثمانية مجارى على النصب والجَرّ والرفع والجزم والفتح والكسر والضمّ والوقف وهذه الثمانية المجارى يجمعهنّ فى اللفظ اربعة اَصْرُب فالفتح والنصب فى اللفظ ضربٌ واحد والجَرّ والكسر فيه ضرب واحد وكذلك الرفع والضمّ والجزم والوقف واتما ذكرتُ ثمانية مجارى لأفَرّق بين الحرف الذى يَدْخُلُه ضرب من هذه الاربعة وهو الحَرَكَةُ لما يُجِدُّث فيه العامل وليس شىءٌ منها الا وهو يزول عنه وبين ما يُبْنَى عليه الحرف (وهو الحَرَكَةُ) بِنَاءً لا يزول لغير شىء. اَحَدَثُ فيه ذلك (اى فى الحرف) من العوامل التى لكلّ عامل منها ضربٌ واحد من اللفظ فى الحرف وذلّل الحرف حرف الاعراب (قال ابو الحسن ليس قوله لأفَرّق بين ما يَدْخُلُه ضرب من هذه الاربعة وبين ما يُبْنَى عليه الحرف بصحح عندي لانه قد جمع بين الحرف والحركة فاخبر انه يفرق بينهما وهو يريد ان يفرق بين حرف يُعَرَّبُ وبين حرف يُبْنَى بِنَاءً لا انه يفرق بين الحرف والحركة او بين حركتين احديهما تُبْنَى والاخرى تُعَرَّبُ) فالنصب والجَرّ والرفع والجزم لحروف الاعراب وحروف الاعراب للاسماء المتكئة والافعال المضارعة لاسماء للفاعلين التى فى اوائلها الزوائد الاربعة الهمزة والتاء والياء والنون وذلك افعل انا وتفعل انت اوهى ويفعل هو وتفعل نحن فالنصب فى الاسماء رأيت زيدا والجزم مررتُ بزيدا والرفع هذا زيدٌ وليس فى الاسماء جزمٌ لتمكُّنها وللحاق التنوين فاذا ذهب التنوين لم يَجْمَعُوا عليه ذهابه وذهبَ الحَرَكَةُ والنصب فى

المضارع من الافعال لن يفعلَ والرفع سيفعلُ والجزم لم يفعلَ ولم تفعل
 وليس في الافعال المضارعة جرُّ كما اتَّه ليس في الاسماء جَزْمٌ لأنَّ المجرور داخلُ
 في المضاف اليه مُعاقِبٌ للتنوين وليس ذلك في هذه الافعال (و لا يكون ذلك
 المعنى فيها وقال ابو الحسن اتما جاز هذا يومٌ يخرجُ زيدٌ و لا تكون الاضافة
 فيها بحرف جرٍّ و لا غيره و لا يكون التنوين فيها لِثِقَلِها و اذا قلتَ هذا يومٌ
 تذهبُ فاتما اردتَ هذا يومٌ ذهابِك فقد آصَفْتَه الى شَيْئٍ قد عَمِلَ احدها
 في الآخرِ وَشَغَلَ كُلَّ واحدٍ منهما بصاحبه و هو الفعل والفاعل و لا تجرُّ بالفعل
 شيئاً لأنَّ المجرور داخل في الاسم الجارَّ مُعاقِبٌ للتنوين وليس في الفعل تنوين
 فُيُعاقِبُ المجرورَ وقال ابو جعفر اخبرني ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد
 قال قلتُ للأخفش الستَ قد زعمتَ اتَّه لا يُضاف الى الافعال لأنَّ الافعال اتما
 هي أدِلَّةٌ على الاحداث فَلَمْ جاز ان تقول هذا يومٌ يخرجُ زيدٌ فُضِيفَ اسَاءةُ
 الزمان الى الفعل فقال الاخفش اتما جاز ذلك لأنَّ الازمنة كلها يجوز ان تكون
 ظروفًا و الظروف أضعفُ من سائر الاسماء فعوضوها الاضافة الى الافعال وقال
 الاخفش لم يدخل الجَرَّ الافعالَ لانه لا يضاف الى الفعل و المضاف اليه يقوم
 مقام التنوين و هو زيادةٌ في المضاف كما أنَّ التنوين زيادةٌ في المضاف فلم يجزَّ
 ان يقوم الفعلُ مقامَ التنوين لانه لا يكون فعلٌ الا وله فاعلٌ فلم يَحْتَمِلِ الاسمُ
 زيادتين و لم يَبْلُغْ من قوَّة التنوين و هو واحد ان يقوم مقامه اثنان كما لم
 يَحْتَمِلِ الاسمُ الالف و اللامَ مع التنوين قال سيويه و اتما ضارعت الافعالُ

المضارعة اسبَاءُ الفاعلين أَتَكَ تقولُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَيَفْعَلُ فيوافقُ قولَهُ لَفَاعِلٌ حَتَّى
كَانَكَ قُلْتَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَفَاعِلٌ فَمَا تَرِيدُ مِنَ الْمَعْنَى فَتُلْحِقُ الْفِعْلَ هَذِهِ اللَّامُ كَمَا
لَحَقَتْ الْأَسْمَ وَلَا تُلْحِقُ فَعَلَ اللَّامُ وَتَقُولُ سَيَفْعَلُ وَسَوْفَ يَفْعَلُ فَتُلْحِقُهَا هَازِلِينَ
الْحَرْفِينَ لِمَعْنَى كَمَا تُلْحِقُ الْآلِفَ وَاللَّامَ الْأَسْبَاءَ الْمَعْرِفَةَ وَيُتَيْنُ لَكَ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَسْبَاءَ
أَنَّكَ لَوْ وَضَعْتَهَا مَوَاضِعَ الْأَسْبَاءِ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ إِلَّا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ إِنَّ يَضْرِبَ
بِأَيْتَانِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ كَلَامًا إِلَّا أَنَّهَا ضَارَعَتْ الْفَاعِلَ لِاجْتِمَاعِهَا فِي الْمَعْنَى
وَسَرَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ وَلِدُخُولِ اللَّامِ قَالَ وَإِنَّ رَبَّنَا لَيُحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَرِيدُ لِحَاكُمُ وَلَا
لِحِفْهِمَا مِنَ السَّيْنِ وَسَوْفَ كَمَا لَحَقَتْ الْآلِفُ وَاللَّامُ الْأَسْمَ الْمَعْرِفَةَ (وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ
هُوَ يَفْعَلُ فَيُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ فِي حَالِ فِعْلٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَقْعِ الْفِعْلُ فَإِذَا قُلْتَ سَيَفْعَلُ
أَوْ سَوْفَ يَفْعَلُ غَيْرَ الْمَعْنَى كَمَا أَنَّكَ إِذَا ادْخَلْتَ الْآلِفَ وَاللَّامَ عَلَى فَاعِلٍ غَيْرِ
مَعْنَاهُ فَصَيَّرَهُ مَعْرِفَةً) وَقَالَ الْأَخْفَشُ لَيْسَ الْجَزْءُ فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ لِأَنَّ الْأَفْعَالَ
أَدَلَّةٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ وَلَيْسَتْ الْأَدَلَّةُ بِالشَّيْءِ الَّذِي يُدَلُّ عَلَيْهِ فَاتَّامَ زَيْدٌ وَعَمِرُو
وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ فَهُوَ الشَّيْءُ بَعِينُهُ وَاتِّمَامُ تَصْنِيفِ إِلَى الشَّيْءِ بَعِينُهُ لَا إِلَى مَا يُدَلُّ عَلَيْهِ
وَلَيْسَ يَكُونُ الْجَزْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ وَأَمَّا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ وَالضَّمُّ
وَالْوَقْفُ فَلِلْأَسْبَاءِ غَيْرِ التَّمَكُّنَةِ الْمَضَارَعَةِ عِنْدَهُمْ مَا لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ مَتَى جَاءَ
لِمَعْنَى لَيْسَ غَيْرُ نَحْوِ قَدْ وَسَوْفَ وَالْأَفْعَالِ الَّتِي لَمْ تَحْجِزْ تَحْجِزْ الْمَضَارَعَةَ وَاللَّحْرُوفَ الَّتِي
لَيْسَتْ بِأَسْبَاءَ وَلَا أَفْعَالٍ وَلَمْ تَحْجِزْ إِلَّا لِمَعْنَى فَالْفَتْحُ فِي الْأَسْبَاءِ نَحْوُ قَوْلِهِمْ حَيْثُ فِي
لُغَةٍ مِنْ قَتَحَ وَكَيْفَ وَابْنُ الْكَسْرِ فِيهَا نَحْوُ هَوَلَاءَ وَحَذَارٍ أَيْ إِحْدَرُ وَجَاءَتْ

الْحَيْلُ بَدَادِ اِى مُتَبَدِّدَةً وَاَمْسِ وِ الضَّمُّ فِيهَا قَبْلُ وِ بَعْدُ وَحِثُّ فِي لُغَةٍ مِنْ ضَمٍّ
 وَالْوُقُوفُ فِيهَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ كَمْ وَقَطًا وَمَنْ وَاِذْ (وَقَالَ الْاَخْفَشُ بِدَلِّكَ عَلَى اَنَّ اِذَا اسْمٌ
 قَوْلُكَ بَعْدَ اِذَا كَانَ وَقَوْلُكَ يَوْمَئِذٍ وَمَعْنَاهَا مَعْنَى الْاَسْمَاءِ تَقُولُ اَتَيْتَكَ اِذَا عَبْدُ اللَّهِ
 مُنْطَلِقٌ فَكَاتَكَ قُلْتَ اَتَيْتَكَ زَمَنَ عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقٌ) سَبِيوِيَه وَالفَتْحُ فِي الْاَفْعَالِ الَّتِي
 لَمْ تَجْرِ الْمَضَارِعَةُ قَوْلُهُمْ ضَرَبَ وَقَتَّلَ وَكَذَلِكَ كُلُّ بِنَاءٍ مِنَ الْفِعْلِ كَانَ مَعْنَاهُ
 فَعَلَ اَوْ فُعِلَ وَلَمْ يَسْكُنُوا آخِرَ الْحُرُوفِ فِي الْاَفْعَالِ الْمَاضِيَةِ لِأَنَّ فِيهَا بَعْضُ مَا فِي
 الْاَفْعَالِ الْمَضَارِعَةِ تَقُولُ هَذَا رَجُلٌ ضَرَبْنَا (الْاَخْفَشُ يَعْنِي أَنَّ الْحَرَكَاتِ تَكُونُ فِي
 الْمَضَارِعَةِ فَلَمَّا أَشْبَهَهَا فَعَلَ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ تَرَكُوا فِيهِ بَعْضَ الْحَرَكَاتِ لِأَنَّكَ تَنَعْتُ
 بِهِ كَمَا تَنَعْتُ بِالْمَضَارِعِ) قَالَ سَبِيوِيَه فَنَقُولُ هَذَا رَجُلٌ ضَرَبْنَا فَصِفْ بِهَا التَّكْرَةَ
 وَتَكُونُ فِي مَوْضِعٍ ضَارِبٍ إِذَا قُلْتَ هَذَا رَجُلٌ ضَارِبٌ وَتَقُولُ إِنَّ فَعَلَ فَعَلْتُ
 فَيَكُونُ فِي مَوْضِعٍ اِنْ يَفْعَلُ أَفْعَلَ وَهِيَ فِعْلٌ كَمَا أَنَّ الْمَضَارِعَ فِعْلٌ وَقَدْ وَقَعَتْ
 مَوْضِعَهَا فِي أَنْ وَقَعَتْ مَوْضِعَ الْأَسْمَاءِ فِي الْوَصْفِ كَمَا تَقَعُ الْمَضَارِعَةُ فَلَمْ يَسْكُنُوهَا
 كَمَا لَمْ يَسْكُنُوا مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَبَسَتْ مَتَكْنَةً مَا ضَارِعَ الْمُتَكَنِّ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَلَا مَا
 صُبِرَ مِنَ الْمُتَكَنِّ فِي مَوْضِعٍ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُتَكَنِّ فَاَلْمَضَارِعُ مِنْ عُلِّ حَرَكُوهُ (وَمَا قَبْلَهُ
 مُتَحَرِّكٌ) لِأَنَّهُمْ قَدْ يَقُولُونَ مِنْ عُلِّ فَيَجْرُونَهُ (فَضَارِعَ الْمُتَكَنِّ فَلَمْ يَسْكُنُوا كَمَا سَكُنُوا
 مَنْ وَكَمْ لِأَنَّ حَالَهُ هَذِهِ لَمْ تَضَارِعْ حَالًا لَهُ أُخْرَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ) وَأَمَّا الْمُتَكَنُّ
 الَّذِي جُعِلَ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْمُتَكَنِّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فَقَوْلُهُمْ اِبْدَأْ بِهَذَا أَوَّلُ يَأْتِي
 وَيَا حَكْمٌ أَقْبَلُ (فَلَمْ يَسْكُنُوهُ وَمَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مِنْ فُسَادِهِ اَنْ يُخْرَجُوا

منه الحركة وهو متمكن في كل موضع ألا في هذا الموضع قال ابو الحسن قال
سيويه ان علو المنيّة ضارعت حالها في البناء حالها اذا لم تكن منيّة قال وليس
كذلك لان قولك يا زيد قد تقول رايت زيدا والعرب كلهم مجتبعون على يا زيد
في النداء قال وكذلك من علو فاما قولهم من على فليس من أجل انها عندهم
بمنزلة التمكن انها هي لغة لقوم فالذى يقول جئتكم من على لا يقول جئتكم
من علو هذه لغة على حيالها وهذه لغة على حيالها وليس يا زيد وجئتكم من
قبل كذلك قال ابو الحسن لم يضموا الفعل الماضي لان الضم من الواو والواو
قد تكون ساكنة ومتحركة فهي أثقل من الفتحه والفتحة من الالف والالف لا تكون
الساكنة ولو ضتوه لكان جائزا لانه بناؤهم وقد ينون على الحركات كلها غير
ان الفتحة في الجملة اخف) والوقف قولهم اضرب في الامر لم يتركوها لانها
لا يوصف بها ولا تقع موقع المضارعة فعدت من المضارعة بعدكم واذا من الاسماء
المتكئة (وبعدها ان الاعراب لا يدخلها في وجه من الوجوه كما دخل من عل)
وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه افعل والفتح (في كلام سيويه) في الحروف
التي ليست الا لعنى ليس غير وليست باسماء ولا افعال قولهم سوف وتم والكسر
فيها قولهم في بآ الاضافة ولما يزيد ولزيد والضم فيها قولهم منذ فحين جر بها
لان منذ في الايام بمنزلة من في الاسماء (و ذلك ان منذ اذا جررت بها فهي
حرف جاء لمعنى بمنزلة من و اذا رفعت بها فهي اسم مبتدأ وما بعده خبره
كأتك اذا قلت لم آره منذ يومان فقد قلت الذى بينى وبين لغائه يومان)

و الوقف في هذه الحروف قولهم هل وبلى ومن وقد ولا ضم في الفعل لانه لم
يحي ثلث سوى المضارع (يقول اتما جاء من الفعل بناان بناء ما مضى وهو
مفتوح وبناء الامر وهو موقوف) وعلى هاذين المعنيين بناء كل فعل بعد
المضارع * اعلم انك اذا تثبت الاسم الواحد لحقته زائدتان الاولى منها حرف
المد واللين وهو حرف الاعراب غير متحرك ولا متون يكون في الرفع الفاعل لم
يكن واوا ليفصل بين التثنية والجمع الذى على حد التثنية ويكون في الجر
ياء مفتوحا ما قبلها ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمع الذى على حد
التثنية ويكون في النصب كذلك (وقيل لابي الحسن قالوا مصطفين في الجمع
فتحوا ما قبل الياء فهل لا التبس بالاثنين فقال ان الاثنين من هذا لا يحي
هكذا اتما يحي فيه يان ومصطفون ايضا معتل و اتما يوضع الشيء على
صحته والحرف الذاهب من مصطفين هو ايضا مضموم وقاضى في الرفع ليس
بمضموم فى اللفظ للعللة التى لزمته وانت تقول هو مرفوع ولم يجعلوا النصب
الفا فى الاثنين ليكون نصب الاثنين وجرها بالياء كما كان ذلك فى الجماعة يعنى
نفس النصب ليكون مثل نفسه فى الجمع يعنى ان الجميع نصبه وجره سواء
فجعل نصب الاثنين وجرها سواءا وكان مع هذا ان يكون تابعا لما انجر منه
الياء الاولى ولان الجر للاسم لا يجاوزه والرفع قد ينتقل الى الفعل فكان هذا
اغلب واوى (وقال ابو الحسن ان قال قائل ان الرفع اقوى من الجر لانه قد
ينتقل فقد تصرف فاذا تصرف كان اقوى لتصرفه يقال له انه وان كان اقوى

من الجرّ فليس هو باولى ان يتبعه النصبُ اتما هو نصبُ الاسماء و الافعال
والجرّ لا يكون الا فى الاسماء فهو ان يتبع ما لا يزول عن الاسماء اولى و قال
ابو الحسن و لم يُجْعَلْ النصبُ تابعا للرفع و الرفعُ قد يَنْتَقِلُ فيكون فى غير
الاسماء فهو اذ صار منتقلا صار اقوى من الجرّ لان الجرّ اتما هو للاسماء خاصة
والجرّ لا ينتقل الى موضعٍ فَيُجْعَلُ النصبُ شيئا لا ينتقل و كان ذلك اولى مما
ينتقل و قال ابو الحسن قول سيبويه اَغْلَبُ و اقوى اتما يريد اقوى على ان
يجزئ النصبُ اليه الا ترى ان الجرّ اقوى من الرفع و قال ابو الحسن و لم يتبع
الرفعُ الجرّ لانه اَوَّلُ احوال الاسم فقد ثبت قبل الجرّ و تكون الزائدة الثانية
نونا كاتها عَوْضُ لما مُنِعَ من الحركة و التنوين و هى النون و حركتها الكسر
و ذلك قولك الرجلان و رايت الرجلين و مررت بالرجلين (و قال ابو الحسن
و ليست الالف فى الاثنين و الياء و لا الواو و لا الالف فى الجميع بحرف اعراب
و لا اعراب لانه لا يكون اعرابٌ فى غير حرف اعراب و لو كان واحدٌ منها حرف
اعراب و لا اعراب فيه لم يَعْلَمِ السامعُ بشيء من هذا اَنَّهُ رَفْعٌ و لا نصبٌ و لا جرّ
الا ترى انك لو سَعَتَ الرَّجُلُ و ليس قبله شيء لم تدر اَنَّهُ رَفْعٌ و لا جرّ
و لا نصب و الا لام حرف الاعراب و ليس معه اعرابٌ فلا تدرى اى شيء اعرابه
وانت اذا سَعَتَ رَجُلَانُ عِلِمْتَ اَنَّهُ رَفْعٌ فهذا عندنا حرفٌ يدلّ على الاعراب
فان قُلْتَ السَّتْ تُجْعَلُ يَاءٌ قَاضِي و اَلْفٌ قَفَا و ما اشبه ذلك حرفُ اعراب فى
الجرّ و الرفع و النصب و ليس فيه اعرابٌ فى اللفظ فان الاعراب و ان لم يكن

فيه في اللفظ فاته فيه في التبعة كات الاعراب فيه ولكنه استُثقل مع هذا الحرف
 لشبه هذا الحرف بالاعراب فحذف كما يُحذف احد الساكنين اذا اجتمعا كاتك قد
 ادخلته الاعراب ولكنه اجتمع الاعراب والياء والاعراب والواو كما اجتمع في
 يَغْزُو فاستُثقل فطُرِحَ كما ان قولك اضرب الرجل لو سُلِّتَ عن الباء قلت هي
 ساكنة في الاصل ولكنها تحركت لاجتماع الساكنين الا ترى انك تقول لم يرد
 الرجل فلا تُدْغِمُ واعلم (1) انك اذا تبيت الاسم لحقته زائدتان فالاولى منها
 حرف المد واللين وهو حرف الاعراب غير متحرك ولا منون وتكون الزيادة
 الثانية نونا كانها عوض لما منع من الحركة والتنوين وهي النون وحركتها
 الكسرة وذلك قولك جلس الرجلان ورايت الرجلين ومررت بالرجلين قال
 ابو الحسن ولم يجعلوا الياء في الاثنين للرفع لان الجر من الياء ولم يجعلوا الالف
 للنصب لانه ليس فيه الا رجلان ورجلين واول احوال الاسم الرفع فجعلت
 الالف للرفع اذ كان الجر اغلب على الياء فان قلت هلا جعلت الياء في الاثنين
 للرفع والالف للنصب وصار الجر تابعا لاحدها فلاق الجر الزم للاساء من
 الرفع والنصب والذي هو الزم لا يكون تابعا وانما يكون متبوعا واذا جعلت
 على حدّ التثنية لحقتها زائدتان الاولى منها حرف المد واللين والثانية نون
 وحال الاولى في السكون وترك التنوين وانها حرف الاعراب حال الاولى في
 التثنية الا انها واو مضموم ما قبلها في الرفع وفي الجر والنصب ياء مكسور

(1) Въ этомъ мѣстѣ рук. прибавлено на поляхъ слово **مكرر**

قلها ونونها مفتوحة فرقوا بينها وبين نون الاثنين كما ان حرف المد واللين
الذى هو حرف الاعراب مختلف فيها وذلك قولك شهد المسلمون ورايت المسلمين
ومررت بالمسلمين ومن ثم جعلوا تاء الجميع الزائدة فى الجتر والنصب مكسورة
لانهم جعلوا التاء التى هى حرف الاعراب كالواو والياء والتنوين بمنزلة النون
لان التاء فى التانيث نظيرة الياء والواو فى التذكير فاجروها مجراها (قال ابو
الحسن نقول ان التاء المكسورة بمنزلة الياء والتاء المرفوعة بمنزلة الواو وهذا
على قياس قول سيبويه ردىء لانه زعم ان الياء حرف اعراب وليس فيه اعراب
والواو كذلك وليست التاء عنده كذا لان التاء فيها كسرة وضمة ففيها اعراب
وقال ابو الحسن ليس فيها فى موضع النصب اعراب ولا حرف اعراب ولكته
بناءً والتاء ليست نظيرة الواو والياء انما الجتر نظيرة الياء والحركة بالضمّة
نظيرة الواو يعنى فى حال الجتر والرفع لان الواو والياء اللتان دلّتا كذلك
الحركة دلّت على الرفع والجتر لا ترى انك لو سمعت مسلمات لم تدلّك التاء على
رفع ولا جتر كما تدلّك الواو والياء لو سمعت الحركة دلّتك على الرفع والجتر
كما تدلّك الواو والياء قال ابو العباس غلط الاخفش فى هذا واعقل ما ذهب
اليه سيبويه اعلم ان التثنية اذا لحقت الافعال المضارعة علامة للفاعلين لحقتها
الف ونون ولم تكن الالف حرف الاعراب لانتك لم ترد ان تبنى يفعل هذا
البناء فتضم اليه يفعلًا آخر ولكنتك انما الحقة هذا علامة للفاعلين ولم تكن
يفعل منه منونة ولا تلزمها الحركة لانه يدركها الجزم والسكون فتكون الاولى

حرف الاعراب و الثانية كالتنوين فلما كانت حالٌ يَفْعُلُ في الواحد غير حال
الاسم (وفي التنثية في ادراكها الجزم و السكون جعلت الالف في التنثية علامة
للفاعلين ولم تُرَدَّ ان تَبْنِي يفعل هذا البناء) لم تكن بمنزلة الاسم فجعلوا اعرابه
في الرفع ثبات النون لتكون له في التنثية علامة للرفع (يعنى لاعراب الرفع اذ
مُنِعَ يَفْعَلانِ حرف الاعراب) كما كان في الواحد علامة للرفع (وهي الضمة (١)
حين تقول يَفْعُلُ) وجعلوا النون مكسورة كحالها في الاسم ولم يجعلوا النون
حرف الاعراب و لكنهم جعلوها اعرابا اذ كانت متحركة لا تثبت في الجزم ولم
يكونوا ليحذفوا الالف (يعنى الالف من يضربان) لانها علامة للاضمار و التنثية
فمن قال اكلوني البراغيث و بهزلة التاء في قلت و قالت فاثبتوها في الرفع
وحذفوها في الجزم كما حذفوا الحركة من الواحد و وافق النصب الجزم في
الحذف كما وافق النصب الجر في الاسماء لان الجزم في الافعال نظير الجر في
الاسماء فالاسماء ليس لها في الجزم نصيب كما انه ليس للافعال نصيب في الجر
و ذلك قوله هما يَفْعَلان و لم يَفْعَلَا و لن يَفْعَلَا (قال ابو الحسن جعل سبويه
الاعراب ثبات النون و حذفها فجعل النون اعرابا بغير حرف اعراب وجعل
الالف علامة للفاعلين و هذا ردى عندى و قال ابو الحسن يَفْعَلانِ النون تدل
على الرفع و حذفها يدل على الجزم و النصب) وكذلك اذا لحقت الافعال علامة
الجميع لحقتها زائدتان الا ان الاولى واو مضموم ما قبلها لان لا يكون الجمع

(١) و اذ منع حرف الاعراب الحركة

كالثنية ونونها مفتوحة بمنزلتها في الاسماء كما فعلت ذلك في الثنية لانهما
 وقعنا للثنية والجمع هاهنا كما انها في الاسماء كذلك وهو قولهم هم يفعلون
 ولم يفعلوا ولن يفعلوا وكذلك اذا الحقت الثنية في المخاطبة الا ان الاولى بآء
 وتفتح النون لان الزيادة التي قبلها بمنزلة الزيادة التي في الجمع تكون في
 الاسماء في الجر والنصب وذلك قولك انت تفعلين ولم تفعلين ولن
 تفعلين واذا اردت جمع المؤنث في الفعل المضارع الحقت العلامة نوناً وكانت
 علامة الاضمار والجمع فيمن قال اكلوني البراغيث واسكنت ما كان في الواحد
 حرف الاعراب كما فعلت ذلك في فَعَلَ حين قلت فعلن وفعلت اسكن هذا
 هاهنا وبني على هذه العلامة (يعنى ان الضمر صار هو والفعل كالشيء الواحد
 فصارت حركته كانها للكلمة كلها فاسكنت يفعلن) كما اسكن فعل لانه فعل كما
 انه فعل وهو متحرك كما انه متحرك وليس هذا بآبعد فيها اذ كانت هي
 وفعل شيئاً واحداً من يفعل اذ جاز لهم فيها الاعراب حين ضارعت الاسماء
 وليست باسماء وذلك قولك هن يفعلن ولن يفعلن ولم يفعلن تفتحها لانها نون
 جمع ولا تحذف لانها علامة اضمار وجمع فيمن قال اكلوني البراغيث فالنون في
 يفعلن بمنزلتها في فعلن وفعل بلام بفعل ما فعل بلام فعل ليا ذكرت لك
 ولان يفعل قد تبني مع ذلك على الفتحة في قولك هل تفعلن (اذا اردت النون
 الثقيلة) والزموا لام فعل السكون في فعلت وفعلن وبنوها على هذه العلامة
 (يعنى على الاضمار) وحذفوا الحركة في فعلت وفعلن من اللام ليا زادوا من

النون و التاء لانها فى الواحد ليس اخرها حرف اعراب لما ذكرت لك (يعنى
 انها ليس تضارع المضارعة فى كل شيء و لتا لم يكن اخرها حرف اعراب لم
 يُسْتَنْكَر ان تُسَكَّنَ فُتُبْنِ على الاسكان كما كانت مبنية على الفتح و قال ابو الحسن
 و اتما اسكنوا لام فعلت لنفسك و للمخاطب لانك لو حركت اللام و اسكنت التاء
 كانا بمنزلة فَعَلْتَ للمرأة فارادوا ان ينوا لفظاً لا يُشبه هذا و ان يَفْصِلُوا بين
 التاءين تاء المخاطب و تاء المُخْبِر عن نفسه اذا كان ذلك فى معنيين فلما اسكنوا
 اللام فى نفسك اذ احتاجوا الى اسكانها و كان فَعَلْنَ فى مثل هذا المعنى من
 الواجب و كانوا لا بدّ لهم من اسكان حرف اسكنوا الموضع الذى قد اسكنوه فى
 اللام فى فَعَلْنَ لموضع الحاجة اليه فى فعلت و كان ذلك اخف عليهم من نوالى
 ثلث حركات و مع هذا اتها نون جَمْع فارادوا ان تكون مفتوحة كون الجميع
 فى الاسماء و اعلم ان بعض الكلام اَثْقَلُ من بعض فالافعال اثقل من الاسماء
 لان الاسماء هى الاول (1) و هى اشدّ تمكناً (فمن ثم لم يُدْخِلُوا عليها الجزم لانك
 قال ابو على الاسماء هى الاول للافعال لاتها ماخوذة من

(1) На поляхъ:

نوع منها هو المصدر و الدليل على اتها ماخوذة منه ان الافعال اذا صيغت
 للابنية الثلاث دلّ كل بناء منها على حَدَثٍ مخصوص و المصدر قبل ان يُصاغ
 الفعل منه لا يُنْصَحُ حدثاً بعينه بل يعمّ بالدلالة الاحداث الكائنة فى جميع
 الازمنة و حُكْمُ الخاص ان يكون من العام فحكم الفعل اذا ان يكون من
 المصدر تت

لا تصِل الى الجِزْم حتى تحذف التنوينَ ثم تحذف الحركة فلم تحمِل هذا الحذف
كله واما الافعال فأتقِل من الاسماء فمن ثم لم يلحقها تنوينٌ ولحقها الجِزْم والسكون
(يعنى لم تلحقها الزيادة لثقلها ولحقها الجِزْم وهو نُقْصَانٌ تَحْتَف) وانا الافعال
من الاسماء الا ترى انّ الفعل لا بدّ له من الاسم والآلم يكن كلاما و الاسم قد
يستغنى عن الفعل تقول الله الهنا وعبد الله اخونا واعلم ان ما ضارع الفعل
المضارع من الاسماء فى الكلام وواقفه فى بنائه فى اللفظ أُجْرِى لفظاً اخره
مُجْرِى الافعال فلا يدخله التنوين ولا الجِزْم كما لا يكون ذلك فى الافعال فيكون
فى الجِزْم مفتوحا استثقلوه حيث قارب الفعل فى الكلام وفى الصفة وواقفه
فى البناء فى اللفظ فاجروا لفظه مُجْرِى ما يستثقلون (يعنى الافعال) ومنعوه ما
يكون لبا يستحقون (يعنى التنوين والجِزْم) وذلك نحو ابيض واسود واحمر
واصفر وهذا بناءٌ اعْلَم واذهب ويكون فى موضع الجِزْم مفتوحا استثقلوه
حيث قارب الفعل فى الكلام وواقفه فى البناء واما مُضَارَعَتُهُ فى الصفة فانك
لو قلت اتانى اليوم الاحمر او جاءك احمر او مررت باحمر كان ضعيفا ولم
يكن فى حُسْن اتانى رجل احمر ولا جاءنى رجل احمر ولا مررت برجل
احمر الا ترى ان هذا يقع هنا كما انّ الفعل المضارع لا يجوز ان يتكلم به الا
ومعه الاسم لانّ الاسم قبل الصفة كما انه قبل الفعل ومع هذا انك ترى الصفة
تجرى فى معنى فَعَلَ ويفعل وتنصب كما تنصب بالفعل فتقول هذا رجل
ضاربٌ زيدا وسرى ذلك ان شاء الله فان كان أَفْعَلُ اسماً كان اخفَ وذلك

نحو أفكّل و ازمّل ينصرفان في النكرة ومضارعةً أفعَل الذي يكون صفة للاسم
انه يكون وهو اسم صفة كما يكون الفعل صفةً (فصارعت الصفة الفعل من
جهة الاضمار ومن جهة ذكرك الهاء في ضاربة كذكرك التاء في ضربت ومن
جهة انّ عملها كعمل الفعل ومن جهة المعنى انّ ضارباً كضرب ومن جهة اتّها
مع الاسم كالفعل صفةً) فالذي منعه ان ينصرف في النكرة انه على مثال الفعل
وهو صفة مثله ويشكر لا يكون صفةً وهو اسم انما يكون صفةً وهو فعل
(فاحمر وما اشبهه قد ضارع الفعل من وجهين اما وجه فانه على بنائه واما
الوجه الاخر فانه يوصف به كما يوصف بالفعل وأفكّل ونحوه في بناء الفعل
لم يوصف به كما يوصف بالفعل فاحمر اثقل واشبه بالفعل اذ اشبهه من
وجهين) واعلم ان النكرة اخف عليهم من المعرفة وهي اشدّ تهنّكاً لانّ النكرة
اول ثم يدخل عليها ما تُعرف به فمن ثم اكثر الكلام ينصرف في النكرة واعلم
ان الواحد اشدّ تهنّكاً من الجميع لان الواحد الاول ومن ثم لم يصرفوا ما جاء
من الجميع على مثال لا يكون للواحد نحو مساجد ومصابيح واعلم ان المذكر
اخف عليهم من المؤنث لانّ المذكر اول وهو اشدّ تهنّكاً وانها يخرج التانيث من
التذكير الا ترى ان الشيء يقع على كلّ ما أخبر عنه (من قبل ان يعلم
اذكر هو ام اُنْثى) والشيء مذكر فالتنوين علامة للامتنان عندهم والاختف
عليهم وتركه علامة لها يستثقلون وسوف نيتين ما ينصرف وما لا ينصرف في
موضعه ان شاء الله وجميع ما لا ينصرف اذا ادخلت عليه الفاء ولاماً انصرف

وكذلك اذا اضفته لانها اسبأه اُدخل عليها ما يدخل على المنصرف وهو الالف واللام وادخل فيها المجزور (يعنى المضاف اليه) كما يَدْخل فى المنصرف (وهو الالف و اللام فاشبه المنصرف اذ دخل عليه ما يدخل على المنصرف وادخل فيها ما يدخل فى المنصرف) ولا يكون ذلك فى الافعال وامنوا التوبين فجميع ما ترك صرفه مضارع به الفعل فى الاستغفال لانه انها فعل ذلك به لانه ليس له تَكُن غيره كما ان الفعل ليس له تَكُن الاسماء واعلم ان الاخر (يعنى يَغزُو ويَرْمِي) اذا كان يَسْكُن فى الرفع حُذِف فى الجزم لان لا يكون الجزم بمنزلة الرفع (ولا يكون فيه يَاء ساكنة ولا واو) فحذفوا كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجميع وذلك قولهم لم يَرْم ولم يَغز ولم يُخَش وهو فى الرفع ساكن الاخر تقول هو يغزو وهو يرمى وهو يُخَش * * * * *

هذا باب ما يَحْتَمِلُ الشَّعْرُ

اعلم انه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام من صَرَف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الاسماء لانها اسبأه كما هى اسبأه ويجوز فى الشعر حَذَف ما لا يُحَذَف فى الكلام يشبهونه بما قد حُذِف واستُعِل محذوفاً كقول العتاج قواطئاً مَكَّة من ورق الحبي

(ولم يقل الحم كما تقول يا شهد لان هذا مرخمً (مرخمًا. рук.) كما يرخم النادى اتما حذف الميم والالف وجعل ما بقى اسماً ثم جره كما نُجِر الاسماء) يريد المحام وكما قال خُفاف بن نَدْبَةَ السُّلَمَى

كَنَّوَحٍ رِيَشٍ حَمَامَةٍ مُجَدَّبَةٍ * وَمَسَّحَتْ بِاللِّسْتَيْنِ عَصْفَ الْإِنْدِ
 وَقَالَ الْآخَرُ * دَارُ لُسْعَدَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ * وَقَالَ الْآخَرُ
 وَأَخُو الْغَوَانِ مَتَى يَشَأْ بَصْرِمَتَهُ * وَبَصِرْنَ أَعْدَاءَ بُعَيْدٍ وَدَادٍ
 وَقَالَ النَّجَاشِيُّ الْحَارِثِيُّ

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا اسْتَطِيعَهُ * وَلَاكِ أَسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ
 وَقَالَ خُفَّافٌ

وَطَرْتُ بِنُضْلٍ فِي يَعْمَلَاتٍ * حَوَامِي (١) الْإِيدِ يَحْطُنُ السَّرِيحَا
 وَقَالَ مَلِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِيُّ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ

فَإِنْ يَكُ غُثًّا أَوْ سَهِيْنًا فَاتْنِي * سَاجِعُلْ عَيْنِي لِنَفْسِي مَقْنَعَا

يَقُولُ إِنْ يَكُ هَذَا الْجَبَلُ سَهِيْنًا أَوْ مَهْزُولًا فَاتْنِي سَاجِعُلْ طَلْحَهُ بَيْنَ يَدَيِ هَذَا
 الضَّيْفِ لَثَلَا يَظُنُّ أَنَّهُ غُثْرٌ أَوْ نُجَسٌ وَقَالَ الْآخَرُ

وَأَيَّقَنَ أَنَّ الْحَيْلَ إِنْ تَلْتَبَسَ بِهِ * يَكُنْ لَفَسِيلِ النَّحْلِ بَعْدَهُ أَبْرُ

وَقَالَ الْآخَرُ

وَمَا لَهُ مِنْ مُجَدِّ تَلِيدٍ وَمَا لَهُ * مِنَ الرِّيحِ فَضْلٌ لَا الْجَنُوبِ وَلَا الصَّبَا

وَقَالَ الشَّتَّاحُ

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ * إِذَا طَلَبَ الْوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرُ

(١) Рук. Аз. Мыз. دوامی

وقال رجل من باهلة

او مُعَبَّر الظَّهْرِ يُنْبِئُ عَنْ وَلِيَّتِهِ * مَا حَجَّ رَبَّهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا اَعْتَمَرَا
(الولبة الكساء مُعَبَّر جَلَّ سَهْنُ يَنْبِئُ الْوَلِيَّةَ بِسَهْنِهِ

وقال العَجَبَرُ السُّلُوْلَى

فِيْنَاهُ يَشْرِى رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ * لَمَنْ جَلَّ صَخْمُ الْمَلَاطِ نَجِيْبُ
وَرُبَّمَا مَدُّوا فَقَالُوا مَسَاجِيْدُ وَمَنَابِيْرُ شَبَّهَوْا بِهَا جُمْعَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدَةٍ فِي الْكَلَامِ
وَيَقُولُونَ الْكَلْكَالَ قَالَ

اقولُ اِذْ خَرْتُ عَلَى الْكَلْكَالِ * يَا نَاقَتَا مَا جُلْتِ مِنْ مَجَالِ
وانشد ابو الحسن قال انشدني عيسى بن عمر و بونس وقال احسبه للفردق
تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ * نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْفَادُ الصَّيَارِفِ
وَيَلْفُغُونَ بِالْعَتَلِ وَالْمُضْعَفِ مِنَ الْكَلَامِ الْاَصْلَ فَيَقُولُونَ رَادِدٌ فِي رَادٍ وَضَنُوا
فِي ضَنُوا قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ وَقَدْ تُرْدَى لِابْنِ اُمِّ صَاحِبٍ
مَهْلًا اَعَاذَلْ قَدْ جَرَبْتِ مِنْ خُلُقِي * اَتَى اَجُودُ لِقَاوَامٍ وَاِنْ ضَنُوا
وقال رُوْبَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْاَجْلَلِ * اَنْتَ مَلِيْكُ النَّاسِ رَبِّا فَاَقْبَلِ
وَيُجْرُونَ الْعَتَلَ مِنَ الْكَلَامِ مُجْرَى غَيْرِهِ مِنَ الصَّحِيحِ فَيَجْعَلُونَهُ بِمَنْزِلَةِ غَيْرِ الْعَتَلِ
نَحْوُ مَرَرْتُ بِمَجَوَارِي قَبْلُ فَتَحَرَّكَ وَتَرَفَّجَ وَتَنْصَبَ وَتَجَرَّ فَتَقُولُ مَرَرْتُ بِالْمَجَوَارِي
قَبْلَ وَهَنَّ الْمَجَوَارِي فاعلم قال ابن قيس الرقيات

لا بَارِكَ اللهُ فِي الْغَوَائِي هَل * بُضِجْنَ أَلَا لِهَسَنَ مُطَلَّبُ
و قال الفرزدق

فلو كان عبد الله مولى هجوتُه * ولكن عبد الله مولى مواليا
و قال الهذلي

تربيه و قد فات الرُماة كاته * أمام الكلاب مضغى الحَدِ أصْلُ
و قال قيس بن رُهَيْر العَبَسِي

الم يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْبِي * بما لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ
و يُجْرُونَ الْكَلَامَ فِي الْوَصْلِ عَلَى حَالِهِ فِي الْوَقْفِ وَ ذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا يُنْقِلُونَ الْحَرْنَ
إِذَا وَقَعُوا عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ هَذَا خَلَدٌ وَ هَذَا سَبَسَبٌ فَإِذَا احْتَأَجُّوا إِلَيْهِ لِلْعَاقِبَةِ
الْمُطْلَقَةِ تَرْكُوهُ عَلَى ثِقَلِهِ فَقَالُوا فِي الْعَاقِبَةِ هَذَا خَلَدٌ وَ رَأَيْتُ السَّبَسَبَ يَرِيدُونَ
السَّبَسَبَ قَالَ الرَّاجِزُ

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى بِجَدْبًا * فِي عَامِنَا ذَا بَعْدَ مَا أَنْخَصَبَا
و قال رؤبة

صَحْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَصْحَمَا * ثَمَّتْ جِئْتُ جِيَّةً أَصَمَّا
قال بعضهم إِنْخَصَبَا وَ اصْخَمَتَا فَكَسَرُوا الْأَلْفَ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصِّخَمَا بِكَسْرِ الضَّادِ
و قال الرَّاجِزُ

نُصِّلَ وَبَعْدَ الْهَائِمِ الْمُعْتَلِ * يَبَازِلُ وَجَنَاءَ أَوْ عَيْهَلِ
فَنَقَلَ وَ أَنَا فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَدْ ثَقَلُوهُ فِي الْوَقْفِ فَاتَّبَعُوهُ فِي الْوَصْلِ كَمَا اتَّبَعُوا

الحذف في قولهم لنفسه مَقْنَعًا و اَنَا حَذَفُهُ فِي الْوَقْفِ وَ يَحْتَمِلُونَ قِيَجِ الْكَلَامِ حَتَّى
بِضْعُوهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ لِأَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ لَيْسَ فِيهِ نَقْضٌ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ

صَدَدْتِ وَأَطَوَلْتِ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا * وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ بِدُومٍ
وَ اَنَا الْكَلَامَ وَقَلَّ مَا يَدُومُ وَصَالَ وَ قَالَ الْفَرَزْدَقُ فَوَضَعَ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ
مَوْضِعِهِ

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَمْلُوكًا * أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ
(أَرَادَ مَا فِي النَّاسِ حَتَّى مِثْلُهُ إِلَّا مَمْلُوكٌ أَبُو أُمِّهِ أَبُوهُ)
وَيَقْطَعُونَ الْفَّ الْوَصْلَ قَالَ جَمِيلٌ
إِلَّا لَا أَرَى أَتْنِينَ أَحْسَنَ شَجْمَةً * عَلَى حَدَثَانِي الدَّهْرَ مَتَى وَمِنْ جُمْلٍ
قَالَ وَانْشَدَنِي قُدَامَةُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الضَّبْرِيُّ
بَا نَفْسٍ صَبْرًا كُلَّ حَتَّى لَاقِي * وَكُلَّ أَتْنِينَ إِلَى أَفْتَرَاقِ
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ

إِذَا جَاوَزَ الْإِتْنِينَ سُرُّ فَاتِهِ * بَنَشْرٍ وَتَكْثِيرِ الْحَدِيثِ قَبِينُ
وَيَجْعَلُونَ مَا لَا يَجْرِي فِي الْكَلَامِ إِلَّا ظَرْفًا بِمَنْزِلَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَالَ فَرَزْدَقُ بْنُ
سَلَامَةَ الْعَجَلِيُّ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ
وَلَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ * إِذَا جَلَسُوا مَتَى وَلَا مِنْ سَوَائِنَا
وَقَالَ الْأَعْمَشُ

تَحَانَفُ عَنْ جَلِّ الْبَاقِيَةِ نَاقَتِي * وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِمَسَاقَاتِكَا
وَيُرَوِّى جُلِّ وَقَالَ * فَصُبُّرُوا مِثْلَ كَعْصِفٍ مَا كُول * يَعْنِي أَنَّهُ جَعَلَ
الْكَافَ اسْمًا وَهِيَ لِلتَّشْبِيهِ وَقَالَ خَطَامُ الْمَجَاشِعِي * وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِقُونَ
فَعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى غَيْرٍ وَمَعْنَى الْكَافِ مَعْنَى مِثْلٍ وَلَيْسَ شَيْءٌ
يُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ إِلَّا وَهُمْ يَحَاوِلُونَ بِهِ وَجْهًا وَمَا يَجْزُونَ فِي الشُّعْرَا كَثَرًا مِنْ أَنْ
أَذْكُرَهُ لَكَ هَاهُنَا لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعَ جَمَلٍ وَسَنَتَيْنِ ذَلِكَ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ

هَذَا بَابُ مَا جَرَى فِي الْأَسْتِفْهَامِ مِنْ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ

وَالْمَفْعُولِينَ مَجْرَى الْفِعْلِ كَمَا يَجْرَى فِي غَيْرِهِ مَجْرَى الْفِعْلِ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ أَزِيدًا أَنْتَ ضَارِبُهُ وَأَزِيدًا أَنْتَ ضَارِبٌ لَهُ وَأَعْمَرًا أَنْتَ مُكْرِمُهُ أَخَاهُ
وَأَزِيدًا أَنْتَ نَازِلٌ عَلَيْهِ كَأَنَّكَ قُلْتَ أَنْتَ ضَارِبٌ وَأَنْتَ مُكْرِمٌ وَأَنْتَ نَازِلٌ كَمَا كَانَ ذَلِكَ
فِي الْفِعْلِ لِأَنَّهُ يَجْرَى تَحْرَاهُ وَيَعْمَلُ فِي الْمَعْرِفَةِ كُلِّهَا وَالنُّكْرَةُ مُقَدِّمًا وَمُؤَخَّرًا
وَمُظْهِرًا وَمُضْمِرًا وَكَذَلِكَ أَلْدَارُ أَنْتَ نَازِلٌ فِيهَا وَتَقُولُ أَعْمَرًا أَنْتَ وَاجِدٌ
عَلَيْهِ وَإِخَالِدًا أَنْتَ عَالِمٌ بِهِ وَأَزِيدًا أَنْتَ رَاغِبٌ فِيهِ لِأَنَّكَ لَوْ الْقَيْتَ عَلَيْهِ وَفِيهِ وَبِهِ
مِمَّا هَاهُنَا لَتَعْتَبِرَ لَمْ يَكُنْ لِيَكُونَ إِلَّا مِمَّا يُنْصَبُ كَاتِبُهُ قَالَ أَعْبَدَ اللَّهُ أَنْتَ تَرْغَبُ فِيهِ
وَأَعْبَدَ اللَّهُ أَنْتَ تَعْلَمُ بِهِ وَأَعْبَدَ اللَّهُ أَنْتَ تَحْدُ عَلَيْهِ فَاتِمًّا اسْتَفْهَمْتَهُ عَنْ عِلْمِهِ بِهِ
وَرَغْبَتِهِ فِيهِ فِي حَالِ مَسْئَلَتِكَ وَلَوْ قَالَ الدَّارُ أَنْتَ نَازِلٌ فِيهَا فَجَعَلَ نَازِلًا اسْمًا
رَفَعَ كَاتِبُهُ قَالَ أَلْدَارُ أَنْتَ رَجُلٌ فِيهَا وَلَوْ قَالَ أَزِيدُ أَنْتَ ضَارِبُهُ فَجَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ

انت اخوه جاز و مثل ذلك فى النصب ازيدا انت محبوس عليه و ازيدا انت
مكابر عليه و ان لم يُرد به الفعل و اراد به وجه الاسم رفع وكذلك جميع هذه
ففعولٌ مثلُ يُفعل و فاعلٌ مثلُ يَفعل و متا تُجرى مُجرى فاعلٍ من اسماء
الفاعلين فواعلٌ اجره مُجرى فاعلةٍ حيث كان جمعه و كسره عليه كما فعلوا
ذلك بفاعلين و فاعلاتٍ فمن ذلك قولهم هُنَّ حواج بيت الله قال ابو كبير
الهدلى

متا حملن به و هُنَّ عَوَاقِدُ * حُبَكَ النِّطَاقُ فَعَاشَ غَيْرَ مَهْلٍ
و قال العجاج * آوَالَهَا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمِي * و قد جعل بعضهم فُعَالًا
بمنزلة فواعلٍ فقالوا قُطَانُ مَكَّةَ وَ سَكَّانُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ لَاتَهُ جَعَّ لِفَوَاعِلِ وَ أَجَرُوا
اسم الفاعل اذا ارادوا ان يبالغوا فى الامر مُجْرَاهُ اذ كان على بناء فاعلٍ لانه
يُريد به ما اراد بفاعلٍ من ايقاع الفعل آا انه يريد ان يُحدث عن المبالغة فمتا
هو الاصل الذى عليه اكثر هذا المعنى فُعُولٌ وَ فَعَالٌ وَ مِفْعَالٌ وَ فَعِلٌ وَ قد جاء
فَعِيلٌ (١) كرحيمٍ و عليمٍ و قديرٍ و سميعٍ و بصيرٍ يجوز فيهن ما جاز فى فاعلٍ من
التقديم و التأخير و الاضمار و الاظهار لو قلت هذا ضُرُوبُ رُؤُوسِ الرِّجَالِ
و سَوَقُ الْاَيْلِ عَلَى ضُرُوبٍ سَوَقِ الْاَيْلِ جاز كما تقول ضاربُ زَيْدٍ و عمرًا تُضْمِرُ

زيادة قال ابو العباس قال ابو عثمان فَعِيلٌ لا اراه يَنْصِبُ لانه: (١) На поляхъ:

لم يَجِ ثَبَّتًا فى شعرٍ ولا غيره و انما هو غلطٌ من سيبويه قال و لم يَجِ فى فَعِلٍ
ايضا ثَبَّتَ قال ابو عمرو و لكننى أُجيزه لانه على لفظ الفعل

وضاربٌ عمراً ومثا جاء فيه مقدماً ومؤخراً على نحو ما جاء في فاعلٍ قول
ذى الرُمة

هَجُومٌ عليها نَفْسَه غَيْرَ أَنَّهُ * مَتَى يُرَمَ فِي عَيْنِيهِ بِالشَّيْخِ بَنَهَضِ

وقال أبو ذؤيب

قَلَّ دِينُهُ وَاهْتِاجُ الشُّوقِ إِيَّاهَا * عَلَى الشُّوقِ إِخْوَانُ الْعَزَاءِ هَيُوجُ

وقال الفلاح

إِخَا الْحَرْبِ لَبَّاسًا إِلَيْهَا سَلَاَحَهَا * وَلَيْسَ بَوْلَاجِ الْخَوَالِفِ أَغْقَلَا

ويروى جلالها وسعنا من يقول أما العسل فانا شرابٌ وقال

بَكَيْتُ إِخَا اللَّوَاءِ بِحَمْدِ يَوْمِهِ * كَرِيمٌ رُوَسَ الدَّارِعِينَ ضَرُوبُ

وقال أبو طالب

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سُوْقَ سَيَّانِهَا * إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَاتَكَ عَاقِرُ

وقد جاء في فعلٍ وليس ككثرة ذلك قال

أَوْ مِمَّحَلُّ شَنْجٍ عِضَادَةٌ سَمِجٌ * بِسَرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وَكُلُومُ

(زيادة) وخبرنا أبو عثمان عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول عضادة

سمج ظرف وكذلك قال أبو عمر الجرمي قال سمج الاتن سماحيج عضادة سمج

ناحية سمج مِمَّحَلُّ حَمَارٌ وَحَشٌ قَالَ وَلَيْسَ (فِي) الشَّعْرِ مَتَعَدٍ وَيُقَالُ أَنَّهُ لَتَحْتَادَ

بَوَائِكُهَا وَقَعِلُ أَقْلَ مِنْ فُعِلَ بِكَثِيرٍ وَاجْرُوهُ حِينَ بَنُوهُ لِلْمَجْعِ كَمَا أُجْرَى فِي

الواحد ليكون كفواعل حين أُجْرَى مثل فاعلة من ذلك قول طرفة

تَمَّ زَادُوا أَتَهُمْ فِي قَوْمِهِمْ * غَفَرُ ذَنبِهِمْ غَيْرُ فُحْرٍ

غَفَرُ جَمْعُ غَفُورٍ وَمَتَا جَاءَ فِي فَعَلٍ قَوْلُهُ

حَذِرُ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَأَمِنْ * مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ

(وَقَفَ أَبُو عَمْرٍو فِي فَعَلٍ مِثْلَ حَذِرٍ وَقَالَ لَمْ أَجِدْ فِيهَا ثَبَاتًا وَلَكِنْ يَقْوِيهَا أَنِهَا

عَلَى وَزْنِ الْفَعْلِ تَقُولُ حَذَرَ فَهُوَ حَذِرٌ قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَازِنِيُّ أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى

الْأَحْقَفِيُّ قَالَ سَأَلَنِي سَيِّوِيهِ عَنْ فَعَلٍ مُتَعَدٍّ فَوَضَعْتُ لَهُ هَذَا الْبَيْتَ * حَذِرُ أُمُورًا

لَا تُخَافُ) * وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ رُؤْبَةِ * بِرَأْسِ دِمَاحٍ رُؤُوسَ الْعِزِّ *

وَمِنْهُ قَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جُوَيْتَةَ

حَتَّى شَأَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلُ * بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو أَبُو عَمْرٍو مَوْهِنًا ظَرْفٌ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ

شَمَّ مَهَاوِينَ أَبْدَانَ الْجَزُورِ نَحَا * مِصُّ الْعَشِيَّاتِ لَا خُورٌ وَلَا قَرَمٌ

(قَالَ وَلَيْسَ بِجَحْجَحَةٍ عِنْدَ الْأَصْعَقِيِّ قَالَ هَذَا الْبَيْتُ مُتَعَدٍّ كَقَوْلِكَ رَجُلٌ مِعْطَاءٌ لِلْخَيْرِ وَ

قَالَ سَيِّوِيهِ يَقُولُ فِي هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى شَأَاهَا هِيَ مُتَعَدَّةٌ وَيَقِيدُهُ عَمِلٌ مَوْهِنًا قَالَ وَ

هَذَا غَلَطٌ لِأَنَّ مَوْهِنًا ظَرْفٌ) وَمِنْهُ قَدِيرٌ وَعَلِيمٌ وَرَجِيمٌ لِأَنَّهُ يَرِيدُ الْمُبَالَغَةَ وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ

قَوْلِكَ حَسَنٌ وَجَهٌ الْأَخْ لَأَنَّ هَذَا لَا يُغْلَبُ وَلَا يُضْمَرُ وَأَنَّمَا حَدَّهُ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ فِي الْأَلْفِ

وَالْأَلَامِ وَلَا تَعْنِي أَنَّكَ أَوْقَعْتَ فِعْلًا سَلَفَ مِنْكَ إِلَى أَحَدٍ وَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَفْصَلَ

بَيْنَهُمَا فَفَعُولٌ هُوَ كَرِيمٌ فِيهَا حَسَبَ الْإِبِ وَمَتَا يَجْرِي مَجْرَى فَاعِلٍ مِنَ الْمَصْدَرِ قَوْلُهُ

يَبْرُونَ بِالْأَهْنَاءِ خِفَافًا عِيَابُهُمْ * وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنِ بُحْرَ الْحَقَائِبِ

على حين آلهى الناس جل أمورهم * فندلاً زريق المال ندل الثعالب
كانه قال اندل المال وقال المرار الاسدى

اعلاقة أم الوليد يعد ما * أفنان رأسك كالشمام المحلس

(زيادة قال ابو العباس من قال على حين آلهى ففتح حيناً فانها بناه على الفتح
لانه اضاف الى غير متمكن وان قال على حين فانما جره لان حين فى الاصل
متمكن فجره وهذا كقولك جئتكم يوم اذ وجئتكم فى يوم اذ فان فتح يوماً فتحه
لانه اضاف الى اذ وهى غير متمكنة فبناه معها على الفتح فان قال يوم اذ فانما
جره لانه فى الاصل متمكن واختار ان تقول يوم اذ) وتقول اعبد الله انت
رسول له لانتك لا تريد بفعول هاهنا ما تريد به فى ضروب لانك لا تريد ان ترفع
منه فعلا عليه فانما هو بمنزلة اعبد الله انت عجز له وتقول اعبد الله انت
له عديل واعبد الله انت له جليس لانك لا تريد به مبالغة فى فعل ولم
يقول محالس فيكون كفاعل فاتما هذا اسم بمنزلة قولك اريد انت وصيف له او
غلام له وكذلك البصرة انت عليها امير فاتما الاصل الاكثر الذى جرى مجرى
الفعل من الاسماء ففاعل وانما جاز فى التى بُنيت للمبالغة لانها بُنيت للفاعل من
لفظه والمعنى واحد وليست بالابنية التى هى فى الاصل ان تجرى مجرى الفاعل
يدلّك على ذلك انها قليلة فاذا لم يكن فيها مبالغة الفعل فاتما وهى بمنزلة غلام
وعبد لان الاسم على فعل ويفعل فاعل وفعل مفعول فاذا لم يكن
واحداً (واحد. прк.) منهما ولا الذى هو لمبالغة الفاعل لم يكن فيه الا الرفع

وتقول أكل يوم أنت فيه أميرٌ ترفعه لأنه ليس بفاعل وقد خرج كلُّ من ان
 يكون ظرفاً فصار بمنزلة عبد الله ألا ترى أنك إذا قلت أكل يوم يُنطلق فيه صار
 قولك أريد يُذهبُ به ولو جاز أن تنصب كلَّ يومٍ وأنت تريد بالأمير الاسم
 قلتَ عبد الله عليه ثوبٌ لأنك تقول أكل يوم لك ثوبٌ فإن قلت أكل يوم لك
 فيه ثوبٌ فنصبته وقد جعلته خارجاً من أن يكون ظرفاً فإنه ينبغي أن تنصب
 عبد الله عليه ثوبٌ وهذا لا يكون لأن الظرف هاهنا لم ينصبه فعلٌ أتى عليه
 ظرف الثوب وكذلك فيه

(قال أبو الحسن إذا كان الذي من سبب الأول ظرفاً لفعلٍ نصبته نحو أكل
 يوم تذهب فيه لأن الفعل متى يُضمر ولا يضر الاسم وتقول أكل يوم يُذهب فيه
 فنرفع لأن فيه في موضع الرفع)

من كتاب الايضاح فى النحو

للامام العلامة ابي على الحسن بن احمد الفارسى

باب الاعراب

الاعراب (هو) ان تختلف اواخر الكلم لاختلاف العامل مثال ذلك هذا رجلٌ و رأيت رجلا و مررت برجل فالآخر من هذا الاسم قد اختلف باعتقاب الحركات عليه و اعتقاب هذه الحركات المختلفة على الاواخر انما هو لاختلاف العوامل التى هى هذا و رأيت و الباء فى مررت برجل فهذه عوامل كل واحد منها غير الآخر وهذا الاختلاف الذى فى الاواخر على ضربين احدهما اختلاف فى اللفظ و الآخر اختلاف فى الموضع فالاختلاف فى اللفظ على ضربين احدهما بتعاقب الحركات و الآخر بالحروف وحركات الاعراب ثلث رفع و نصب و جر و قد تقدم ذكر ما يختلف آخره بها قبل و اختلاف الآخر بالحروف فى الاسماء كقولهم اخوه و ابوه و فوه و ذو مال و حرمها و (فى) تشنية الاسماء و جمعها على حد التشنية و هو جمع السلامة نحو مسلمان و مسلمون و كلا و كلتا اذا اضيفتا (اضيف) (прк.) الى المضمرة نحو قولهم جاء فى

الرجلان كلاهما ورأيت الرجلين كليهما ومررت بالرجلين كليهما وفي الافعال نحو يضربان ويضربون وتضربين والاختلاف الكائن في الموضع دون اللفظ مثاله في الاسماء نحو عصا ورحى ومُثْنَى ومُعَلَّى وفي الافعال نحو ينجس ويغشى والعرب من الكلم صنفان الاسماء المُتَكِنَة والافعال المُضَارِعَة والحروف كلها مُتَنَبِّة والاسماء المُتَكِنَة ما لم تُشابه الحروف ولم تتضمن معناها وهي في الامر العام لا تخلو من ان تكون اسم جنس كاسد وثور وفهم وفضل وضرب واكل وياض وسواد او مُشْتَقَّة من ذلك كقَهْم وفاضل وضارب واكل واسود وايض او منقولة من ذلك كرجل (كريد. рус.) يستق باسد او ثور او فضل وهذه الاسماء العربية تكون على ضربين منصرف وغير منصرف فالمنصرف ما دخله الجذر والتنوين نحو مررت برجل وذهبت الى عمرو وغير المنصرف ما كان ثانيا (1) جنتين من الجهات التسع التي تمنع الصرف فلم يدخله الجذر مع التنوين وكان في موضع الجذر مفتوحا نحو رأيت ابراهيم ومررت بابراهيم قبل وقوله تعالى فحيوا باحسن منها فاذا دخل الالف واللام على ما لا ينصرف او اضيف انجزت قولنا مررت بالاحمر وياحمر القوم بابراهيم لان هذا موضع قد امن فيه التنوين والافعال المضارعة ما لحقت اوائلها زيادة من هذه الزيادات الاربعة التي هي الهمزة في افعل انا و (النون في) نفعل نحن و (اللام في) تفعل انت و (الياء في) يفعل هو فهذه الافعال اعربت لمضارعها

(1) Въ рус. здѣсь прибавлено еще .

الاسم ومسابتها له انه اذا قيل هو يفعل صلح ان يكون للحال والاستقبال فاذا لحقت السين او سوف ففعل سيفعل او سوف يفعل خلصت للاستقبال فوال لدخول الحرف عليه الشياح الذى كان فيه قبل فصار كالاسم اذا دخل لم التعريف عليه نحو الرجل فقصرته على مخصوص بعد ان كان شائعا فبصارعتها الاسم اوجبت لها جملة اعرابها الذى هو الرفع و النصب و الجزم فاما الرفع فيها خاصة فلووقعها موقع الاسم خاصة كقولنا مررت برجل يكتب فيكتب ارتفع لوقعه موقع كاتب فالمعنى الذى رُفعت به غير المعنى الذى اُعربت به

باب البناء

البناء خلاف الاعراب وهو لا يختلف الآخر باختلاف العامل ولا يخلو البناء من ان يكون على سكون او على حركة و البناء على السكون يكون فى الاسم و الفعل و الحرف فالبناء على السكون فى الاسم نحو كم و من و اذ تقول بكم رجلا مررت و كم رجلا جاءك و كم رجلا ضربت فتختلف العوامل و لا يختلف الآخر كما اختلف آخر المعرب حيث اختلف العامل و البناء على السكون فى الفعل جميع امثلة الامر للمخاطب اذا لم يلحق اوله حرف المضارعة نحو اقرأ و اكتب و اجلس و قل و يبع و فى الحروف نحو قد و هل و بل و البنى على الحركة فى الكلم منقسم باقسام الحركات التى هى الفتحمة والضمة و الكسرة فالبناء على الفتحمة يكون فى الكلم الثلث كما كان البناء على السكون

كذلك فالبنى على الفتح من الاسماء نحو اين وكيف وحيث وفي الافعال
 جميع امثلة الماضى نحو ذهب وعلم وظرف واستخرج ودحرج وفي الحروف
 نحو ان ولعل وثم وسوف والبناء على الكسر يكون فى الاسم والحرف فالاسم
 نحو هؤلاء وامس والحرف نحو باء الجر ولامه فى نحو بزيد ولزيد وكذلك
 البناء على الضم يكون فيهما دون الفعل فثال الاسم البنى على الضم اول وعل
 وبعد وقبل ويا حاكم فى النداء ومثاله فى الحرف منذ فبن جتر بها

باب من احكام اواخر الاسماء المعربة

الاسماء المعربة على ضربين صحيح ومعتل فالصحيح فى هذا الباب ما لم
 يكن آخره الفا ولا ياء ولا واوا وذلك نحو رجل وفرس وثوب و وعد وعلم
 وذكر فهذا الضرب تتعاقب عليه حركات الاعراب والمعتل ما كان آخره
 ياء او واوا او الفا ولا يخلو ما قبل هذه الحروف المعتلة من ان يكون ساكنا او
 متحركا فاذا سكن ما قبل الياء والواو جرتا مجرى الصحيح فى تعاقب الحركات
 عليهما اعتقابهما على الصحيح وذلك نحو قولهم طَبِي ونَحْي وغَزَوْ دَلَوْ وحَقَوْ
 والدغم فيهما كذلك نحو كَرَسَى وولَى ومرمى وعتو وعدو ومغزو لان
 الدغم يكون ساكنا فسكون الياء الاولى من كرسى ومرمى والواو الاولى فى عتو
 ومغزو كسكون الباء فى طَبِي والزاي فى غزو ويجرى هذا المجرى كساء ورداء
 وائى فاذا تحرك ما قبل هذه الحروف التى تقع فى اواخر الاسماء المعتلة فلا
 تخلو الحركة من ان تكون فتحة او كسرة او ضمة فاذا كانت الحركة فتحة كان

الآخر الفا و اذا كان الفا كان فى الاحوال الثلث على صورة واحدة
تقول هذه رَحَى و رأيت رَحَى و مررت برَحَى و هذه الاسماء التى اواخرها
الالف على ضربين منصرف و غير منصرف فالمنصرف يلحقه التنوين فيلتقى مع
الالف فتحذف الالف لالتقاء الساكنين فى الدرج تقول هذه رَحَى فاعلم و هذه
نَوَى يافى فاذا وقفت على الالف (تثبت) ... و غير المنصرف لا يلحقه التنوين
فتثبت الالف فى الوقف و الوصل تقول هذه حُبَلَى و هذه بَشْرَى و ذكرته ذِكْرَى
و ان كانت الحركة التى قبل الآخر كسرة كان الآخر يَاء فاذا صار آخر الاسم
يَاء قبلها كسرة كان فى الرفع و الجر على صورة واحدة تقول هذا غَارِ و ذاك
قَاضٍ و مررت بقاض و غاز فيكون لفظ الرفع كلفظ الجر وكذلك هذا قَاضِيك و
ذاك غَازِيك و مررت بقَاضِيك و غَازِيك وكذلك اذا لحق الالف و اللام نحو هذا
القَاضِى و هذا الداعِى فاما فى النصب فان الياء تتحرك فى هذه المواضع بالفتح
و ليس فى الاسماء اسم آخره حرف علة و قبلها ضمة فاذا ادى قياس الى ذلك
رُفِض فُبدلت من الضمة كسرة فصار الآخر يَاء مكسورا ما قبلها فاذا صار كذلك
كان بمنزلة القاضى و الغازى و ذلك قولهم حقو و آحق و جرو و أجري و قلنوسة
و قلنس و عرقوة و عرقى قال الهذلى

لَيْتُ هَزْبِرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خَيْسَتِهِ * بِالرَّقَتَيْنِ لَهُ أَجْرٍ وَاَعْرَاسُ

باب من اعراب الفعل

الافعال على ضربين معرب و مبنى فالمعرب ما كان مضارعا للاسم والمضارع

ما كان في أوله همزة او نون او تاء او ياء وذلك نحو افعِل انا و نفعل نحن و
تفعل انت او هي و يفعل هو و اعرابه على ثلاثة اضرب رفع و نصب و جزم
فالرفع فيها يكون خاصة لما تقدم ذكره من وقوعها موقع الاسماء و اما النصب
فيها فللحروف الناصبة لها و هي اَن و لَنْ و كَيَّ و اِذَنْ و ذلك نحو لن يقوم زيد
و امرُك ان تذهب و جئتُ كي تُعطيني و يقول القائل انا ارعى حقك فاقول له
اذا اكرمك و تتنصب ايضا بعد حتى و اللام في قولك سرت حتى ادخلها و
ما كنت لاضرربك و بعد الفاء في جواب النفي و ما اشبهه متى كان غير واجب
في نحو ما جئتني فاکرمك و بعد الواو في نحو لا تأكل السمك و تشرب اللبن و
الجزم فيها بالحروف الجازمة و هي لم و لما و لا في النهي و لام الامر و ذلك نحو
لم يذهب عبد الله و لما يقم زيد و لا تضرب احدا و ليذهب عبد الله و ليمل
الامر و حرف الجزاء نحو ان تُكرمني اكرمك و ان تُعطيني اُعطك فان ثبتت
الفاعل في الفعل المضارع المرفوع الحقت لعلامة التشنية الفا و لعلامة الرفع
نوناً مكسورة و ذلك نحوهما يضربان و يذهبان و ان جمعته في الفعل المضارع
المرفوع الحقت للجمع واوا و لعلامة الرفع نوناً مفتوحة و ذلك نحوهم يضربون
و يذهبون فان كان هذا الفعل لمخاطب مؤنث الحقته لعلامة التأنيث ياء
مكسورة ما قبلها و للرفع نوناً مفتوحة فقلت انتِ تذهبين ياهذه فان الحق
الفعل حرفاً جازماً او ناصباً حذف هذه النونات فقلت لم تفعلوا و لن تفعلوا
و لم تفعلوا و لن تفعلوا و لم تفعل و لن تفعل يامراً فان كان الفعل للجماعة

مؤنثة قلت انتن تفعلن ولم تفعلن وهن يفعلن ولن يفعلن فتثبت هذه النون في الرفع والحزم والنصب ولم تحذف لاتها علامة الجمع وليست بدلالة الرفع كالنون التي تقدم ذكرها و اذا كان في آخر الفعل ياء او واو او الف نحو يغزو و برمي و يخشى فان هذه الحروف كلها تثبت ساكنة في الرفع وتحذف كلها في الحزم نحو لم يخش ولم يرم ولم يغز وتحرك الياء والواو في النصب بالفتحة نحو لن يدعوا ولن يرمي عمرو والالف في النصب تبقى على سكونها نحو لن تخشى فيكون لفظ النصب لفظ الرفع والبنى من الافعال على ضربين مبنى على التثنية وهو جميع امثلة الماضي نحو ذهب وسبع ومكث ومبنى على السكون وهو جميع امثلة الامر للمخاطب نحو اذهب واضرب

باب الابتداء

الابتداء وصف في الاسم المبتدأ يرتفع به وصفة الاسم المبتدأ ان يكون معرر من العوامل الظاهرة ومسنداً اليه شيء ومثاله زيد منطلق وعمرو ذاهب والعلم حسن والجهل قبيح فزيد ارتفع بتعريفه من العوامل الظاهرة نحو ان وكان وظننت واساذ الانطلاق والذهاب ونحوه اليه ومن الاسماء المرتفعة بالابتداء الاسم الواقع بعد لولا في نحو قولك لولا زيد لذهب عمرو فزيد رفع بالابتداء وخبره محذوف كانه قال لولا زيد حاضر او مقيم لذهب عمرو ولو لا هذه هي التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره وذلك ان ذهاب عمرو امتنع لوجود غيره وليست لولا هذه التي معناها التحضيض نحو قولك لولا اعطيت

زيداً ولو لا اخذت عمراً وكفوله

نعدون عَقَرَ النِّيبِ اَفْضَلَ مَجْدِكُمْ * بنى صَوَطَرَى لولا النكبي المفعلا

لأن الاسم بعد لولا هذه لا يرتفع بالابتداء من حيث إن معناها تحضيض والتحضيض يقع على الفعل والابتداء يختص به الاسم فإذا لا يقع الاسم المبتدأ بعد لولا هذه التي للتحضيض كما لا يقع بعد إن التي للشرط والمجرأ نحو إن الله امكنى من فلان ولا بعد اذا وقوله اذا السماء انشقت فانما هذه الاسماء بعد هذه الحروف محمولة على الفعل دون الابتداء ومتا يرتفع من الاسماء بالابتداء زيد في قولهم اين زيد وكيف عمرو فعمرو وزيد يرتفعان بالابتداء وكيف واين خبرا المبتدأين (خبر المبتدأ. pyk.) قدمتهما عليهما لما فيهما من معنى الاستفهام والاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في حيزه وتقول متى الخروج ومتى الصيام ولا يجوز متى زيد كما لا يجوز زيد يوم الجمعة لأن ظروف الزمان لا تتضمن الجئت وظروف الامكنة تتضمن الاحداث والجئت ومتا يرتفع بالابتداء قولهم عبد الله في نحو قولهم عبد الله ضربته وبكر مررت به فالاختيار في عبد الله الرفع بالابتداء وضربته في موضع خبره ويجوز ان تنصب عبد الله بفعل مضرب بكور الذى ظهر تفسيره كانه قال ضربت عبد الله ضربته او اهنت عبد الله ضربته فاستغنى عن اظهار هذا الفعل لدلالة الثانى عليه فمتا جاء على ذلك قوله جل وعز والقر قدرناه منازل فان عطف هذا الاسم الذى يختار فيه الرفع بالابتداء على فعل وفاعل اختير فيه النصب نحو قام عبد الله وزيداً ضربته و

سُرْتُ اليوم و بكرأ لقيته و مثل ذلك قال عز و جل و جَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا قَوْلُهُ وَ رَهْبَانِيَّةً مَحْمُولٌ عَلَى فِعْلٍ كَانَتْه قَالَ وَ ابْتَدَعُوا رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا أَلَا تَرَى أَنَّ الرَهْبَانِيَّةَ لَا يَسْتَقِيمُ حَمْلُهَا عَلَى جَعَلْنَا مَعَ وَصْفِهَا بِقَوْلِهِ جَلَّ وَ عَزَّ ابْتَدَعُوهَا لِأَنَّ مَا يُجْعَلُهُ هُوَ تَعَالَى لَا يَتَدَعُونَهُ هُمْ وَ جَعَلَ هَذِهِ هِيَ الَّتِي تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ لِأَنَّهَا بِمِثْلَةِ عَمِلَ كَقَوْلِهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرَايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَ سَرَايِلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ وَ جَعَلَ فِعْلٌ اسْتَعْمَلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَابٍ أَحَدُهَا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَهُوَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى التَّسْبِيَةِ فَيَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا وَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ جَعَلْتُ الْبَصْرَةَ بَغْدَادَ وَ جَعَلْتُ حَسَنًا قَيْسًا فَهَذَا فِي الْأَعْمَالِ كَحَسْبَتْ وَ ظَنَنْتُ فِي أَنَّ الْمَفْعُولَ الثَّانِي فِيهِ هُوَ الْأَوَّلُ وَالثَّالِثُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْقَيْتِ كَقَوْلِهِمْ جَعَلْتُ مَتَاعَكَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ أَيْ الْقَيْتِ وَ قَالَ تَعَالَى وَ يُجْعَلُ الْحَيْثُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَهَذَا الضَّرْبُ يَتَعَدَّى فِيهِ جَعَلَ إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَ لَيْسَ الثَّانِي فِيهِ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ وَ لَكِنْ كَقَوْلِهِمْ أَمَرْتُكَ بِالْحَجْرِ وَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبٍ فِي أَنَّ الْفِعْلَ يَتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِمَجْرُورٍ وَ لِحُجْلٍ وَجْهٍ آخَرَ وَهُوَ أَنْ تَسْتَعْمَلَ اسْتِعْمَالَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لِلْمُقَابَرَةِ الْفِعْلُ وَالْإِخْذُ فِيهِ كَقَوْلِهِمْ جَعَلَ يَقُولُ وَ طَفِقَ يَفْعَلُ وَ اخْذَ يَقُولُ وَ كَرِبْتَ تَغِيْبُ وَ قَالَ النَّاعِمُ وَ قَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قَمْتُ تُثْقَلُنِي * ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهَضَ الشَّارِبِ الْمَلِّ

وانشد سيبويه

وقد جعلت نفسي تطيب لصغمة * لصغمة ماها يقرع العظم نابها
ومتا يرتفع فيه الاسم بالابتداء قولهم ضربى زيدا قائما وأكثر شربى السويق
ملتوتا واخطب ما يكون الامير قائما فضرى وأكثر واخطب يرتفع بالابتداء و
قائما سد مسد خبر المبتداء والتقدير ضربى زيدا اذا كان قائما ومن ذلك
قولهم أقائم اخواك و أذهب الزيدان فقائم و ذاهب يرتفعان بالابتداء و اخواك
و الزيدان بفعلهما وقد سد الفاعلان فى كل واحدة من المسلتين مسد خبر
المبتدأ و حسن ذلك و جاز من حيث كان المعنى أيقوم اخواك (1) و ابذهب
الزيدان ومتا يرتفع بالابتداء قولهم كل رجل و ضيعته فكل رفع بالابتداء و
الخبر محذوف و انت اعلم و ربك و حسن حذف الخبر حيث طال الكلام و كان
معنى الواو معنى مع و تقول مررت برجل سواء و العدم فتعطف العدم على
المضمر فى سواء و الاحسن ان تؤكد و ان فعلت رفعت سواء فقلت سواء هو و
العدم فيرتفع هو بالابتداء و العدم معطوف عليه و سواء خبر مقدم و متا يرتفع
بالابتداء قولهم زيد اضره و عمر لا تكرمه فزيد يرتفع هاهنا بالابتداء و الاحسن
فيه النصب قائما زيد ضربته و زيد اضره فالاختيار فيه الرفع و يجوز فيه النصب
على اضمار فعل يفسره هذا الظاهر

(1) Въ рук. вмѣсто этихъ двухъ словъ стоитъ الفعل

باب خبر المبتدأ

خبر المبتدأ يكون على ضربين مفرد وجملة فالمفرد على ضربين احدهما اسم لا ضمير فيه يرجع الى المبتدأ والآخر ما احتمل ضميرا راجعا الى المبتدأ فاعرابه اذا كان مفردا رفع فالاول كقولنا بكرٌ غلامُك وعبد الله اخوك وهندُ ام عمرو والثاني ما كان فيه ضمير يرجع الى المبتدأ وذلك نحو عبد الله ذاهب وبكر ضارب وعمرو كريم وهند حسنة ففى هذه الاسماء الجارية على الفعل نحو ضارب و ذاهب و الصفات المشبهة بها ضمير يعود الى المبتدأ وذلك الضمير يرتفع بانه فاعل ويدل على تضمن هذه الاسماء لهذا الضمير الذى وصفت قولهم مرتت بقوم عرب اجعون فلو لا ان فى عرب ضميرا مرفوعا يعود الى الموصوف لما جاز ان يرتفع اجعون لانه ليس فى هذا الكلام شئ يصح ان يحمل عليه اجعون غير هذا الضمير وقالوا مرتت بقاع عرجي كلكه كانه قال مرتت بقاع خشن كلكه او صلب كلكه ولما كان اسم الفاعل يتضمن هذا الضمير الذى ذكرت ولم يكن كالضمير الذى فى الفعل فى البيان و الظهور فى اللفظ بالعلامات المصوغة للضميرين ابرزوه اذا جرى على غير من هو له نحو قولهم هندُ زيدُ ضاربته هى فهند ترتفع بالابتداء وزيد مبتدأ (١) ثانٍ وضاربته لهند وقد جرى على زيد فلذلك اظهرت الضمير الذى كان فى ضاربته وهو هى فى قولك ضاربته

(١) По недосмотру переписчика въ рукописи часто стоитъ въ этой главѣ и другякъ мѣсто ابتداء.

هي فهي هذه ترتفع باتها الفاعلة ولو ثنيت لقلت الهندان الزيدان ضاربتهما هما
 فلم تُثنِ ضاربة فقول ضاربتاها لانه مجرى مجرى الفعل المقدم كقولك مررت
 بامرأة ضربت بنتاها وتضرب بتاها لان الاول اكثر في استعمالهم ومن قال
 ضربتا بتاها قال في هذه المسئلة اذا ثنى الهندان الزيدان ضاربتاها هما فجعل
 هما اظهارا لذلك الضمير وارتفاعها باتهما فاعلان للضارب وتقول زيد الحبز
 أكل هو فظهر الضمير الذي في أكل لانه جرى على الحبز وهو زيد فان نصبت
 على من قال زيدا ضربته قلت زيد الحبز أكله ولم يلزم اظهار الضمير * واما
 الجملة التي تكون خبرا لمبتدأ فعلى اربعة اضرب الاول ان تكون جملة مركبة
 من فعل و فاعل و الثانى ان تكون مركبة من مبتدأ وخبر و الثالث ان تكون
 شرطا و جزاء و الرابع ان تكون ظرفا فالاول كقولنا زيد قام و زيد قام ابوه
 فزيد يرتفع بالابتداء و قام فى موضع خبره وفيه ذكر مرتفع بانه فاعل وهذا
 الذكر يعود الى المبتدأ الذى هو زيد ولولا هذا الذكر لم يصح ان يكون الجملة
 خبرا عن هذا المبتدأ الا ترى انه لو قال زيد قام عمرو لم يجز فاتها كانت خبرا
 عنه من اجل الذكر العائد منها الى المبتدأ و موضع قام مع الذكر الذى فيه
 رفع لوقوعه موقع خبر المبتدأ و الثانى ان يكون خبر المبتدأ جملة من مبتدأ
 وخبر و ذلك نحو زيد ابوه منطلق و عمرو غلامه خارج فزيد مبتدأ اول و ابوه
 مبتدأ ثانٍ و منطلق خبر المبتدأ الثانى و المبتدأ الثانى وخبره جميعا فى موضع رفع
 لوقوعها موقع خبر المبتدأ الاول كما كان قولك قام و قام ابوه كذلك فى المسئلة

الاولى ولا بد من ذكر يعود من الجملة الى المبتدأ الاول (لاتك) لو قلت زيد
 منطلق عمرو لم يحز كما اتت لو قيل زيد قام عمرو لم يحز وقد تحذف الرواجع من
 هذه الجمل الى المبتدأ الاول كقولهم السن منوان بدرهم والتقدير منوان منه
 بدرهم ولا بد من تقدير هذا ليعود الضمير الذى فى منه الى المبتدأ الذى
 هو السن ومثل ذلك قوله جل وعز ولئن صبرنا وغفرنا ذلك لئن عزم الامور
 والتقدير ان ذلك الصبر منه اى من الصابر لان ذلك مبتدأ وقوله لمن عزم
 الامور فى موضع الخبر ولم يرجع الى المبتدأ الذى هو لمن صبر وغفر ذكر
 من اللفظ وهذا التحو كثير وقد جاءت هذه الجملة باسرها محذوفة اذا كانت
 خبرا فاذا جاز حذف الجملة كلها كان حذف شيء منها اسهل وذلك قوله جل
 وعز واللائى يشن من الحىض من نسايتكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر
 واللائى لم يحضن والتقدير واللائى لم يحضن فعدتهن ثلثة اشهر فحذفت
 الجملة التى هى خبر المبتدأ الثانى لدلالة ما تقدم عليه كما يحذف المفرد كذلك
 فى نحو زيد منطلق وعمرو ومما حذف خبره من المبتدأ والخبر جملة قولهم
 زيد ضربت اباه وعمرو وتقول انتم كلکم بینکم درهم فيكون كل بمنزلة اجمعين
 كاتك قلت انتم اجمعون بينكم درهم فان جعلت كلا مبتدأ ثانيا على قياس من
 قرأ قل ان الامر كله لله قلت انتم كلکم بینهم درهم كاتك قلت انتم غلمانكم بينهم
 درهم لان كلا اسم موضوع للغيبة كالغلمان وان شئت قلت فى هذا الوجه انتم
 كلکم بینكم درهم فحملت على المعنى لان كلا هو انتم فى المعنى ولا يجوز ذلك فى

العلمان لا تهم ليسوا الاول و الثالث ان يكون خبر المبتدأ شرطاً و جزاءً و ذلك نحو زيدٌ ان تكرمه يكرمك و بشرٌ ان تعطه يشكر عمرو فزيد مبتدأ و قوله ان تكرمه يكرمك جملة في موضع خبره و قد عاد الذكر منها الى المبتدأ و الجملة في موضع رفع لوقوعها موقع الخبر و الرابع الظرف و الظرف على ضربين ظرف من المكان و ظرف من الزمان فظروف المكان تكون اخباراً عن الاحداث و الاشخاص مثال كونها اخباراً عن الاحداث قولنا السبع في السوق و الصلاة في المسجد و الركض في الميدان و مثال كونها اخباراً عن الاشخاص نحو زيد في البيت و عمرو في الدار و اللص في الحبس فاما ظروف الزمان فتكون اخباراً عن الاحداث دون الاشخاص و ذلك نحو الخروج غدا و الرحيل ساعة و مقدم الحاج الحرم و لوقيل زيد غدا و عمرو امس لم يستقم لان ظروف الزمان لا تكون اخباراً عن الحدث فاما قولهم الليلة الهلالُ فعلى معنى الليلة حدوث الهلال فحذف الحدث و اقيم الهلال مقامه و يجوز ان ترفع الليلة فتقول الليلة الهلال على تقدير الليلة ليلة الهلال فتحذف المضاف الذي هو ليلة كما حذفت الحدث و خبر المبتدأ لا يخلو من ان يكون مفرداً او جملة فاذا كان مفرداً كان هو هو او منزلاً هذا التنزيل كقوله تعالى و ازواجه امهاتهم و كقولهم ابو يوسف ابو حنيفة اى يسه مسده و كقول النابغة بصف دروعا

عَلَيْنَ بِكَدْيُونٍ و اُسْعِرْنَ كُرَّةً * فَهِنَّ اِضَاءَ صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ

و اذا كان جملةً فلا بد من ذكر يعود منه الى المبتدأ فان قلت فقولهم سواءً

على آتت أم قعدت قد خلا من ان يكون من هذين الضربين قبل هذا كلام
محمول على المعنى و التقدير فيه سواء على القيام والقعود فيكون سواء على هذا
التقدير خبراً لمبتدأ ولما كان خبر المبتدأ اذا كان مفرداً هو المبتدأ فى المعنى لا
منزلاً منزله لم يحجز على يزيد كان ذا مال لان على يرتفع بالابتداء و يزيد فى
موضع نصب بالمصدر وكان فى موضع خبر المبتدأ فيجب من اجل ذلك ان
يكون فى كان ضمير يعود الى المبتدأ وذلك الضمير هو على فى المعنى و ذا مال
خبر كان فاستحالت المسئلة من حيث لم يكن قولك ذا مال هو على فى المعنى
ولو قلت على يزيد كان يوم الجمعة كان مستغنياً لان يوم الجمعة يكون خبراً
عن على لان اقول كان على يزيد يوم الجمعة فيكون ظرف الزمان خبراً عن
الحدث الذى هو على ولا اقول كان على ذا مال و اعلم ان خبر المبتدأ قد
يحذف فمتما حذف من ذلك خبر المبتدأ بعد لولا فى قولك لولا زيد لكان
خروجنا اليوم فزيد بعد لولا يرتفع بالابتداء والخبر محذوف وليس قولك لكان
خروجنا اليوم من المبتدأ فى شيء اتها هو حديث متعلق بلولا ولو كان خبر
المبتدأ لوجب ان يكون اياه فى المعنى او يكون له فيه ذكر مظهر او مقدر ففى
تعريه من ذلك كله دلالة على انه ليس بخبر له وكما حذف خبر المبتدأ فى هذا
التحو كذلك حذف المبتدأ فى نحو قوله سبحانه لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى
البلاد مَناعٌ قليلٌ اى تقلبهم مَناعٌ قليلٌ وقوله تعالى بشر من ذلكم النار اى هى
النار ومن ذلك قوله سبحانه فصبرٌ جَبِيلٌ اى امرى او شأنى صبر جيل

او يكون قد حذف الخبر فاراد صبر جليل امثل او اجمل وما اشبه ذلك و
قد يجوز ان تقدم خبر المبتدأ فتقول منطلق زيد و ضربته عمرو و تريد عمرو
ضربه و يدل على جواز التقديم قول التماخ
كَلَى يَوْمَى طَوَالَةَ وَصَلُ آرَوَى * ظَنُونُ أَنْ مُطْرِحُ الظُّنُونِ

باب الفاعل

اعراب الفاعل رفع وصفته ان يسند الفعل اليه مقدماً عليه و مثاله جرى
الفرس و غنم الجيش و يطيب الخمر و يخرج عبد الله و بهذا المعنى الذى ذكرت
يرتفع الفاعل لا بانه احدث شيئاً على الحقيقة فلهذا يرتفع فى النفى اذا قلت لم
يخرج عبد الله كما يرتفع فى الإيجاب وكذلك ايقوم زيد و ضرب الأفعال الثلاثة
الماضية و الحاضرة و المستقبلية فى ارتفاع الفاعل بها سواء و مرتبة الفاعل ان
يتقدم على المفعول به نحو ضرب عبد الله زيدا و يجوز ان تقدم المفعول على
الفاعل كقولنا ضرب زيدا عبد الله و فى التنزيل إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
ولذلك جاء ضرب غلامه زيد و لم يمتنع كما يمتنع الاضمار قبل الذكر لأن
التقدير به التأخير فكما اتك لو قلت ضرب زيد غلامه لكان اضمار زيد بعد
جرى ذكره فكذلك اذا قدم و التية به التأخير و لو جعلت الغلام الفاعل فى
هذه المسئلة فقلت ضرب غلامه زيدا لم يحركما جاز ذاك فى المفعول به و تقول
ما اردت فيكون ما فى موضع نصب بانه مفعول به و بما مررت فى موضع جر
و ما جاء بك فى موضع رفع بالابتداء و فى جاء ضمير يعود الى ما و ذلك

الضئير فاعل جاء وبك فى موضع نصب بانه مفعول به وكذلك ما ارضاك
وما استخطك وتقول اكرمنى و اكرمت عبد الله و اكرمت و اكرمنى عبد الله
فحمل الاسم المذكور بعد الفعلين على الفعل الآخر ولا تحمل على الاول لان
الثانى اقرب اليه فقولك اكرمنى فى المسئلة الاولى فعل فاعله مضمرة فيه على
شريطة التفسير والمعنى اكرمنى عبد الله و اكرمت عبد الله الا ان الفاعل اضر
قبل الذكر لان المفعول بفسره و بدل عليه فان اعملت الفعل الاول قلت
اكرمنى و اكرمت عبد الله تقديره اكرمنى عبد الله و اكرمته و جاء القرآن باعمال
الثانى من الفعلين فى قوله عز وجل قال آتونى افرغ عليه قطراً ولو اعمل
الاول لكان آتونى افرغه عليه قطرا اى آتونى قطرا افرغه عليه وكذلك هاهنا
آتوا كِتَابِيَهْ على اعمال الثانى و من اعمال الثانى قوله

قَضَى كُلُّ ذِي دِينَ فَوْقَى غَرِيه * وَعَزَّ مَطُولٌ مَعْنَى غَرِيهَا

و من اعمال الاول قوله

فَلَوْ اَنَّ مَا اَسْعَى لَادْنَى مَعِيشَةٍ * كَفَانِي وَلَمْ اَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

باب العوامل التى تدخل على المبتدأ والخبر

وهى كان واخواتها و اِنَّ واخواتها وظننت وحسبت ونحوهما فاتما كان
وصار واصبح وامسى وظل و بات وما زال وما دام وما برح وما فنى وليس
فاتما تدخل على المبتدأ والخبر فيصير ما كان مرتفعاً بالابتداء قبل دخول هذه
الاشياء عليه مرتفعاً بكان وما كان مرتفعاً بانه خبر مبتدأ متصلاً بانه خبر كان و

ذلك قولك كان عبد الله ذاهبا وكان بكر خارجا وما زال اخوك كريما ولا اكلمك ما دمت مقبلا وامسى زيد مسرورا و اذا اجتمع في هذا الباب معرفة ونكرة فالذي يجعل اسم كان منهما المعرفة كما كان المبتدأ المعرفة وذلك قولك كان زيد منطلقا فالذي شغلت به كان المعرفة والنكرة الخبر وقد يجيء في الشعر اضطرارا الاسم نكرة والخبر معرفة ولا يجوز هذا حيث لا يضطر اليه تصحيح وزن ولا اقامة قافية فاذا اجتمع معرفتان كان لك ان تجعل انتهيا شئت الاسم تقول كان اخوك زيدا وكان زيد اخاك وكذلك قرئ فها كان جواب قومه الا ان قالوا و ما كان جواب قومه الا ان قالوا ويستقيم ان تقدم الخبر على الاسم فتقول كان اخاك زيد وكان منطلقا عمرو وقال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال سبحانه اكان للناس عجيبا ان اوحينا ويجوز ايضا منطلقا كان زيد وشاخصا كان عمرو وهكذا خبر ليس (على) قول المتقدمين من البصريين وهو عندي القياس فتقول منطلقا ليس زيد وقد ذهب قوم الى ان تقديم خبر ليس على ليس لا يجوز ولم يختلفوا في جواز تقديم خبرها على اسمها محو ليس منطلقا زيد وتقول زيد كان ابوه منطلقا فترفع زيدا بالابتداء وكان وما بعدها في موضع رفع بانه خبر المبتدأ و ابوه مرتفع بانه اسم كان ومنطلقا نصب بانه خبرها وان شئت قلت زيد كان ابوه منطلق فجعلت في كان ذكرا عائدا الى زيد وجعلت الجملة التي هي ابوه منطلق في موضع نصب بانه خبر كان وكذلك الحديث المروي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون آباءه هما اللذان يهودانه وينصرانه ومهما

اللدان (يُحْسَنُه) وكذلك قول الشاعر

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَرْمِهِ وَهُومِهِ * رَوْضُ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا

و تقول من كان اخاك ومن كان اخوك فاذا رفعت قولك اخوك كان من في موضع نصب واذا نصبت اخاك كان من في موضع رفع بالابتداء وفي كان ذكر يعود الى من وان وضعت موضع من آتيا ظهر الاعراب فيه تقول آيهم كان اخاك وآيهم كان اخوك وقد جاز في الابتداء هو زيد منطلق على ان يكون هو ضمير القصة والحديث والجملة في موضع الخبر فاذا دخل على هذا الكلام كان استر الضمير فيها وارتفع زيد بالابتداء ومنطلق بآته خبر والجملة في موضع نصب بكونها خبرا لكان وذلك قولهم كان زيد منطلق ونظير هذا في كان آته زيد منطلق وقال الله تعالى آتِهِ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ الْآيَةَ وقد جاء هذا الضمير مؤنثا قال الله تعالى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وعلى هذا قول من قرأ أولم تَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ففى تكن ضمير القصة وآية خبر مبتدأ مقدّم والجملة في موضع نصب ولا يكون التأنيث فى تكن لآية لما تقدّم من آته اذا اجتمع معرفة ونكرة فالاسم المعرفة ومن ذلك قول الشاعر

وَلَا أُبْنِئُ أَنْ وَجْهَكَ شَأْنُهُ * خَمُوشٌ وَإِنْ كَانَ الْحَمِيمُ حَمِيمٌ

وربما اضطر الشاعر فحذف الضمير من أن وليت قال

وَلَيْتَ دَفَعْتُ لَهُمْ عَنِّي سَاعَةً * فَبِتْنَا عَلَى مَا خَبِنْتُ نَاعِيَّ بِالِ

ولا يجوز كانت زيدا الحمى تأخذ إن رفعت الحمى بكانت لفصلك بين كان

واسمها باخبيّ منهما وهو زيد الذى هو مفعول معمولها (مفعولها. пук) فان جعلت التانيث فى كانت للقصّة و رفعت الحتى بالابتداء و جعلت تأخذ خبر مبتدأ جازت المسئلة

باب ما

ومتا يجرى مجرى ليس فى رفعها الاسم الذى يكون مبتدأ و نصبها الخبر ما فى لغة اهل الحجاز وذلك قولهم ما زيد زاهبا و ما عبد الله خارجا جعلوها بمنزلة ليس لمسابتها لها فى نفى ما فى الحال و الدخول على. المبتدأ والخبر وقال الله تعالى ما هذا بشرا و ما هُنَّ أمهاتهم و قد دخلت على خبرها الباء كما دخلت على خبر ليس و ذلك قولهم ما زيد بذاهب و ما بكر بخارج كما قالوا ليس زيد بخارج فان نفضت النفى فقلت ما زيد الآ منطلق لم يكن الآ الرفع وقال تعالى و ما أمرنا الآ واحدة و متا يجرى مجرى نفى ما زيد قائما بل قاعد و قياس لكن الخفيفة ان تكون مثل بل تقول ما زيد قائما لكن قاعد و كذلك ان قدّمت الخبر فقلت ما منطلق زيد و ما ميسء من اعتب و قد زعموا ان قوما ينصبون هذا و الاكثر الاعرف غير ذلك و تقول ما زيد بأكل طعامك و ما زيد طعامك بأكل فان قلت ما طعامك زيد بأكل لم يجر و كذلك ان قلت ليس طعامك زيد بأكل لم يجر او ليس طعامك زيد آكلًا لا تقدّم من انه لا يفصل بين الفاعل و فعله بالاجنبى فان اصمرت فى ليس جازت المسئلة و لا يجوز مع لا لانها ليست بفعل فيضمّر فيها الا ترى انك تقول زيد ليس منطلقا و لا

تقول عمرو ما منطلقا و تقول ليس زيد بخارج ولا ذاهب اخوه فترفع قولك
 اخوه بذاهب ولو وضعت مكان الاخ اجنبيا فقلت ليس زيد بخارج ولا ذاهب
 عمرو لم يحز لاتك قد عطفت بالواو على عاملين و لو نصبت فقلت ليس زيد
 بخارج ولا ذاهبا عمرو لحاز و لو جعلت موضع ليس ما فقلت ما زيد بخارج
 ولا ذاهبا عمرو لم يحز كما جاز ذلك في ليس لاتك في ليس تُقدّم الخبر على
 الاسم فتقول ليس ذاهبا عمرو ولا تقول ما ذاهبا عمرو فاذا لم يحز تقديم الخبر
 في ما في هذا النحو فكذلك لا يجوز فيما عطف عليه

باب اِنَّ و اخواتها

وهي اِنَّ و اَنَّ و كَانَّ و لَيْتَ و لَعَلَّ وهذه الحروف تدخل على الابتداء
 الخبر فينصب بها ما كان يرتفع بالابتداء ويرتفع بها ما كان يرتفع بخبر الابتداء
 وذلك قولك اِنَّ عَبْدَ اللَّهِ ذاهب و كَانَّ عمرا اخوك وليت بكرا صاحبنا ولا يجوز
 تقديم الخبر في هذا الباب كما جاز في باب كان الا ان يكون ظرفا نحو اِنَّ في
 الدار عمرا و اِنَّ امامك ركبا لان الظروف قد اتسع فيها فان عطفت على اِنَّ و
 ما عملت فيه اسما نحو اِنَّ زيدا منطلق و عمرو حاز في عمرو الرفع و النصب
 فالرفع جوازه من وجهين احدهما مستحسن و هو ان تعطفه على موضع اِنَّ و
 ما عملت فيه لان موضعهما رفع و لم يتغير معنى الابتداء عما كان عليه قبل
 و الآخر ان تعطفه على الضمير المرفوع الذي في اسم الفاعل فان حمل على
 هذا الوجه وجب ان يؤكد فيقال اِنَّ زيدا منطلق هو و عمرو كما جاز في قوله

تعالى أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ وَالنَّصَبُ عَلَى أَنْ
تَجْهَلَ عَلَى لَفْظٍ مَا عَمِلَ فِيهِ إِنْ دُونَ مَوْضِعِهَا وَلَكِنْ فِي هَذَا الْبَابِ بِمَنْزِلَةِ إِنْ
فَمَا سَائِرُ الْحُرُوفِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَجْهَلَ الْعَطْفُ مَعَهَا عَلَى مَوْضِعِ الْإِبْتِدَاءِ لِأَنَّ
مَوْضِعَهُ قَدْ زَالَ بِدُخُولِهَا مِنْ أَجْلِ مَا تَضَمَّنَتْ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ وَلَكِنَّهُ يَرْفَعُ
عَلَى الْجَهْلِ عَلَى الضَّمِيرِ الَّذِي فِي الْخَبَرِ وَيَنْصَبُ فَيَتَّبِعُ مَا انْتَصَبَ بِهِ هَذِهِ الْحُرُوفُ
وَيَجُوزُ دُخُولُ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ عَلَى خَبَرِ إِنْ وَعَلَى اسْمِهَا إِذَا فُصِّلَ بَيْنَهُمَا بِظَرْفٍ
فَمِثَالُ دُخُولِهَا عَلَى الْخَبَرِ إِنْ زَيْدًا لِمَنْطَلِقٍ وَإِنْ عَمْرًا لِاخْوِكَ وَإِنْ رَبَّاهُمْ يَوْمَئِذٍ
لِخَبَرٍ وَمِثَالُ دُخُولِهَا عَلَى الْاسْمِ إِنْ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا وَإِنْ عِنْدَكَ لِبَكْرًا وَإِذَا
دَخَلْتَ هَذِهِ اللَّامُ عَلَى اسْمٍ إِنْ أَوْ عَلَى خَبَرِهَا عَلَّقْتَ الْفِعْلَ الَّذِي يُلْغَى عَنْهَا
فَلَمْ يَعْمَلْ فِيهَا لِحْوَعْلَتِ إِنْ زَيْدًا لِقَائِهِمْ وَظَنَنْتِ إِنْ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا وَلَا تَدْخُلُ
هَذِهِ اللَّامُ إِلَّا عَلَى اسْمٍ إِنْ وَعَلَى خَبَرِهَا أَوْ تَقَعُ قَبْلَ الْخَبَرِ فَمِثَالُ وَتَوَعَّاهَا قَبْلَ
الْخَبَرِ قَوْلُكَ إِنْ زَيْدًا لَطَعَامَكَ أَكَلْتُ وَإِنْ بَكْرًا لَفِي الدَّارِ جَالِسٌ فَلَوْ قُلْتَ إِنْ بَكْرًا
جَالِسٌ لَفِي الدَّارِ وَإِنْ زَيْدًا أَكَلْتُ لَطَعَامَكَ لَمْ يُجْزِ لَاتِهَا دَخَلَتْ عَلَى فَضْلَةٍ وَ
شَيْءٌ مُسْتَعْنَى عَنْهُ وَاتِّمَامًا تَدْخُلُ عَلَى اسْمٍ إِنْ أَوْ عَلَى خَبَرِهَا لَاتِهَا لَامُ الْإِبْتِدَاءِ
فَحُكْمُهَا أَنْ تَقَعُ قَبْلَ إِنْ وَاتِّمَامًا فَصْلَ بَيْنَهُمَا كِرَاهَةً اجْتِمَاعِ حَرْفَيْنِ مُتَّفَقَيْنِ فِي
الْعَنَى وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ إِنْ الذَّاهِبَةُ جَارِيَةٌ صَاحِبُهَا لَاتُكَ لَا تَقِيدُ بِالْخَبَرِ
شَيْئًا لَمْ يُسْتَفَدَ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ وَحُكْمُ الْجُزْءِ الَّذِي هُوَ الْخَبَرُ أَنْ يَقِيدَ مَا لَمْ يُفِدْهُ الْإِبْتِدَاءُ
وَمَنْ ثَمَّ ضَعْفُ سِيرٍ بِهِ سِيرٌ لِأَنَّ قَوْلَكَ سِيرَ بِهِ قَدْ عَلِمَ مِنْهُ السَّيْرَ إِلَّا أَنْ تَرِيدَ

بقولك سير ضرباً من السير اى سير واحد لا سيران و اتما جاء فى التنزيل
 فان كانتا اثنتين لانه يفيد العدد متجرداً من الصغر والكبر ولا يجوز ان
 المصطلح اخاه مختصم رفعت الاخ او نصبته فان زيد فى المسئلة اسم آخر وثنى
 الخبر فقول ان المصطلح اخوه وزيدا مختصمان استقامت و تقول انه زيد
 منطلق تريد ان القصة و ان الامر زيد منطلق و قد يجوز ان تحذف هذه الهاء
 فى الشعر كما قال

ان من لام فى بنى بنت حساً * ن الهم و اعصه فى الخطوب
 و انشدنا على بن سليمان الاخفش

فليت كفافاً كان خيرك كله * وشرك عتي ما ارتوى الماء مروتى
 ان حملت العطف على كان كان مروتى فى موضع نصب و ان حملته على ليت
 نصب قول و شرك و مروتى مرفوع و قد تدخل ما على ان فتسكتها عن عملها
 النصب و ذلك نحو قوله اتما انت منذر وكذلك كأت قال تعالى كأتما يساقون الى
 الموت وكذلك لعل قال الشاعر

اعد نظراً يا عبد قيس لعلماً * اضاء لك النار الحمار مفيداً

باب ان و ان

و عمل ان المفتوحة كعمل ان المكسورة ومعناها تختلف لان المفتوحة مع
 ما بعدها فى تأويل اسم تقول بلغنى آتاك منطلق فيكون المعنى بلغنى انطلاقتك
 فموضع ان و ما بعدها من الاسم والخبر رفع بالفعل و عجبت من آتاك منطلق

فيكون في موضع جرّ وعلمتُ أنّك منطلق فيكون في موضع نصب واما المكسورة
فاتها تقع في الموضع الذي يتعاقب عليه الابتداء والفعل فان اختصّ الموضع
بالاسم دون الفعل او الفعل دون الاسم وقعت المفتوحة دون المكسورة فمن
الواضع التي تكسر فيها قولك مبتدأً إنّ زيدا منطلق كسرت إنّ لأنّ الموضع يصلح
بالاسم والفعل وكذلك اذا وقعت بعد الاسم الموصول كقولك اعطيتُ ما إنّ
شره خيرٌ من جَدِّ ما تعاطى (معا في *рук.*) قال تعالى وآتينا من الكُنُوزِ ما
إنّ مَفَاتِحَ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ الا ترى أنّ الموصول يوصل تارةً بالاسم وتارةً بالفعل
وكذلك الحكاية كقولك قال زيد إنّ عمراً منطلق وتقول لولا أنّك جئتني
لعاقبتُ زيدا فتفتح لأنّ الموضع يختصّ بالاسم فاذا وقعت المكسورة والمفتوحة
في موضع فالتأويل مختلف تقول أوّل ما اقول آتى احمد الله فتكسر الهزة من
آتى وتفتحها فاذا كسرتها كان قولك أوّل ما اقول مبتدأً محذوف الخبر تقديره
أوّل قولي آتى احمد الله ثابت او موجود واذا فتحت الهزة من آتى كان التقدير
أوّل قولي آتى احمد الله كانه قال أوّل قولي الحمد لله فجاز لأنّ الثاني هو الأوّل
كما تقول أوّل شأنى آتى خارج فتفتح لأنّ الخروج شأن وامر وتقول ما رأيتُه
مُدّ أنّ الله خلقني فتفتح أنّ بعد مذ ولا بدّ من ان تقدّر حذف المضاف قبل
ان جعلت مذ حرفا او اسما ولو قلت أنّ يقوم زيد فنصبت الفعل بان لم يجر
لأنّ هذا من مواضع أنّ لانه متى قد ثبت واستقرّ كما لا يحسن ارجو أنّك
تقوم واطع أنّك تعطيني لانه متى لم يثبت ولم يستقرّ ولكن تقول ارجو ان

تقوم واطمع ان تعطينى وفي التنزيل والذى اطعمُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي فَاَن
وقعت بعد علمت ان الخفيفة كانت مخففةً من الثقيلة كقوله جلّ وعزّ
أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا فَمَا حَسِبْتَ و اخواتها فتقع بعدها الناصبة للفعل
والمخففة من الثقيلة و قد قرئ وحسبوا أَن لا يكون رفعا ونصبا

باب ظننت و اخواتها

وهي ظننت وحسبت وخلت وأرى وعلمت ورأيت اذا لم ترد به ادراك
البصر وزعمت فهذه الافعال تدخل على المبتدأ والخبر فت نصب الاسم الذي
كان مبتدأ بآته المفعول الاول وتنصب الاسم الذي كان يرتفع بآته خبر المبتدأ
بآته المفعول الثانى وذلك قولك ظننت عبد الله خارجا وخلتُ بكرا شاخصا
وارى زيدا ذاهبا وقد تقع فى موضع المفعول الثانى الجملة التى وقعت اخبارا
لمبتدأ وكذلك فى باب كان و انّ وذلك قولك ظننت زيدا ابوه منطلق فموضع
الجملة التى هى ابوه منطلق نصب لوقوعها فى موضع المفعول الثانى قال
ابو ذؤيب

فَإِنْ تَزْعُمَنِى كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ * فَاتَى شَرِبْتُ الْحَلَمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ

و اذا ابتدأت بهذه الافعال فقلت ظننت زيدا منطلقا اعلمتها فى المفعولين وان
وسطتها او اخرتها كنت بالخيار فى الاعمال والالغاء وذلك قولك زيد ظننت
منطلق وبكر حسبت شاخص وقال الشاعر

ابالاراجيز يا ابن اللؤم تُوعِدُنِي * وفى الاراجيز خلت اللوم والخور

تقولك في الارجيز اذا الغيت خلت في موضع رفع بانه خبر المبتدأ ولو اعلمت
 خلت كان في موضع نصب من حيث كان يكون في موضع المفعول الثاني و
 تقول زيد ظنته منطلقا فتجعل الهاء ان شئت ضميرا للمصدر فان جعلت الهاء
 لزيد فان زيدا يرتفع بالابتداء و قولك ظنته منطلقا في موضع خبره و ان شئت
 نصب زيدا في قول من قال زيدا ضربته فقلت زيدا ظنته منطلقا فان جعلت
 الهاء كناية عن المصدر نصبت فقلت زيدا ظنته منطلقا كاتك قلت زيدا ظنتت
 ظنا منطلقا فان الغيت ظنتت اذا عدته الى المصدر كما تلغيه اذا لم تعده
 رفعت فقلت زيد ظنته منطلقا كما تقول زيد ظنتت منطلقا و اصح من هذا ان
 تقول زيد ظنتت ظنا منطلقا فان قدمت ظنته فقلت ظنته زيدا منطلقا لم يكن
 فيها الا النصب كما لم يكن الا النصب اذا لم تعد الفعل الى المصدر لان الفعل
 اذا عدى الى المصدر فقدم لم يبلغ كما لا يبلغ اذا لم يعد اليه و اذا قلت ظنتت
 ذاك كان ذاك اشارة الى المصدر كاتك قلت ظنتت ذاك الظن بمعنى التهمة فاته
 حينئذ يجوز الاختصار فيه على مفعول واحد وعلى هذا قوله (تعالى) و ما هو
 على الغيب بظنين اى بمتهم و من قرأ بضنين بالضاد اراد انه لا يبخل بما عنده
 من علم الوحي فلا يعلم به احدا حتى يأخذ عليه حلوانا كما يفعل الكهان

باب الاسماء المنصوبة

الاسماء المنصوبة على ضربين احدهما ما يجيء (منتصبا) بعد تمام الكلام
 و الآخر ما يجيء منتصبا عن تمام الاسم فما يجيء بعد تمام الكلام على ضربين

مفعول ومشبّه بالمفعول فالمفعول على ضربٍ مفعول مطلق ومفعول به ومفعول فيه ومفعول معه ومفعول له فالاول من ذلك وهو المفعول المطلق هو الذى لم يُغْدِ بَشْيءٍ من حروف الجر وهو اسماء الاحداث فالمفعول غير المتعدى الى المفعول به والتعدى يتعدى الى المصدر تقول قمتُ قِياما ونمتُ نوماً وضربتُ ضرباً وعلتُ علماً وظننتُ ظناً فتعدى نمتُ الى المصدر كما يتعدى اليه ضربتُ و اذا عرفت المصدر فهو كذلك تقول ضربتُ الضرب الذى تعرف وقمتُ القيام الذى تعلم وكذلك اذا تئيت اوجمعت تقول ضربته ضربتين وضرباً وتعدى الفعل الى ما كان ضرباً من الحدث وان لم يشق من لفظه وذلك تعدد القُرُصَاءِ واشتمل الصَّتَاءِ ورجع القَهْقَرَى لَانَّ تعدى الى القعود الذى يشتمل القرفصَاءَ وغيره فقد تعدى الى القرفصَاءَ فى الجملة اذ كان ضرباً من القعود وكذلك الاشتمال و اذا قلت ضربته ضربَ زيدٍ عمراً وضربَ الاميرِ اللصَّ فالعنى ضربته ضرباً مثل ضربِ الاميرِ اللصِّ ولا يجوز انتصابه على حدِّ ضربته ضرباً لاتى لا افعل فعلَ غيرى ولكن قد افعل مثل فعله وعلى هذا قوله (تعالى) كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمُ المعنى كتابةً مثل ما كتب عليهم ومثل هذا فى الاتساع والحذف قولهم فى صريح الطلاق انتِ واحدةٌ تقديره انتِ ذاتٌ تطليقةٌ واحدةٌ فحذف المضاف والمضاف اليه واقبتُ صفة المضاف اليه مقام الاسم المضاف

باب المفعول به

الافعال على ضربين احدهما ما لا يتعدى الى المفعول به والآخر ما يتعدى الى المفعول به فما لا يتعدى الى المفعول به نحو قام وغاب وذهب فان اردت تعديته الى المفعول به عديته بحرف الجر فتقول ذهبت به وقمت به وحللت به وان شئت قلت اذهبت به وفي التنزيل يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ وفيه أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ وكذلك حللت به واحللت به وكذلك قوله تعالى لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ اتِّمَّا هُوَ نَاءَتِ الْعُصْبَةُ وَنُوتُ بِهِمْ وكذلك قوله

ديار التي كادت ونحن على منى * نَحْلُ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرَّاكِبِ

اى نَحْلُ بِنَا نَحْلُ وكذلك جاء (به) وَاَجَاءَهُ وَقَدْ يُعْدَى الفعل الذى لا يتعدى بتضعيف العين وذلك قولك فى غاب غَيْبَتَهُ وفى فَرِحَ فَرَحَتَهُ واما الفعل المتعدى فعلى ثلاثة اضرب احدها ما يتعدى الى مفعول واحد والآخر ما يتعدى الى مفعولين والثالث ما يتعدى الى ثلاثة مفعولين فما يتعدى الى مفعول واحد فقد يكون علاجاً وغير علاج فما كان علاجاً فنحو ضربته وقتلته واخذته وكسرتة ونقلته وما كان غير علاج فنحو علمته وظننته وفهمته وذكرته وهوبته وافعال الحواس الخمس كلها متعدية نحو رأيت وشمته وذقته ولسته وسعته الا ان سمعت يتعدى الى مفعولين ولا بد من ان يكون الثانى متا يسمع كقولك سمعت زيدا يقول ذاك ولو قلت سمعت زيدا يضرب احاك لم يجوز فان اقتصر على مفعول واحد وجب ان يكون متا يسمع فان قلت ففد

جاء في التنزيل هل يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ فَاقْتَصِرْ عَلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَلَيْسَ
 مَتَا يَسْمَعُ فَالْقَوْلُ أَنَّ الْمَعْنَى هَلْ يَسْمَعُونَ دُعَاءَكُمْ فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَاقِيمَ الْمُضَافَ
 إِلَيْهِ مَقَامَهُ كَمَا جَاءَ فِي الْآخَرِ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَمِنَ الْأَفْعَالِ
 مَا يَتَعَدَّى بِحَرْفِ جَرٍّ فَيَتَسَعَّ فِيهِ فَيَحْذَفُ حَرْفَ الْجَرِّ فَيَتَعَدَّى الْفِعْلُ إِلَى الْمَفْعُولِ
 بِغَيْرِ حَرْفِ جَرٍّ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَالْأَصْلُ فِيهِ دَخَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ
 يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مَصْدَرَهُ عَلَى فَعُولٍ وَأَنَّكَ قَدْ تَنَقَّلَهُ بِالْهَمْزَةِ فَتَقُولُ ادْخُلْهُ
 وَبِحَرْفِ الْجَرِّ فَتَقُولُ دَخَلْتُ بِهِ وَأَنَّ مِثْلَهُ وَخِلَافَهُ غَيْرَ مُتَعَدِّينَ فَخِلَافُهُ خَرَجْتُ
 وَمِثْلُهُ عُدْتُ وَقَدْ تَزَادَ فِي الْأَفْعَالِ التَّعَدِّيَّةِ حُرُوفُ الْجَرِّ وَذَلِكَ لِنَحْوِ قَوْلِكَ قَرَأْتُ
 بِالْسُورَةِ وَقَرَأْتُ السُّورَةَ وَالْقِيَاسُ يَدُهُ وَفِي الْقُرْآنِ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرَى وَفِي
 مَوْضِعٍ آخَرَ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ

باب الفعل الذي يتعدى الى مفعولين

الأفعال التَّعَدِّيَّةُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا يَجُوزُ الْاِقْتِصَارُ فِيهِ عَلَى
 أَحَدِ الْمَفْعُولَيْنِ وَالْآخَرُ لَا يَجُوزُ الْاِقْتِصَارُ فِيهِ عَلَى أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ وَقَدْ
 تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذَا الضَّرْبِ فِي بَابِ الْعَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فَامَّا مَا
 يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَيَجُوزُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ فَخُوْا عَاطِيَتْ
 زَيْدًا دَرَاهِمًا وَكَسَتْ عَمْرًا ثَوْبًا تَقُولُ اعْطَيْتَ زَيْدًا وَلَا تَذْكُرُ مَا اعْطَيْتَهُ وَاعْطَيْتَ
 دَرَاهِمًا وَلَا تَذْكُرُ مِنْ اعْطَيْتِهِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ كُلِّ فِعْلٍ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ
 فَتَقْلَعُهُ بِالْهَمْزَةِ فَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَذَلِكَ أَضْرَبَتْ زَيْدًا عَمْرًا وَتَقُولُ أَبِي زَيْدٍ

اللَّهُ وَأَيُّهُ الْمَاءُ قَالَ

قَدْ أُوتِيَ كُلُّ مَاءٍ فَهِيَ ضَاوِيَةٌ * مَهْمَا تُصِيبُ أَفْقًا مِنْ بَابِ تِشْمٍ

ومن هذا الباب ما اصله ان يتعدى الى المفعول الثانى بمجرد جزم ثم يتسج فيه فيحذف حرف الجر فيتعدى الفعل الى المفعول الثانى فمن ذلك قولك اخترت زيدا من الرجال ثم تتسع فتقول اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله من ذنبى واستغفرت الله ذنبى وكذلك امرت زيدا الخير وامرته بالخير وفى التثنية افعل ما تؤمر وقاصدع بما تؤمر فهذان ان جعلت ما موصولة كانا على امرتك الخير كان الاصل تؤمر به فلما بنيت الفعل للمفعول به نقص مفعول من المفعولين وبقي مفعول واحد فعديت اليه الفعل فقلت ما تؤمره ثم حذفنا الراجع الى الموصول كما حذفته من قوله اهذا الذى بعث الله رسولا وان جعلت ما مع الفعل بمعنى المصدر لم تحتج فيه الى راجع كما لم تحتج مع ان الى راجع من صلتها

باب الفعل الذى يتعدى الى ثلاثة مفعولين

هذا الباب منقول بالهمزة او بتضعيف العين من الفعل الذى يتعدى الى مفعولين ولا يجوز الاقتصار على احدها دون الآخر فلما نقلته بالهمزة او بالتضعيف صار الفاعل مفعولا أولا فتعدى الفعل الى ثلاثة مفعولين وذلك قولك ارى الله زيدا عمرا خير الناس واعلم الله زيدا عمرا اخاك وكذلك نبأ وانبأ وانما تعدى تبأ وانبأ الى ثلاثة مفعولين لان النبأ الخبر والخبار اعلام فاجرى

مجرى علمت فى التعدى ولا يجوز اعلم الله زيدا عمرا خالدا لان المفعول الثالث فى هذا الباب هو الثانى فى المعنى كما يكون الثانى فى باب علمت هو الاول فى المعنى وعمرو لا يكون خالدا فان كان الكلام الداخلى عليه علمت عمرو خالدا اى سد مسده ويقوم مقامه كما تقول ابو يوسف ابو حنيفة اى يغنى غناه جاز ذلك لان الثانى حينئذ فى حكم الاول وعلى هذا قوله (تعالى) وازواجه امهاتهم اى هن مثلهن فى التحريم وليس المراد اتهن والدات لانه قد جاء فى الاخرى ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم ففى ان تكون الام غير الوالدة وان كان للرجل اسنان جازت المسئلة على ذلك ايضا وتقول اعلم الله زيدا هذا قائما العلم اليقين اعلاما فالعلم اليقين ينتصب بفعل دل عليه اعلم ولا يجوز ان ينتصب باعلم لانه اذا تعدى الفعل الى مصدر لم يجوز ان يتعدى الى آخر كما انه اذا تعدى الى المفعول الذى يقتضيه لم يجوز ان يتعدى الى آخر لاستيفائه ما كان يقتضيه مما يتعدى اليه فاذا استوفت هذه الافعال التى ذكرناها فى ابوابها مفعولها فتعدت الى اسماهم تعدت بعد ذلك الى المصادر واسماء الزمان والكان والمفعول له والحال تقول ضربت زيدا يوم الجمعة امام الامير تقويا له مجردا من ثيابه ضربا شديدا وسائر الافعال فى التعدى الى هذه الاشياء بمنزلة ضربت قال ابو عثمان ولا يجوز ان ينقل من هذه الافعال غير ما استعمل منه ولم يجوز اظننت زيدا عمرا منطلقا

باب المفعول فيه

المفعول فيه على ضربين ظرف من الزمان و ظرف من المكان فجميع
 الافعال تنعدي الى جميع ظروف الزمان نكرتها ومعرفتها وموقتها ومبهمها
 وانما تنعدي الى جميع ضروب اسماء الزمان كما تنعدي الى جميع ضروب
 المصادر لاجتماعها في ان الدلالة وقعت عليهما من لفظ الفعل الا ترى انه اذا
 قال ضرب او يضرب علم الزمان من صيغة الفعل و لفظه كما علم المصدر منه
 لتضمنه حروفه فلما اجتمعا في هذا المعنى اجتمعا في تنعدي الفعل الى جميع
 ضروبها وذلك قمت يوما وليلة وسرت الليلة التي عرفت وقدمت شهر رمضان
 وخرجت غدوة واقمت شهرا وانتظرته حينا والحين اسم مبهم يقع على
 القليل من الزمان كقول النابغة

تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سِتِّهَا * تَطْلُقُهُ حِينًا وَحِينًا تُرَاجِعُ

وقيل انه يقع على ستة اشهر وعلى اربعين سنة ومن ظروف الزمان ما
 يستعمل اسما و ظرفا ومنها ما يستعمل ظرفا ولا يستعمل اسما فمتا استعمل
 اسما و ظرفا اليوم والليلة والساعة والحين والشهر والسنة والعام تقول اليوم
 يوم مبارك والليلة اُسْرِفَها ومضى حين كذلك وانسلخ الشهر ودخلت السنة
 وما استعمل ظرفا ولم يستعمل اسما فنحو ذات مرة وبُكَرَةً وسَحَرَ اذا غنيت
 سحرا بعينه ولم تُرد به سحرا من الاسحار وصَحَّى وصَحَّى اذا اردت صَحَّى يومك
 وَعَشِيَّةً وَعَشِيَّةً اذا اردت عَشِيَّةً يومك وعمَّة ليلتك فهذه الاسماء لم يستعملن الا

ظروفا وهذه الظروف رتبها كان العمل فيها كلها ورتبها كان العمل في بعضها فمتا
يكون العمل في بعضه قولك اتيتك يوم الجمعة وقدمت شهر رمضان فالاتيان
في بعض يوم الجمعة والقُدوم في بعض شهر رمضان وما كان العمل فيه كله
فمحو صمت يوما ومن ظروف المكان سرت فرسخا وبريدا وميلا فما كان من
ذلك في جواب كم كان العمل فيه كله وجاز (1) ان يكون موقتا يقول كم سرت
فقول عشرين فرسخا وكم اقبلت فقول ثلثين يوما ولا يمنع ان تقول الثلثين
يوما فقتّم الى العدد التعريف لانّ التعريف لا يخرج منه عن ان يكون عددا
ما كان جواب متى فانه لا يكون الا موقتا ولا يقتضى ان يكون العمل فيه كله
تقول متى سرت فيقول يوم الجمعة واليوم الذي قدم فيه فلان ويوم خرج فيه
زيد فيوقته ولو قال في جواب متى سرت وقتنا وحينا او زمانا او نحو ذلك لم
يجز لانه لم يزد السائل في هذا الجواب على ما كان عنده والصيف والشتاء
يكون في جواب متى ويجوز ان يكون جواب كم من حيث كان عددا

باب الظروف من المكان

الظروف من المكان ليست كالظروف من الزمان في ان جميع الافعال
تتعدى الى جميع ضروبه وانما يتعدى الفعل الذي لا يتعدى الى ما كان منها
مبهما ومعنى المبهمة ان لا يكون لها نهاية معروفة ولا حدود محصورة كالجملات
الست فاما ما لم يكن منها مبهما فان الفعل الذي لا يتعدى لا يتعدى اليه كما

(1) Въ рук. прибавлено

لا يتعدى الى غير ذلك من اسماء الاشخاص الموقته تقول قمت امامك وسرت
ورآك وخلفك ويمنتك ويسرتك وشامة زيد وكذلك عند لاتها اشد ابهاما
من خلف وابه فاما ما كان من الاماكن مخصوصا فان الفعل الذى لا يتعدى
لا يتعدى اليه لا تقول قمت ببغداد ولا قعدت السوق ولا قمت المسجد لان هذه
الاماكن مخصوصة كزيد وعمرو يفصل بعضها من بعض بصور وخلق فهى فى
ذلك كالاناسى ونحوهم من الجثث المخصوصة فكما لا يتعدى الفعل الذى
لا يتعدى الى الاناسى كذلك لا يتعدى الى ما كان من الاماكن بمعناه فى
الاختصاص وقد يتسع فيحذف حرف الجر فيصل الفعل الذى لا يتعدى الى ما
كان مخصوصا من الاماكن وذلك نحو قول الشاعر

لَدُنْ بِهِزِ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ * فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ النَّعْلُ

وقال الآخر

فَلَا بَغِيَّتَكُمْ قَنَّا وَعَوَارِضًا * وَلَاقِلْنَ الْحَيْلَ لَابَةً ضَرْعِدِ

والعنى كما عسل فى الطريق ولا بغيتهكم بقنا وعوارض وقد استعملوا اسما
مخصوصة استعمال الظروف وحكم ذلك ان يحفظ ولا يقاس عليه وذلك قولهم
ها خطان جنابتى انهما (ارادوا 1) الخططين اللذين اكتسبا انف الظمية وزيد
مناط الثريا وهو متى مقعد الازار ومقعد القابلة وذلك اذا لصق به من بين
يديه واما مقعد الازار فيريد به قرب المنزل قال * قد كان منا حيث تُعَكَّى

(1) Въ рукописи это слово стерто.

الآرَرَه * وقال الآخر * كان مكان الثوب من حَقْوَيَّهَا * وفسر ابو عمر الازار
هنا بالمرأة فكأنه يريد ان قربه منه قرب المرأة وانشد

الا بَلِّغْ ابا حفص رسولا * فِدَى لك من اخي ثقة ازارى

و اعلم ان هذه الظروف يجوز ان يتسع فيها فت نصب نصب المفعول به فان كُنيت
عن شيء منها وهو ظرف قلت الذى سرتُ فيه يوم الجمعة وان كُنيت عنه وقد
اتسعت فيه ونصبته نصب المفعول به قلت الذى سرتَه يوم الجمعة وان اُضفت
الى شيء منه فقلت يا سائر اليوم ويا ضارب اليوم لم يكن الا اسما وخرج
بالاضافة اليه عن ان يكون ظرفا لاتها اذا كانت ظرفا كانت فى مرادة فيها
ومقدرة معها بدلالة ظهورها مع علامة الضمير فارادة ذلك فيها تمنع الاضافة
اليها الا ترى انك اذا حُلَّت بين المضاف والمضاف اليه بحرف جتر نحو اللام فى
قولك غلام لزيد لم تصح الاضافة و منع منها الحرف فقوله تعالى بل مكرُ
الليل والنهار قد خرج الليل والنهار فى اللفظ بالاضافة اليهما عن ان يكونا
ظرفين وعلى ذلك قول الشاعر

تَرَوْحَى أَجْدَرُ أَنْ تَغِيلَى * غَدًا يَجْبَى بَارِدٍ ظَلِيلِ

ومثله قول الشاعر

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَسُلَيْمَى مُشْمِعِلْ * طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسْلِ

ومن ظروف المكان ما يستعمل اسما وظرفا ومنها ما يستعمل ظرفا ولا يستعمل
اسما فالاول كحلف وامام والثانى نحو عند وسوى وسواء ويدلك على

استعمالهم إياه اسما قوله

فَغَدَّتْ كَلَّا الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ آتَهُ * مَوْلَى الْحَاقَةِ خَلْفَهَا وَآمَامَهَا
وقالوا منازلهم يميننا وشمالا وقال الله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزي
ومن ذلك قوله

صَدَدَتْ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو * وكان الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا
فمن رفع مجراها بالابتداء كان اليمين (عنده) في موضع الخبر كقولك زيد عندك
ومن ابدل المجرى من الكأس اجاز ان ينصب اليمين على وجهين احدها ان
يجعل المجرى اليمين على الاتساع او يريد بالمجرى مجرى اليمين فيحذف المضاف
ويقوم المضاف اليه مقامه و الآخر ان يجعله ظرفا فينصب اليمين نصب الظروف
ولا ينصبه بكان ويكون في موضع نصب بآته خبر كان ومما لا يكون الا على
حذف المضاف منه قول الشاعر

كَأَنَّ مَجَرَ الرَّامِسَاتِ ذُبُولَهَا * عليه قُضِمَ نَمَقَتُهُ الصَّوَانِجُ

وكذلك قول ذى الرمة

و ظَلَّتْ بِلَقَى وَاحِفٍ جَرَعَ الْمَعَا * قِيَامًا تَغَالَى مُضْلِحِمًا أَمِيرُهَا

باب المفعول معه

الاسم الذى ينتصب بآته مفعول معه يعمل فيه الفعل الذى قبله بتوسط
الحرف وذلك قولهم استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيلاسة وما صنعت
واباك والمعنى استوى الماء مع الخشبة وما صنعت مع اببك وقال الشاعر

فَالَيْتُ لَا انْفَكُّ أَحَدُو قَصِيدَةٍ * تَكُونُ وَإِذَا هِيَ مَثَلًا بَعْدِي
وَمَا يُوَوَّلُ عَلَى هَذَا فِي التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاجْبِعُوا أَمْكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ حمله قوم
على هذا حيث لم يجوز أن يعطف على ما قبله وذلك لأنه لا يقال اجمعتُ شركائى
اتما يقال جمعتُ شركائى واجمعتُ امرى فلما لم يجوز فى الواو العطف جعلها
بمنزلة مع فى مثل جاءَ البرد والطيلاسة وقد يكون على قوله فَاجْبِعُوا أَمْكُمْ
وَاجْبِعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَيُضْمَرُ لِلشُّرَكَاءِ فَعَلًا يَصِحُّ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ شُرَكَاءُكُمْ (اسأؤهم pyk)
كما قال

يَالَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا * مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُحْمًا

يريد متقلدا سيفاً وحاملاً رَحْمًا لأنه لا يقال تقلدتُ الرمح كما لا يقال اجمعتُ
الشركاء قال أبو الحسن قوم من النحويين يقيسون هذا فى كلِّ شئ وقوم
يقصرونه على ما سُمِعَ منه وقوى القول الثانى

باب المفعول له

الاسم المنتصب فى هذا الباب ينتصب بالفعل الذى قبله واتما تذكره لتعرف
الغرض الذى من اجله فعلت ذلك الفعل فهو جواب لِمَ كما انَّ الحال جواب
كيف وذلك قولك ضربته تقويماً له وجئتكَ اكراماً لك وَاكْرَمْتُهُ حَذْرَ شَرِّهِ
فالغنى ضربته للتقويم وجئتُهُ للاكرام وَاكْرَمْتُهُ لِلْحَذْرِ فلما حذف الحرف وصل
الفعل الى المصدر فنصبه وما جاءَ فى الشعر من ذلك قوله
يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ جُهْورٍ * مَخَافَةً وَرَعْلَ التَّجْوَرِ

و الهول من تهول الهبور

و يجوز ان يكون هذا المصدر معرفة و نكرة و ما انشدته قد جاء فيه الامر ان
جميعا

باب ما انتصب على التشبيه بالمفعول

و هو على ضربين احدهما ما كان المنصوب فيه هو المرفوع و الآخر ما كان
النصوب فيه بعض المرفوع فالاول على ضرب من منها ما كان خبر كان و اخواتها
و خبر ما و اسم ان و قد تقدم ذكر ذلك و منها الحال و التمييز (و الاستثناء)

باب الحال

الحال تشبه الظرف من حيث كانت مفعولا فيها كما ان الظرف كذلك و ذلك
قولك جاءني زيد راكبا و خرج عمرو مسرعا فمعنى هذا (جاءني زيد في حال
الركوب و) خرج عمرو في حال الاسراع فاشبهت ظروف الزمان فلذلك عملت
فيها المعاني التي ليست بافعال محضة كما عملت في الظروف فقالوا في الدار زيد
قائما فعمل فيها المعنى الذي هو في الدار و لم تكن كالظروف في عمل المعنى
فيها تقدمت او تأخرت لانها مفعول صحيح في الاصل و المفعول الصحيح انما
يعمل فيه الفعل المحض فلم يجزوا قائما في الدار زيد كما اجازوا كل يوم لك
نوب فاعملوا المعنى الذي هو لك في الظرف الذي هو كل يوم لان معنى الفعل
اضعف من الفعل المحض فاذا كان الفعل المحض يضعف عمله فيما تقدم عليه
بدلالة قولهم زيد ضربت و امتاعهم من رفع زيد لو آخر فوقع بعد ضربت

فَإِنْ يَضْعَفُ عَمَلُ الْمَعْنَى فِيمَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ أَجْدَرُ فَلِذَلِكَ أَجَازُوا فِي الدَّارِ زَيْدٌ قَائِمًا
وَلَمْ يَجْزُوا قَائِمًا فِي الدَّارِ زَيْدٌ لَمَّا تَقَدَّمَ عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّ هَذَا مَفْعُولٌ صَحِيحٌ فِي
الْأَصْلِ وَاتِّمَامًا شُبَّهَ بِالظَّرْفِ لِلْمِثَابَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا فَلَا يَجِبُ أَنْ يَسَوَى بِهِ كَمَا أَنَّ مَا
لَا يَنْصَرَفُ لَمَّا أُجْرِيَ مَجْرَى الْفِعْلِ لِلشَّبهِ الْعَارِضِ مِنْهُ فِيهِ لَمْ يَجِبْ أَنْ يَسَوَى بِهِ
وَبَيْنَ الْفِعْلِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَفِي الْحَالِ شَبْهُ مِنَ التَّمْيِيزِ أَيْضًا وَذَلِكَ أَنَّ
قَوْلَكَ جَاءَ زَيْدٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ضَرْبِ شَتَّى وَصَفَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَإِذَا قَالَ
رَاكِبًا أَوْ مَاشِيًا فَقَدْ بَيَّنَّ بِالْحَالِ الْإِبْهَامَ الَّذِي كَانَ فِي الْمَجْمُوعِ كَمَا أَنَّهُ إِذَا قَالَ امْتَلَأَ
الْإِنَاءَ مَاءً فَقَدْ بَيَّنَّ بِالْمَفْسَرِ مَا امْتَلَأَ مِنْهُ الْإِنَاءُ فَلِذَلِكَ كَانَ الْحَالُ نَكْرَةً كَمَا كَانَ
الْمَيِّزُ كَذَلِكَ فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ قَالُوا طَلَبْتَهُ جَهْدَكَ وَطَاقَتَكَ وَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى يَدَيْهِ
وَأَرْسَلَهَا الْعِرَاقَ وَهَذِهِ مَعَارِفٌ وَهِيَ أَحْوَالُ فَالْقَوْلُ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَيْسَتْ
أَحْوَالًا وَاتِّمَامًا لِلْحَالِ الْفِعْلِ الَّذِي وَقَعَتْ هَذِهِ الْمَصَادِرُ فِي مَوْضِعِهِ فَالتَّعْدِيرُ
طَلَبْتَهُ تَجْتَهِدُ وَأَرْسَلَهَا تَعْتَرِكُ فَدَلَّ جَهْدَكَ وَالْعِرَاقَ عَلَى تَجْتَهِدُ وَتَعْتَرِكُ فَالْفِعْلُ
هُوَ الْحَالُ فِي الْحَقِيقَةِ وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ دَالَّةٌ عَلَيْهِ وَبَدَلٌ عَلَى صَحَّةِ ذَلِكَ أَنَّ
الْمَضْمُرَ لَمْ تَقَعِ أَحْوَالًا فِي شَيْءٍ لِأَنَّهُ لَا دَلَالَةَ فِيهَا عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ كَمَا فِي الْفَظِ
الْمَصَادِرِ دَلَالَةً عَلَيْهِ لَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجْزُوا مَرُورِي بِزَيْدٍ حَسَنٌ وَهُوَ بَعْمَرُو قَبِيحٌ
وَإِنْ كَانَ هُوَ ضَمِيرٌ مَرُورِي لِأَنَّ هُوَ لَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ كَمَا فِي لَفْظِ
الْمَصْدَرِ دَلَالَةً عَلَى لَفْظِهِ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَقَوْلُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ خَبَرَ
كَانَ وَالْمَفْعُولَ الثَّانِي مِنَ ظَنَنْتُ أَحْوَالًا فَاسِدٌ لِأَنَّهُ قَدْ يَقَعُ مَضْمُرًا فِي نَحْوِ كَتَبْتُ وَ

ظننته إياه وقد سدّ الحال مسدّ خبر المبتدأ في نحو ضربى زيدا قائماً وقولهم هذا بـُسرّاً اطيّب منه رُطباً فبـُسرّاً و رطباً انتصباً على الحال ومعنى هذا الكلام هذا اذا كان بـُسرّاً اطيّب منه اذا كان رطباً ولو قال هذا بـُسرّاً اطيّب منه عنب لم يجز النصب في البـُسرّ والعنب كما جاز في البـُسرّ والرطب لأنّ البـُسرّ لا يتحوّل عنباً كما يتحوّل رطباً والحال على ضربين ضرب منتقل كقولنا جاء زيد ركباً وضرب غير منتقل كقوله (تعالى) وهو الحقّ مُصدّقاً.

باب التمييز

جملة التمييز ان يحتمل الشئ وجوهاً فُتِيتُه باحدها والعامل في التمييز يكون على ضربين فعل وغير فعل فما عمل فيه الفعل فتحو تفقاً زيد شحماً و تصبّ بدن عمرو عرقاً وامتلاً الاناء ماءً فالنصب في هذا الموضع هو مرفوع في المعنى لأنّ المنصب هو العرق والذى ملأ الاناء هو الماء والذى تفقأ هو الشحم فالرفوع هو المنصب في هذا الباب كما كان الحال المنصب في قولك جاء زيد ركباً هو المرفوع في المعنى وسيبويه لا يجيز التقديم في هذا فلا يقول شحماً تفقأت و اجاز غيره التقديم و انشد في ذلك

أَتَهَجَّرُ سَلَمَى لِلْفِرَاقِ حَسِيهَا * وَ مَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ يَاطِيبُ

قال ابو اسحق الرواية و ما كان نفسى بالفرق تطيب و من هذا الباب قوله (تعالى) فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا وَقَرَّرْنِ بِهِ عَيْنًا والمعنى طبن به انفسا

و قررن به اعينا فوق الواحد موقع الجميع و ما كان العامل فيه غير فعل
يذكر في باب ما ينتصب عن تمام الاسم

باب الاستثناء

ليس يخلو الاستثناء من ان يكون في كلام موجب او غير موجب فالاستثناء
من الكلام الموجب نصبٌ مثال ذلك جاء القوم الآ زيدا و خرج اصحابك الآ عبد
الله و انطلق الناس الآ اخوتك فانتصاب الاسم انما هو بما تقدم في الجملة من
الفعل او معنى الفعل بتوسط الآ كما ان الاسم الذي بعد الواو في باب المفعول
معه منتصب بتوسط الواو فان كان الكلام المذكور فيه الآ غير موجب فاته لا يخلو
من ان يكون تاما او غير تام فمثال غير التام ما جاءني الآ زيد و ما ذهب الآ
عمرو فهذا لا يكون فيه الآ الرفع لان الفعل مفرغ لا بعد الآ فالعامل فيه ما قبل
الآ وكذلك ما ضربت الآ زيدا و ما مرت الآ بعمر و مثال التام نحو ما جاءني
احد و هل جاءك رجل فان استثنيت من هذا رفعت الاسم الذي بعد الآ فقلت
ما جاءني احد الآ زيد و هل جاءك رجل الآ زيد و رفعته لانتك ابدلت الاسم
الذي بعد الآ متا قبله فصار ما جاءني احد الآ زيد بمنزلة ما جاءني الآ زيد و
البدل من المنصوب و المجزور بمنزلة البدل من المرفوع و ان شئت نصبت ما بعد
الآ كما نصبت في الايجاب لان الكلام قد تم هاهنا كما تم في الايجاب فقلت
ما جاءني احد الآ زيدا فان قدمت المستثنى فقلت ما جاءني الآ زيدا احد لم
يكن في المستثنى الآ النصب لان البدل الذي كان يجوز في قولك ما جاءني احد

الزيد قد بطل بتقدم الذى كان يكون بدلا على المبدل منه فبقى النصب على اصل الاستثناء ولم يجز غيره وقد يحمل فى هذا الباب البدل على الموضع لاستحالة حمله على اللفظ وذلك قولهم ما اتانى من احد الآ زيد فزيد محمول على موضع الجار مع المجرور وموضعها رفع باتانى وكذلك لا احد فيها الآ عبد الله حملت عبد الله على موضع لا مع احد لأن الموضع رفع بالابتداء ولم يجز الحمل على اللفظ لأن لا تعمل فى المعارف اتما تعمل فى الاسماء الشائعة وكذلك من (فى) قولك ما جاءنى من احد وتقول ما اكل احد الآ الخبز الآ زيدا فلا يكون فى زيد الآ النصب لأن المعنى كل الناس اكل الخبز الآ زيدا وتقول ما جاءنى الآ زيد الآ عمرا فترفع احد الاسمين وتنصب الآخر ولا يجوز رفعهما جميعا الآ ان تدخل حرف العطف فتقول والآ عمرو لأن فعلا واحدا لا يرتفع به فاعلان الآ على جهة الاشتراك فى الحرف

باب الاسماء المجرورة باضافة اسماء مثلها اليها

الاضافة على ضربين اضافة محضة وهى التى لا ينوى بها الانفصال واطافة غير محضة وهى ما نوى بها الانفصال والاضافة المحضة تجىء على ضربين اضافة بمعنى اللام واطافة بمعنى من فالتى بمعنى اللام نحو دار زيد وثوب عمرو و غلام بكر وكل الدراهم فمعنى هذا دار لزيد وثوب لعمرو وكل للدراهم وكل اسم لاجزاء الشئ فكما اتك اذا اضفت الاجزاء الى التجزئ كان بمعنى اللام فكذلك اذا اضفت اليه كلا كان كذلك ولا تضيف المعارف اتما تضيف

التكرات فاذا اضفت النكرة الى المعرفة فاختصت بالاضافة اكتست من المعرفة التعريف الذى فيها نحو غلام زيد ولو اضفت شيئاً من المهمة لتُنكر لا يجوز تنكرها لقيام المعنى المعترف لها ابداً فيها وهو الاشارة ولو اضفت معرفة الى نكرة فقلت هذا زيد رجل تنكر فاذا اضفت نكرة الى نكرة اختصت بالاضافة وان لم تتعترف نحو راكب حمار و غلام رجل ومن الاسماء اسماء قد اضيفت الى المعارف ولم تتعترف بذلك للابهام الذى فيها وانها لا تختص شيئاً بعينه فمن ذلك غير ومثل وسوء تقول مررت برجل غيرك و بـغلام مثلك فتصف بها النكرة وقد زعموا ان بعض العرب يجعل واحداً أمه وعبد بطنه نكرة وان كان الاكثر ان يكون معرفة ومتا يضاف اسماء الظروف نحو خلف زيد وفوق الارض وتحت السقف فهذه الاضافة بمعنى اللام واما الاضافة التى بمعنى من فنحو قولك ثوبٌ خَزٍ وبابٌ ساج وكساءٌ صوف فهى هذا ثوب من خَزٍ وباب من ساج وينفصل هذا من الباب الاول بان المضاف قد يقع عليه اسم المضاف اليه الا ترى ان الباب من الساج ساج والحلقة من الفضة (فضة) وليس غلام زيد بزيد

باب الاضافة التى ليست بمحضة

وهى على اربعة اضرب من ذلك اسم الفاعل اذا اضفته وانت تريد التنوين نحو هذا ضارب زيد غداً فالمعنى معنى يضرب يدل على انها ليست بمحضة وانها فى تفسير الانفصال انك تصف به النكرة فى نحو هذا رجل

ضاربُ زيدٍ غداً فلو لا تقدير الانفصال فيه ما جرى وصفاً على النكرة ولما
 انتصب على الحال و الثاني الصفةُ الجارية اعرابها على ما قبلها وهي في
 المعنى لما اضيفت اليه نحو مررت برجل حسن الوجه و التقدير فيه الانفصال لأن
 الأصل حسن وجهه و قد تقدّم ذكر ذلك و الثالث اضافة افعال الى ما هو بعض
 له نحو قولهم هو افضل القوم و اعلم الناس فافضل مضاف الى جماعة هو احدها
 و الجماعة تشترك في هذه الصفة الا ان صفته زائدة على صفتهم و من فيها
 لابتداء الغاية لأن المجرور بها هو الموضع الذي ابتداءً منه فضله في الزيادة في
 قوله افضل منه و افعال هذا المضاف هو الذي اذا لم يُصَفَّ و لم تدخله الالف
 و اللام وصل به و يكون للمذكر و المؤنث على لفظ واحد تقول هند افضل من
 دعد و زيد اعلم من عمرو فان ادخلت الالف و اللام تعاقبتا هما و من تقول
 زيد افضل و الزيدان الافضلان و هم الافاضل فثبتت و جمعت و في التنزيل
 الا الذين هم اراذلنا و المؤنث الفضلى و الفضليان و الفضل و الفضليات و في
 التنزيل فاولئك لهم الدرجات العلى و منه قول ذى الرمة

حتى اذا ما آتجلى عن وجهه أفقٌ :: هاديه في أخريات الليل منقضبٌ

ولا يجوز زيد افضل اخوته لأنك لما اضيفت الاخوة الى ضمير زيد اخرجته منهم
 باضافتك ايتاهم اليه و لما خرج منهم لم يجوز اضافته اليهم لخروجه عن جملتهم كما
 لا يجوز زيد افضل الحمير لانه ليس منها و افعال هذا انما يضاف الى شيء هو
 بعضه و الرابع اضافة الاسم الى الصفة و ذلك نحو صلاة الاولى و مسجد الجامع

فمن اضاف فينبغي ان يكون اراد صلاة الساعة الاولى من زوال الشمس ومسجد
الوقت الجامع او اليوم الجامع وقال سبحانه قُلْ اِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ وَ
قال تعالى و لدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِّنْ الدَّارِ الْآخِرَةِ صفة للدار و الاضافة على تقدير دار

الساعة الْآخِرَةِ وكذلك و ما كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ اِذْ قَصَيْنَا و قال الراعى
و قَرَّبَ جَانِبَ الْغَرْبِيِّ يَنْزُو (١) * مَدَّبَ السَّيْلِ و اجْتَنَبَ الشَّعَارَ

فهذا كله على جانب الهكان الغربى لا يكون على غير ذلك

باب توابع الاسماء فى اعرابها

و هى خمسة اشياء تأكيد وصفة و عطف بيان و بدل و عطف مجوف و جميع
هذه التوابع يسرى عليه اعراب الاسم الذى يتبعه فى الرفع والنصب والخفض
فاما التأكيد فانه يكون بتكرير الاسم بلفظه او بمعناه فمثال تكريره بلفظه نحو رأيت
زيدا زيدا و مثال تكريره بمعناه رأيت زيدا نفسه و مررت بكم انفسكم و يؤكّد
الاسم ايضا بما يكون للاحاطة والعموم وذلك نحو جاءنى القوم اجمعون و جاءنى
اخوتك كلهم وكذلك جاءونى اجمعون و جاءونى كلهم و لو قلت جاءونى انفسهم
لم يحسن حتى تؤكّد فتقول جاءونى هم انفسهم لان انفسهم اسم يلى العوامل فى
نحو جاءنى نفس زيد و اخرج الله نفسه فلم يحسن كذلك ان تحمل على المضمرة
حتى تؤكّد كما لم يحسن ذلك فى العطف فاما كلهم فانها و ان كانت قد تلى
العوامل فانها مشابهة لاجمعين من حيث كانت للاحاطة والعموم كاجمعين

(١) Въ рук. стоитъ .

فحسن ان يجرى على المضمر من غير ان يؤكّد فالمضمر و المظهر فى التأكيد بهما
سواء تقول جاؤونى اجمعون كما تقول جاءنى اخوتك

باب الصفة المجارية على الموصوف

الصفة مثل الموصوف فى تعريفه وتنكيره فصفة المعرفة معرفة و صفة النكرة
نكرة و لا يجوز وصف المعرفة بالنكرة و لا النكرة بالمعرفة لان الصفة ينبغى ان
تكون على وفق الموصوف فى المعنى والنكرة تدلّ على العموم والشياع والمعرفة
مخصوص فمن حيث لم يجر ان يكون الجميع واحدا و الواحد جميعا لم يجر
ان يوصف كلّ واحد منهما الا بما يلائمه و ما هو وقفه فاما النكرة فتوصف بنجمة
اشياء الاول منها ما كان حلية للموصوف او لشيء من سبيه و ذلك نحو مررت
برجل ازرق و اسود و وصفه بما كان لشيء من سبيه نحو مررت برجل طويل
ابوه و الثانى ما كان فعلا للموصوف او لشيء من سبيه و ذلك نحو مررت برجل
ذاهب و قائم و تصفه بما يكون لشيء من سبيه فتقول مررت برجل ذاهب ابوه
و قائم غلامه و الثالث ما كان غير علاج و لا حلية و ذلك نحو مررت برجل
عالم و برجل فهم ابوه و برجل ظريف غلامه و الرابع النسب و ذلك نحو
مررت برجل هاشمى و برجل بصرى و الخامس ما وُصف بذى الذى بمعنى
صاحب لا بقولهم ذو الذى بمعنى الذى لان هذا لا يدخل فى صفة النكرة لانه
معرفة و ذلك نحو مررت برجل ذى مال و هذا رجل ذو مال و هذه امرأه
ذات مال و رجلان ذوا مال و رجال ذوو مال و امرأتان ذواتا مال و نساء

ذوات مال ولا تصاف هذه الكلمة الى المضمر لأنها إنما تذكر ليتوصل بها الى الوصف باسماء الاجناس و المرفوع و المنصوب في اجراء الصفة عليهما كالبحرور و التكرات توصف بالمجمل التي ذكرت انها تكون اخبارا للبتداء فتكون صلة للذى فمن ذلك قوله تعالى و هذا كتابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَقوله انزلناه جملة من فعل و فاعل و هى صفة للكتاب و موضعها رفع يدلّك على ان موضعها رفع ان مبارك الذى بعده الذى وُصف به الكتاب و صفه بانزلناه رُفع فلو ظهر فى انزلناه اعراب كما ظهر فى المفرد كان رفعا و ما كان صفة لنكرة جاز ان يكون حالا للمعرفة الا الفعل الماضى فانه لا يكون حالا حتى يكون معه قد مضى او مظهراً و تجعل الماضى وصفا لمخذوف كقوله تعالى او جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ اى جَاؤُوكُمْ قوما حصرت صدورهم فحذف الموصوف المنتصب على الحال و اقيمت صفته مقامه و لا يجوز ان يكون حصرت دعاءً

باب وصف المعرفة

المعارف خمسة اشياء العلم الخاص نحو زيد وعمرو و المضمر و المبهم و ما دخله الالف و اللام و ما اضيف الى احد هذه الاشياء فاما المضمر فلا يوصف بالاسماء المظهرة و حكم الصفة ان تكون اعم من الموصوف فالعلم الخاص يوصف بثلاثة اشياء بالضاف الى مثله و بالالف و اللام و بالاسماء المبهمة فالضاف نحو مررت بزيد صاحب عمرو و الالف و اللام نحو مررت بعمر الطويل و المبهم نحو مررت بزيد هذا و بعمر ذاك و اما المبهمة فتوصف باسماء الاجناس التى فيها

الالف و اللام نحو مررت بهذا الرجل و قد تقام الصفة مقام الموصوف فنقول
مررت بهذا الطويل واحسن ذلك ان تكون صفةً مقصورة على جنس كالعاقل
و الكاتب و الضاحك و لا يوصف المبهم بالمضاف لا تقول مررت بهذا ذى المال
وانت تريد الصفة فاما الف و اللام فيوصف بالالف و اللام و ما اضيف الى
ما فيه الف و اللام نحو مررت بالرجل الجميل و الغلام صاحب القوم و اما
المضاف الى المعرفة فيوصف بما اضيف كاضافته كقولك مررت باخيك صاحب
عمرو و بالالف و اللام كقولك مررت باخيك الظريف و بالاسماء المبهمة كقولك
مررت بصاحبك ذاك و باخيك هذا و العلم الخاص نحو زيد و عمرو لا يوصف
بشيء منه لانه ليس بمجلية و لا قرابة و لا مبهم ولكن يجرى على الاسم عطف
بيان كما أجرى الوصف عليه

باب عطف البيان

و عطف البيان ان يجرى الاسم الذى ليس بمجلية و لا فعل و لا نسب على
الاسم الذى قبله فيبينه كما تبين هذه الاشياء التى هى صفات ما تجرى عليه و
ذلك نحو رأيت ابا عبد الله زيدا و ضربت صاحبك بكرا فزيد و بكر قد بينا
الاول و فصلا الاسمين من غيرها كما يفعل الوصف ذلك و لانه جار مجرى
الصفة فى البيان نزل فى النداء منزله فى التنوين و الجمل على اللفظ مرة و على
الوضع اخرى و ذلك نحو يا ابا عبد الله زيدا و يا نصر نصر فرفعته رفعا
صحيجا كما فعلت ذلك بالعاقل من قولك يا زيد العاقل

باب البدل

و البدل يُعَرَّبُ باعراب المُبدَل منه وهو اما ان يكون الاول في المعنى او بعضه او مشتملا عليه او يكون على وجه الغلط فالاول نحو رأيت اخاك عرا وتُبدل من المضمر المظهر فتقول رأيت زيدا وكذلك ضربني الذي ضربته زيدا اذا ابدلت من الهاء التي في ضربته و مثل ذلك قوله سبحانه اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صراطا الذين انعمت عليهم و بدل بعض الشيء من جميعه نحو ضربت زيدا رأسه فاما ضُربَ زيدُ اليد و الرجل فمثل ضُربَ زيدَ رأسه و قد يكون مثل الاول و مثل ذلك صرفتُ وجوهها أولها ابدل قوله أولها من المضمر المجرد الذي اضيفت الوجوه اليه و الاول بعضُ الابل كما كان رأس زيد بعضه و بدل الاشتغال كقولك سلبَ زيدُ ثوبه و منه قوله تعالى قُتِلَ اصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ فالأخدود مشتمل على النار و بدل الغلط نحو مررت برجل حمارٍ اراد بحمار فغلط بقوله برجل فوضع حمارا موضعه و حق هذا ان يستعمل بل فيقال مررت برجل بل حمارٍ

باب اعراب الافعال وبنائها

الفعل على ضربين مبنّى و معرب فالمبنّى منه امثلة الامر اذا كان للمواجهة و لم يكن في أوله حرف مضارعة و ذلك نحو اذهب و قم و ما وافقه في اللفظ جعل بمتزلته في اللفظ و ان لم يوافقه في المعنى و ذلك قولك في التعجب أَكْرَمَ بزيد و أَسِيعَ بهم و أَبْصَرَ و من المبنّى امثلة الماضي نحو خَرَجَ و عَلِمَ و ظَرَفَ فهذا

مبنى على الفتح كما كان الأول مبتدأ على السكون و من ذلك الفعل المضارع اذا
دخل عليه النون الخفيفة او الشديدة نحو هل تضربن يا هذا و هل تضربن
يا فتى

باب الافعال المرفوعة

الافعال المضارعة ترتفع لوقوعها موقع الاسماء فلا يكون فعل مرتفع الا بهذا
الوصف و مثال ذلك مررت برجل يقوم و هذا رجل يقوم و رأيت رجلا يقوم
فيرتفع يقوم فى هذه المواضع كلها لوقوعه موقع الاسم الا ترى ان يقوم فى هذه
المواضع واقع موقع الاسم المفرد فى قولك هذا رجل قائم و مررت برجل قائم
و رأيت رجلا قائما و كذلك كاد زيد يقوم فيرتفع يقوم لانه فى موضع اسم
منصوب كقولك كاد زيد قائما

باب الافعال المصوبة

النصب فى الافعال المضارعة لا يكون الا بحروف و تلك الحروف اَنْ و اَنْ
و كَيَّ و اِذَنْ و هذه الحروف التى تنصبها على ثلثة اضرب حرف يُظهر و لا يجوز
ان يضم نحو اذن و لن و حرف يظهر فى موضع و لا يظهر فى موضع آخر
و حرف يضم فى موضع و يظهر فى ذلك الموضع فمما ينتصب بحرف ظاهر
لا يجوز ان يضم ما انتصب بلن و لن اتم تنفى الافعال المستقبلة يقول القائل
سيقوم زيد و سوف يقوم زيد فتقول لن يقوم و اما كى فتكون على ضربين
احدهما ان تنصب الفعل بنفسها و الآخر ان تنصب باضمار اَنْ فقياس ما جاء

من قوله سبحانه لِكَيْلًا تَأْسَوْا ان تكون ناصبة بنفسها بدلالة انها لا تخلو من ان تكون هي الناصبة بنفسها او تكون بمنزلة اللام ينتصب الفعل بعدها باضمار ان فلا يجوز ان تكون في هذه الآية بمنزلة اللام لدخول اللام عليها ولا يدخل حرف جر على مثله فاذا لم يجز ذلك ثبت ان انتصاب الفعل بعدها بها نفسها واما من قال كَيْمَه فقد جعلها بمنزلة اللام لدخولها على الاسم وهي ما التي للاستفهام فالفعل على هذا القول ينتصب بعدها باضمار ان كما ينتصب بعد اللام بذلك واما ينتصب الفعل بعده من الحروف التي لا تضر اذن وانا تعمل في الفعل اذا كانت جوابا وكانت مبتدأ ولم يكن الفعل الذي بعدها معتمدا على ما قبلها وكان الفعل مستقبلا و ذلك ان يقول القائل للرجل انا اكرمك فيقول اذن احييكَ فان اعتمدت بالفعل على شيء قبلها رفعت وذلك قولك انا اذن اكرمك ترفع لان الفعل معتمد على المبتدأ الذي هو انا وكذلك ان تكرمني اذن اكرمك و اذا وقعت على فعل الحال الغيت ايضا لان اخواتها لا يعملن في فعل الحال و ذلك ان تتحدث بمحدث فتقول اذن اظنك كاذبا و انت تخبر انك في حال الظن واما ينتصب بحرف يجوز ان يضر في موضع و يظهر في ذلك الموضع قولك يعجبني ضربُ زيد و يغضبُ تريد و ان يغضب و مثل ذلك قول من قال للبسُ عباءً و تفرَّ عيني احبُّ الي من لبسُ الشفوف واما انتصب بحرف لا يجوز اظهاره فيه و ان كان قد اظهر في غير هذا الموضع الفعل الواقع بعد الفاء اذا كانت جوابا لستة اشياء النفي و الامر و النهي و

الاستفهام والعرض والتمنى ويجمع ذلك كله انه غير واجب والواجب الخبر
 الثبت دون المنفى ومثال النفى قوله ما تأتيني فاعطيك وما عليك من حسابهم
 من شيء فطردهم ومثال الامر آتيتي فاعرف لك ومثال النهي لا تنقطع عنا
 فحقوقك ولا تطغوا فيه فيجلى عليكم غضبي ومثال الاستفهام آتيتنا فحدثك و
 مثال العرض الا تنزل فتصيب خيرا ومثال التمنى ليته عندنا فيحدثنا فهذا الذى
 ينتصب بعد الفاء انتصابه باضمار ان كانه لما قال لا تنقطع عنا فكان هذا
 الكلام بمنزلة لا يكن منك انقطاع قدر اضرار ان بعد الفاء فعطفها على مصدر
 الفعل المتقدم فصار التقدير لا يكن منك انقطاع فان نجفوك اى فجفاء فما بعد
 الفاء متعلق بحرف العطف بالجملة المتقدمة واما سته التحويتون جوابا وان كانت
 جملة واحدة ولم يكن كالجزء لمسايقته له فى ان الثانى سببه الاول الا ترى ان
 المعنى ان انقطعت جفوتك ولا يكون هذا فى الموجب لو قلت يقوم زيد فيغضب
 لم يجر ذلك الا فى الضرورة كقوله

سأترك منزلى لبنى تميم * والحق بالحجاز فاستريحما

فمعنى ان الحق استريح والتقدير على ما تقدم واما يكون النصب فى هذه
 الاشياء اذا خالف الثانى الاول فى المعنى فان وافقه فى المعنى وافقه فى الاعراب
 وذلك نحو ما اقوم فاحدثك ترفع اذا نفيت فاحدثك كما رفعت اقوم ومن ذلك
 الواو اذا اردت بها نفى معنى الاجتماع بين الشيئين وذلك قولك لا تأكل السمك
 وتشرب اللبن ويسعى شيء ويعجز عنك ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم

ويعلم الصابرين ويمكن ان يكون قوله تعالى ولا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُوا
الْحَقَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَيَكُنْ اِنْ يَكُونُ تَكْفُوا جَزْماً لِلِاشْتِرَاكِ فِي الْكَلَامِ وَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُ

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ * عَارٌ عَلَيْكَ اِذَا فَعَلْتَ عَظِيمًا

وَكَذَلِكَ زُرْنِي فَازُورَكَ وَلَا يَجُوزُ الْجَزْمُ فِي قَوْلِكَ فَازُورَكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ مَا تَحْمِلُهُ
عَلَيْهِ وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَجَازَ اِنْ تَقُولُ مَبْتَدَأًا تَحْدِثُنِي تَرِيدُ الْأَمْرَ وَمِنْ ذَلِكَ أَوْ فِي
مَحْوِ قَوْلِكَ لَا لَزِمَتْكَ أَوْ تَعْطِينِي وَلَا شَكُوتَكَ أَوْ تُصَفِّقُنِي وَأَمَّا انْتِصَابُ الْفِعْلِ لِأَنَّ
الْمَعْنَى لَا لَزِمَتْكَ إِلَّا اِنْ تَعْطِينِي وَزَعَمُوا اِنْ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ تَعَاثَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلُونُ
وَقَالَ

وَكَنتُ اِذَا غَمَزْتُ قَنَاقَةَ قَوْمٍ * كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا

وَمَتَى يَنْتَصِبُ الْفِعْلُ بَعْدَ حَتَّى وَذَلِكَ قَوْلُكَ سَرْتُ حَتَّى ادْخَلَهَا فَالْفِعْلُ بَعْدَ
حَتَّى يَنْتَصِبُ بِاضْمَارٍ اِنْ كَمَا يَنْتَصِبُ بَعْدَ اللَّامِ فِي قَوْلِكَ مَا كَانَ زَيْدٌ لِيَفْعَلْ
بِاضْمَارٍ اِنْ وَذَلِكَ اِنَّ حَتَّى هَذِهِ هِيَ الْجَارَةُ لِلْأَسْمِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى حَتَّى مَطْلَعِ
النَّجْمِ كَمَا اِنَّ اللَّامَ كَذَلِكَ وَاِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْجَارَةَ لِلْأَسْمِ لَمْ تَعْمَلْ فِي الْفِعْلِ وَاِذَا
لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ وَالنَّصْبُ يَقْتَضِي عَامِلًا لَهُ ثَبَتَ أَنَّهُ بِاضْمَارٍ اِنْ اِذَا الْمَعْنَى سَرْتُ إِلَى
دُخُولِهَا فَإِنَّ الْمَضْمَرَةَ بَعْدَ حَتَّى وَالْفِعْلُ وَالْفَاعِلُ جَمِيعًا فِي مَوْضِعٍ جَزَرَتْ بِحَتَّى
وَحَتَّى وَانْ الْمَضْمَرَةَ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِالْفِعْلِ الْوَاقِعَ قَبْلَهُ كَمَا
اِنَّ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ فِي قَوْلِكَ ذَهَبْتُ إِلَى زَيْدٍ كَذَلِكَ وَالْفِعْلُ الْمَنْصُوبُ الْوَاقِعُ

بعد حتى على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الى ان و الآخر ان يكون
بمعنى كي فالاول كقولك سرت حتى ادخلها فالدخول غاية لسيرك و السير هو
الذى ادى الى الدخول و الثانى كقولك كلمته حتى يأمر بى بشئ فالمعنى كلمته
كى يأمرنى بشئ و كذلك اسلمت حتى ادخل الجنة و يرتفع الفعل بعد حتى
فاذا ارتفع بعدها كان على ضربين احدهما ان يكون السبب و المسبب جميعا قد
مضيا و الآخر ان يكون السبب قد مضى و المسبب الآن و يشتمل على الضربين
جميعا ان الفعل فيهما فعل حال و ليس حتى هنا المجازة للاسم كما كانت اياها
فى الباب الاول و لكنهما التى يقع بعدها المبتدأ كاذا و اما كقوله * و حتى
الحياد ما يُقدَنَ بآرسان * فمثال الاول سرت حتى ادخلها اخبرت ان السير قد
كان و ان الدخول كذلك و من ذلك قوله تعالى و زلزلوا حتى يقول الرسول فى
قول من رفع فان قلت فقد ذكرت ان الفعل فى الوجهين للحال فكيف يكون
فى هذا الوجه للحال و قد مضى فالفعل انه على حكاية الحال و الآية التى
تلونها تدل على ذلك و مثال الثانى و هو ان يكون السبب قد مضى و ما يؤدبه
الآن قولك سرت حتى ادخلها اذا اردت ان سيرك كان فجا مضى و قد انقطع
و دخولك الآن و من ذلك لقد رأى متى عاما اول شيئا حتى لا يستطيع ان
اكله الآن بشئ و كذلك قولك مرض حتى لا يرجونه و شربت الابل حتى يجي
البعير يجز نفسه و لو قلت اسرت حتى تدخلها لم يجز الا النصب لانه لم تثبت
سيرا فان قلت ايهم سار حتى يدخلها جاز الرفع لان السير ها هنا مثبت و انما

الاستغناء عن صاحب السير لا عن السير الا ترى انه يقال لك في جواب ذلك
 زيد او عمرو ولا يقال لك سار ولا لم يسر وتقول كان سيري امس حتى
 ادخلها ان جعلت كان بمعنى وقع جاز الرفع والنصب في ادخلها فان جعلت
 كان المفتقرة الى الخبر وجعلت امس من صلة السير لم يحجز الا النصب لانه ان
 رفعت بقيت كان بلا خبر و اذا نصبت كان قولك حتى ادخلها في موضع الخبر
 و ان جعلت امس متعلقا بمحذوف ولم تجعله من صلة المصدر جاز ان تنصب
 الفعل بعد حتى و ان ترفع لان كان قد استوفت خبرها كما جاز لك بعد كان
 المستغنية عن الخبر الرفع والنصب في قولك حتى ادخلها

باب الحروف المجازمة

الحروف التي تجزم لم ولّا ولا في النهى واللام في الامر وإن التي للجزء
 اما لم فاتها تدخل على لفظ المضارع والمعنى معنى الماضى الا ترى انك تقول لم
 يقم زيد امس فلو كان المعنى كاللفظ لم يحجز هذا كما لا يجوز يقوم زيد امس واما
 لّا فمثل لم في الجزم قال الله سبحانه ولّا يعلم الله الذين جاهدوا فجزمت كما لم
 وانها هي لم دخلت عليها ما فتغيرت بدخول ما عليها عن حال لم فوقع
 بعدها مثال الماضى في قولك لّا جئت جئت فصار بمنزلة ظرف من الزمان كاتك
 قلت حين جئت جئت فمن ثم جاز ان تقول جئت ولّا فلا تتبعها شيئا ولا يجوز
 ذلك في لم ولو لا دخول ما عليها لم يحجز ذلك فيها ولا في النهى كقولك
 لا تأكل ولا تفعد واللام في الامر كقولك ليذهب عمرو وفي التنزيل ثم ليقتلوا

تَقُمْ وَلْيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَرَبَّهَا دَخَلَتْ اللّامُ عَلَى فَعَلِ الْمُخَاطَبِ كَقَوْلِكَ
لَتَقُمْ يَا زَيْدُ

باب المجازاة

حرف الجزاء ان الكسورة الهمزة المحققة تقول ان تَأْتِيْ اَتِكَ و ان تذهب
(اذهب) وبن تمرر امرره فقولك ان تذهب و ما اشبهه من الفعل الذى يلى
ان شرط و الجزاء قولك اذهب و ما اشبهه و جزاء الشرط ثلثة اشياء احدها
الفعل و قد ذكرناه و الآخر الفاء فى نحو ان تَأْتِيْ فانت مكرم محمود و ان
تُخْرَجَ الدلو فلك درهم و فى التنزيل فمن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْزَنُ بَحْسًا و الثالث
اذا فى قوله تعالى و اِنْ تُصِيبْهُمْ سَئَْةٌ بِمَا قَدَّمْتْ اَيْدِيَهُمْ اِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ فوضع
الفاء مع ما بعدها جزم و كذلك موضع اذا و ما بعدها بدلالة اتيه لو وقع موضع
ذلك فعل لظهر الجزم فيه و على هذا قراءة بعض القراء من يَصْلِلِ اللّهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ و يَذَرُهُمْ فَجَزَمَ يَذَرُهُمْ لِحَمَلِهِ اِيَّاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فَلَا هَادِيَ لَهُ و قد تقع
اسماء موقع ان و تلك الاسماء منها ما هى غير ظرف و منها ما هى ظرف فما
كان غير ظرف فحوماً و من و اتيهم و مهما تقول من تكرم اكرم و اتيهم تُعْطَى
اعط و ما تركب اركب و فى التنزيل و مَا يَفْتَحِ اللّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ
لَهَا و قال اَيَّأَ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنَى فعلامبة الجزم فى الفعل بعد اى
حذف النون التى تشب علامبة للرفع فى تفعلون و قال سبحانه و قالوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ
مِنْ آيَةٍ تَسْحَرْنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ و الظروف التى يجازى بها متى و اين

وَأَنَّى وَايَ حِينَ وَحَيْثُهَا وَاذِمَّا وَلَا يَجَازِي بِحَيْثُ وَلَا بِأَذٍ حَتَّى يَلْزِمَ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا (مَا) تَقُولُ مَتَى بِأَتَنِي آتِهِ وَمَتَى مَا تَأْتِنِي آتِكَ وَاتْنِ تَقُمْ أَقْمِ وَابْنِ
تَذْهَبْ أَذْهَبْ وَاتْنِ حِينَ تَرْكَبْ أَرْكَبْ فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي جَوَزِي بِهَا إِذَا نُصِبَتْ
انْتَصَبَتْ بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ شَرْطٌ وَلَا يَجُوزُ زَيْدًا إِنْ تَضَرَّبَ أَضْرَبَ لَا يَجُوزُ أَنْ
تَنْصِبَهُ فِي قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ بِالْشَرْطِ وَلَا بِالْجَزَاءِ فَإِنْ قُلْتَ إِنْ زَيْدًا تَضَرَّبَ أَضْرَبَ
كَانَ زَيْدًا مُنْصَبًا بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ شَرْطٌ فَإِنْ شَغَلْتَ الشَّرْطَ بِالضَّمِيرِ قُلْتَ إِنْ
زَيْدًا تَضَرَّبَهُ أَضْرَبَ عَمْرًا كَانَ زَيْدٌ مُنْصَبًا بِفِعْلِ مُضْمَرٍ يَفْسَرُهُ هَذَا الظَّاهِرُ كَمَا
إِنْ قَوْلُكَ زَيْدًا ضَرَبْتَهُ كَذَلِكَ وَقَدْ يَحْذِفُ الشَّرْطُ فِي مَوَاضِعَ فَلَا يَثْبُتُ بِهِ لِدَلَالَةٍ
مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ وَتِلْكَ الْمَوَاضِعُ الْأَمْرُ وَالنَهْيُ وَالِاسْتِفْهَامُ وَالْتَمَنِي وَالْعَرْضُ تَقُولُ
أَكْرِمْنِي أَكْرَمَكَ وَالتَّأْوِيلُ أَكْرَمْنِي فَاتَّكَ إِنْ تَكْرَمْنِي أَكْرَمَكَ وَالنَهْيُ لَا تَفْعَلْ
يَكُنْ خَيْرًا لَكَ وَالِاسْتِفْهَامُ أَلَا تَأْتِنِي أَحَدُكَ وَابْنُ بَيْتِكَ أَرْكَ وَالْتَمَنِي أَلَا مَاءٌ
أَشْرَبُهُ وَالْعَرْضُ أَلَا تَنْزِلُ عِنْدَنَا تُصَبُّ خَيْرًا فَمَعْنَى ذَلِكَ كُلِّهِ إِنْ تَفْعَلْ أَفْعَلْ

من كتاب الانصاف فى مسائل الخلاف بين التحوين البصريين و الكوفيين
صنعة الشيخ الامام الاوحد كمال الدين ابى البركات عبد الرحمن بن محمد
ابن ابى سعيد الانبارى

مسألة ذهب الكوفيون الى ان المتبدأ يرفع الخبر و الخبر يرفع المتبدأ فهما
يترافعان و ذلك نحو زيد اخوك وعمرو غلامك و ذهب البصريون الى ان
المتبدأ يرتفع بالابتداء و اما الخبر فاختلفوا فيه فذهب قوم الى انه يرتفع
بالابتداء وحده و ذهب آخرون الى انه يرتفع بالابتداء و المتبدأ معا و ذهب
آخرون الى انه يرتفع بالمتبدأ و المتبدأ يرتفع بالابتداء

اما الكوفيون فاحتجوا بان قالوا انما قلنا ان المتبدأ يرتفع بالخبر و الخبر
يرتفع بالمتبدأ لا تا وجدنا المتبدأ لا بد له من خبر و الخبر لا بد له من متبدأ
و لا ينفك احدهما من صاحبه و لا يتم الكلام الا بهما الا ترى انك اذا قلت
زيد اخوك لا يكون احدهما كلاما الا بانضمام الاخر اليه فلما كان كل واحد
منهما لا ينفك عن الاخر و يقتضى صاحبه اقتضاء و احدا عمل كل واحد منهما
فى صاحبه مثل ما عمل صاحبه فيه فلهذا قلنا انها يترافعان كل واحد منهما

يرفع صاحبه ولا يمتنع ان يكون كل واحد منهما عاملا ومعمولا وقد جاء
لذلك نظائر كثيرة قال الله تعالى اَيَّامًا تَدْعُوا فله الاسماء الحسنی فنصب اَيَّامًا
بتدعوا وجزم تَدْعُوا باتاما فكان كل واحد منهما عاملا ومعمولا وقال تعالى
اينها تكونوا يَدْرِكُكُمُ الموت فاینها منصوب بتكونوا وتكونوا مجزوم باينها وقال
تعالى فاینها تولوا فثم وجه الله الى غير ذلك من المواضع فكذلك هاهنا قالوا
ولا يجوز ان يقال ان المبتدأ يرتفع بالابتداء لاتا نقول الابتداء لا يخلو اما ان
يكون شيئا من كلام العرب عند اظهاره او غير شيء فان كان شيئا فلا يخلو من
ان يكون اسما او فعلا او اداة من حروف المعاني فان كان اسما فينبغي ان
يكون قبله اسم يرفعه وكذلك ما قبله الى ما لا غاية له وذلك محال وان كان
فعلا فينبغي ان يقال زيد قائما كما يقال حضر زيد قائما وان كان اداة
فالاذوات (لا) ترفع الاسماء على هذا الحد وان كان غير شيء فالاسم لا يرفعه
الا رافع موجود غير معدوم ومتى كان غير هذه الاقسام الثلاثة التي قدمناها
فهو معدوم غير معروف قالوا ولا يجوز ان يقال اتا نغنى بالابتداء التعرى من
العوامل اللفظية لانا نقول اذا كان معنى الابتداء هو التعرى عن العوامل
اللفظية فهو اذا عبارة عن عدم العوامل وعدم العوامل لا يكون عاملا والذى
يدل على ان الابتداء لا يوجب الرفع اتا نجدهم يتدثون بالنصوبات والمسكات
والحروف ولو كان ذلك موجبا للرفع لوجب ان تكون مرفوعة فلما لم يجب
ذلك دل على ان الابتداء لا يكون موجبا للرفع واما البصريون فاحتجوا بان

قالوا انما قلنا ان العامل هو الابتداء و ان كان الابتداء هو التعرّى من العوامل
اللفظية لان العوامل فى هذه الصناعة ليست مؤثرة حسبة كالا حراق للنار
والاغراق للماء و القطع للسيف و انما هى امارات و دلالات و اذا كانت العوامل
فى محل الاجماع انما هى امارات و دلالات فالامارة و الدلالة تكون بعدم شىء
كما تكون بوجود شىء الا ترى انه لو كان معك ثوبان و اردت ان تبتز احدهما
من الآخر فصبغت احدهما و تركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ احدهما فى
التمييز بمنزلة صبغ الآخر فكذلك هاهنا و اذا ثبت انه عامل فى المبتدأ و جب
ان يعمل فى خبره قياسا على غيره من العوامل نحو كان و اخواتها و ان و
اخواتها و ظننت و اخواتها فاتها لثا عملت فى المبتدأ عملت فى خبره فكذلك
هاهنا و اما من ذهب الى ان الابتداء و المبتدأ جميعا يعملان فى الخبر فقالوا لا تا
وجدنا الخبر لا يقع الا بعد الابتداء و المبتدأ فوجب ان يكونا هما العاملين فيه
غير ان هذا القول و ان كان عليه كثير من البصريين الا انه لا يخلو من ضعف
وذلك لان المبتدأ اسم و الاصل فى الاسم ان لا يعمل و اذا لم يكن له تأثير فى
العمل و الابتداء له تأثير فاضافة ما لا تأثير له الى ما له تأثير لا تأثير له و
التحقيق فيه عندى ان يقال ان الابتداء هو العامل فى الخبر بواسطة المبتدأ لانه
لا ينفك عنه و رتبته ان لا يقع الا بعده فالابتداء يعمل فى الخبر عند وجود المبتدأ
لا به كما ان النار تسخن الماء بواسطة القدر و الحطب و التسخين انما حصل عند
وجودها لا بهما لان التسخين انما حصل بالنار وحدها فكذلك هاهنا الابتداء

وحده هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ الآ انه عامل معه لانه اسم والاصل
 في الاسماء ان لا تعمل واما من ذهب الى ان الابتداء يعمل في المبتدأ والمبتدأ
 يعمل في الخبر فقالوا انما قلنا ان الابتداء يعمل في المبتدأ والمبتدأ يعمل في
 الخبر دون الابتداء لان الابتداء عامل معنوى والعامل المعنوى ضعيف فلا يعمل
 في شيئين كالعامل اللفظي وهذا ايضا ضعيف لانه متى وجب كونه عاملا في
 المبتدأ وجب ان يعمل في خبره لان خبر المبتدأ يتنزل منزلة الوصف الا ترى
 ان الخبر هو المبتدأ في المعنى كقوله زيد قائمٌ وعمرو ذاهب او منزل منزله
 كقوله زيد الشمسُ حسناً وعمرو الاسد شدة اى يتنزل منزله وكقولهم ابو يوسف
 ابو خيفة اى يتنزل منزله في الفقه قال الله تعالى وازواجه اتهاتهن اى
 تتنزل منزلتهن في الحرمة والتحريم فلما كان الخبر هو المبتدأ في المعنى او منزلا
 منزله تنزل منزلة الوصف لان الوصف في المعنى هو الموصوف الا ترى انك اذا
 قلت قام زيد العاقل وذهب عمرو الظريف ان العاقل في المعنى هو زيد
 والظريف في المعنى هو عمرو ولهذا لما تنزل الخبر منزلة الوصف كان تابعا
 للمبتدأ في الرفع كما تتبع الصفة الموصوف وكما ان العامل في الوصف هو
 العامل في الموصوف سواء كان العامل قويا او ضعيفا فكذلك هاهنا واما قولهم
 ان المبتدأ يعمل في الخبر فسنذكر فسادَه في الجواب عن كلمات الكوفيين اما
 الجواب عن كلمات الكوفيين اما قولهم انها يترافعان لان كل واحد منهما لا بد
 له من الآخر ولا ينفك عنه قلنا الجواب عن هذا من وجهين احدهما ان ما

ذكرتموه يؤدى الى محال و ذلك لان العامل سبيله ان يقدر قبل المعمول و اذا قلنا انهما يترافعان و جب ان يكون كل واحد منهما قبل الاخر و ذلك محال و ما يؤدى الى المحال محال و الوجه الثانى ان العامل فى الشئ ما دام موجودا لا يدخل عليه عامل غيره لان عاملا لا يدخل على عامل فلما جاز ان يقال كان زيد اخاك و اتى زيدا اخوك و ظننت زيدا اخاك بطل ان يكون احدهما عاملا فى الاخر و اما ما استشهدوا به من الآيات فلا حجة لهم فيه من ثلاثة اوجه احدها اتا لا نسلم ان الفعل بعد ايتاما و اينها مجزوم بايتاما و اينها و انما هو مجزوم بان و ايتاما و اينها نابا عن ان لفظاً و ان لم يعمل شيئاً و الوجه الثانى اتا نسلم انها ثابت عن ان لفظاً و عملاً و لكن جاز ان يعمل كل واحد منهما فى صاحبه لاختلاف عملها و لم يعمل من وجه واحد فجاز ان يجتمعا و يعمل كل واحد منهما فى صاحبه بخلاف هاهنا و الوجه الثالث اتها عمل كل واحد منهما فى صاحبه لانه عامل فاستحق ان يعمل و اما هاهنا فلا خلاف ان المبتدأ و الخبر نحو زيد اخوك اسهان باقيان على اصلهما فى الاسمية و الاصل فى الاسماء ان لا تعمل فبان الفرق بينهما و اما قولهم ان الابتداء لا يخلو من ان يكون اسماً او فعلاً او اداة الى اخر ما قرروا قلنا قد بينا ان الابتداء عبارة عن العوامل اللفظية قولهم فاذا كان معنى الابتداء هو التعرّى عن العوامل اللفظية فهو اذا عبارة عن عدم العوامل و عدم العوامل لا يكون عاملاً قلنا قد بينا وجه كونه عاملاً فى دليلنا بما يُغنى عن الاعادة هاهنا على ان هذا يلزمكم فى الفعل

المضارع فانكم تقولون يرتفع بتعريفه من العوامل الناصبة و المجازمة و اذا جاز
لکم ان تجعلوا التعری عاملا في الفعل المضارع جاز لنا ايضا ان نجعل التعری
عاملا في الاسم المبتدأ وحكى انه اجتمع ابو عمر الجرمي و ابو زكرياء يحيى بن
زياد الفراء فقال الفراء للجرمي اخبرني عن قولهم زيد منطلق لم رفعوا زيدا
فقال الجرمي بالابتداء قال له الفراء ما معنى الابتداء قال تعريفته من العوامل
قال له الفراء فآظهره قال له الجرمي هذا معنى لا يظهر قال له الفراء فمثله اذا
فقال الجرمي لا يتمثل فقال الفراء ما رايت كاليوم عاملا لا يظهر و لا يتمثل فقال
له الجرمي اخبرني عن قولهم زيد ضربته لم رفعتم زيدا فقال بالهاء العائدة على
زيد فقال الجرمي الهاء اسم فكيف يرفع الاسم فقال الفراء نحن لا نبالي من هذا
فاتا نجعل كل واحد من الاسمين اذا قلت زيد منطلق رافعا لصاحبه فقال
الجرمي يجوز ان يكون كذلك في زيد منطلق لان كل اسم منهما مرفوع في نفسه
فجاز ان يرفع الاخر و اما الهاء في ضربته ففي محل النصب فكيف يرفع الاسم
فقال الفراء (لا) نرفعه بالهاء وانما رفعناه بالعائد على زيد قال الجرمي ما معنى
العائد قال الفراء معنى لا يظهر فقال الجرمي اظهره قال الفراء لا يمكن اظهاره
قال الجرمي فمثله قال لا يتمثل قال الجرمي لقد وقعت فيما فررت منه فحكى انه
سئل الفراء بعد ذلك فقيل له كيف وجدت الجرمي فقال وجدته آية و سئل
الجرمي فقيل له كيف وجدت الفراء فقال وجدته شيطانا و اما قولهم اتا نجدهم
يتدنون بالنصوبات و المسكنات و الحروف و لو كان ذلك موجبا للرفع لوجب ان

تكون مرفوعة قلنا اما المنصوبات فانها لا يتصور ان تكون مبتدأة لانها و ان كانت متقدمة في اللفظ الا انها متأخرة في التقدير لان كل منصوب لا يخلو اما ان يكون مفعولا او مشبها بالمفعول و المفعول لا بد ان يتقدمه عامل لفظا او تقديرا فلا تصح له رتبة الابتداء و اذا كانت هذه المنصوبات متقدمة في اللفظ متأخرة في التقدير لم يصح ان تكون مبتدأة لانه لا اعتبار بالتقديم اذا كان في تقدير التأخير و اما المسكنات اذا ابتدئ بها فلا تخلو اما ان تقع مقدمة في اللفظ دون التقدير او تقع مقدمة في اللفظ و التقدير فان وقعت متقدمة في اللفظ دون التقدير كان حكمها حكم المنصوبات لانها في تقدير التأخير و ان وقعت متقدمة في اللفظ و التقدير فلا تخلو اما ان تستحق الاعراب في اول وضعها او لا تستحق الاعراب في اول وضعها فان كانت تستحق الاعراب في اول وضعها نحو مَنْ و كَمْ و ما اشبه ذلك من الاسماء المبنية على السكون فاتا نحكم على موضعها بالرفع بالابتداء و انما لم يظهر في اللفظ لعلّة عارضة منعت من ظهوره و هي شبه الحرف او تضمن معنى الحرف و ان كانت لا تستحق الاعراب في اول وضعها نحو الافعال و الحروف المبنية على السكون فاتا لا نحكم على موضعها بالرفع بالابتداء لانها لا تستحق شيئا من الاعراب في اول الوضع فلم يكن الابتداء موجبا لها الرفع لانه نوع منه و هذا هو الجواب عن قولهم انهم يستدثون بالحروف فلو كان ذلك موجبا للرفع لوجب ان تكون مرفوعة و عدم عمله في محل لا يقبل العمل لا يدل على عدم عمله في محل يقبل العمل الا ترى ان السيف يقطع في

محلّ ولا يقطع في محلّ آخر وعدم قطعه في محلّ لا يقبل القطع لا يدلّ على عدم قطعه في محلّ يقبل القطع لان عدم القطع في محلّ لا يقبل القطع انما كان لنبوه في المحلّ لا لان السيف غير قاطع فكذلك هاهنا عدم عمل الابتداء في محلّ لا يقبل العمل انما كان لعذر واستحقاق المعمول ذلك العمل لا لان الابتداء غير صالح ان يعمل ذلك العمل والله اعلم ::

مسألة ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردا كان او جملة نحو قائم زيد و ذاهب عمرو و الجملة نحو ابوه قائم زيد و اخوه ذاهب عمرو و ذهب البصريون الى انه يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه المفرد و الجملة اما الكوفيون فاحتجوا بان قالوا انما قلنا انه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردا كان او جملة لانه يؤدى الى ان تقدّم ضمير الاسم على ظاهره الا ترى انك اذا قلت قائم زيد كان في قائم ضمير زيد وكذلك اذا قلت ابوه قائم زيد كانت الهاء في ابوه ضمير زيد فقد تقدّم ضمير الاسم على ظاهره و لا خلاف ان رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره فوجب ان لا يجوز تقديمه عليه و اما البصريون فاحتجوا بان قالوا انما جؤزنا ذلك لانه قد جاء كثيرا في كلام العرب و اشعارهم فاما ما جاء من ذلك في كلامهم فقولهم في المثل في بيته يؤتى الحكم و قولهم في اكفانه لفّ الّبت و مشنوء من يشنأك و حكى سيويه تيمى انا فقد تقدّم الضمير في هذه المواضع كلها على الظاهر لان التقدير فيها الحكم يؤتى في بيته و الّبت لفّ في اكفانه و من يشنأك مشنوء و انا تيمى و اما ما جاء من ذلك في اشعارهم

فمخ ما قال الشاعر

بنونا بنو ابنائنا وبنائنا * بنوهنّ ابنا الرجال الابعاد

ويروى الاكارم وتقديره بنو ابنائنا بنونا وقال الاخر

فتى ما ابن الاغتر اذا شتونا * وحب الزاد فى شهرى قباح

وتقديره ابن الاغتر فتى ما اذا شتونا وقال الشماخ

لكلى يومى طواله وصل آروى * ظنون آن مطرح الظنون

وجه الدلالة من هذا البيت هو ان قوله وصل اروى مبتدأ وظنون خبره
وكلى يومى طواله ظرف يتعلق بظنون الذى هو خبر المبتدأ وقد تقدم معموله
على المبتدأ فلو لم يحز تقديم خبر المبتدأ عليه و الا لما جاز تقديم معمول خبره
عليه لان معمول لا يقع الا حيث يقع العامل الا ترى انك لو قلت القتال زيدا
حين يأتى فنصبت زيدا يأتى لم يحز لانه لا يجوز ان تقدم يأتى على حين فتقول
القتال يأتى حين فلو كان تقديم خبر المبتدأ ممثعا كما امتنع هاهنا تقديم الفعل
لامتنع تقديم معموله على المبتدأ لان معمول لا يقع الا حيث يقع العامل لان
المعول تبع للعامل فلا يفوقه فى التصرف بل اجمل احواله ان يقع موقعه
اذ لو قلنا انه يقع حيث لا يقع العامل لفدما التابع على التبوع ومثال ذلك
ان يجلس الغلام حيث لا يجلس السيد فمجعل مرتبه فوق مرتبة السيد وذلك
عدول عن الحكمة وخروج عن قضية العدالة واذا ثبت بهذا جواز تقديم
معمول خبر المبتدأ على المبتدأ فلان يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه اولى لان رتبة

العامل قبل رتبة المفعول وهذا لا اشكال فيه واما الجواب عن كلمات الكوفيين قولهم لو جَوَزنا تقديمه لَأَدَى ذلك الى ان تقدّم ضمير الاسم على ظاهره قلنا هذا فاسد وذلك لان الخبر وان كان مقدّما في اللفظ الا انه متأخّر في التقدير و اذا كان متقدّما لفظا متأخرا تقديرا فلا اعتبار بهذا التقديم في منع الاضمار ولهذا جاز بالاجماع ضرب غلامه زيدا اذا جعلت زيدا فاعلا وغلامه مفعولا لان غلامه وان كان متقدّما عليه في اللفظ الا انه في تقدير التأخير فلم يمنع ذلك من تقديم الضمير قال الله تعالى فاوحس في نفسه خيفةً موسى فالهاء عائدة الى موسى وان كان متأخرا لفظا لان موسى في تقدير التقديم و الضمير في تقدير التأخير قال زهير

من يَلْقَ يوما على عِلّاته هرماً * يَلْقَ السّاحةَ منه والنّدى خُلُعا

وقال الاعشى

اصاب الملوك فافناهم * واخرج من بيته ذا حزن

وبروى ذا يزن وكذلك اجمعنا على جواز تقديم خبر كان على اسمها نحو كان قائما زيدا وان كان قد قدّم فيه ضمير الاسم على ظاهره الا انه لما كان في تقدير التأخير لم يمنع ذلك من تقديم الضمير ولهذا لو فقد هذا التقدير من التقديم والتأخير لما جاز تقديم الضمير الا ترى انه لا يجوز ضرب غلامه زيدا اذا جعلت غلامه فاعلا وزيدا مفعولا لان التقدير انما يخالف اللفظ اذا عدل بالشئ عن الموضع الذي يستحقّه فاما اذا وقع في الموضع الذي يستحقّه فمحال

ان يقال ان النية به غير ذلك وهاهنا قد وقع الفاعل في رتبته و المفعول في رتبته فلم يمكن ان يجعل الضمير في تقدير التأخير بخلاف ما اذا قلت ضرب غلامه زيد فجعلت غلامه مفعولا وزيدا فاعلا فاما قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فانه و ان كان بتقدير التأخير يصير الى قولك واذ ابتلى ربه ابراهيم فيكون اضمارا قبل الذكر كقولك ضرب غلامه زيدا الا ان بينهما فرقا وذلك لان قولك ضرب غلامه زيدا تقدم فيه ضمير الاسم على ظاهره لفظا وتقديرا وقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه تقدم فيه ضمير الاسم على ظاهره تقديرا لا لفظا والضمير متى تقدم تقديرا لا لفظا او تقدم لفظا لا تقديرا فانه يجوز بخلاف ما اذا تقدم عليه لفظا وتقديرا والله اعلم *

مسألة ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها و اليه ذهب ابو العباس المبرّد من البصريين وزعم بعضهم انه مذهب سيويه وليس بصحيح والصحيح انه ليس له في ذلك نصّ وذهب البصريون الى انه يجوز تقديم خبر ليس عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها اما الكوفيون فاحتجوا بان قالوا انما قلنا انه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها وذلك لانّ ليس فعل غير منصرف فلا يجرى مجرى الفعل المنصرف كما اجريت كان مجراه لانها منصرفة الا ترى انك تقول كان يكون فهو كائن وكن كما تقول ضرب يضرب فهو ضارب ومضروب و اضرب ولا يكون ذلك في ليس و اذا كان كذلك فوجب ان لا يجرى مجرى ما كان فعلا منصرفا فوجب ان لا يجوز تقديم خبره

عليه كما كان ذلك فى الفعل المتصرف لان الفعل انما يتصرف
 عمله اذا كان متصرفا فى نفسه فاما اذا كان غير متصرف فى نفسه
 فينبغى ان لا يتصرف عمله فلماذا قلنا لا يجوز تقديم خبره عليه والذى يدل
 على ان ليس فى معنى ما لان ليس ينفى الحال كما ان ما تنفى الحال وكما ان
 ما لا تتصرف ولا يتقدم معمولها عليها فكذلك ليس على انه من المحبين من
 يغلب عليها الحرفية ويختج بما حكى عن بعض العرب انه قال ليس الطيب
 الا المسك فرفع الطيب والمسك جميعا وبما حكى ان بعض العرب قيل له فلان
 يتهددك فقال عليه رجلا ليسى فأتى بالياء وحدها من غير نون الوقاية ولو كانت
 فعلا لوجب ان يأتى بها كسائر الافعال ولانها لو كانت فعلا لكان ينبغى ان ترد
 الى الاصل اذا اتصلت بالتاء فيقال فى لست لست الا ترى انك تقول فى صيد
 البعير صيد البعير فلو ادخلت عليه التاء لقلت صدت فرددته الى الاصل وهو
 الكسر فلما لم يرد هاهنا الى الاصل وهو الكسر دل على ان الغلب عليه
 الحرفية لا الفعلية وقد حكى سيبويه فى كتابه ان بعضهم يجعل ليس بمنزلة ما
 فى اللغة التى لا يعملون فيها ما فلا يعملون ليس فى شيء وتكون كحرف من
 حروف النفى فيقولون ليس زيد منطلق وعلى كل حال فهذه الاشياء وان لم
 تكن كافية فى الدلالة على انها حرف فهى كافية فى الدلالة على ايجالها فى شبه
 الحرف وهذا ما لا اشكال فيه واذا ثبت انها لا تتصرف وانها موغلة فى شبه
 الحرف فينبغى ان لا يجوز تقديم خبرها عليها ولان الخبر محجود فلا يتقدم على

الفعل الذى جمده على ما بيّنا واما البصريون فاحتجوا بان قالوا الدليل على جواز تقديم خبرها عليها قوله تعالى الا يوم يأتهم ليس مصروفا عنهم وجه الدليل من هذه الآية انه قدم معمول خبر ليس على ليس فان قوله يوم يأتهم يتعلّق بمصروف وقد قدّمه على ليس ولو لم يجوز تقديم خبر ليس على ليس و الا لما جاز تقديم معمول خبرها عليها لان معمول لا يقع الا حيث يقع العامل الا ترى انه لم يجوز ان تقول زيدا اكرمت الا بعد ان جاز اكرمت زيدا فلو لم يجوز تقديم مصروف الذى هو خبر ليس على ليس و الا لما جاز تقديم معموله عليها و الذى يدلّ على ذلك ان الاصل فى العمل للافعال و هى فعل بدليل الحاق الضمائر وتاء التأنيث الساكنه بها و هى تعمل فى الاسماء المعرفة والنكرة والظاهرة والمضمره كالافعال المتصرفه فوجب ان يجوز تقديم معمولها عليها وعلى هذا تخرج نعم وبس وفعل التعجب وعسى حيث لا يجوز تقديم معمولها عليها اما نعم وبس فانهما لا يعملان فى المعارف الاعلام بخلاف ليس فنقصنا عن رتبتهما و اما فعل التعجب فاجروه مجرى الاسماء لجواز تصغيره فبعد عن الافعال ومع هذا فلا يتصل به ضمير الفاعل و انما تضمن فيه ولا تلحقه ايضا تاء التأنيث بخلاف ليس فنقص عن رتبتهما و اما عسى و ان كانت تلحقها الضمائر وتاء التأنيث كليس الا انها لا تعمل فى جميع الاسماء الا ترى انه لا يجوز ان يكون معمولها الا ان مع الفعل نحو عسى زيد ان يقوم ولو قلت عسى زيد القيام لم يجوز فاما قولهم فى المثل عسى الغوثر ابوسا فهو من الشاذ

الذى لا يقاس عليه فلما كان مفعولها مختصا بخلاف ليس نقصت عن رتبة ليس
فجاز ان يمنع من تقديم معمولها عليها ولا يجوز ان تقاس ليس على ما فى
امتناع تقديم خبرها عليها لان ليس يخالف ما بدليل انه يجوز تقديم خبر ليس
على اسمها نحو ليس قائما زيد ولا يجوز تقديم خبر ما على اسمها فلا يقال ما
قائما زيد و اذا جاز ان يخالف ليس ما فى جواز تقديم خبرها على اسمها جاز
ان يخالفه فى جواز تقديم خبرها عليها وتلحق باخواتها والصحيح عندى ما
ذهب اليه الكوفيون و اما الجواب عن كلمات البصريين اما قوله الا يوم يأتهم
ليس مصروفا عنهم فلا حجة لهم فيه لانا لا نسلم ان يوم متعلق بمصروف ولا انه
منصوب و انما هو مرفوع بالابتداء و انما بنى على الفتح لضافته الى الفعل كما قرأ
نافع و الاعرج قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فان يوم فى موضع
رفع و بنى على الفتح لضافته الى الفعل فكذلك هاهنا و ان سلمنا انه منصوب
الا انه منصوب بفعل مقدّر دلّ عليه قوله تعالى ليس مصروفا عنهم و تقديره
بالزمن يوم يأتهم العذاب لقوله تعالى ولئن اخرجنا عنهم العذاب الى امة معدودة
ليقولن ما يحسبه و اما قولهم ان الاصل فى العمل للافعال و هى فعل تعمل فى
الاسماء المعرفة و النكرة و الظاهرة و المضمرة قلنا هذا يدلّ على جواز اعمالها لانهما
فعل و الاصل فى الافعال ان تعمل و لا يدلّ على جواز تقديم معمولها (عليها)
لان تقديم المفعول على الفعل يقتضى تصرف الفعل فى نفسه و ليس فعل غير
متصرف فلا يجوز تقديم معموله عليه فنحن عملنا بقتضى الدليلين فائتينا



لها اصل العمل لوجود اصل الفعلية و سلبناها وصف العمل لعدم وصف الفعلية
وهو التصرف فاعتبرنا الاصل بالاصل و الوصف بالوصف و الذى يشهد لصحة
ذلك الافعال المتصرفة نحو ضرب و قتل و شتم فانها لما كانت افعالا متصرفة
اثبت لها اصل العمل و وصفه فجاز اعمالها و جاز تقديم معمولها عليها نحو عمرا
ضرب زيد وكذلك سائرهما و الافعال غير المتصرفة نحو عسى و نعم و بئس و فعل
التعجب خصوصا على مذهب البصريين فانها لما كانت افعالا غير متصرفة اثبت
لها اصل العمل فجاز اعمالها و سلبت وصف العمل فلم يجوز تقديم معمولها عليها
فكذلك هاهنا و اما قولهم انه لا يجوز ان تقاس ليس على ما قلنا قد يتنا وجه
المناسبة بينهما و اتفقا في المعنى لان كل واحد منهما تنفى الحال كالآخر و قولهم
ان ليس تخالف ما لانه يجوز تقديم خبر ليس على اسمها بخلاف ما قلنا ليس
من شرط القياس ان يكون المقيس مساويا للمقيس عليه فى جميع احكامه بل
لا بد ان يكون بينهما مغايرة فى بعض احكامه قولهم فاذا جاز ان تخالفها فى
تقديم خبرها على اسمها جاز ان تخالفها فى تقديم خبرها عليها قلنا هذا لا يلزم
لان ليس اخذت شبهها من كان لانها فعل كما انها فعل و شبهها من ما لانها تنفى
الحال كما انها تنفى الحال و كان يجوز تقديم خبرها عليها و ما لا يجوز تقديم
خبرها على اسمها فلما اخذت شبهها من كان و شبهها من ما صار لها منزلة بين
المتزلتين فجاز تقديم خبرها على اسمها لانها اقوى من ما لانها فعل و ما حرف
و الفعل اقوى من الحرف و لم يجوز تقديم خبرها عليها لانها اضعف من كان

لأنها لا تتصرف وكان تتصرف وهذا في غاية الوضوح والتحقيق
والله اعلم *

مسئلة اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النصب نحو قام
القوم الآ زيدا فذهب بعضهم الى ان العامل فيه الآ واليه ذهب ابو العباس
محمد بن يزيد المبرد و ابو اسحق الزجاج من البصريين و ذهب الفراء و من
تابعه من الكوفيين و هو المشهور من مذهبهم الى ان الآ مركبة من ان و لا ثم
حققت ان و ادغمت في لا فنصبوا بها في الايجاب اعتبارا بان و عطفوا بها في
النفي اعتبارا بلا و حكى عن الكسائي انه قال انما نصب المستثنى لان تأويله قام
القوم الآ ان زيدا لم يقم و حكى عنه ايضا انه قال ينتصب المستثنى لانه مشبه
بالمفعول و ذهب البصريون الى ان العامل في المستثنى هو الفعل او معنى
الفعل بتوسط الآ اما الكوفيون فاحتجوا بان قالوا الدليل على ان الآ هي العامل
وذلك لان الآ قامت مقام استثنى الا ترى انك اذا قلت قام القوم الآ زيدا كان
المعنى فيه استثنى زيدا و لو قلت استثنى زيدا لوجب ان تنصب فكذلك مع
ما قام مقامه و الذى يدل على ان الفعل المتقدم لا يجوز ان يكون عاملا في
المستثنى النصب انه فعل لازم و الفعل اللازم لا يجوز ان يعمل في هذا النوع
من الاسماء فدل على ان العامل هو الآ على ما بيننا و الذى يدل ايضا على
ان الفعل ليس عاملا قولهم القوم اخوانك الآ زيدا فينصبون زيدا و ليس هاهنا
فعل البتة فدل على صحة ما ذهبنا اليه و اما الفراء فنهك بان قال انما قلنا انه

منصوب بالآ لان الاصل فيها انّ ولا فزيد اسم انّ ولا كفت من الخبر لان
التأويل انّ زيدا لم يقم ثم خففت انّ وادغمت في لا وركبت معها فصارنا
حرفا واحدا كما رُكبت لومع لا وجعلا حرفا واحدا فلما رُكبوا انّ مع لا اعملوها
عملين عمل انّ فنصبوا بها في الایجاب وعمل لا فجعلوها عطفا في النفي
وصارت بمنزلة حتى فانها لها شابهت حرفين الى والواو اجرورها في العمل
مجرأها فحفظوا بها بتأويل الى وجعلوها كالواو في العطف لان الفعل يحسن
بعدها كما يحسن بعد الواو الا ترى انك تقول ضربت القوم حتى زيدا وحتى
انتهيت الى زيد وضربت القوم حتى زيدا اى حتى ضربت زيدا فكذلك
هاهنا الا ان (الا) لها رُكبت من حرفين اجربت في العمل مجرأها على ما بيّنا
واما البصريون فاحتجوا بان قالوا انما قلنا ان العامل هو الفعل وذلك لان
هذا الفعل وان كان فعلا لازما في الاصل الا انه قوى بالآ فتعدى الى المستثنى
كما تعدى الفعل بحرف الجر الا ان الآ لا تعمل وان كانت متعدية كما يعمل
حرف الجر لان الاحرف تدخل على الاسم والفعل المضارع نحو ما زيد الآ يقوم
وما عمرو الا يذهب وان لم يحجز دخوله على الفعل الماضى نحو ما زيد الآ قام
وما عمرو الآ ذهب والحرف متى دخل على الاسم والفعل لم يعمل فى واحد
منهما وعدم العمل لا يدلّ على عدم التعدية الا ترى ان الهمزة والتضعيف
يعديان وليسا عاملين وبظير ما نحن فيه نصبهم الاسم فى باب المفعول معه نحو
استوى الماء والخشب وجاء البرد والطيلاسة فان الاسم نُصب بالفعل المتقدم بتقوية

الوار فانها قوّت الفعل فاوصلته الى الاسم فنصبه فكذلك هاهنا فاما الجواب
عن كلمات الكوفيين اما قولهم ان الآ قامت مقام استثنى فينبغى ان تعمل عليه
قلنا الجواب عن هذا من خبسة اوجه الوجه الاول ان هذا يؤدى الى اعمال
معانى الحروف و اعمال معانى الحروف لا يجوز الا ترى انك تقول ما زيد^٦ فانها
فيكون صحيحا فلو قلت ما زيدا قائما على معنى نفيت زيدا قائما لكان فاسدا
فكذلك هاهنا و انما لم يحز اعمال معانى الحروف لان الحروف انما وضعت نائبة
عن الافعال طلبا للايجاز و الاختصار فاذا اعلمت معانى الحروف فقد رجعت
الى الافعال فابطلت ذلك المعنى من الابهام و الاختصار و الوجه الثانى انه
لو كان العامل الآ بمعنى استثنى لوجب ان لا يجوز فى المستثنى الآ النصب
و لا خلاف فى جواز الرفع و الجر فى النفى نحو ما جاءنى احد الآ زيد و ما
مررت باحد الآ زيد فدل على انها ليست هى العاملة بمعنى استثنى و الوجه
الثالث انه يبطل بقولك قام القوم غير زيد فان غير منصوب و لا يخلو اما ان
يكون منصوبا بتقدير الآ و اما ان يكون منصوبا بنفسه و اما ان يكون منصوبا
بالفعل الذى قبله بطل ان يقال انه منصوب بتقدير الآ لانا لو قدرنا الآ لفسد
المعنى لانه يصير التقدير فيه قام القوم الآ غير زيد و هذا فاسد و بطل ايضا ان
يقال انه يعمل فى نفسه فوجب ان يكون العامل هو الفعل المتقدم و انما جاز
ان يعمل فيه و ان كان لازما لان غير موضوعة على الابهام الا ترى انك اذا
قلت مررت برجل غيرك كان كل من جاوز المخاطب داخلا تحت غير فلما

كان فيه هذا الابهام المقرط اشبه الظروف المهمة نحو خلف و امام و وراء و قدام
وما اشبه ذلك و كما ان الفعل اللازم يتعدى الى هذه الظروف من غير واسطة
فكذلك هاهنا و الوجه الرابع انا نقول لما ذا قدرتم استثنى زيدا فنصبتم
وهلا قدرتم امتنع فرفعتم كما روى عن ابي على الفارسي انه كان مع عضد
الدولة فى الميدان فسأله عضد الدولة عن المستثنى بما ذا انتصب فقال له ابو على
انتصب لان التقدير استثنى زيدا فقال له عضد الدولة وهلا قدرت امتنع
فرفعت زيدا فقال له ابو على هذا الجواب الذى ذكرت لك ميدانى و اذا
رجعنا ذكرت لك الجواب الصحيح ان شاء الله تعالى و الوجه الخامس انا اذا
اعملنا الا بمعنى استثنى كان الكلام جملتين و اذا عملنا الفعل كان الكلام
جملة واحدة و متى امكن ان يكون الكلام جملة واحدة كان اولى من جعله
جملتين من غير فائدة و اما قولهم ان الفعل المتقدم لازم فلا يجوز ان يكون
عاملا قلنا هذا الفعل و ان كان لازما الا انه تعدى بتقوية الا على ما يتنا
و اما قولهم و الذى يدل على ان الفعل ليس عاملا قولهم اخوانك الا زيدا
فينصبون زيدا و ليس هاهنا فعل ناصب قلنا الناصب له ما فى اخوانك من
معنى الفعل لان التقدير فيه القوم يصادقونك الا زيدا فالآ قوت الفعل المقدر
فاوصلته الى زيد فنصبه و اما قول القراء ان الاصل فيها ان و لا ثم خففت ان
وركت مع لا فمجرد دعوى يفتقر الى دليل و لا يمكن الوقوف عليه الا بوحى
و تنزيل و ليس الى ذلك سبيل ثم لو كان كما زعم اوجب ان لا تعمل لان ان

الثقيلة اذا خففت بطل عملها خصوصا على مذهبكم واما تشبيهه لها بلولا
فحجة عليه لان لو لها ركبت مع لا بطل حكم كل واحد منهما عتا كان عليه في
حالة الافراد وحدث لهما بالتركيب حكم اخر وكذلك كل حرفين ركب احدهما
مع الاخر فانه يبطل حكم كل واحد منهما عتا كان عليه في حالة الافراد
ويحدث لهما بالتركيب حكم اخر وصار هذا بمنزلة الادوية المركبة من اشياء
مختلفة فانه يبطل حكم كل واحد منها عتا كان عليه في حالة الافراد ويحدث
لها بالتركيب حكم اخر وهو لا يقول في الآ كذلك بل يزعم ان كل واحد من
الحرفين باق على اصله وعمله بعد التركيب كما كان قبل التركيب واما تشبيهه
لها بمحتى فبعيد لان حتى حرف واحد وليس بركب من حرفين فيعمل عمل
الحرفين واما هو حرف واحد يوول تاويل حرفين في حالين مختلفين فان
ذهب به مذهب حرف الجر لم يتوهم فيه غيره و ان ذهب به مذهب حرف
العطف لم يتوهم فيه غيره بخلاف الآ فان الآ عنده مركبة من ات ولا وهما
منطوق بهما فاذا اعتمد على احدهما بطل عمل الاخر وهو منطوق به فان
الفرق بينهما و الذى يدل على فساد ما ذهب اليه قولهم ما قال الآ له فان له
لا شيء قبله يعطف عليه وليس فى الكلام منصوب فتكون الآ عاملة فيه فدل
على فساد ما ذهب اليه واما قول الكسائى اتا نصبنا المستثنى لان تاويله
الا ان زيدا لم يقم قلنا لا يخلو اما ان يكون الموجب للنصب هو انه لم يفعل
او ان فان اراد ان الموجب للنصب انه لم يفعل فيبطل بقولهم قام زيد لا عمرو

وان اراد ان انّ هي الموجبة للنصب كان اسمها وخبرها في تقدير اسم فلا
 بدّ ان يقدر له عامل يعمل فيه وفيه وقع الخلاف وقد زعم بعض النحويين
 ان قول الكسائي تقدير لمعنى الكلام لا لعامله و الاّ فقوله يرجع الى قول
 البصريين و اما ما حكى عنه من ان المستثنى ينتصب لانه مشته بالمفعول فهو
 ايضا قريب من قول البصريين لانه لا عامل هاهنا يوجب النصب الاّ الفعل
 التقدم على ما يتّنا و الله اعلم *

قصائد و مقطعات

لبعض شعراء العرب الجاهليتين و المحضرمين و المحدثين

١ لامية العرب رواية ابي العباس محمد بن يزيد البرد قال الشقري بن
الأوس بن الحجر بن الأزد بن الغوث بن زيد بن كهلان بن سبأ

١ أَقْبُوا بَنِي أُمِّي صَدُورَ مَطِيكُم * فَاتَى إِلَى أَهْلِ سِوَاكُم لَامِيلُ
فَقَدْ حَمَتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مَغِيرُ * وَشَدَّتْ لَطِيَّاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ
وَفِي الْأَرْضِ مَنَاءٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى * وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُنْعَزِلُ
لَعْمُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَبِقُ عَلَى أَمْرِي * سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ
ه وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ * وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ
هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعُ * لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي لِمَا جَرَّ مُخْذَلُ
وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أَنَّنِي * إِذَا عُرِضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ
وَأِنْ مَدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَادِ لَمْ أَكُنْ * بِأَعْمَلِيهِمْ إِذْ أَحْشَعُ الْقَوْمِ أَعْمَلُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ * عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ التَّفَضُّلُ

١٠. وَاتَى كَفَانِي فَقَدْ مِنْ لَيْسَ جَارِيًا * بِحُسْنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ
ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فُوَادُ مُشِيعٌ * وَأَبْيَضُ أَصْلِيَّتُ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ
هَتُوفُ مِنَ الْمَلْسِ التُّونِ يَزِينُهَا * رَصَائِعُ قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَمَحْمَلُ
إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَنَّتْ كَاتِمَا * مُرَرَّةٌ عَجَلَى تُرِنُ وَتُعْوَلُ
وَلَسْتُ بِمِهْيَافٍ يُعَيِّي سَوَامَهُ * مُجَدَّعَةٌ سُبَّانُهَا وَهِيَ بِهَلُ
١٥. وَلَا جَبِيًّا أَكْهَى مُرٍ بِعِرْسِهِ * بِطَالِعِهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ
وَلَا حَرِيقَ هَيْتِي كَانَ فُوَادَهُ * يَظَلُّ بِهِ الْهَكَاءُ يَغْلُو وَيَسْفُلُ
وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِلُ * يَرُوحُ وَيَعْدُو دَاهِنًا يَتَكَلَّلُ
وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُهُ دُونَ خَيْرِهِ * أَلَفَّ إِذَا مَا رُعْتَهُ أَهْتَاجَ أَعْزَلُ
وَلَسْتُ بِمُجَيَّرِ الظَّلَامِ إِذَا نَحَّتْ * هَدَى الْهَوَجِلِ الْعِيسِفِ بَهَاءُ هَوَجَلُ
٢٠. إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَاقَى مَنَاسِي * تَطَايَرُ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلِّلُ
أُدِيمُ مِطَالِ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ * وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرُ صَفْحًا فَاذْهَلُ
وَأَسْتَفُّ تَرْبَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يَرَى لَهُ * عَلَى مِنَ الطَّوْلِ أَمْرٌ مُتَطَوِّلُ
وَلَوْلَا أَجْتَنَّبَ الذَّامُ لَمْ يُلَفَّ مَشْرَبُ * يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَأْكَلُ
وَلَكِنْ نَفْسًا حُرَّةً لَا تُغِيمُ بِي * عَلَى الذَّامِ إِلَّا رَيْثِمَا انْحَوْلُ
٢٥. وَأَطْوَى عَلَى الْخُمْصِ الْحَوَايَا كَمَا أَنْطَوَتْ * خَيْوُطَةُ مَارِي تَغَارُ وَتُقْتَلُ
وَأَعْدُو عَلَى الْقُوْتِ الزَّهِيدِ كَمَا عَدَا * آزَلُ تَهَادَاهِ التَّنَائِفُ أَجْلُلُ
عَدَا طَاوِيًا قَدْ عَارَضَ الرِّيحَ هَافِيًا * يُخَوْتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعْسَلُ

فَلَمَّا لَوَاهِ الْقَوْتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ * دَعَا فَاجَابَتْهُ نَظَائِرُ مُحَلِّ
 مُهَلَّلَةٍ شَيْبُ الْوَجْهِ كَاتِبُهَا * قِدَاحُ بَكْفَى يَاسِرٍ يَنْفَلِقُ
 ٣٠ أَوْ الْحَشْرُمُ الْمَبْعُوثُ حَمَحَتْ دِبرَهُ * مُحَابِيضُ آرْدَاهُنَّ سَامٍ مَعِلُّ
 مُهَرَّتُهُ فُوهُ كَانَ شُدُوقَهَا * شُفُوقُ الْعِصَى كَالْحَاتِ وَبَسْلُ
 فَضْجٍ وَضَجَّتْ بِالْبَرَّاحِ كَاتِبُهَا * وَاتِيَاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ نُكَلُّ
 وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَسَّى وَأَتَسَّتْ بِهِ * مَرَامِيلُ عَزَاهَا وَعَزَّتُهُ مَرِمُلُ
 شَكَوْشَكَتْ ثُمَّ أَرْعَوَى بَعْدُ وَأَرْعَوْتُ * وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوكُ أَجَلُ
 ٣٥ وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بَادِرَاتُ وَكَلَّهَا * عَلَى نَكْظٍ مَتَا يُكَاتِمُ مُجْمَلُ
 وَتَشْرَبُ أَسَارَى الْقَطَا الْكَدْرُ بَعْدَ مَا * سَرَتْ قَرِيًّا أَحْنَاوَهَا تَتَصَلَّصُ
 هَمَّتْ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَاسْدَلْتُ * وَشَمَرٌ مَتَى فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ
 فَوَلِيَتْ عَنْهَا وَهَى تَكْبُورُ لَعْفَرِهِ * يُبَاسِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْضُ
 كَانَ وَغَاها حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ * أَضَامِيمُ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نَزْلُ
 ٤٠ تَوَافَيْنِ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا * كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ
 فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَاتِبُهَا * مَعَ الصُّحُجِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاطَةِ مُجْفَلُ
 وَآلَتْ وَجْهَ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا * بِأَهْدَا تُنْبِئِيهِ سَنَاسُنُ قُحْلُ
 وَاعْدِلُ مَخُوضًا كَانَ فُصُوصُهُ * كِعَابٌ دَحَاها لَاعِبٌ فَهَى مَثَلُ
 فَإِنْ تَبَتَّسَ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَسَطَلِ * لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلَ أَطُولُ
 ٤٥ طَوِيدُ جَنَائِيَاتٍ تِيَّاسَرْنَ لِحْمَهُ * عَقِيرَتُهُ لَاتِيهَا حُمٌّ أَوَّلُ

تنام إذا ما نام يَقْظَى جُفُونُهَا * حِثَّائًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغَلُ
 وَالْفُ هُمُومٍ لَا تَزَالُ تَعُودُهُ * عِيَادًا كَحَيِّ الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ
 إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنِّهَا * تَشُوبُ فَنَائِي مِنْ نُحَيْتٍ وَمِنْ عَلٍ
 فَلَمَّا تَرَيْتَنِي كَابِنَةَ الرَّمْلِ ضَاحِيًا * عَلَى رِقَّةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَنَعَّلُ
 ٥. فَنَائِي لَوَلَّى الصَّبْرَ أَجْتَابَ بَزَهُ * عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَفْعَلُ
 وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَاتِّهَا * يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُبْدِلُ
 فَلَا جَزِيعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشَّفٍ * وَلَا مَرِحٌ تَحْتِ الْغِنَى اتَّحَمِلُ
 وَلَا تَرْدِيهِ الْأَجْهَالُ حَلِيٍّ وَلَا أَرَى * سُوْلًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَنْهَلُ
 وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا * وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَسَبَّلُ
 ٥٥ دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي * سَعَارٌ وَارِزِيٌّ وَجَرٌّ وَأَفْكَلُ
 وَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَأَيَّمْتُ الدَّهَّ * وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ الْيَلُّ
 وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالْغَمِصَاءِ جَالِسًا * فَرِيْقَانِ مَسْئُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ
 فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلَابُنَا * فَقُلْنَا أَذِئْبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ
 فَلَمْ يَكْ إِلَّا نِسَاءً ثُمَّ هَوَمَتِ * فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيْعٌ أَمْ رِيْعٌ أَجْدَلُ
 ٦. فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لِأَبْرَحَ طَارِقًا * وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الْإِنْسُ يَفْعَلُ
 وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرِ يَذُوبُ لَوَابُهُ * أَفَاعِيهِ فِي رَمْضَانِهِ تَتَهَلَّلُ
 نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كُنْ دُونَهُ * وَلَا سِرَّ إِلَّا الْأَحْمَى الرَّعْبَلُ
 وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَبَّرَتْ * لَبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ

بَعِيدُ بَيْسِ الدُّهْنِ وَ الْقَلْبِ عَهْدُهُ * لَهُ عَبَسَ عَافٍ مِنَ الْغَسْلِ مُحُولُ
 ٦٥ وَ خَرَقَ كَظْهَرِ التُّرْسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ * بِعَامِلَتَيْنِ ظَهَرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ
 وَ الْحَقَّتْ أَوَّلَاهُ بِأُخْرَاهُ مُوفِيًّا * عَلَى قَسْنَةٍ أَقْعَى مِرَارًا وَ أَمْلُ
 — تَرُودُ الْآرَادِي الصُّمَّ حَوْلِي كَأَنَّهَا * عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمَلَأَ الْمَذِيلُ
 وَ يَرُكْدَنَّ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنَّسِي * مِنَ الْعَصَمِ أَدْفَى يَتَّبِحِي الْكِجَّ أَقْفَلُ

*
* *

٢ وَ قَالَ تَابَّطُ شَرًّا وَ اسْمُهُ ثَابِتُ بْنُ جَابِرٍ الْفَهْمِيُّ وَ كَانَ خُطِبَ امْرَأَةً مِنْ
 عَبَسَ مِنْ بَنِي قَارِبٍ فَارَادَتْ نِكَاحَهُ فَوَعَدَتْهُ فَلَمَّا جَاءَهَا وَجَدَهَا قَدْ نَزَعَتْ
 فَقَالَ لَهَا مَا غَيَّرَكَ فَقَالَتْ وَاللَّهِ إِنْ الْحَسْبَ لِكَرْبِمٍ وَ لَكِنْ قَوْمِي قَالُوا مَا تَصْنَعِينَ
 بِرَجُلٍ يَقْتُلُ عِنْدَ أَحَدِ الْيَوْمِيِّينَ وَ يَبْقِيَانِ بِلَا زَوْجٍ فَانصَرَفَ عَنْهَا وَ هُوَ يَقُولُ

وَ قَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَاتَهُ * لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلَاقِيَ مَجْمَعًا
 فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فِتِيلًا وَ حَازَرَتْ * تَأْيِيهَا مِنْ لَيْسِ اللَّيْلِ أَرْوَعًا
 قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَيْبَةٍ * دَمُ الشَّارِ أَوْ يَلْقَى كَيْمًا مُسْفَعًا
 يُبَاصِعُهُ كُلُّ بُشَجٍّ قَوْمُهُ * وَ مَا ضَرَبَهُ هَامَ الْعِدَى لِيُشَجَّعًا
 ٥ قَلِيلُ آدِخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعِلَّةٌ * فَقَدْ نَشَرَ الشُّرُوفُ وَ آلتَصَقَ الْعَا
 يَيْتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنُهُ * وَ يُصْبِحُ لَا يُجِئِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعًا
 عَلَى غِرَّةٍ أَوْ نُهْزَةٍ مِنْ مَكَانِسٍ * أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْعَعَا

وَمَنْ يُغَرِّبَ بِالْأَعْدَاءِ لَا بُدَّ أَتَهُ * سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَضَرِّجِ الْمَوْتِ مَضَرَعَا
رَأَيْنَ فَتَى لَا صَيْدٌ وَحَشٍ يُهْمُهُ * فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا لَصَافَحْنَاهُ مَعَا
١. وَلَا كُنْ أَرْبَابَ الْخَاضِ يَشْفُهُمْ * إِذَا أَقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشِعَا
وَإِنِّي وَإِنْ عُمِرْتُ أَعْلَمُ أَتَنِي * سَأَلَنِي سِنَانُ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعَا

٣ وقال تاتبط شرا ايضا

أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ فِتْيَانٍ قَهْمٍ * بِهَا لَقِيتُ عِنْدَ رَحَا بَطَانِ
فَاتَنِي قَدْ لَقِيتُ الْغُولَ تَهْوِي * بِسَهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحَّحَانِ
فَقُلْتُ لَهَا كِلَانَا نِصْوُ دَهْرٍ * أَخُو سَفَرٍ فَخَلَّى لِي مَكَانِي
فَشَدْتُ شَدَّةً نَحْوِي فَأَهْوَى * لَهَا كَفَى بِصَقُولِ يَمَانِي
٥. فَأَضْرِبُهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ * صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَالنَّجْرَانِ
فَقَالَتْ عُدْ فَقُلْتُ لَهَا رُوَيْدًا * مَكَانَكَ أَتَنِي ثَبْتُ الْجَنَانِ
فَلَمْ أَتَفَكَّ مُتَكِنًا عَلَيْهَا * لِأَنْظُرَ مُصْبِحًا مَاذَا أَتَانِي
إِذَا عَيْنَانِ فِي رَأْسٍ قَبِيحٍ * كَرَأْسِ الْهَرَمِ مَشْفُوقُ اللِّسَانِ
وَسَاقَا مُخَدَّجٍ وَسَرَاةُ كَلْبٍ * وَتَوْبٌ مِنْ عَبَاءٍ أَوْ شِنَانِ

٤ وقال ايضا يمدح ابن عمه شمس بن مالك

أَتَنِي لِهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ * بِهِ لَابِنَ عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكِ
أَهْرُ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفُهُ * كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهَيْجَانِ الْإِوَارِكِ

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْهَيْمِ يُصِيبُهُ * كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النِّوَى وَالْمَسَالِكِ
 يَظَلُّ بِمَوَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا * جَحِيشًا وَيَعْرَوِي ظُهُورَ الْهَالِكِ
 ٥ وَيَسْبِقُ وَقْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَتَّحَى * بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْهَتْدَارِكِ
 إِذَا حَاصَ عَيْنُهُ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ * لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكِ
 وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَيْبَةً قَلْبُهُ * إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ آخِلَقٍ صَائِكِ
 إِذَا هَزَّهَ فِي عَظَمٍ قَرْنٍ تَهَلَّلَتْ * تَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْهَيَايَا الضَّوَاحِكِ
 يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْسَى وَيَهْتَدِي * بِحَيْثُ أَهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ
 ٥ وَقَالَ أَيْضًا يَرْنَى عَمَّا لَهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَخَلْفَ الْأَحْمَرِ

إِنَّ بِالشَّعْبِ الذِي دُونَ سَلْعٍ * لِقَتِيلًا دُمُهُ مَا يُطَلُّ
 خَلْفَ الْعِيبِ عَلَى وَوَلَّى * أَنَا بِالْعِيبِ لَهُ مُسْتَقِلُّ
 وَرَاءَ النَّارِ مَتَى أَبْنُ أُخْتٍ * مَصْعُ عُقْدَتُهُ مَا يُحْلَلُّ
 مُطَرِّقٌ يَرْشَحُ سَمًا كَمَا أَطَّ * رَقَّ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَ صِلُّ
 ٥ خَبِرْ مَا نَابَنَا مُصْمِئُلٌ * جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُّ
 بَزَنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غُشُومًا * بِأَبِي جَارُهُ مَا يُبْذَلُّ
 شَامِسٌ فِي الْفَرِّ حَتَّى إِذَا مَا * ذَكَتِ الشُّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ
 يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ * وَنَدَى الْكَفَّيْنِ شَهْمٌ مُدَلُّ
 ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا * حَلَّ حَلَّ الْحَزْمِ حَيْثُ يُحْلَلُّ
 ١٠ غَيْثٌ مُزْنٍ غَامِرٌ حَيْثُ يُجْدَى * وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْثُ أَبَلُّ

مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَحْوَى رِفْلٌ * وَإِذَا بَغَزُوا فِسْمُجُ أَرْلٌ
 وَلَهُ طَعْنَانِ أَرَى وَشَرَى * وَكِلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاتَى كُلُّ
 يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَضَجُّهُ إِلَّا الْيَمَانِي الْأَقْلُ
 وَفُتُوْ هَجَرُوا ثُمَّ أَسْرُوا * لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا
 ١٥ كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ * كَسْنَا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسْلُ
 فَادْرَكْنَا الشَّارَ مِنْهُمْ وَلَمَّا * يَنْجُ مِلَّ حَيْنِ إِلَّا الْأَقْلُ
 فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا * هَوَمُوا رُعْتَهُمْ فَاشْمَعَلُوا
 فَلَيْثُنْ فَلَتَ هُذَيْلٌ شَبَاهُ * لِمَا كَانَ هُذَيْلًا يَفْلُ
 وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ * جَجَجَ يَنْقَبُ فِيهِ الْأَظْلُ
 ٢٠ وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا * مِنْهُ بَعْدَ الْقَتْلِ نَهْبٌ وَشَلُّ
 صَلِيَتْ مِثْيَى هُذَيْلٌ بِمُجْرِقٍ * لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا
 يُنْهَلُ الصَّعْدَةُ حَتَّى إِذَا مَا * نَهَلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عُلُّ
 حَلَّتِ الْحُمُرُ وَكَانَتْ حَرَامًا * وَبِلَايٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ
 فَاسْفِينِهَا يَا سَوَادَ بَنِ عَمْرِ * إِنْ جَسِي بَعْدَ خَالِي لَحَلُّ
 ٢٥ تَفْحَكُ الصَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ * وَتَرَى الْبِذْثَبَ لَهَا بِسْتَهْلُ
 وَعِثَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطَانًا * تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِيلُ
 ٦ وَقَالَ أَيْضًا
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْتَلِ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ * أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرُ

ولا كن أخو الحزم الذي ليس نازلاً * به الحطب إلا وهو للقصد مبصر
 فذاك قريع الدهر ما عاش حول * اذا سد منه مخر جاش مخر
 اقول للحيان وقد صفرت لهم * وطايبي ويومي ضيق الحجر معور
 ه هما خطتا إما اسار ومينة * وإما دم والقتل بالحجر أجدر
 وأخرى أصادى النفس عنها وأنها * لمورد حزم ان فعلت ومصدر
 قرشت لها صدرى فزل عن الصفا * به جوجو عبل ومتن محصر
 فحاطا سهل الارض لم يكدح الصفا * به كدحة والوث خزبان بنظر
 فابنت الى فسهم ولم اك آتبا * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
 ٧ وقال قيس بن العيزرة الهدلى

لعمرك أنى روعتى يوم اقتد * وهل تتركن نفس الاسير الرائع
 غداة تنادوا ثم قاموا و اجعوا * بقتلى سلكى ليس فيها تنازع
 وقالوا عدو مسرف فى دمائكم * وهاج لأعراض العشرة قاطع
 فسكنتهم بالقول حتى كاتهم * بواقر جلع أسكنتها الرائع
 ه فعلت لهم شاء رغيب وجامل * فكلكم من ذلك البال شابع
 وقالوا لنا البلهاء أول سؤلة * وأعراسها والله عتى يدافع
 وقد أمرت بى ربتي أم جندب * لأقتل لا يسمع بذلك سامع
 تقول آتلتوا قيساً وحزوا لسانه * بحسبهم أن يقطع الرأس قاطع
 ويأمر بى شعل لأقتل مقتلاً * فقلت لشعل بش ما انت شافع

١. وَبُصِّدْتُ شَعْلٌ مِنْ فِدَائِي بِكَرَّةٍ * كَأَنَّكَ تُعْطَى مِنْ قِلَاصِ ابْنِ جَامِعٍ
 سَرًا ثَابِتٌ بَرَى ذَمِيمًا وَلَمْ أَكُنْ * سَلَّلْتُ عَلَيْهِ شَلَّ مَتْنِي الْأَصَابِعُ
 فَيَا حَسْرَتَا إِذْ لَمْ أَقَاتِلْ وَلَمْ أُرْعَ * مِنَ الْقَوْمِ حَتَّى شُدَّ مَتْنِي الْأَشَاجِعُ
 فَوَيْلٌ يَبْرَ جَرَّ شَعْلٍ عَلَى الْحَصَى * فَوْقَ بَرٍّ مَا هُنَاكَ ضَائِعُ
 فَإِنَّكَ إِذْ تُحْدِثُكَ أُمُّ عُوَيْمِرٍ * لَذُو حَاجَةٍ حَافٍ مِنَ الْقَوْمِ ظَالِعُ
 ١٥ وَقَالَ نِسَاءً لَوْ قُتِلْتَ لَسَاءَنَا * سِوَاكَ ذُو الشَّجْوِ الَّذِي أَنَا فَاجِعُ
 رِجَالٌ وَنِسَاؤُنْ بِأَكْنَافِ رَايَةٍ * إِلَى حُصْنٍ تِلْكَ الْعَيُونُ الدَّوَامِعُ
 سَتَصْرُنِي أَفْنَاءَ عَمْرٍ وَكَاهِلٍ * إِذَا مَا غَزَا مِنْهُمْ مَطْيًى وَعَاوِعُ
 سَقَى اللَّهُ ذَاتَ الْغَمْرِ وَبَلَاءَ وَدِيمَةٍ * وَجَادَتْ عَلَيْهِ الْبَارِقَاتُ اللَّوَامِعُ
 بِمَا هِيَ مَفْنَاءُ أَيْنُقُ نَبَاتُهَا * مَرَبٌّ فَتَهَوَّاهَا الْخَمَاضُ النَّوَازِعُ
 ٢٠ وَإِنْ سَالَ ذُو الْمَاوِيْنَ أَمَسَتْ قَلَاتُهُ * لَهَا حَبَبٌ تَسْتَنْ فِيهِهِ الضَّفَادِعُ
 إِذَا حَضَرَتْ عَنْهُ تَمَشَّتْ مَخَاضُهَا * إِلَى السَّرِّ يَدْعُوهَا إِلَيْهِ الشَّفَائِعُ
 لَهَا هَجَلَاتٌ سَهْلَةٌ وَنِجَادَةٌ * دَكَادُكَ لَا يُؤْبَى بِهِنَ الْمَرَاصِعُ
 كَأَنَّ بَلَنْجُوجًا وَمِسْكًَا وَعَنْبَرًا * بِأَشْرَافِهِ طَلَلَتْ عَلَيْهِ الْمَرَاصِعُ
 ٨ فَقَالَ تَابَطُ شَرًّا يُجِيبُهُ

إِنَّكَ لَا بَرَاءَ مَنَعْتَ وَلَا بَدَأَ * وَإِنَّ السُّيُوفَ بِالْأَكْفِ شَوَارِعُ
 عِدَاةٌ تَقُولُ قَدْ مَلَكَتُمْ فَاتَّحِجُّوا * وَإِنِّي لِمَا أَسْلَمْتُمْوْنِي لِتَابِعُ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا آبُنَا كِلَابٌ وَعَامِرٌ * بَعَوْا أَمَرَ غَيَّاتِ هُمْ وَالْأَقَارِعُ

لِجَامَعَتٍ أَمْرًا لَيْسَ فِيهِ هَوَادَةٌ * وَلَا غُصَّةٌ وَلَيْسَ فِيهِ تَنَارُعُ

٩ فاجابه قيس بن عيزارة

أَثَابْتُ أَيْرَ الذِّئْبِ فِيمَ هَجَوْتَنِي * وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ إِنِّي لَتَانِعُ
لَعَمْرُ أَيْلِكَ جَابِرٍ شَارِبِ الصَّبَا * وَأَمِكَ ذَيْبًا وَسَطًا فَرِقٍ بَوَاضِعِ

١٠ وَقَالَ تَابِطُ شَرًّا

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَعَدُو * نَّ عَلَى شَيْمٍ كَالْحَسَائِلِ
يَأْكُلُنَ أَوْصَالًا وَلَحْمًا كَالشُّكَاغَى غَيْرَ جَادِلٍ
يَاطِيرُ كُلَّنْ فَاتِنَى * سَمَّ لَكُنَّ وَذُو دَعَاوِلِ

١١ وَقَالَ ابْنُ

لَعَلِّي مَيِّتٌ كَمَدًا وَلَمَّا * أَطَالَعَ أَهْلَ ضِمٍّ فَالْكِرَابِ
إِذَا وَقَعَتْ بِكَعْبٍ أَوْ قُرَيْمٍ * وَسَيَّارٍ فَقَدْ سَاعَ الشَّرَابِ
وَإِنْ لَمْ أَتِ جَمْعَ بَنِي خُنَيْمٍ * وَكَاهِلِهَا بَرَجَلٍ كَالضَّبَابِ
١٢ فاجابه شاعر من بني قُرَيْمٍ

تَابِطُ سَوْءَةٌ وَحَمَلْتُ شَرًّا * لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّابِ
لَعَلَّكَ أَنْ تَحْيَى بِكَ الْمَنِيَا * تُسَانُ لِفَتْبَةِ مَتَا غَضَابِ
فَتُضْجِعُ فِي مَكْرِهِمْ صَرِيْعًا * وَتُضْجِعُ طُرْقَةَ الضُّعِ الْبَغَابِ
فَزِلْتُمْ تَهْرَبُونَ وَلَوْ كَرِهْتُمْ * تَسُوقُونَ الْحَزَائِمَ بِالْبَغَابِ
٥ وَزَالَ بَارِضُكُمْ مَتَا غُلَامٍ * طَلِيْعَةُ فِتْيَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ

١٣ و قالت أم تأبط شرا تريه

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك * ليت شعري ضلّة اى شئ قتلك
 امريض لم تعد ام عدو حنك * ام تولى بك ما عال فى الدهر السلوك
 والمنايا رصد للفتى حيث سلك * اى شئ حسن لفتى لم يك لك
 كل شئ قاتل حين تلقى اجلك * طال ما قد نلت فى غير كد املك
 ان امرأ فادحا عن جوابى شعلك * ساعزى النفس اذ لم نجب من سالك
 ليت قلبى ساعة صبره عنك ملك * ليت نفسى قدمت للمنايا بدلك

١٤ و قالت اخه تريه

ويلم طرف غادروا برحمان * بشايت بن جابر بن سفيان
 يجدل القرن و يروى الندمان * ذو ماقط يحمى وراء الاخوان

١٥ و قال امرؤ القيس بن حجر الكندي

ارقت ليرق بليل اهل * يضى سناه باعلى الجبل
 اتانى حديث فكذبته * بامر ترزعزع منه القل
 بقتل بنى اسد ربهم * الاكل شئ سواه جل
 فائن ربيعة عن ربها * وائن تميم وائن الحول
 الا يحضرون لدى بابهم * كما يحضرون اذا ما استهل

١٦ وقال ايضا

يَا لَيْفَ هِنْدٍ اِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا * اَلْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَا حَلَا
 خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا وَنَائِلًا * وَخَيْرَهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلًا
 تَاللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِاطِلًا * نَحْنُ جَلَبْنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلَا
 يَحْمِلُنَنَا وَالْأَسَلَ النَوَاهِلَا * وَحَى صَعْبٍ وَالْوَشِيجَ الذَابِلَا
 مُسْتَفْرِمَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلَا * يَسْتَشْرِفُ الْاَوَاخِرُ الْاَوَائِلَا ٥

١٧ وقال ايضا

يَادَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ * فَالْقَرْدِ فَالْحَجَّتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ
 صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمَهَا * بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسَلِّ الْمَهَاطِلِ
 قَوْلَا لِدُودَانَ عَبِيدَ الْعَصَا * مَا غَرَّكُمُ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ
 قَدْ قَرَّتِ الْعَبْنَانِ مِنْ مَلِكِ * وَمِنْ بَنِي عَمْرِو وَمِنْ كَاهِلِ
 ٥ وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ اِذْ * يَقْدِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَافِلِ
 نَطْعُهُمْ سُلْكَى وَتَحْلُوجَةً * كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ
 اِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كِرْجُلِ الدَّبَا * اَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ
 حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكِ * أَرْجُلُهُمْ كَالْحَسْبِ الشَّائِلِ
 حَلَلْتُ لِي الْحَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرًا * عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلِ شَاغِلِ
 ١٠ فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ * اِنَّمَا مِنْ اللهِ وَلاَ وَاغِلِ

١٨ وقال

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسٍ دُونَهُمْ * هُمْ مَنَعُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غَدْرَانِ
 عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ * وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ
 ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَفِيَّةٌ * وَأَوْجَهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَانُ
 هُمْ بَلَّغُوا الْحَيَّ الْمُضَلَّلَ أَهْلُهُ * وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ
 هـ فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ * أَبَرَّ بِأَيْمَانٍ وَأَوْفَى بِحَيْرَانِ

١٩ وقال

أَلَا قَبَّحَ اللَّهُ الْبَرَاحِمَ كُلَّهَا * وَعَقَرَّ يَرْبُوعًا وَجَدَعَ دَارِمًا
 وَأَثَرَ بِالْمَحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ * رِقَابَ إِمَاءٍ يَعْثُشْنَ الْفَارِمَا
 فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّبِهِمْ * وَلَا آذَنُوا جَارًا فَيُظْعَنَ سَالِمًا
 وَلَا فَعَلُوا فِعْلَ الْعَوِيرِ بِجَارِهِ * لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا

٢٠ وقال

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ أَتَبَتُوا حَسَبًا * ضَيَّعَهُ الدُّخْلُونَ إِذْ غَدَرُوا
 آدَوْا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ * وَلَمْ يَضَعُ بِالْمَغِيبِ إِذْ نَصَرُوا
 لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ * إِتَهُمُ جَيْشُ بَشٍّ مَا أَتَمَرُوا
 لَا حِمِيرِي وَفَى وَلَا عُدُسٌ * وَلَا أَسْتُ عَيْرٍ يَحْكُمُهَا الشَّفَرُ
 هـ لَا كُنْ عَوِيرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ * لَا عَوْرَ عَابَهُ وَلَا قِصْرُ

٢١ وقال

رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنَى نُعَلٍ * مُخْرِجِ كَفَّيْهِ مِنْ سِتْرِ
 عَارِضِ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ * غَيْرَ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهِ
 قَدْ آتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً * فَتَمَنَّى التَّرَعَّ فِي يَسَرِهِ
 فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا * مِنْ إِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُفْرِهِ
 ٥ يَرْهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ * كَتَلَطَّى الْجَمْرِ فِي شَرِّهِ
 رَاشَهُ مِنْ رِيَشِ نَاهِضَةٍ * ثُمَّ أَمَّهَاهُ عَلَى حَجَرِهِ
 فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ * مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ
 مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ * غَيْرُهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ
 وَخَلِيلٍ قَدْ أَصَابَهُ * ثُمَّ لَا ابْكِي عَلَى آثَرِهِ
 ١٠ وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ * صَفَوْ مَاءَ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهِ
 وَحَدِيثُ الرِّكَبِ يَوْمَ هُنَا * وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصَرِهِ
 وَأَبْنِ عَمٍّ قَدْ فُجِعَتْ بِهِ * مِثْلُ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهِ

٢٢ وقال

أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسٍ * أَمْ الصُّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ تَيَّاسٍ
 آيِنِي لَنَا إِنَّ الصَّرِيْمَةَ رَاحَةٌ * مِنَ الشَّكِّ ذِي الْخُلُوجَةِ الْمُتَلَبِّسِ
 كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ * بِشُرْبَةٍ أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانٍ مُوَحِّسِ
 تَعَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أُنْحَى ظُلُوفُهُ * يُشِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ

٥ بهيل و بذري تربها و يشره * اثاره نباح الهواجر خميس
 فبات على خد احم و منكب * و ضجعته مثل الاسير المكدس
 و بات الى اربطة حقف كاتها * اذا التفتها غبية بيت معرس
 فصبحنه عند الشروق غديّة * كلاب ابن مر او كلاب ابن سنيس
 مغرّة زرقا كان عيونها * من الذمر و الايساد نوار عرس
 ١٠ فاذبر يكسوها الرغام كاته * على القور و الاكام جذوة مقبس
 و ايقن ان لاقينه اق يومه * بذى الرمث ان ماوته يوم انفس
 فادركنه ياخذن بالساق و النسا * كما شبرق ولدان ثوب المقدس
 وغورن في ظل الغضا و تركنه * كقرم الحمان الفادر المشمس

٢٣ و قال

اصبحت و دعت الصبي غير اتى * اراقب خلّات من العيش اربعا
 فنهن قولى للندامى ترفقوا * يداجون نساجا من الخمر مترعا
 و منهن ركض الخيل ترحم بالقنا * يبادرن سربا امنا ان يفرعا
 و منهن نص العيس و الليل شامل * يمين مجهولا من الارض بلنعا
 ٥ خوارج من بريّة نحو قربة * يحدّد و صلا او يرجن مطعا
 و منهن سوف الخود قد بلها الندى * تراقب منظوم التمايم مرضعا
 بعز عليها ريتي و سوءها * بكاه فتشني الحيد ان يتصوعا
 بعثت اليها و النجوم ضايج * حذارا عليها ان تهب فتسعا

فَجَاءَتْ قُطُوفُ الْمَشْيِ هَيَّابَةَ السَّرَى * يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا
 ١٠ يَزْحِمُهَا مَشَى التَّزْيِيفِ وَقَدْ جَرَى * صَبَابُ الْكَرَى فِي نُحْجَاهَا فَتَقَطَّعَا
 تَقُولُ وَقَدْ جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا * كَمَا رُعَتْ مَكْحُولُ الْمَدَامِيعِ أَتْلَعَا
 وَجَدَكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ * سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
 تَصُدُّ عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * وَتُدْنِي عَلَى السَّائِرِ الْمُضْلَعَا
 إِذَا أَخَذَتْهَا هِرَّةُ الرَّوْعِ أَمْسَكَتْ * بِنَيْكِبٍ مُقَدِّمٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرَوَعَا

٢٤ وَقَالَ

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِحَتْمِ غَيْبٍ * وَنُسُحْرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ
 عَصَافِيرُ وَذِبَانٌ وَدُودٌ * وَأَجْرًا مِنْ مُجْلَحَةِ الذَّنَابِ
 فَبَعْضَ اللَّوْمِ عَادَلْتِي فَاتِي * سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَأَنْتَسَابِي
 إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَّتْ عُروقي * وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي
 ٥ وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي وَجْرُمِي * وَيُلْحِقُنِي وَشِيكًا بِالثَّرَابِ
 أَلَمْ أَنْصِ الْمَطْيَ بِكُلِّ خَرَقٍ * أَمَقَّ الطُّوْلِ لَمَاعِ السَّرَابِ
 وَارْتَكَبُ فِي اللُّهَامِ الْمَجْرَ حَتَّى * أَنْالَ مَكَارِمَ الْقُحْمِ الرِّغَابِ
 وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ سَارَتْ * إِلَيْهِ هِمَّتِي وَنَى أَكْتَسَابِي
 فَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى * رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
 ١٠ أَبْعَدَ الْحَرِثِ الْمَلِكِ أَبْنِ عَمْرٍو * وَبَعْدَ الْحَيْثِ حُجْرِي ذِي الْقَبَابِ
 أُرْجِي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لَيْسًا * وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصَّمِّ الْهَضَابِ

وَأَعْلَمُ اِثْنِي عَمَّا قَلِيلٍ * سَأَنْشُبُ فِي شَبَا ظَفِيرٍ وَنَابِ
 كَمَا لاقَى أَبِي حَجْرٍ وَجَدِي * وَلَا اَنْسَى قَتِيلًا بِالْكَلَابِ
 ٢٥ وَقَالَ يَصِفُ الْغَيْثَ

دِيمَةً هَظْلَاءَ فِيهَا وَطْفٌ * طَبَقَ الارضِ تَحَرَّى وَتَدُرُ
 فَتَرَى الْوَدَّ اِذَا مَا اشْجَذَتْ * وَتُوَارِيهِ اِذَا مَا تَعْتَكِرُ
 وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا * ثَانِيًا بَرْنَنَهُ مَا يَنْعَفِرُ
 وَتَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رَبِيفِهَا * كُرُؤُسٍ قُطِعَتْ فِيهَا خُمُرُ
 ٥ سَاعَةً ثُمَّ اَتَتْحَاها وَايْلُ * سَاقِطُ الْاَكْنَافِ وَاِهٍ مِنْهَمِرُ
 رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ اَتَتْحَى * فِيهِ سُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرُ
 لَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ اَذِيَّتِهِ * عَرَضُ حَيْمٍ فُخْفَافٌ فَيَسِرُ
 قَدْ غَدَا بِجَمْلَتِي فِي اَنْفِهِ * لَاحِقُ الْاِطْلَينِ مَحْبُوكٌ مَمَرُ

٣٦ وَقَالَ

قَفَا تَبَكٍّ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَعِرْفَانٍ * وَرَسَمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مِنْذُ اَزْمَانِ
 اَنْتَ حَجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهِ فَاصْبَحْتَ * كَنَظِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ
 ذَكَرْتُ بِهَا الْحَى الْجَمِيعَ فَهَيَّجْتَ * عَقَائِلَ سَقَمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَاشْجَانِ
 فَسَحَتْ دُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ كَاتِبِهَا * كُلِّي مِنْ شَعْبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَتَهَانِ
 ٥ اِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانُهُ * فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِجَزَانِ
 فَاِمَا تَرَبَّنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ * عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ اَكْفَانِي

فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَأَاهُ * وَعَانٍ فَكَلَّتِ الْكَبَلُ عَنْهُ فَفَدَانِي
 وَفَتِيَانٍ صِدْقٍ قَدْ بَعَثَتْ بِسُحْرَةٍ * فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ غَاثٍ وَنَشْوَانٍ
 وَخَرَقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَابَتَهُ * عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةَ الْمَثَى مِذْعَانٍ
 ١٠ وَغَيْثٍ كَالْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْهُ * تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفِ حَتَّانٍ
 عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ * أَفَانَيْنَ جَرِيٍّ غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَاوَانٍ
 كَتَيْسٍ الطَّبَاءِ الْأَعْفَرِ أَنْصَرَجَتْ لَهُ * عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيحِ نَهْلَانٍ
 وَخَرَقٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ مَضَلَّةٍ * قَطَعَتْ بِسَامٍ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُصَانٍ
 بُدَافِعِ أَرْكَانِ الطَّبَايَا بِرُكْنِهِ * كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانٍ
 ١٥ وَتَجَرَّ كَغُلَّانِ الْأَنْبَعِمِ بِالْخِ * دِيَارَ الْعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ
 مَطْوُوتٍ بِهِمْ حَتَّى تَكَلَّ غُرَاتُهُمْ * وَحَتَّى الْحَيَادُ مَا يُقَدِّنُ بَارِسَانَ
 وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِنًا * عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِغْبَانِ

٢٧ وقال

لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتُهُ فَتَجَانِي * كَحَظِّ الزُّبُورِ فِي عَمِيبِ يَمَانٍ
 دِيَارُ لَهْرِ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا * لَبَايِنَا بِالنَّعِيفِ مِنْ بَدَلَانٍ
 لِيَالِي يَدْعُونِي الصَّبَى فَاجِيبُهُ * وَأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَى رَوَانٍ
 فَإِنْ أُمِسَ مَكْرُوبًا فَيَا رَبِّ بُهْمَةٍ * كَشَفْتُ إِذَا مَا أَسْوَدَ وَجْهَ الْجَبَانِ
 ٥ وَإِنْ أُمِسَ مَكْرُوبًا فَيَارَبِّ قَيْنَةٍ * مُنْعَمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانٍ
 لَهَا مِزْهَرٌ يَغْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ * أَحَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتْهُ الْيَدَانِ

و ان امس مكروبا فيا رب غارة * شهدت على آقب رخصو اللبان
 على ريد يزداد عفوا اذا جرى * مسح حثيث الرخص والذالان
 ويخدي على صم صلاب ملاطس * شديبات عقد لينات متان
 ١٠ وغيث من الوسي حو نبائه * تبطنته شيطم صلتان
 مخن مخن مقبل مدير معا * كتيس طباء الحلب الغدوان
 اذا ما جنبناه تاود متنه * كعرق الرخامى اللدن فى الهلان
 تمتع من الدنيا فائك فان * من الشوات والنساء الحسان
 من البيض كالارام والادم كالدمى * حواصنها والبرقات الزوانى
 ١٥ امن ذكر نبهانية حل اهلها * مجزع الهلا عيناك تبتدران
 فدمعها سخ وسكب وديمة * ورش وتوكاف وتنهملان
 كاتهما مزادتا متعجل * فريان لها تدهنا بدهان
 ٢٨ وقال

غشت ديار الحى بالبكرات * فعارمة فبرقة العيرات
 فغول فحليت فنفي فنعج * الى عاقل فالحبت ذى الامرات
 ظلل رداى فوق رأسى قاعدا * أعد الحصى ما تنجلي عبراتى
 اعنى على التهام والذكرات * يبتن على ذى الهمة معتكرات
 ٥ بليل التهام او وعلن يئله * مقاسمة اتمامها نكرات
 كاتى ورحلى والقراب ونرقى * على ظهر غير وارد الحبرات

آرَنَ عَلَى حُفْبٍ حِيَالٍ طُرُوقَةٍ * كَذَوْدِ الْإِحْيِيرِ الْأَرْبَعِ النَّعْرَاتِ
 عَنِيفٍ بِتَجْمِيعِ الصَّرَائِرِ فَاحِشٍ * شَتِيمٍ كَذَلِقِ الزُّجْ ذِي ذَمَرَاتِ
 وَيَأْكُلْنَ بَهْمَى غَضَّةً حَبَشِيَّةً * وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّرَبَاتِ
 ١٠ فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَنْبَسُهُ * يُحَاذِرْنَ عَمْرًا صَاحِبَ الْقُتَرَاتِ
 تَلَّتْ الْحَصَى لَتًا بِسُرِّ رَزِينَةٍ * مَوَارِنَ لَا كُزْمَ وَلَا مَعِيرَاتِ
 وَيُرْخِنَ أَذْنَابًا كَانَتْ فُرُوعَهَا * عُرَى خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ صَفِيرَاتِ
 وَعَسَّ كَالْوَاحِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا * عَلَى لَاحِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبَرَاتِ
 فَنَغَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَذِيَّةً * تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِينَاتِ
 ١٥ وَابْيَضَ كَالْمُخْرَاقِ بَلَيْتٌ حَدَّهُ * وَهَبَّتْهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

٢٩ وقال

تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَنَلَسَا * أَحَاذِرُ إِنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَاُنْكَسَا
 وَلَمْ تَرِمِ الدَّارُ الْكَثِيبَ فَنَعَسَا * كَاتَى أُنَادَى أَوْ أَكَلِمُ أَخْرَسَا
 فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا * وَجَدْتُ مَقِيلًا عَنْدهُمْ وَمَعْرَسَا
 فَلَا تُنْكِرُونِي إِنْ أَتَى أَنَا جَارُكُمْ * لِيَأْلَى حَلَّ الْحَيِّ غَوْلًا فَالْعَسَا
 ٥ فَاِمَّا تَرَيْنِي لَا أُغِيضُ سَاعَةً * مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا إِنْ أُكِبَّ فَانْعَسَا
 فَيَا رَبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَأَاهُ * وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَا
 وَيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوحُ مُرَجَّلًا * حَيِّيًا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمَلَسَا
 يَرِعْنَ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْنَهُ * كَمَا يَرَعَوِي عِيْطُ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا

أَرَاهُنَّ لَا يُجِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ * وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا
 ١. وَمَا خَلَّتْ تَبْرِجَ الْحَيَوةِ كَمَا أَرَى * تَضِيقُ ذِرَاعِي إِنْ أَقُومَ فَالْبَسَا
 فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَجِيءُ جَمِيعَةً * وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
 وَبَدَلْتُ قَرَحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّةٍ * لَعَلَّ مَنَايَنَا تَحُولُنَّ أَبُوسَا
 لَقَدْ طَلَحَ الطَّامُحُ مِنْ بَعْدِ آرِضِهِ * لِيُلْسِنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا
 أَلَا إِنْ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنَوَةٌ * وَبَعْدَ الشَّيْبِ طُولُ عُمُرٍ وَمَلَبَّسَا
 ٢. وَقَالَ

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي حُجْرٍ بِنِ عَمْرٍو * وَأَبْلِغُ ذَلِكَ الْحَيَّ الْحَدِيدَا
 بَأْتِي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ * بَعِيدًا مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيدَا
 وَلَوْ أَتَى هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي * لَفَلْتُ الْمَوْتَ حَقًّا لَا خُلُودَا
 أَعَالِجُ مُلْكًا قَيْصَرَ كُلِّ يَوْمٍ * وَأَجْدِرُ بِالنِّيَّةِ أَنْ تَفُودَا
 ٥. بِأَرْضِ الشَّامِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ * وَلَا شَأْنٌ فَيُسْنِدُ أَوْ يَعُودَا
 وَلَوْ وَافَقْتُهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ * وَحَاقَةً إِذَا وَرَدَنَّا وَرُودَا
 عَلَى قُلُوصٍ تَطُلُّ مُقَلَّدَاتٍ * أَرَمْتُهُنَّ مَا يَعْدِقَنَّ عُرُودَا
 ٣. وَقَالَ

أَجَارَتْنَا إِنْ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ * وَآتَى مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
 أَجَارَتْنَا إِنْ غَرِيبَانِ هُنَا * وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
 فَإِنْ تَصَلَّيْنَا فَالْغِرَابَةُ بَيْنَنَا * وَإِنْ تَصْرَمِينَا فَالْغَرِيبُ غَرِيبُ

٣٢ وقال

رُبَّ طَعْنَةٍ مُتَعَجِّرَةٍ * وَجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَةٍ
وَقَصِيدَةٍ مُتَحَيِّرَةٍ * تَبْقَى غَدًا فِي أَنْفَرَةٍ

*
* *

٣٣ وقال عَتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ

أَمِنْ سُهَيْةٍ دَمَعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ * لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَاتَهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي * طَبِيٌّ يَعْصِفَانِ سَاحِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ
تَجَلَّلْتَنِي إِذَا أَهْوَى الْعَصَى قِبَلِي * كَاتَهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعَكُوفُ
أَلْمَالُ مَا لَكُمْ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ * قَهْلٌ عَذَابُكَ عَنَى الْيَوْمَ مَصْرُوفُ
ه تَنْسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَقِحت * تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالُتُ السَّرَافِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بَلَّتْ رَحَائِلُهَا * بِالْهَاءِ يَرْكُضُهَا الرُّدُّ الْغَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ الْجَلَاءَ عَنْ عُرْضٍ * تَصْفَرُّ كَفِّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنْزُوفُ

٣٤ وقال أيضا

طَالَ الشَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْهَنْزِلِ * بَيْنَ اللَّيْكِكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَوْمِلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَاصَتِهَا مُتَحَيِّرًا * أَسَلُ الدِّيَارِ كِفْعَلُ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ
لَعِبْتُ بِهَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَ أَنْيَسِهَا * وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
أَفِينُ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي آيِكَةٍ * ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْجَحْمِلِ

٥ كَالْدُرِّ أَوْ فِضِّ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ * مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلْ
 لَهَا سَعَتْ دُعَاءُ مَرَّةً إِذَا دَعَا * وَدُعَاءُ عَبَسٍ فِي الْوَعَى وَمُحَلَّل
 نَادَيْتُ عَبَسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا * وَبُكْلُ أَبِيضٍ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ
 حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنَوَةً * بِالْمَشْرِفَى وَبِالْوَشِيجِ الذُّبْلِ
 إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصَبًا * شَطْرِي وَآحِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ
 ١٠ إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرَرُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا * أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزِلْ
 حِينَ النُّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا * وَبِفِرْ كُلِّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهَلِ
 وَلَقَدْ آيَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ * حَتَّى آنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
 وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَجْمَعَتْ وَتَلَاخَظَتْ * أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مَعَمٍّ مَخُولِ
 وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَتْنَى * فَرَقْتُ جَعَّعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيُصَلِ
 ١٥ إِذَا لَا أَبَادُرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي * وَلَا أُوكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
 وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةٍ غَالِبٍ * يَوْمَ الْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
 بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْمُخَوِّفُ كَاتِنِي * أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْمُخَوِّفِ بِعَزَلِ
 فَاجَبْتُهَا أَنْ الْمَنِيَّةُ مَنَهْلٌ * لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
 فَاقْنَى حَيَاءَكَ لَا أَبَا لِكَ وَأَعْلَى * أَتَى أَمْرٌ سَامَوْتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
 ٢٠ أَنْ الْمَنِيَّةُ لَوْ تُمَثَّلُ مُمَثِّلَتٌ * مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ
 وَالْحَيْلُ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ كَاتِمَا * تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَفِيعَ الْحَنْظَلِ
 وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيمَةِ لَمْ أَقُلْ * بَعْدَ الْكَرِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

٢٥ وقال ايضا

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ * شَهَبَاءَ بِاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاها
 خَرَسَاءَ ظَاهِرَةِ الْأَدَاةِ كَاتِهَا * نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا يَلْظَاهَا
 فِيهَا الْكُمَاءُ بَنُو الْكُمَاءِ كَاتِهِمْ * وَالْحَيْلُ تَعُثُّ فِي الْوَعَى يِقْنَاهَا
 شَبُّ بَايِدَى الْقَائِسِينَ إِذَا بَدَتْ * بَاكُفِهِمْ بَهْرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا
 صَبْرٌ أَعْدَدُوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِجٍ * وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَ حَنَاهَا
 يَعْدُونَ بِالْمُسْتَلْثِمِينَ عَوَابِسًا * قُودًا تَشْكَى أَيْنَهَا وَجَاهَا
 يَجْلَنَ فِتْيَانًا مَدَاعِيسَ بِالْقَنَى * وَقَرَأَ إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَ لُؤَاهَا
 مِنْ كُلِّ أَرَوَعٍ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ * مَرِسٍ إِذَا لِحِقَتْ خُصَى بَكْلَاهَا
 وَصَحَابَةٍ شَمُّ الْأُنُوفِ بَعَثَتْهُمْ * لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطُلَاهَا
 ١٠ وَسَرِيَتْ فِي وَعَثِ الظَّلَامِ أَقُودُهَا * حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
 وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ التَّحْمِيرِ كَتِيبَةً * فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا
 وَضَرَبْتُ قَرْنِي كَنْشِهَا فَتَجَدَّلَا * وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَهَا فَبَضَاهَا
 حَتَّى رَأَيْتُ الْحَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا * حُمَرَ الْجُلُودِ خُضْبَنَ مِنْ جَرَحَاهَا
 يَعُثُّونَ فِي نَفْعِ التَّجْمِيعِ جَوَافِلًا * وَيَطَّانَ مِنْ حَبِي الْوَعَى صَرَعَاهَا
 ١٥ فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا * وَتَرَكْتُهَا جَزْرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
 مَا أَسْتَمْتُ أَنْتَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ * حَتَّى أَوْقَى مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
 وَلَمَّا رَزَأْتُ أَخَا حِفَافٍ سِلْعَةً * إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا

أَغْنَى فَنَاءَ الْحَيِّ عِنْدَ حَلِيلِهَا * وَإِذَا عَزَا فِي الْحَيْشِ لَا أَعْشَاهَا
وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي * حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا
٢٠ إِنِّي أَمْرٌ سَحَّ الْحَلِيفَةُ مَا جَدُّ * لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
وَلِئِنْ سَأَلْتَ بِذَلِكَ عَبْلَةً خَبَّرْتَ * أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
وَأُجِيبُهَا إِنَّمَا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ * وَأُعِينُهَا وَأكْفُ عَمَّا سَاهَا

*
* *

١٦٦ وَقَالَ زُهَيْرٌ مِنْ أَبِي سُلَيْمٍ الْمَرْزُوقِ

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ * فَيُؤْمِنُ فَالْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءِ
فَذُو هَاشِمٍ فَمَيْثُ عَرَيْنَاتٍ * عَفَتْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ
فَذُرُوءُ فَالْجَنَابُ كَانَ خُسْنَ السِّنْعَاجِ الطَّائِيَاتِ بِهَا الْمَلَاءُ
يَشْمَنُ بَرُوقَهُ وَيُرِشُ أَرَى أَلْسَجُوبٍ عَلَى حَوَاجِبِهَا الْعَمَاءُ
ه فَلَمَّا أَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى * جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ظَبَاءُ
تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا * عَلَى آثَارٍ مِنْ ذَهَبِ الْعَفَاءِ
جَرَتْ سُبْحًا فَقُلْتُ لَهَا أَحْيِزِي * نَوَى مَشْمُولَةً فَمَتَى اللِّقَاءُ
كَانَ آوَابِدَ الشَّيْرَانِ فِيهَا * هَجَائِنُ فِي مَغَابِنِهَا الْبِلَاءُ
لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلَكُلَّ شَيْءٍ * وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ أَنْتَهَاءُ
١٠ تَنَارَعَهَا الْمَهَا شَبَهَا وَدَّرَ السَّحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهِ الظَّبَاءُ

فَأَمَّا مَا فُوتِقَ الْعِقْدِ مِنْهَا * فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرَّتَعُهَا الْحَلَاءَ
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاءَ * وَلِلدَّرِ الْمَلَا حَةُ وَالصَّفَاءَ
فَصَرِمَ حَبْلُهَا إِذْ صَرَّمْتَهُ * وَعَادَى أَنْ تُلَاقِيَهَا الْعَدَاءَ
بَارِزَةِ الْفَقَارَةِ لَمْ يُحْنِهَا * قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءَ
١٥ كَانِ الرَّحْلُ مِنْهَا قَوْقَ صَعْلٍ * مِنَ الظُّلْمَانِ جُوجُوهُ هَوَاءَ
أَصَكَّ مُصَلِّمَ الْأُذُنَيْنِ أَجْنَى * لَهُ بِالسَّيِّ تَنُومٌ وَآءَ
أَذَلِكْ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَابٌ * عَلَيْهِ مِنْ عَفِيفَتِهِ عِفَاءَ
تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا * فَتَنَى الدُّحْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءَ
تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلِّ قَجٍّ * طَبَاهُ الرِّعَى مِنْهُ وَالْحَلَاءَ
٢٠ فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبَعَاتٍ * فَالْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءَ
فَنَجَّ بِهَا الْأَمَاعِرَ فَهَى تَهْوَى * هُوَى الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءَ
فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَاقُ الْإِفِّ * وَلَا كَنْجَائُهَا مِنْهُ نَجَاءَ
وَأِنْ مَالًا لَوْعَتْ خَازَمَتُهُ * بِاللَّوْاحِ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءَ
يَجْرُ نَبِيدُهَا عَنْ حَاجِبِيهِ * فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءَ
٢٥ يُغَرِّدُ بَيْنَ خُحْرِمٍ مُفْضِيَاتٍ * صَوَانٍ لَمْ تُكْدِرْهَا الدِّلَاءَ
يُفْضِلُهُ إِذَا أَجْتَهَدَا عَلَيْهِ * تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاءَ
كَانَ سَمِيلَهُ فِي كُلِّ فَجْرِ * عَلَى أَحْسَاءَ يَمُودُ دُعَاءَ
فَاضَ كَاتِهِ رَجُلٌ سَلِيبٌ * عَلَى عَلِيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءَ

كَانَ بَرِيفَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ * جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءٌ
 ٢٠ فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٌ * رَعِيَّتُهُ إِذَا غَفَلَ الرِّعَاءُ
 وَقَدْ آغَدُوا عَلَى ثُبَّةٍ كِرَامٍ * نَشَاوَى وَاجِدِينَ لَهَا نِسَاءً
 لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكَ * تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءٌ
 يُجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ * حُمَا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ
 تَمَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ * نَفُوسُهُمْ وَلَمْ يَهْرَقْ دِمَاءُ
 ٢٥ وَمَا أَذْرَى وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرَى * أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ
 فَإِنْ قَالُوا النِّسَاءُ مُخَبَّاتٌ * فَحَقٌّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ
 وَإِمَا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ * إِلَيْكُمْ إِنَّا قَوْمٌ بِرَاءُ
 وَإِمَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَا * بِذِمَّتِنَا فَعَادَتْنَا الْوَفَاءُ
 وَإِمَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبَيْنَا * فَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسْبِ الْإِبَاءُ
 ٤٠ وَأَنْ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ * يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ
 فذَلِكَ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ * ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ
 فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لَهَا مَنَعَتٌ * وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا
 جَوَارُ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ * وَسِتَانِ الْكَفَالَةِ وَالتَّلَاءُ
 بِأَيِّ الْحَيَرَتَيْنِ أَجَرْتُمُوهُ * فَلَمْ يَضْلُجْ لَكُمْ إِلَّا الْأَدَاءُ
 ٤٥ وَجَارٍ سَارٍ مُعْنِمِدًا إِلَيْكُمْ * أَجَاءَتْهُ التَّخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
 فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا * دَعَاهُ الصَّيْفُ وَأَنْقَطَعَ الشِّتَاءُ

ضَمِنْتُمْ مَالَهُ وَغَدَا جَمِيعًا * عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ
 وَلَوْ لَا أَن يَنَالَ إِبَا طَرِيفٍ * إِسَارٌ مِنْ مَلِيكَ أَوْ لِحَاءِ
 لَقَدْ زَارَتْ يَبُوتَ بْنَ عَلِيٍّ * مِنَ الْكَلِمَاتِ آتِيَةٌ مِلَاءُ
 ٥. فَجَمَعَ أَيْمَنُ مِنَّا وَمِنْكُمْ * بِمُقَسَّمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ
 سَيَاتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا * مِنَ الْهَلَاتِ بَاقِيَةٌ نِنَاءُ
 فَلَمْ أَرْ مَعَشْرًا أَسْرَا هَدِيًّا * وَلَمْ أَرْ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ
 وَجَارَ الْبَيْتِ وَالرَّجُلُ الْهُنَادِي * أَمَامَ الْحَيِّ عَقْدُهَا سَوَاءُ
 أَبِي الشَّهْدَاءِ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ * فَلَيْسَ لَهَا تَدَبُّ لَهَا خَفَاءُ
 ٥٥ تُلْجِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَيْضُ * أَصَلَتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكُتْحِ دَاءُ
 غَصِصَتْ بِنِيئِهَا فَبَشَتْ مِنْهَا * وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ
 وَإِنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ فَاجْتَمَعْنَا * لَكَانَ لَكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ
 فَابْرِي مُوَضِّحَاتِ الرَّأْسِ مِنْهُ * وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الْجَرَبِ الْهِنَاءُ
 فَهَلَّا آلَ عَبْدِ اللَّهِ عَدُّوا * مَخَارِي لَا يُدَبُّ لَهَا الضَّرَاءُ
 ٦٠ أَرُونَا سُنَّةَ لَا عَيْبَ فِيهَا * بِسَوِي بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ
 فَإِن تَدْعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي * وَبَيْنَكُمْ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ
 وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَدْعٌ وَتُلْفُوا * إِذَا قَوْمًا بَأْنَفُسِهِمْ آسَاءُ
 وَتُوَقَّدُ نَارُكُمْ شَرًّا وَيُرْفَعُ * لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لَوَاءُ

٢٧ و قال ايضا

بَانَ الْحَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا * وَزَوَّدُوكَ أَشْيَاءًا آيَةً سَلَكَوْا
 رَدَّ الْقِيَانُ حِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا * إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِئْسَ
 مَا إِنْ يَكَادُ يُخْلِسُهُمْ لَوَحْيَتِهِمْ * تَخَالُجُ الْأَمْرَ إِنْ الْأَمْرُ مُشْتَرِكُ
 صَحْوًا قَلِيلًا قَفَا كُتْبَانِ أَسْنَةٍ * وَمِنْهُمْ بِالْقُسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ
 ه نُمُ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنْ مَشَرَبُكُمْ * مَاءٌ بِشَرْقِيٍّ سَلَى قَيْدُ أَوْ رَكَكُ
 يُغْشَى الْحُدَاةُ بِهِمْ وَعَثَ الْكَثِيبُ كَمَا * يُغْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ اللَّحْجَةِ الْعَرَكُ
 هَلْ تُبْلَغُنِي آدَتِي دَارِهِمْ قُلُوصُ * يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتَكُ
 مَفُورَةٌ تَنْبَارِي لَا شَوَارَ لَهَا * إِلَّا الْقُطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوَرَكُ
 مِثْلُ النِّعَامِ إِذَا هَمَّجَتْهَا أُرْتَفَعَتْ * عَلَى لَوَاجِبٍ يَبِضُ بَيْنَهَا الشَّرَكُ
 ١٠ وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنِصًا * قُمْرًا مَرَاتِعُهَا الْقِيَعَانُ وَالنَّبَكُ
 وَصَاحِبِي وَرْدَةٍ نَهْدُ مَرَائِكِلِهَا * جَرْدَاءُ لَا فَحْجَ فِيهَا وَلَا صَكَكُ
 مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا الْهَاءُ أَسْهَلَهَا * حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ
 كَاتِبًا مِنْ قَطَا الْأَجَابِ حَلَّاهَا * وَرْدٌ وَأَفْرَدَ مِنْهَا أُخْتَهَا الشَّرَكُ
 جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسَمِ مَرَّتُهَا * بِالسِّيِّ مَا تُنْبِتُ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ
 ١٥ أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْحَدِيدِ مُطَرِّقُ * رِيَشَ الْقَوَادِمِ لَمْ تُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ
 لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ * نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِسُهَا وَتَتَرَكُ
 دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهَا * عِنْدَ الذُّنَابِيِّ فَلَا فَوْتٌ وَلَا دَرَكُ

عند الذنابي لها صوتٌ وأزمنةٌ * يكادُ يحطِفُها طورا وتَهْتَلِكُ
حتى إذا ما هوتْ كَفَّ الوليدُ لها * طارت وفي كَفِّه من ريشها يَتَكُ
٢٠ ثُمَّ آسَمَرَتْ الى الوادى فَالْجَأَها * منه وقد طِمَعَ الأظفارُ والحَنَكُ
حتى استغاثتْ بماءٍ لا رِشَاءَ له * من الأباطِحِ فى حافاته البرُكُ
مُكَلَّلٍ بأصولِ النَّبْتِ تَنْسُجُهُ * رِيحٌ خَرِبَتْ لِضاحي مائه حُبُكُ
كما آسَغَتْ بَيْسَى فَرَّ غَيْطِلَةٍ * خافَ العيونُ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ
فَزَلَّ عنها وَاوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ * كَمَنْصَبِ العِترِ دَمَى رأسه النُّسَكُ
٢٥ هَلَّا سَأَلْتَ بنى الصِّدَاءِ كُلَّهُم * بِأَيِّ حَبَلٍ جِوَارٍ كُنْتَ أَمْسَكُ
فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبَلٍ وَاهِنٍ خَلَقِ * لو كان قَوْمُكَ فى آسَابِهِ هَلَكُوا
يا حَارِ لا أُرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ * لَمْ يَلْقَها سُوقَةٌ قَلِيلَى ولا مَلِكُ
أَرُدُّ يَسَارًا ولا تَعْنَفُ عَلَيْهِ ولا * تَعَنَّكَ بِعِزِّكَ إِنْ الغَادِرَ المَعَنُ
ولا تَكُونَنَّ كاقوامٍ عَلِمْتَهُمْ * يَلَوُّونَ ما عِنْدَهُمْ حتى إذا نُهِكُوا
٣٠ طابَتْ نفوسُهُم عن حَقِّ خَصْمِهِمْ * مَخَافَةَ الشَّرِّ فَارْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا
تَعَلَّمْنَ هَا لَعَمْرُ اللهِ ذَا قَسَا * فاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَأَنْظُرْ أَيْنَ تَسْلُكُ
لَسِنْ حَلَلَتْ بِجَوْرِ مِنْ بنى آسَدٍ * فى دِينِ عَمْرٍو حَالَاتٍ بَيْنَنَا قَدَكُ
لِيَأْتِيَنَّكَ مِتَّى مَنْطِقُ قَذَعٍ * بِأَيِّ كَمَا دَنَسَ القُطَيْطَةَ الودَكُ

*
* *

٣٨ وقال طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ الْبَكْرِىِّ

سائلوا عَنَّا الَّذِى بَعَرَفُنَا * بِقَوَانَا يَوْمَ تَحْلَاقِ اللَّيْمُ
 يَوْمَ تُبْدَى الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَقِهَا * وَتَلْفُ الْحَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعْمِ
 أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صِلْدِمٍ * حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِى الْوَعْمِ
 كَامِلٍ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى * نَبِيهِ سَيِّدِ سَادَاتِ خِصْمِ
 ٥ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلُمُوا * لِكِفَى الْجَارِ وَآبِنِ عَمِ
 يَجْبُرُ الْمُخْرُوبُ فِينَا مَالَهُ * بِنَاءً وَسَوَامٍ وَخَدَمِ
 نُفْلٌ لِلشَّحْمِ فِى مَشَاتِنَا * مُحَرُّ لِلنَّيْبِ طُرَادُ الْقَرَمِ
 نَزَعُ الْجَاهِلِ فِى مَجْلِسِنَا * فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ
 وَتَفَرَّعْنَا مِنْ آبْنَى وَائِلٍ * هَامَةً التَّجْدِ وَخُرُطُومَ الْكَرَمِ
 ١٠ مِنْ بَنَى بَكْرٍ إِذَا مَا نُسِبُوا * وَبَنَى تَغْلِبَ ضَرَابَى الْبُهَمِ
 حِينَ يَجْمَعُ النَّاسُ تَحْمِي سَرِينَا * وَاضِحَى الْأَوْجِهِ مَعْرُوفَى الْكَرَمِ
 بِجَسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبًا * فِى الصَّرِيبَاتِ مُتَرَاتِ الْعَصَمِ
 وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وَفُحٍ * أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّوَارِمِ
 وَقَنًا جُرْدٍ وَخَبِيلٍ ضَمِرٍ * شَرِبَ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللَّحْمِ
 ١٥ أَدَّتِ الصَّنْعَةُ فِى أَمْتِنِهَا * فَهَى مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحُزْمِ
 تَبْقَى الْأَرْضُ بِرَحٍّ وَفُحٍ * وَرَقٍ يَفْعَرْنَ أَتْبَاكَ الْأَكَمِ

وَتَفَرَّى اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِهَا * وَالتَّغَالِي فَهِيَ قُبُّ كَالْعَجَمِ
 خُلْجُ الشَّدِّ مُلَحَّاتٌ إِذَا * شَالَتِ الْإَيْدَى عَلَيْهَا بِالْجِذَمِ
 قُدَّمَا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا * خَلَّلَ الدَّاعِي بَدْعُو نُمَّ عَمِ
 ٢٠ بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نُهِدِ * كَلْيُوثَ بَيْنَ عَرِيْسِ الْأَجَمِ
 نُمِسُ الْحَيْلِ عَلَى مَكْرُوهِهَا * حِينَ لَا يُمَسِّكُ إِلَّا ذَوَا كَرَمِ
 نَذَرُ الْإِبْطَالِ صَرَعَى بَيْنَهَا * تَعَكَّفُ الْعِفَانُ فِيهَا وَالرَّحَمِ

*
* *

٣٩ و قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ التَّمِيمِ وَهُوَ عَلْقَمَةُ الْفَحْلُ

هَلْ مَا عَلَيَتْ وَمَا اسْتَوْدَعَتْ مَكْتُومُ * أَمْ حَبْلُهَا إِذَا نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ
 أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ * أَثَرُ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ
 لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَرْمَعُوا ظَعْنًا * كُلُّ الْجَهَالِ قَبِيلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ
 رَدَّ الْأِمَاءُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا * فَكُلُّهَا بِالتَّزْيِيدَاتِ مَعْكُومُ
 ٥ عَقْلًا وَرَقًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبَعُهُ * كَانَتْ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَذْمُومُ
 يَجْمَلْنَ أُتْرَجَةً نَضَحُ الْعَبِيرِ بِهَا * كَانَتْ تَطْيَابُهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ
 كَانَتْ فَارَةً مِسْكَ فِي مَفَارِقِهَا * لِلْبَاسِطِ الْهَتَاعِطَى وَهُوَ مَزْمُومُ
 فَالْعَيْنُ مِتَّى كَانَ غَرْبٌ تُحْطُّ بِهِ * دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقَيْتَبِ مَحْزُومُ
 قَدْ عَرِيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا * كَثُرَ كَحَافَةِ كَبِيرِ الْقَيْنِ مَلُومُ

١. كَانَتْ غِلَّةٌ خِطِيَّيَ بَشَفَرَهَا * فِي الْحَدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ
 قَدْ آدَبَ الْعُرُّ عَنْهَا وَهِيَ شَامِلُهَا * مِنْ نَاصِيعِ الْقَطِرَانِ الصِّرْفِ تَرْسِيمُ
 تَسْفَى مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ عَصِيفَتُهَا * حَدُّوْرَهَا مِنْ آتَى الْبَاءِ مَطُومُ
 مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَمَا ذِكْرَى الْآوَانِ لَهَا * إِلَّا السَّفَاهُ وَظَنَّ الْغَيْبَ تَرْجِيمُ
 صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْدُ الدِّرْعِ خَرْعَةً * كَاتِبُهَا رَشَأُ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومُ
 ١٥ هَلْ تُلْحَقَتْنِي بِأُولَى الْقَوْمِ إِذْ سَحَطُوا * جُلْدِيَّةٌ كَأَتَانِ الصَّحْلِ عُلْكُومُ
 تُلَاحِظُ السَّوْطَ شَرَّارًا وَهِيَ ضَامِرَةٌ * كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي الْكَنْجِ مَوْشُومُ
 كَاتِبُهَا خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَائِمُهُ * أَجْنَى لَهُ بِاللَّوَى شَرَى وَتَسْنُومُ
 يَظَلُّ فِي الْحَنْظَلِ الْمُحْطَبَانِ يَنْفَقُهُ * وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُومِ مَخْذُومُ
 فُوهُ كَشَقِ الْعَصَا لَايَا تَبَيَّنُهُ * أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَضْلُومُ
 ٢. حَتَّى تَذَكَّرَ بَيَضَاتٍ وَهَيْجَهُ * يَوْمَ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّجْ مَغْيُومُ
 فَلَا تَزِيدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفَقُ * وَلَا الرِّفِيفُ دَوِينَ الشَّدِّ مَسُومُ
 يَكَادُ مَنْسِيهِ يَحْتَلُّ مَقْلَتَهُ * كَاتِبُهُ حَاذِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومُ
 يَأْوِي إِلَى جُحْرِ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا * كَاتِبُهَا إِذَا بَرَّكْنَ جُرُومُ
 وَضَاعَةٌ كَعِصِي الشَّرْعِ جَوْجُوهُ * كَاتِبُهُ بَتْنَاهِي الرُّوضِ عُلْجُومُ
 ٢٥ حَتَّى تَلَافَى وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعُ * أَدْحَى عَرَسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومُ
 يُوجِي إِلَيْهَا بِانْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ * كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ
 صَعْلُ كَانَ جَنَاحِيهِ وَجَوْجُوهُ * بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاءُ مَهْجُومُ

تَحْفُهُ هِقْلَةً سَطَعَاءَ خَاضَعَةً * تُحْيِيهِ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَثُرُوا * عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ
٣. وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ * وَالْبُخْلُ مُبْنِي لَأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ
وَالْهَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ * عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ
وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ * مِمَّا تَضَنُّ بِهِ النَّفُوسُ مَعْلُومُ
وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُّ لَهُ * وَالْحِلْمُ آوِنَةٌ فِي النَّاسِ مَعْدُومُ
وَمُطْعَمُ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مُطْعَمُهُ * أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْعَحْرُومُ مُحْرَمُ
٣٥ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغُرْبَانِ يَزْجُرْهَا * عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْرُومُ
وَكُلُّ بَيْتٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ * عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومُ
قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرَ رَيْنٍ * وَالْقَوْمُ تُصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خَرْطُومُ
كَأَسُّ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا * لِبَعْضِ آرْبَابِهَا حَانِيَّةٌ حُومُ
تَشْفِي الصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا * وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمُ
٤. عَانِيَّةٌ قَرَقَفَ لَمْ تَطْلُعْ سَنَهُ * يُجْنِئُهَا مَدْمَجٌ بِالطِّينِ مَخْتُومُ
ظَلَّتْ تَرْقَرُقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفِقُهَا * وَلَيْدُ أَعْجَمَ بِالْكَتَّانِ مَقْدُومُ
كَانَ إِبْرِيْقُهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ * مُقَدِّمٌ سِبَا الْكَتَّانِ مَلْشُومُ
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ * مُقَلِّدٌ قُضْبَ الرِّيحَانِ مَفْغُومُ
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي بِشِيعْنَى * مَاضٍ اخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مُوسُومُ
٤٥ وَقَدْ عَلَوْتُ قَتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي * يَوْمَ تُجْحَى بِهِ الْجَوَازَاءُ مَسُومُ

حامٍ كَانَ أَوَّارَ النَّارِ شَامِلُهُ * دُونَ الشَّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومُ
 وَقَدْ أَقْوَدُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْبَةً * يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَعْلُومُ
 لَا فِي شَطَاهَا وَلَا أَرْسَاغَهَا عَتَبُ * وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ
 سَلَاءٌ كَعَصَى النَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا * ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانٍ مَعْجُومُ
 ٥. تَتَّبِعُ جُونًا إِذَا مَا هُمِجَتْ زَجَلَتْ * كَانَ دُفًا عَلَى عَلِيَاءٍ مَهْزُومُ
 يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْحَدِيدِ مُحْتَسِرُ * مِنَ الْجَمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْشُومُ
 إِذَا تَزَعَّجَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبْعُ * حَنَّتْ شَعَائِمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ
 وَقَدْ أَصَابَ فِتْيَانًا طَعَامُهُمْ * خُضِرَ الزَّادُ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ
 وَقَدْ يَسَّرَتْ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلَّفَهُ * مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ التَّبَعِ مَقْرُومُ
 لَوْ يَسِيرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَّرَتْ بِهَا * وَكُلَّ مَا يَسَّرَ الْاقْتَوَامُ مَغْرُومُ

*
* *

٤. وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ وَهُوَ زِيَادُ بْنُ مُعْوِيَةَ

كَلَيْسَنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ * وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءٍ الْكَوَاكِبِ
 تَطَاوَلَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِنُقْضٍ * وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بَأَثَبِ
 وَصَدْرٍ أَرَا حَ الْلَيْلُ عَارِبَ هَمِّهِ * تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 عَلَى لَعْمٍ وَنِعْمَةٍ بَعْدَ نِعْمَةٍ * لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ
 ٥. حَلَقْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَشْنُونِيَّةٍ * وَلَا عَلِمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ

لَتَن كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ مَجْلِقٍ * وَقَبْرٍ بَصِيدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبٍ
وَالْمُحَرِّثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ * لَيَلْتَمَسَنَّ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ
وَنِفَتْ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ * كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانٍ غَيْرُ أَشَائِبِ
بَنُو عَمَتِهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ * أَوْلَانِكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرُ كَاذِبِ
١٠ إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ * عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغَرْنَ بُغَارَهُمْ * مِنْ الصَّارِبَاتِ بِالدَّمَاءِ الدَّوَارِبِ
تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عِيُونُهَا * جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ التَّرَائِبِ
جَوَانِحَ قَدْ أَبَقْنَ أَنْ قَسِيْلَهُ * إِذَا مَا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا * إِذَا حُرِّضَ الْحَطِيطُ فَوْقَ الْكُؤَائِبِ
١٥ عَلَى عَارِفَاتِ اللَّطْعَانِ عَوَاسٍ * بِهِنَّ كُلُّوْمٌ بَيِّنَ دَامٍ وَجَالِبِ
إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا * إِلَى الْمَوْتِ أِرْقَالَ الْجِبَالِ الصَّاعِبِ
فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ * بِأَيْدِيهِمْ بَيْضَ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ
يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ * وَيَتَّبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ * بِهِنَّ فُلُوكُ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
٢٠ تُورِثُنَّ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ * إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
تَقْدُ السُّلُوكِيَّ الْمَضَاعَفَ نَتِجَهُ * وَتُوقِدُ بِالصُّقَاحِ نَارَ الْجُبَاحِبِ
بِضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ * وَطَعْنِ كَايَزَاغِ الْخَاضِ الضَّوَارِبِ
لَهُمْ شَيْئَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ * مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَارِبِ

مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ * قَوِيْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ
 ٢٥ رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ * يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِيبِ
 تُحْتَمِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَانِدِ بَيْنَهُمْ * وَأَكْسِيَةُ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
 يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا * بِمَخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضِرَ الْمَنَاقِبِ
 وَلَا يَتَحَسَّبُونَ الْحَيْرَ لِأَشَرِّ بَعْدَهُ * وَلَا يَتَحَسَّبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةٍ لِأَزْبِ
 حَبُوتِهَا غَمَانٌ أَذْكَتُ لَاحِقًا * بِقَوْمِي وَإِذَا أَعْيَتْ عَلَى مَذَاهِبِي

٤١ وَقَالَ أَيْضًا

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلَيَّاءِ فَالْسِّنْدِ * أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْآبِدِ
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصِلَانًا أُسَائِلُهَا * عَيْتٌ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
 إِلَّا الْأَوَارِيَّ لِأَبَا مَا أُبْتِنُهَا * وَالنُّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ
 رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ * ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالسَّحَابَةِ فِي التَّأَدِ
 ٥ خَلَّتْ سَمِيلَ آتِي كَانَ يَحْسِبُهُ * وَرَفَعَتْهُ إِلَى الْجَنَفَيْنِ فَالْتَضَدِ
 أَمَسَتْ خَلَاءَ وَأَمَسَى أَهْلُهَا أَحْتَمَلُوا * أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ
 فَعَدِ عَتَا تَرَى إِذَا لَا أَرْتَجَاعَ لَهُ * وَأَنْتُمْ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدِ
 مَقْدُوفَةٍ بِدَخِيسِ التَّحْضِ بِأَزْلُهَا * لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ الْقَعْرِ بِالْمَسِدِ
 كَأَنَّ رَجُلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا * يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَانِسٍ وَحَدِ
 ١٠ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ * طَاوَى الْبَصِيرِ كَسِيفِ الصِّقْلِ الْقَرْدِ
 أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَّةٌ * تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدُ الْبَرْدِ

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ * طَوَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرِدِ
 فَبَشَّهَنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَ بِهِ * صَمِعَ الْكُعُوبِ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرِدِ
 وَكَانَ ضُرَّانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ * طَعَنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ النَّجْرِ التَّجْدِ
 ١٥ شَكَ الْقَرِيصَةَ بِالْيَدَرَى فَاَنْفَذَهَا * طَعَنَ الْبَيْطِرَ اِذْ يَشْفَى مِنَ الْعَصْدِ
 كَاتِهِ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ * سَفَّوْدُ شَرِبِ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادِ
 فَظَلَّ يَعْجُمُ اَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضًا * فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرِذَى اَوْدِ
 لَمَّا رَأَى وَاشِقُّ اِقْعَاصَ صَاحِبِهِ * وَلَا سَيْلَ اِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدِ
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ اَتَى لَا اَرَى طَمَعًا * وَاِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ
 ٢٠ فِتْلِكَ تُبْلِغُنِي النُّعْنَ اِنَّ لَهُ * فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْاَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ
 وَلَا اَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُ * وَلَا اُحَاشِي مِنَ الْاَقْوَامِ مِنْ اَحَدِ
 اِلَّا سُلَيْمَانَ اِذْ قَالَ اِلٰهُ لَهُ * قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْقَدِ
 وَخَيْسِ الْخِنِّ اَتَى قَدْ اَذِنْتُ لَهُمْ * يَبْسُونَ تَدْمُرُ بِالْصُقَّاحِ وَالْعَبْدِ
 فَمَنْ اطَاعَكَ فَاَنْفَعَهُ بِطَاعَتِهِ * كَمَا اطَاعَكَ وَاَدْلَلُّهُ عَلَى الرَّشْدِ
 ٢٥ وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبِهِ مُعَاقِبَةً * تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدِ
 اِلَّا لِمِثْلِكَ اَوْ مَنْ اَنْتَ سَابِقُهُ * سَبَقَ الْجَوَادِ اِذَا اسْتَوَى عَلَى الْاَمْدِ
 اَعْطَى لِفَارِهِةٍ حُلُوً تَوَابِعُهَا * مِنَ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكْدِ
 اَلْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمَعْكَاءَ زَيْنَهَا * سَعْدَانُ تَوْضِحَ فِي اَوْبَارِهَا اللَّيْدِ
 وَالْاُدَمَ قَدْ خِيسَتْ فُتْلًا مَرِافِقُهَا * مَشْدُودَةٌ بِرِحَالِ الْحِيَرَةِ الْمَجْدِ

٣. و الراكضات ذبول الريط فاتقها * برد الهواجير كالغزلان بالجرد
و الحيل تزع غرباً في اعتنها * كالطير تنجو من الشؤبوب ذى البرد
أحكم كحكم قناة الحي اذ نظرت * الى حمام شراع واريد النمد
بحقه جانباً نيق وتسعه * مثل الزجاجة لم تكمل من الرمد
قالت الا لیتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا ونصفه فقد
٢٥ فحسبه فالفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها * واسرعت حبة في ذلك العدد
فلا لعمر الذى ممتحت كعبته * وما هربق على الانصاب من جسد
و المؤمن العائذات الطير تمجها * ركان مكة بين الغيل والسعد
ما قلت من سيء مما آتيت به * اذا فلا رفعت سوطى الى بدى
٤. الا مقالة اقوام شفيت بها * كانت مقاتلهم قرعا على الكد
انبت ان ابا قابوس اوعدنى * ولا قرار على زار من الاسد
مهلاً فداء لك الاقوام كلهم * وما ائمر من مال ومن ولد
لا تغذفتى بركنى لا كفاء له * وان تأسفك الاعداء بالرفد
فما القرات اذا هب الرياح له * ترمى غواربه العبرين بالزبد
٤٥ يمدده كل واد مترع لحب * فيه ركام من السنوت والحصد
يظل من خوفه الملاح معتصماً * بالخزرانة بعد الاين والتجد
يوماً باجود منه سب نافلة * ولا يحول عطاء اليوم دون غد

هَذَا الشَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا * فَلَمْ أُعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفْدِ
هَإِنْ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفَعْتُ * فَإِنْ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ التَّكْدِ

*
* *

٤٢ وَ قَالَتْ الْحَسَاءُ وَهِيَ تُنَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو تَرْتِي إِخَاهَا صَخْرًا

أَعَيْنَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا * أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَا
أَلَا تَبْكِيَانِ الْحَرِيءَ الْحَمِيلَ * أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا * دِسَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدَّوْا بِأَيْدِيهِمْ * إِلَى التَّجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا
ه فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ * مِنَ التَّجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضْعِدًا
يُكَلِّفُهُ الْقَوْمُ مَا عَلَيْهِمْ * وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا
تَرَى الْحَدَّ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ * يَرَى أَفْضَلَ الْكُتُبِ أَنْ يُجْمَدَا
٤٣ وَ قَالَتْ تَرْتِي إِخَاهَا مُعْوِيَةُ بْنُ عَمْرِو

هَرِيْقِي مِنْ دُمُوعِكَ وَأَسْتَفِيقِي * وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتِ وَلَنْ تُطِيقِي
وَقُولِي أَنْ خَيْرَ بَنِي سُلَيْمٍ * وَأَكْرَمَهُمْ بِبَقَعَاءِ الْعَفِيقِ
فَاتِّكِ وَالْبُكََا بَعْدَ أَبْنِ عَمْرِو * لِكَالِ سَارَى بِعَانِدَةِ الطَّرِيقِ
فَلَا وَابْنِكَ مَا سَلَّيْتُ نَفْسِي * لِفَاحِشَةِ آتَيْتِ وَلَا عُفُوقِ
ه وَلَا كَتَيْ وَجَدْتَ الصَّبْرَ خَيْرًا * مِنْ التَّغْلِيْنِ وَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ

أَلَا يَا لَهْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَيْشٍ * لَنَا بِمَجْنُوبٍ دَرَّ فَذَى نَهَيْقٍ
وَإِذَا تَحَاكَمَ الْحُكَمَاءُ فِينَا * إِلَى ابْنَانَا وَذَوِّ الْحُقُوقِ
وَإِذَا فِينَا فَوَارِسُ كُلِّ هَيْجَا * إِذَا فَرَعُوا وَفَتَيَانُ الْحُرُوقِ
وَإِذَا فِينَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو * عَلَى آدَمَاءَ كَالْفُحْلِ الْقَنِيقِ
١٠ هُوَ الرُّزْءُ الْمُبَيَّنُ لَا كُبَّاسُ * عَظِيمُ الرَّأْسِ يَحْلُمُ بِالنَّعِيقِ

٤٤ وَ قَالَتْ أَيْضًا تَرَى إِخَاهَا صَخْرًا

يُورِقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمِّي * وَبَرَدَعْنِي مَعَ الْإِحْزَانِ نُكْسِي
عَلَى صَخْرٍ وَائِي فَتَى كَصَخْرٍ * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ حِلْسِي
وَعَانِ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَضِيفٍ * يَرُوعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِحَيْنٍ * وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ رُزْءًا لِأَنْسِ
٥ أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْهُ * وَافْضَلُ فِي الْخُطُوبِ لِكُلِّ لَبْسِ
أَلَا يَا صَخْرُ لَا أَنْسَاكَ حَتَّى * أَفَارِقَ مُهْجَتِي وَبُشَقَ رَمْسِي
وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي * عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَكِنْ لَا أزالُ أَرَى عَجُولًا * تُسَاعِدُ نَائِحًا فِي كُلِّ نَحْسِ
تَفْجَعُ وَأَلْهَا تَبْكِي إِخَاهَا * صُبْحَةَ رُزْءِهَا أَوْ غَبَّ أَمْسِ
١٠ يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا * وَأَبْكِيهِ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

٤٥ وَ قَالَتْ أَيْضًا

تَعَرَّفَنِي الدَّهْرُ نَهْشًا وَحَزَا * وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرَعًا وَغَمَزَا

وَأَفْتَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعًا * فَاصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْزَرًا
 كَانَ لَمْ يَكُونُوا حَتَّى يَتَقَى * إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَرَا
 وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ * وَزَيْنَ الْعَشِيرَةِ مَجْدَا وَعِزَا
 هـ وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ سَرَاةُ الْأَدِيمِ وَالْكَائِنُونَ مِنَ الْخَوْفِ حِرْزَا
 وَهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمُ وَالنِّسَاءَ * يُخْفِزُ أَخَآءَهَا الْخَوْفُ حَفْزَا
 غَدَاةَ لِقَاؤِهِمْ بِمَلُومَةٍ * رَدَاحٍ تُغَادِرُ لِلْأَرْضِ رِكَزَا
 وَخَيْلٍ تَكْدَسُ بِالْدَارِعِيِّينَ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ يَمْجُزْنَ جَزَا
 بَيْضِ الصِّفَاحِ وَسُورِ الرِّمَاحِ * فَبِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّرِّ وَخَزَا
 جَزَزْنَا نَوَاصِي فِرْسَانِهِمْ * وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَلَّا تُجْزَا
 ١٠ وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ * بِأَنْ لَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزَا
 نَعِيفٌ وَنَعْرِفُ حَقَّ الْقِرَى * وَتَتَّخِذُ الْحَمْدُ ذُخْرًا وَكَنْزَا

*
* *

٤٦ وَ قَالَ مُتِمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ يَرَى إِخَاهُ مَالِكَا

لَعَمْرِي وَمَا ذَهَرِي بِتَأْيِينِ هَالِكٍ * وَلَا جَزَعًا مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
 لَقَدْ كَفَّنَ الْمِهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ * فَتَى غَيْرَ مِطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
 وَلَا بَرَمًا تُهْدِي النِّسَاءَ لِعَرْسِهِ * إِذَا الْقَشْعُ مِنْ حَسَنِ الشِّتَاءِ تَقَعَقَعَا
 لَيْسَبَا أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةٌ * خَصِيصَا إِذَا مَا رَاكِبُ الْجَدْبِ أَوْضَعَا

ه تراه كنصل السيف يهتر للندى * اذا لم يجد عند امرئ سوء مطعا
 وبوما اذا ما كظلك الحضم ان يكن * نصيرك منهم لا تكن انت اضيعا
 وان تلقه في الشرب لا تلق فاحشا * على الكأس ذا قاذورة متزيعا
 وان ضرس الغزو الرجال رايته * اخا الحرب صدقا في اللقاء سيدعا
 اذا اجتزا القوم القдах وأوقدت * لهم نار ايسار كفى من تشجعا
 ١٠ بنتى اليا بدي تم لم يلف قاعدا * على القوت ينجي اللحم ان يتمرعا
 وقد كان مجذما الى الروع ركضه * سريعا الى الداعي الذى هو اقزعا
 وما كان وقانا اذا الحيل اجمعت * ولا طائشا عند اللقاء مدفعا
 ولا بكهام بزه عن عدوه * اذا هو لاقى حاسرا او مفعنا
 فعينى هل لا تبكيان لما لك * اذا اذرت الرمح الكنيف المرقعا
 ١٥ وللشرب فابكى مالكا ولهمة * شديد نواحيه على من تشجعا
 وضيف اذا ارغى طروقا بغيره * وعان ثوى فى القد حتى تكفعا
 وارملة تمشى باشعث محمل * كقرخ الحبارى رأسه قد تصوعا
 أبى الصبر آيات اراها واتنى * ارى كل جبل بعد حبلك اقطعا
 واتى منى ما ادع باسمك لم يحب * وكنت جديرا ان تحبب وتسعا
 ٢٠ وكنا كندمانى جذية حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 فلما تفرقنا كاتى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
 وعشنا بنخير فى الحياة وقبلنا * اصاب الناي رهط كسرى وتسعا

فَإِنْ تَكُنِ الْإِيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا * فَقَدْ بَانَ مَحْمُودًا أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا
 أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ * وَجَوْنِ بَسَحَ الْمَاءُ حَتَّى تَرِيْعَا
 ٢٥ سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكٍ * ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجَنَاتُ فَاثْرَعَا
 وَأَثَرُ سَيْلِ الْوَادِيَيْنِ بِسِدِيمَةٍ * تُرْشِحُ وَسَمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خِرُوعَا
 فَمُنْعِرَجِ الْأَجْنَابِ مِنْ حَوْلِ شَارِعٍ * فَرَوَى ذِنَابَ الْقَرِيَتَيْنِ فَضَلَّعَا
 نَحْيَيْتَهُ مَتَى وَانْكَانَ نَائِيَا * وَأَمْسَى تُرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلَّعَا
 تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِىَ مَا لَكَ بَعْدَمَا * أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا
 ٣٠ قُلْتُ لَهَا طَوْلُ الْأَسَى إِنْ سَأَلْتَنِي * وَلَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الْوَجْهَ أَسْفَعَا
 وَقَدْ بَنَى أُمِّ تَدَاعَوْا فَلَمْ أَكُنْ * خِلَافَهُمْ أَنْ أَسْتَكِينُ وَأَضْرَعَا
 وَلَسْتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَحْدَثَ نَكْبَةً * وَرُزْءًا بَرَوَارِ الْقِرَائِبِ أَخْضَعَا
 وَلَا فَرَحٍ إِنْ كُنْتُ يَوْمًا بِغَبِطَةٍ * وَلَا جَزَعٍ إِنْ عَضَّ دَهْرٌ فَأَوْجَعَا
 وَلَا كِتْنَى أَمْضَى عَلَى ذَاكَ مُقَدِّمًا * إِذَا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الْحُطُوبَ تَكْهَكْعَا
 ٣٥ وَاتَى وَإِنْ هَازِلَتْنِي قَدْ أَصَابَنِي * مِنْ الْبَثِّ مَا يُبْكِي الْحَزِينَ الْمُتَجَمِّعَا
 وَغَيْرِنِي مَا غَالَ قَيْسًا وَمَالِكَا * وَعَمْرًا وَحُجْرًا بِالْمُشَقَّرِ الْمَعَا
 وَمَا غَالَ نَدْمَانِي يَزِيدَ وَلَيْتَنِي * تَمَلَّيْتُهِ بِالْأَهْلِ وَالْبَالِ أَجْمَعَا
 قَعِيدِكَ إِلَّا تُسَبِّحُنِي مَلَامَةً * وَلَا تَنْسَايَ قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيَسْجَعَا
 وَقَصْرِكَ أَتَى قَدْ جَهْدْتُ فَلَمْ أَحْدُ * بِكَفَى عَنْهُ لِلْمُنِيَةِ مَدْفَعَا
 ٤٠ فَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى أَصَابَ مُسَالِعًا * أَوْ الرُّكْنَ مِنْ سَلَى إِذَا لَتَضَعُضَعَا

فما وَجَدُ أَطَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمٍ * رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حُورٍ وَمَصْرَعًا
يَذْكُرْنَ ذَا الْبَيْتِ الْحَزِينَ بِبَيْتِهِ * إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعًا
إِذَا شَارِفٌ مِنْهُمْ قَامَتْ فَرَجَعَتْ * مِنَ الْبَرْكِ أَبْكَى شَجْوَهَا الْبَرْكَ أَجْعَا
بِأَحْزَنَ مَنِي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكَا * وَنَادَى بِهِ النَّادَى الرَّفِيعُ فَاسْمَعَا
٤٥ أَلَمْ يَأْتِ أَخْبَارُ الْخُلِّ سَرَاتِكُمْ * فَيَغْضَبَ مِنْكُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مُوجِعَا
بِمَشْمَتِهِ إِذَا صَادَفَ الْحَتْفُ مَالِكَا * وَمَشْهَدُهُ مَا قَدْ رَأَى ثُمَّ ضَيِّعَا
أَثَرَتْ هِدْمًا بِأَلْيَا وَسَوِيَّةً * وَجِئْتُ بِهَا تَعْدُو بِرَيْدًا مُقَرَّعَا
فَلَا تَفْرَحْنِ يَوْمًا بِنَفْسِكَ إِنَّمَا * أَرَى الْمَوْتَ طَلَاعًا عَلَى مَنْ تَوَقَّعَا
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَ مُلِمَةً * عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدَعَا
٥. تَرَكْتُ أَمْرًا لَوْ كَانَ لَحْمُكَ عِنْدَهُ * لَأَوَاهُ مَجْمُوعَا لَهُ أَوْ مُزَعَا

*
* *

٤٧ و قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي * أَنُّجِبَ الْقَتُولَ أُخْتَتَ الرَّبَابِ
قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَا * إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ
مَنْ رَسُولِي إِلَى الشَّرِيَّا بَاتِي * ضَعْتُ ذَرْعًا بِهَجْرَهَا وَالْكِتَابِ
أَزْهَقْتُ أَمْ نُوْفِلٍ إِذَا دَعَتْهَا * مُنْجَتِي مَا لِقَاتِلِي مِنْ مَتَابِ
٥ حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيسِي فَقَالَتْ * مِنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ

فاستجابت عند الدعاء كما لبى * رجالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثواب
 أبرزوها مثل الهاة تهادى * بين خمسٍ كواعبٍ أتراب
 فتبدت حتى اذا جن قلبى * حال دونى ولا يد بالثياب
 وهى مكنونةٌ تحير منها * فى أديم الحديد ماء الشباب
 ١٠ حين شب القتل والعشق منها * حُسن لونٍ يرف كالزرباب
 ذكرتنى من بهجة الشمس لَمَّا * طلعت فى دُجْنَةٍ وسحاب
 دُمِيَّةٌ عند راهبٍ اوقسوس * صَوَّروها فى مَذْجِ البحراب
 فأرجحت فى حُسن خلقي عميم * تتهادى فى مشيها كالحُباب
 ثم قالوا نُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا * عَدَدَ القَطْرِ والحصى والتراب
 ١٥ سَلَبْتَنِي مُجَاغَةَ الْهَلَاكِ عَقْلِي * فَسَلَّوْهَا بِمَا يُحِلُّ اغْتِصَابِي

٤٨ وقال عمر بن عبد الله بن ابى ربيعة ايضا

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُنْ لِرَكْبٍ * بِفَلَاةٍ هُمْ لَدَيْهَا مُجُوعُ
 طَالَ مَا عَرَّسْتُ فَأَسْتَفِلُّوا * حَانَ مِنْ نَجْمِ الشُّرْبَا طُلُوعُ
 إِنْ هَتَى قَدْ نَفَى النُّومَ عَتَمَى * وَحَدِيثُ النَّفْسِ شَيْءٌ وَلُوعُ
 قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالًا * فَجَرَّتْ مَتَا بِفُوقِ الدَّمُوعِ
 ٥ قَالَ لِي وَدَّعَ سُلْبِي وَدَعَا * فَاجَابَ الْقَلْبُ لَا اسْتَطِيعُ
 لَا تَلْنِي فِي أَشْيَاقِي إِلَيْهَا * وَأَبْكِي لِي مَتَا تُجِنُّ الصُّلُوعُ

٤٩ وقال ايضا

تَشْطُ غَدًا دَارُ جِبْرَانِنَا * وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ
إِذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذِي كِنْدَةٍ * مَعَ الصُّبْحِ قَصْدُهَا الْفَرْقَدُ
عِرَاقِيَّةٌ أَوْ تَهَايَمِي النَّوَى * تَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ تُنْجِدُ
وَحَثَّ الْحُدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا * سِرَاعًا إِذَا مَا وَتَتْ تُطْرَدُ
هُنَالِكَ إِمَّا تُعْزِي الْهَوَى * وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهَا تَكْمَدُ
هـ وليست بِبِدْعٍ لِّئِنْ دَارُهَا * نَأَتْ وَالْعِزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ
صَرَمْتُ وَوَأَصَلْتُ حَتَّى عَلِمْتُ آيْنَ الْمَاصِدُ وَالْمَوْرِدُ
وَجَرَبْتُ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَلِمْتُ مَا اتَّوَقَّى وَمَا أَحْبَدُ
فَلَمَّا دَنَوْنَا لَجَرَسِ النَّبَا * حِجِّ وَالضَّوِّ وَالْحَى لَمْ يَرْقُدُوا
بَعَثْنَا لَهَا بَاغِيًّا نَاشِدًا * وَفِي الْحَى بِغِيَّةٌ مِنْ أَشَدُّ
١٠ أَتَيْنَا تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ * مِنَ الْخَوْفِ أَحْشَاوُهَا تُرْعَدُ
تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدًا بِنَا * وَوَجَدِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ أَوْجَدُ
لَمَّا شَفَايَ تَعَلَّفْتُكُمْ * وَقَدْ كَانَ لِي عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ
وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَابِرَةٍ * عَلَى الْخَدِّ يَجْرِي بِهَا الْإِثْمُ
فَإِنَّ الَّتِي شَيَّعْنَا الْغَدَا * مَعَ الْفَجْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ
١٥ كَانَ أَقَاحِيَّ مَوْلِيَّةٍ * تَحْدَرُ مِنْ مَاءٍ مُزْنٍ نَدِ

هـ وقال ايضا

يا خَلِيلِي مِلْلامِ دَعَانِي * وَآلِهَا الْغَدَاةُ بِالْأَظْعَانِ
لَا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنَّ الْقَلْبَ رَهْنُ بَالِ زَيْنَبِ عَانِ
مَا أَرَى مَا بَقِيَتْ أَنْ أَذْكَرَ الْمَوْتَ * قَفَ مِنْهَا بِالْخَيْفِ الْآشْجَانِ
لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حَظًّا * غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازَحًا بِلِسَانِي
هـ هِيَ أَهْلُ الصَّفَاءِ وَالْوَدِّ مَتَى * وَإِلَيْهَا الْهَوَى فَلَ تَعْدُلَانِ
حِينَ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلِأُخْرَى * مِنْ قَاطِنٍ مَوْلِدٍ حَدَثَانِ
كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عَمَرَ الْمَرْءِ * سَلَّ سِرًّا فِي الْقَوْلِ أَنْ يُلْقَانِ
قَالَتَا نَبْتَغِي رَسُولًا إِلَيْهِ * وَتَمِثَّ الْحَدِيثَ بِالْكِتَابِ
إِنَّ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهَا * كَالْمَعْنَى عَنْ سَائِرِ النِّسَوَانِ

اهـ وقال ايضا

لَا تَلْمِني عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي * إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
لَا تَلْمِني وَانْتَ زَيْنَتُهَا لِي * انْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
إِنَّ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبْلَى عِظَامِي مَكْنُونَةً وَبَرَانِي
لَوْ بَعَيْتُكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا * لَيْلَةَ السَّمْعِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ
هـ اذْ بَدَا الْكَفْحُ وَالْوِشَاحُ مِنَ الدُّرِّ * رَوْ فَصْلُ فِيهِ مِنَ الرَّجْحَانِ
قَدْ قَلَا قَلْبِي النِّسَاءَ سِوَاهَا * غَيْرَ مَا قُلْتُ مَازَحًا بِلِسَانِي

٥٢ وقال ايضا

اقول لياغي الشفاء متى نجي * بزنب تدرك بعض ما انت لابس
ومن لسقيم يكتسب الناس ما به * لزنب تجوى صدره والوساوس
فاتك ان لم تشف من سقي بها * فاتى من طب الاطباء بائس
ولست بناس ليلة الدار مجلسا * لزنب حتى يعلو الرأس رامس
ه فلما بدت قمرآؤه وتخصت * دجنته وغاب من هو حارس
وما نلت منها محرما غير اتنا * كلانا من الشوب المورد لابس
تحيين نقضى الهم في غير مائمه * وان رغمت مالكاشحين المعاطس

٥٣ وقال ايضا

ابها الكاشح المعتبر بالصر * م تزحزح فما لها الهجران
لا مطاع في آل زنب فارجع * او تكلم حتى يملّ اللسان
تجعل الليل موعدا حين نسي * ثم يخفى حديثنا الكتمان
كيف صبرى عن بعض نفسي وهل يصبر عن بعض نفسه الانسان
ه ولقد اسد الحديث عنها النفس فيه تعفف وبيان
في زمان من المعيشة لذ * قد مضى عصره وهذا زمان

٥٤ وقال ايضا

يا من لقلب متيم كلف * بهذى بخود مريضة النظر
تمشى آهونا اذا مشى فضلا * وهى كمثل العسلوج فى الشجر

ما زال طَرْفِي بِحَارٍ إِذْ بَرَزْتُ * حَتَّى رَأَيْتُ النَّصَانَ فِي بَصَرِي
 أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهَا * يَتَشَيْنَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
 ٥ مَا إِنْ طَمَعْنَا بِهَا وَلَا طَمَعْتُ * حَتَّى التَّفِينَا لَيْلًا عَلَى قَدَرٍ
 بَيْضًا حَسَنًا خَرَائِدًا قُطْفًا * يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشَةِ الْبَقَرِ
 قَدْ فُزْنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعًا * وَفُزْنَ رِسْلًا بِالذَّلِّ وَالْخَفَرِ
 بِنُصِصَنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقْتُ * كَيْمَا يُشْرِفُنَا عَلَى الْبَشَرِ
 قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا تُحَدِّثُهَا * لَنُفْسِدَنَّ الطَّوَالَ فِي عُمَرِ
 ١٠ قَوْمِي تَصْدِي لَهُ لِيَعْرِفُنَا * ثُمَّ أَغْمِزِيهِ بِأُخْتُ فِي خَفَرِ
 قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى * ثُمَّ أَتَبَطَّرْتُ تَمْشِي عَلَى آثَرِي
 مَنْ يُسَقِّ بَعْدَ الْكَرَى بَرِيقَتَهَا * يُسَقِّ بِكَأْسٍ ذِي لَذَّةٍ حَاصِرِ

٥٥ و قال ايضا

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * فَغَرَّبَنِي يَوْمُ الْخُضَابِ إِلَى قَنْلِي
 فَطَارَتْ بِحَدِّ مِنْ سَهَامِي وَقَارَنْتُ * قَرِينَتَهَا حَبْلَ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي
 فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا * كَيْثُ الَّذِي بِحَدِّكَ النُّعْلَ بِالنُّعْلِ
 فَقُلْتُ لَهَا هَذَا عِشَاءٌ وَاهْلُنَا * قَرِيبُ الْهَاءِ تَسَامِي مَرْكَبَ الْبَغْلِ
 ٥ فَقَالَتْ فَمَا شِئْتَنَ قُلْنَا لَهَا أَنْزِلِي * فَلِلْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِ
 نَجُومٍ دَرَارِي تُكَنِّفُنَ صُورَةً * مِنَ الْبَدْرِ وَافَتْ غَيْرَ هُوجٍ وَلَا عُجْلِ
 فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً إِنْ يَرَى * عَدُوَّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي

فَقَالَتْ وَارْحَتِ جَانِبَ السَّرِيَاتِ * مَعِيَ فَتَحَدَّثَ غَيْرَ ذِي رِقَبَةٍ أَهْلَى
 قُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٍ مِنْ تَرْقُبٍ * وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ بِحِلِّهِ مِثْلِي
 ١٠ فَلَمَّا اقْتَصَرْنَا دُونَهُنَّ حَدِيثُنَا * وَهُنَّ طَيِّبَاتُ لِحَاجَةِ ذِي الشَّكْلِ
 عَرَفَنَّ الَّذِي تَهْوَى فَعَلَنَ أَذْنِي لَنَا * نُطْفُ سَاعَةً فِي بَرْدٍ لَيْلٍ وَفِي سَعَلٍ
 فَقَالَتْ فَلَا تَلْبِثَنَّ قُلْنَ تَحَدَّثِي * أَتَيْنَاكَ وَأَنْسَبَنَ أَنْسَابَ مَهَى الرَّمْلِ
 وَقَمْنَ وَقَدْ أَفْهَمَنَ ذَا اللَّبِّ أَتَمَا * أَتَيْنَ الَّذِي يَأْتِيَنَّ مِنْ ذَاكَ مِنْ أَجَلِي

٥٦ وقال

طَالَ لَيْلِي وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سَقَمٌ * وَاصَابَتْ مَقَاتِلَ الْقَلْبِ نَعْمُ
 حُرَّةُ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوِّ * هَرَّتْ كَلِيمُهَا لَنْ نَالَ غُنْمُ
 وَحَدِيثُ بَيْثِهِ يُنْزَلُ الْعُصْمُ رَخِيمٌ بِشَوْبِ ذَلِكَ حِلْمُ
 هَكَذَا وَصَفُ مَا بَدَأَ لِي مِنْهَا * لَيْسَ لِي بِالَّذِي تُغَيِّبُ عِلْمُ
 إِنْ تُجَوِّدِي أَوْ تُبْخَلِي فَبِحَبْدٍ * لَسْتُ يَا نَعْمُ فِيهِمَا مَنْ يَذْمُ

٥٧ وقال

أَيُّهَا الْفَائِلُ غَيْرَ الصَّوَابِ * أَمْسِكِ النُّصْحَ وَأَقْلِلِ عِتَابِي
 وَأَجْتَنِبِي وَأَعْلَمْ أَنَّ سَوْفَ تُعْصَى * وَلِحَيْرٍ لَكَ طَوْلُ اجْتِنَابِي
 إِنْ تَقُلْ نُصْحًا فَعَنْ ظَهْرِ غَشٍّ * دَائِمَ الْغَيْرِ بَعِيدَ الزَّهَابِ
 لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِمَا قُلْتَ إِنِّي * عَالِمٌ أَفْهَمَ رَجَعَ الْجَوَابِ
 ٥ أَمَا قُرَّةُ عَيْنِي هَوَاهَا * فَدَعِ اللَّوْمَ وَكِلْنِي لِإِبَائِي

لَا تَلْنِي فِي الرَّبَابِ وَأَمْسَتْ * عَدَلْتُ لِلنَّفْسِ بَرْدَ الشَّرَابِ
 هِيَ وَاللَّهِ الَّذِي هُوَ رَبِّي * صَادِقًا أَحْلَفُ غَيْرَ الْكَذَابِ
 أَكْرَمُ الْأَحْيَاءِ طَرًّا عَلَيْنَا * عِنْدَ قُرْبٍ مِنْهُمْ وَاجْتِنَابِ
 خَاطَبْتَنِي سَاعَةً وَهِيَ تَبْكِي * ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتِي فِي الْحِطَابِ
 ١. وَكَفَانِي مِدْرَهَا لِحُصُومٍ * لَوْ سَوَاهَا عِنْدَ حِدِّ تَبَابِي

٥٨ وَقَالَ

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاهُ * مِنْ حَبِيبٍ أَمْسَى هَوَانَا هَوَاهُ
 يَا لَقَوْمِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ * لَا تَرَى النَّفْسُ طِيبَ عَيْشٍ سِوَاهُ
 أَرْسَلْتُ إِذْ رَأْتُ بِعَادِي أَنْ لَا * يَقْبَلَنَ بِي مُحَرِّشًا إِنْ أَتَاهُ
 دُونَ أَنْ يَسْجَعَ الْهَقَالَةَ مَتَا * وَلِيُطْعَنِي فَإِنْ عِنْدِي رِضَاهُ
 ه لَا تُطِجْ بِي فَذَتَكَ نَفْسِي عَدُوًّا * لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَاهُ أَفْتَرَاهُ
 لَا تُطِجْ بِي مَنْ لَوْ يَرَانِي وَإِيَّا * كَ أَسِيرِي ضَرُورَةً مَا عَنَاهُ
 مَا ضَرَارِي نَفْسِي بِهَجْرَةٍ مَنْ لَيْسَ مُسِيًّا وَلَا بَعِيدًا قَوَاهُ
 وَاجْتَنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا الْخُلْدُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ

٥٩ وَقَالَ

طَالَ لَيْلِي وَتَعَتَّنِي الطَّرَبُ * وَأَعْتَزَّنِي طُولُ هَمٍّ وَوَصَبُ
 أَرْسَلْتُ أَسَاءَ فِي مَعْتَبَةٍ * عَتَبْتُهَا وَهِيَ أَحَلَّتْ مِنْ عَتَبِ
 أَنْ آتَى مِنْهَا رَسُولٌ مُوْهِنًا * وَجَدَ إِلَيَّ نِيَامًا فَانْقَلَبُ

ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَتَعَرَّبْهُ * أَحَدٌ يَفْتَحُ بَابًا إِذَا ضَرَبَ
 ه قَالَ أَتَقَاطُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ * عَرَضْتُ تَكْتُمُ مِنَّا فَاخْتَجِبْ
 وَلَعَمْرَا رَدَّنِي فَاجْتَهَدْتُ * بَيْنِي حَلَفْتُ عِنْدَ الْغَضَبِ
 تَتَّهَدُ الرَّحْمَنَ لَا يَجْمَعُنَا * سَفَّ بَيْنَ رَجَبًا بَعْدَ رَجَبِ
 قُلْتُ حِلًّا فَاقْبَلِي مَعْذِرَتِي * مَا كَذَا يَجْزِي مُحِبٌّ مِنْ أَحَبِ
 إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرِّضَى * فَاقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجَبَ
 ٦٠ وَقَالَ

هَاجَ الْفَرِيضَ الذَّكَرُ * لَمَّا غَدَا فَاثَّشَمَرُوا
 عَلَى بَغَالٍ سَحَّجٍ * قَدْ ضَمَّهِنَّ السَّفَرُ
 فِيهِنَّ هِنْدُ لَيْتَنِي * مَا عُبِرَتْ أَعْمَرُ
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا * حَتْفُ أَتَانِي الْقَدَرُ
 ٦١ وَقَالَ

لَحَّ قَلْبِي فِي التَّصَابِي * وَأَزْدَهَى عَتَى شَبَابِي
 وَدَعَانِي لِهُوَى هِنْدٍ فُؤَادٌ غَيْرُ نَابِ
 قُلْتُ لَمَّا فَاضَتِ الْعَيْنَانِ دَمْعًا ذَا أَنْسَكَابِ
 إِنْ جَفَّتْنِي الْيَوْمَ هِنْدُ * بَعْدَ وَدِّ وَاقْتِرَابِ
 فَسَبِيلُ النَّاسِ طُرًّا * لَفَنَاءً وَذَهَابِ

٦٢ وقال

إِنَّ مَنْ تَهَوَّى مَعَ الْفَجْرِ ظَنَّ * لِلْهَوَى وَالْقَلْبِ مِتْبَاعُ الْوَطَنِ
بَانَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كَلَمًا * ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عَاوَدَ الدَّدَنِ
يَا أَبَا الْحَرِثِ قَلْبِي طَائِرٌ * فَأَتَمَّرَ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمَنٍ
نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً * تَرَكْتُ قَلْبِي لَدَيْهَا مُرْتَهَنٍ
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُهَا * غَيْرَ أَنَّ أَقْتَلَ نَفْسِي أَوْ أُجِنُّ

٦٣ وكتب عمر بن ابني ربيعة الى كلثم بنت سعد المخزومية

مَنْ عَاشَقٍ صَبَّ يُسِّرُ الْهَوَى * قَدْ شَفَّهَ الْوَجْدُ إِلَى كَلْثَمٍ
رَأَيْتُكَ عَيْنِي فِدَعَانِي الْهَوَى * إِلَيْكَ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمِ
قَتَلْتِنَا يَا حَبَّذَا أَنْتُمْ * فِي غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا مَأْثَمٍ
وَاللَّهُ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ * مُبَيَّنًّا فِي آيَةِ الْحُكْمِ
ه مَنْ يَقْتُلِ النَّفْسَ كَذَا ظَالِمًا * وَلَمْ يُقِذْهَا نَفْسَهُ بِظُلْمٍ
وَإِنِّي نَأْرِي فَتَلَاوِي دَمِي * ثُمَّ أَجْعَلِيهِ نِعْمَةً تُنْعِمُ
وَحَكْمِي عَدْلًا يَكُنْ بَيْنَنَا * أَوْ إِنِّي فِيمَا بَيْنَنَا فَاحْكُمِي
وَجَالِسِي مَجْلَسًا وَاحِدًا * مِنْ غَيْرِ مَا عَارٍ وَلَا مُحَرَّمٍ
وَخَيْرِي مَا الَّذِي عِنْدَكُمْ * بِاللَّهِ فِي قَتْلِ أَمْرِي مُسْلِمٍ

٦٤ وقال

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فُمْبِكُرٍ * عَدَاةٌ غَدٍ أَمْ رَائِجٌ فُمُهْجَرٍ

بحاجة نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا * فَتُبْلِغْ عُدْرًا وَالمَقَالَةَ تُعَذِّرُ
 وَلَا قُرْبُ نَعْمَ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعٌ * وَلَا نَائِبُهَا يُسَلِّي وَلَا أَنْتَ تَصْرِ
 تَهَيِّمُ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ * وَلَا الْحَبْلُ مُوَصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
 ٥ وَأُخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونِ نَعْمٍ وَمِثْلُهَا * نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ يَرَعَوِي أَوْ يَفْكُرُ
 إِذَا زُرْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةٍ * لَهَا كُلَّمَا لَاقِيَتْهُ يَتَنَمَّرُ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَّ بِبَيْتِهَا * مُسِرٌّ لِي التَّخْنَعَاءُ وَالْبِشْرُ مُظْهِرُ
 الْكِنْيَةِ إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَاتَهُ * بِشَهْرِ إِمَامِي بِهَا وَ يُنْكِرُ
 عَلَى أَتْهَا قَالَتْ غَدَاةً لَقِيْتُهَا * بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ أَهَذَا الْمَشْهُرُ
 ١٠ قَفَى فَأَنْظُرِي يَا أَسْمَ هَلْ تَعْرِفِينِي * أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ
 أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ * وَعَيْشِكِ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمِ أَقْبَرُ
 فَقَالَتْ نَعْمَ لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنِهِ * سَرَى اللَّيْلِ يُجِي نَصَّهُ وَالتَّهَجُّرُ
 رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ * فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ
 إِخَا سَفَرٍ جَوَابِ أَرْضٍ تَفَادَذَتْ * بِهِ فَلَوَاتٌ فَهُوَ أَشَعْتُ أَغْبَرُ
 ١٥ قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ * سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْعَجَبُ
 وَأَعْيَمَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ * وَرَبَّانٍ مُلْتَفٍّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
 وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا * فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ
 وَلَبْلَبَةٌ ذِي دَوْرَانٍ جَسَمَتِي السَّرَى * وَقَدْ يَجْمُ الْهَوْلُ الْحَبَّ الْمَغْرَدُ
 فَبِتُّ رَقِيبًا لِلرُّقَادِ عَلَى شَفَا * أَرَأَيْتُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَ أَنْظُرُ

٢٠ اليهم متى يَسْتَأْخِذُ النُّومُ فِيهِمْ * وَلِي مَجْلِسٌ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعُرُ
 وَبَاتَتْ قُلُوبِي بِالْعَرَاءِ وَرَحَلُهَا * لِطَارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لَمَنْ جَاءَ مُعَوَّرُ
 وَبِتُّ أَنَا حِي النَّفْسِ آيْنَ خَبَاوُهَا * وَأَنَّى لَهَا آتَى مِنَ الْأَمْرِ مَصْدَرُ
 فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رِيًّا عَرَفْتُهَا * لَهَا وَهْوَى النَّفْسِ الَّذِي كَانَ يُضْمَرُ
 فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئْتُ * مَصَابِيحَ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْتَوَرُ
 ٢٥ وَغَابَ قَمِيرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ * وَرَوْحَ رُغَيَّانٍ وَنَوْمَ سَمَرُ
 وَخُفِضَ عَنِّي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِثْيَةَ السَّجَابِ وَرُكْنِي خِيفَةَ الْقَوْمِ آزَوَرُ
 فَحَيِّتُ إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّيْتُ * وَكَادَتْ بِرُجُوعِ النَّحِيَّةِ تَجْهَرُ
 فَلَمَّا كَسَفْتُ السِّرَّ قَالَتْ فَضَحْتَنِي * وَأَنْتَ أَمْرٌ مِيسُورٌ أَمْرُكَ أَعْسَرُ
 أَرَيْتُكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخْفُ * رَقِيبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّ لِحْضَرُ
 ٣٠ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَتَحْمِلُ حَاجَةً * سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَحْذَرُ
 فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي الْحُبُّ وَالْهَوَى * إِلَيْكَ وَمَا نَفْسٌ مِنَ النَّاسِ تَشْعُرُ
 فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا * كَلَّا لَكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ التَّكْبِيرُ
 فَانْتَ أَبَا الْحَطَّابِ غَيْرُ مُنَازَعٍ * عَلَى إِثْرِ مَا قَدْ كُنْتَ مِنْهُ مُوَمَّرُ
 فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقْصَرُ طَوْلُهُ * وَمَا كَانَ لَيْلٌ قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
 ٣٥ وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ * لَنَا لَمْ يُكْدِرْهُ عَلَيْنَا مُكْدَرُ
 يَبْجُ ذِكِّي الْمِسْكَ مِنْهَا مُفْلَجٌ * نَفْيُ الشَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُوَشَّرُ
 يَرِفُ إِذَا يَفْتَرُّ عَنْهُ كَاتَهُ * حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْخَوَانٍ مُنَوَّرُ

وَتَرْتُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيْكَ كَمَا رَنَا * إِلَى ظَبْيَةٍ وَسَطَ الْحَمِيلَةِ جُودَرُ
 فَلَمَّا تَوَلَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ * وَكَادَتْ هَوَادَى نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ
 ٤٠ اِشَارَتْ بَانَ الْحَى قَدْ حَانَ مِنْهُمْ * هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزُورُ
 فَمَا رَاعَنِى إِلَّا مُنَادٍ بِرِحْلَةٍ * وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْفَرُ
 فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَشَوَّرَ مِنْهُمْ * وَآيَعَاظُهُمْ قَالَتْ أَشْرِكَيْفُ نَامُرُ
 فَقُلْتُ أَبَادِرُهُمْ فِيمَا أَفُوتُهُمْ * وَإِنَّمَا يَنَالُ السِّيفُ ثَارًا فَيَنَارُ
 فَقَالَتْ اتَّحَقِّقَا لَهَا قَالَ كَاشِحٌ * عَلَيْنَا وَتَصَدِّقَا لَهَا كَانَ يُوَثِّرُ
 ٤٥ فَإِنْ كَانَ مَا لَا بَدَّ مِنْهُ فَغَيَّرَهُ * مِنَ الْأَمْرِ أَهْدَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ
 أَقْصَى عَلَى اخْتَى بَدَأَ حَدِيثَنَا * وَمَا لِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ
 لَعَلَّهَا أَنْ تَعْرِفَا لِي مَخْرَجًا * وَأَنْ تُرْخِيَا سِتْرًا بِهَا كُنْتُ أَحْصَرُ
 فَقَامَتْ كَثِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ * مِنَ الْحُزْنِ تَذْرِى عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ
 فَقَالَتْ لِاخْتِيهَا أَعِينَا عَلَى فَتَى * أَتَى زَائِرًا وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ
 ٥٠ فَاقْبَلْتَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا * أَقْلَى عَلَيْكَ اللَّوَمُ فَالْحَطْبُ أَيْسَرُ
 يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا * فَلَا سِرْنَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ
 فَكَانَ مَجْنَأً دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى * ثَلَاثُ شَخُوصٍ كَاعْبَانٍ وَمُعْصِرُ
 فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَى قُلْنَ لِي * أَلَمْ تَتَّقِ الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلَ مُغِيرُ
 وَقُلْنَ هَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا * أَمَا تَسْتَحْيِ أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ
 ٥٥ فَقُمْتُ إِلَى حَرْبٍ تَحُونُ نَيْهَا * سَرَى اللَّيْلُ حَتَّى لَهَا مَتَجِرُ

وَحَسْبِي عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَاتَهَا * بَلِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شَجَارٍ مُوسَرٍّ^١
 وَمَاءٍ بِوَمَاةٍ قَلِيلٍ أَيْسُهُ * بِسَاسٍ لَمْ يَحْدُثْ بِهَا الصِّيفُ مَحْضَرٌ^٢
 بِهِ مَنْسَبَةٌ لِلْعَنْكَبُوتِ كَاتِهِ * عَلَى شَرَفِ الْأَرْجَاءِ جَامٌ مُكْسَرٌ^٣
 وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَّا بَعْدَ مَوْرِدِي * مِنَ اللَّيْلِ أَمْ [هَلْ] مَا مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ^٤
 ٦٠ فَطَافَتْ بِهِ مِغْلَاةٌ أَرْضٍ تَخَالُهَا * إِذَا التَّفَتَّتْ مَجْنُونَةً حِينَ تَنْظُرُ^٥
 يُنَازِعُنِي حِرْصًا عَلَى الْمَاءِ رَأْسُهَا * وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلْبُهَا مَعُورٌ^٦
 فَلَبَّأَ رَأَيْتَ الضَّرَّ مِنْهَا وَاتْنَى * بِلَدَّةِ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرٌ^٧
 قَصُرَتْ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مَنَسَا * صَغِيرًا كَقَيْدِ الشِّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ^٨
 إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى * مَشَافِرِهَا مِنْهُ وَرَاءَ الْكَفِّ مُسَارٌّ^٩
 ٦٥ وَلَا دَلَوُ إِلَّا الْعَقَبُ كَانَ رِشَاءَهُ * إِلَى الْمَاءِ نَسْعٌ وَالْمَجْدِيلُ الْظَفَرُ^{١٠}
 فَسَافَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا صَدَّ شَرْبَهَا * عَنِ الرِّىِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْثَرُ^{١١}

٦٥ وَقِيلَ إِنَّ عَمْرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ نَظَرَ فِي الطَّوْفِ إِلَى امْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ فَرَأَاهَا
 أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ صُورَةً فَذَهَبَ عَقْلُهُ عَلَيْهَا فَكَلَّمَهَا فَلَمْ تَجِبْهُ فَقَالَ فِيهَا

الرَّيْحُ تَسْجَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا * يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْجَبُ الرِّيحُ^{١٢}
 كَيْمَا تَجَرُّ بِنَا ذِيلاً فَتَطْرَحَنَا * عَلَى النَّتَى دُونَهَا مَغْبَرَةٌ سَوْحٌ^{١٣}
 أَتَى بِقُرْبِكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ * هِيَئَاتَ ذَلِكَ مَا آمَسَتْ بِهَا رُوحُ^{١٤}
 فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي آتَى بِكُونَ بِهَا * بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي آتَى تَبَارِيجُ^{١٥}

ه اِخْدَى بُنَيَاتٍ عَمَى دُونَ مَنَزِلِهَا * اَرْضُ بَيْعَانِهَا الْقَيْصُومُ وَالشَّيْخُ
فَلَبَّغَهَا شَعْرَهُ فَجَزَعَتْ مِنْهُ فَقِيلَ لَهَا أَذْكُرِيهِ لَزَوْجِكَ فَاتَتْهُ سَيِّئُكَرٍ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
فَقَالَتْ كَلَّا وَاللَّهِ لَا أَشْكُوهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَمَّ قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ تَوَهُ بِأَسَى ظَالِمًا
فَأَجْعَلْهُ طَعَامًا لِلرِّيحِ فَضْرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبِهِ ثُمَّ أَتَتْهُ غَدَا يَوْمًا عَلَى فَرَسٍ
فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَزَلَّ وَاسْتَرْبَقْلَةً فَعَصَفَتْ الرِّيحُ فَخَدَشَهُ غَصْنٌ مِنْهَا فَدَقَّتْ وَوَرَمَ
بِهِ فَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ

*
* *

٦٦ وَلَمَّا قَالَ الْأَخْطَلُ

و شَارِبٍ مُرِيحٍ بِالْكَأْسِ نَادَمَنِي * لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَوَارِ
مَدَحَ فِيهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ لَمْ لَمْ تَسْلَمْ يَا أَخْطَلُ قَالَ إِنْ أَنْتَ
أَحْلَلْتَ لِي الْخَمْرَ وَوَضَعْتَ عَنِّي صَوْمَ رَمَضَانَ اسْلَمْتُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ إِنْ
أَنْتَ اسْلَمْتَ ثُمَّ قَصُرْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِسْلَامِ ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عُنُقُكَ فَقَالَ
الْأَخْطَلُ

و لَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ طَوْعًا * وَ لَسْتُ بِأَكْلٍ لَحْمٍ الْأَصَاخِي
و لَسْتُ بِقَائِمٍ أَبَدًا أَنْادِي * كَيْتَلُ الْعَبْرِ حَيَّ عَلَى الْفَلَّاحِ
و لَكُنِّي سَاشِرُهَا شَمُولًا * وَ أَسْجُدُ عِنْدَ مُتَبَلِّجِ الصَّبَاحِ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَمَا بَلَغَ مِنْكَ الشَّرَابُ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا شَرِبْتُهَا فَانْتَ

اهون على من شجع نعلی فقال له قل فيه شعرا و الا ضربت عنقك فقال
الاخطل

اذا ما نديبي على نى ثم على * ثلاث زجاجات لهن هدير
جعلت اجر الذيل منى كاتنى * عليك امير المومنين امير

*
* *

٦٧ قال الفرزدق واسمه هتام بن غالب التميمي بهجو الطرماح الطائي
كان الطرماح بن ثعبان اذ عوى * كاشقى نمود حين حن فصليها
وما طيى الا مجوس كاتهم * بهائم تعلو الاتهام فحولها
وما تلكم الا مجوس نساوهم * بناتهم اباؤهن بعولها
فحلوا باعلى تلعة اجاية * تبول العناق فوقها فتسيلها
ه السنا بارباب لغوم و امة * خلائفها منها ومنها رسولها

٦٨ و قال الفرزدق بهجو اباسعيد الهلب بن ابي صفرة
لولا يدا بشر بن مروان لم ابل * تكثر غيظ في فؤاد الهلب
فان تغلق الابواب دونى وتنجب * فما لي من ام بغاني ولا اب
ولكن اهل القريتين عييري * وليسوا بواد من عمان مصوب
غطاريف من قيس متى ادع فيهم * وخندق ياتوا للصريح المشوب
ه ولها رابت الازد تهفوا لجاهم * حوالى مزوني لتيس المركب

مُقَلَّدَةً بَعْدَ الْقُلُوسِ أَعِنَّةً * عَجِبْتُ وَمَنْ يَسْجُ بِذَلِكَ يَعْجِبُ
تَغْمُ أَنْوَالُهَا لَمْ تَكُنْ عَرَبِيَّةً * لِحَا نَبَطٍ أَفْوَاهُهَا لَمْ تُعَرَّبِ
فَكَيْفَ وَلَمْ يَأْتُوا بِمَكَّةَ مُنْسَكًا * وَلَمْ يَعْبُدُوا الْإِلَوهَانَ عِنْدَ الْمُحَصَّبِ
وَلَمْ يَدْعُ دَاعٍ يَا صَاحَا فِيرْكُوا * إِلَى الرَّوْعِ إِلَّا فِي السَّفِينِ الْمُضَبِّ
١٠ وَمَا وَجِعَتْ أَرْدِيَّةٌ مِنْ خِتَانَةٍ * وَلَا شَرِبَتْ فِي جِلْدِ حَوْبٍ مُعَلَّبِ
وَمَا اتَّابَهَا الْقَتَاصُ بِالْبَيْضِ وَالْحَمَا * وَلَا أَكَلَتْ قَوْزَ التَّيْسِجِ الْمُعَقَّبِ
وَلَا سَكَّتْ عَنْهَا سَمَاءٌ وَلَيْدَةٌ * مَظَلَّةٌ أَعْرَابِيَّةٌ فَوْقَ آسَقِبِ
وَلَا أَوْقَدَتْ نَارًا لِيَعْشَوْ مُدَلِّجٌ * إِلَيْهَا وَلَمْ يَسْجُ لَهَا صَوْتُ أَكَلْبِ
وَلَا نَشَرَ الْجَانِي ثِيَابًا إِمَامَهَا * وَلَا اتَّقَلَّتْ مِنْ رَهْبةٍ سَيْلَ مُذْنَبِ
١٥ وَلَا أَرْقَصَ الرَّاعِي إِلَيْهَا مُجَلًّا * يَوْطِبُ لِقَاجٍ أَوْ سَطِيحَةٍ مُعْرِبِ

٦٩ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَذْكُرُ هَدْمَ بَيْعَةِ دِمَشْقَ الَّتِي هَدَمَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ

الْمَلِكِ وَجَعَلَهَا مَسْجِدًا

إِنِّي لَيَنْفَعُنِي بَأْسِي فَيَصْرِفُنِي * إِذَا أَتَى دُونَ شَيْءٍ مَرَّةَ الْوَدَمِ
وَالشَّيْبُ شَرٌّ جَدِيدٌ أَنْتَ لَا بَسُّهُ * وَلَنْ تَرَى خَلْقًا شَرًّا مِنَ الْهَرَمِ
مَا مِنْ ابٍ حَمَلْتَهُ الْأَرْضُ تَعْلُمُهُ * خَيْرُ بَنِينَ وَلَا خَيْرٌ مِنَ الْحَكَمِ
الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي الَّذِينَ هُمْ * غَيْثُ الْبِلَادِ وَنُورُ النَّاسِ فِي الظُّلَمِ
٥ مِنْهُمْ خِلَافٌ يُسْتَقَى الْغَمَامُ بِهِمْ * وَالْمُفْجَمُونَ عَلَى الْإِبْطَالِ فِي الْقَتَمِ
رَأَتْ قَرِينُ ابْنِ الْعَاصِي أَحَقَّهُمْ * بِأَثْنَيْنِ بِالْحَتَامِ الْهَيْوَنِ وَالْقَلَمِ

نَحْتَبِرُوا قَبْلَ هَذَا النَّاسِ إِذْ خُلِقُوا * مِنَ الْخَلَائِقِ أَخْلَاقًا مِنَ الْكَرَمِ
 مِلًّا الْجَفَانِ مِنَ الشَّيْزَى مُكَلَّلَةً * وَالضَّرْبَ عِنْدَ احْمِرَارِ الْمَوْتِ لِلْبَهْمِ
 مَا مَاتَ بَعْدَ ابْنِ عَقَانَ الَّذِي قَتَلُوا * وَبَعْدَ مَرْوَانَ لِلْإِسْلَامِ وَالْحَرَمِ
 ١٠ مِثْلُ ابْنِ مَرْوَانَ وَالْأَجَالُ لَاقِيَةٌ * بِمَحْتَفِهَا كُلُّ مَنْ يَمُوتُ عَلَى قَدَمِ
 إِنْ تَرْجِعُوا قَدْ قَرَعْتُمْ مِنْ جَنَازَتِهِ * فَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الْأَعْوَادِ مِنْ أَمَمِ
 خَلِيفَةً كَانَ يُسْتَقَى الْغَمَامُ بِهِ * خَيْرَ الَّذِينَ بَقُوا فِي غَايِرِ الْأَمَمِ
 قَالُوا أَدْفِنُوهُ فَكَادَ الطُّودُ يَرْجِفُهُ * إِذْ حَرَكُوا نَعْشَهُ الرَّاسِي مِنَ الْعَلَمِ
 أَمَّا الْوَلِيدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْرَثَهُ * بَعْلِهِ فِيهِ مُلْكًا ثَابِتَ الدِّعَمِ
 ١٥ خِلَافَةً لَمْ تَكُنْ غَضَبًا مَشُورَتُهَا * أَرَسَى قَوَاعِدَهَا الرَّحْمَنُ ذُو النِّعَمِ
 كَانَتْ لِعُمَانَ لَمْ يَظْلَمْ خِلَافَتَهَا * فَانْتَهَكَ النَّاسُ مِنْهُ أَعْظَمَ الْحَرَمِ
 دَمًا حَرَامًا وَأَيَّانًا مُغْلَظَةً * إِيَّامَ بَوْضِ قَلْبِ الْقَوْمِ بِاللِّمَمِ
 فَرَقَتْ بَيْنَ النَّصَارَى فِي كَنَائِسِهِمْ * وَالْعَابِدِينَ مَعَ الْأَشْجَارِ وَالْعِثَمِ
 وَهُمْ مَعًا فِي مَصَلَّاهُمْ وَأَوْجُهُمْ * شَتَّى إِذَا سَجَدُوا لِلَّهِ وَالصَّنَمِ
 ٢٠ وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ النَّاقُوسُ يَضْرِبُهُ * أَهْلُ الصَّلِيبِ مَعَ الْقُرَّاءِ لَمْ تَنْمِ
 فَهَيْتَ تَحْوِيلَهَا عَنْهُمْ كَمَا فِيهِمَا * إِذْ تَحْكُمَانِ لَهُمْ فِي الْحَرْثِ وَالْقَنَمِ
 دَاوُدَ وَالْمَلِكُ الْمَهْدَى إِذْ حَكَمَا * أَوْلَادَهَا وَاجْتَرَّازَ الصَّوْفِ بِالْحَلَمِ
 فَهَمَّكَ اللَّهُ تَحْوِيلًا لِبَيْعَتِهِمْ * عَنْ مَسْجِدٍ فِيهِ يُتْلَى طِيبُ الْكَلَمِ
 عَسَتْ فُرُوعُ دُلَائِي أَنْ يُصَادِفَهَا * بَعْضُ الْفَوَائِضِ مِنْ أَنْهَارِكَ الْعُظَمِ

٢٥ اِمَامِنَ النَّيْلِ اِذَا وَاَرَى جَزَائِرَهُ * وَطَمَّ فَوْقَ مَنَارِ الْمَاءِ وَالْاَكْمِ
اَوْ مِنْ فُرَاتِ ابْنِ الْعَاصِي اِذَا التَّطَبَّتْ * اَنْبَاجُهُ بِمَكَانٍ وَاسِعِ النَّسَمِ
تَنْظُلُ اَرْكَانُ عَانَاتٍ تُفَاتِلُهُ * عَنْ سُورِهَا وَهُوَ مِثْلُ الْفَالِجِ الْقَطِمِ
يُخْشَوْنَ مِنْ شُرَفَاتِ السُّورِ سَوَّرَتَهُ * وَهُمْ عَلَى مِثْلِ فَحْلٍ الطُّودِ مِنْ خِيَمِ
الْقَاتِلِ الْقِرْنَ وَالْاِبْطَالِ كَالْحَمَّةِ * وَالْجُوعِ بِالشَّعْمِ يَوْمَ الْفِطْقِطِ الشَّيْ

٧. وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ وَدَخَلَ الْمَرْبَدُ فَلَفَى رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَاهِلَةَ يَقَالُ لَهُ
حُمَامٌ وَمَعَهُ نَحْيٌ مِنْ سَمْنٍ يَبِيعُهُ فَسَامَهُ الْفَرَزْدَقُ بِهِ فَقَالَ لَهُ حُمَامُ ادْفَعْهُ إِلَيْكَ
وَتَهَبْ لِي أَعْرَاضَ قَوْمِي فَعَفَلَ وَبَسَجَرَ فِيهَا إِبْلِيسُ فَقَالَ

اِذَا شِئْتُ هَاجَتْنِي دِيَارُ مِجْلَةٍ * وَمَرْبُطُ أَفْلَاءٍ أَمَامَ خِيَامِ
بَحِثْ تَلَاقِي الدَّوِّ وَالْخَمْضِ هَاجَتَا * لَعَيْنَيَّ اغْرَابًا ذَوَاتِ سِجَامِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَثَلَمَ خَاشِعٍ * وَغَيْرُ ثَلَاثٍ لِلرَّمَادِ رِثَامِ
أَلَمْ تَرِنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنِّي * لَبَّيْنِ رِتَاجٍ قَائِمٌ وَمَقَامِ
ه عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا * وَلَا خَارِجًا مِنْ فِئَةِ سُوءِ كَلَامِ
أَلَمْ تَرِنِي وَالشَّعْرَ أَصْبَحَ بَيْنَنَا * دُرُوءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ذَاتُ حَوَامِ
بِهَنْ شَفَى الرَّحْمَنُ صَدْرِي وَقَدْ جَلَا * عَشَا بَصَرِي مِنْهُنَّ ضَوْءُ ظَلَامِ
فَاصْبَحْتُ أَسْعَى فِي فَكَكَاتِ قِلَادَةٍ * رَهِينَةِ أَوْزَارٍ عَلَى عِظَامِ
أَحَازِرُ إِنْ أُدْعِيَ وَحَوْضِي مُجَلِّئٌ * إِذَا كَانَ يَوْمُ الْوَرْدِ يَوْمَ خِصَامِ

١٠. وَلَمْ أَتَّهِ حَتَّى احْطَلْتُ خَطِيئَتِي * وَرَأَيْتِي وَدَقْتُ لِلدَّهْوَ عِظَامِي
 الْإِبْرَاءُ مَنْ كَانَ لَا يُسْكُ اسْتَه * وَمَنْ قَوْمُهُ بِاللَّيْلِ غَيْرُ نِيَامٍ
 يَخَافُونَ مِنِّي. إِنْ يَصُكُّ أُنُوفَهُمْ * وَأَقْفَاءَهُمْ إِحْدَى بَنَاتِ صَامٍ
 لَعَرَى لِنَعْمَ النَّحْيُ كَانَ لِقَوْمِهِ * عَشِيَّةَ غَبِّ الْبَيْعِ نَحْيُ حُمَامٍ
 بَتَوْبَةٍ عَبْدٍ قَدْ انَابَ فَوَادُهُ * وَمَا كَانَ يُعْطَى النَّاسَ غَيْرَ ظَلَامٍ
١٥. أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً * فَلَمَّا أَتَيْتَنِي شَيْئِي وَتَمَّ تَمَامِي
 فَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَبْقَنْتُ أَتْنِي * مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمَسْنُونِ حِمَامِي
 وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ التِّي كُنْتُ خَائِفًا * وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِزَامِي
 حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتَهِدْتُهَا * عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامٍ
 أَلَا طَالَ مَا قَدْ بَتُّ يَوْضِعُ نَاقَتِي * أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرُ خِطَامٍ
٢٠. يَظَلُّ يَنْيِنِي عَلَى الرَّحْلِ فَارِكًا * بِكَوْنِ وَرَائِي مَرَّةً وَآمَامِي
 يُبَسِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنْتَ * سَيُخْلِدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامٍ
 فَقُلْتُ لَهُ هَلَّا أُخَيِّكَ أَخْرَجْتَ * بَيْنَكَ مِنْ خُضْرِ الْبُحُورِ طَوَامٍ
 رَمَيْتَ بِهِ فِي الْيَمِّ لَمَّا رَأَيْتَهُ * كَفِرْقَةِ طَوْدَى يَذْبُلُ وَشَامٍ
 فَلَمَّا تَلَاقَى فَوْقَهُ الْمَوْجُ طَامِيًا * نَكَصْتَ وَلَمْ تَحْتَلْ لَهُ بَرَامٍ
٢٥. أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرُ أَهْلُهُ * بِأَنْعَمَ عَيْشٍ فِي بُيُوتِ رُحَامٍ
 فَقُلْتُ أَعْرِفُوا هَذِي اللَّفُوحَ فَاتَهَا * لَكُمْ أَوْ تُنِخَوْهَا لَفُوحَ غَرَامٍ
 فَلَمَّا انَاخَوْهَا تَبَرَّاتَ مِنْهُمْ * وَكُنْتُ نَكُوصًا عِنْدَ كُلِّ ذِمَامٍ

وَأَدَمَ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ * وَزَوْجَتَهُ مِنْ غَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ
وَأَقْسَمْتَ يَا ابْلِيسُ إِنَّكَ نَاصِحٌ * لَهُ وَلَهَا إِقْسَامٌ غَيْرِ أُنَامٍ
٣. فَظَلَا يَخِيْطَانُ الْوَرَقَ عَلَيْهِمَا * بِأَيْدِيهِمَا مِنْ أَكْلِ شَرِّ طَعَامٍ
فَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ اطَاعُوكَ اصْبَحُوا * أَحَادِيثَ كَانُوا فِي ظِلَالٍ غَمَامٍ
وَمَا أَنْتَ يَا ابْلِيسُ بِالْمَرْءِ ابْتِغَى * رِضَاهُ وَلَا يَقْتَادُنِيْ بِزِمَامٍ
سَاجِرِيْكَ مِنْ سَوَاتٍ مَا كُنْتَ سُقْتَنِيْ * إِلَيْهِ جُرُوحًا فِيكَ ذَاتَ كِلَامٍ
تُعْتَبِرُهَا فِي النَّارِ وَالتَّارُ تَلْتَقِيْ * عَلَيْكَ بِزُقُومٍ لَهَا وَضِرَامٍ
٢٥ وَأَنْ ابْنَ ابْلِيسِ وَابْلِيسَ الْبَنَّا * لَهُمْ بَعْدَازِ النَّاسِ كُلِّ غُلَامٍ
هُمَا تَفْلَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوِيْهِمَا * عَلَى النَّاْجِ الْعَاوَى أَشَدَّ لِحَامَى

*
* *

٧١ وَقَالَ الْكُتَيْبُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ

نَفَى عَنْ عَيْنِكَ الْآرَقُ الْهَمُوعَا * وَهَمْ يُتَرَى مِنْهَا الدَّمُوعَا
دَخِيْلٌ فِي الْفَوَادِ يَهِيْجُ سُقْمَا * وَحُزْنَا كَانَ مِنْ جَدَلٍ مُنُوعَا
وَتَوَكَّأْتُ الدَّمُوعَ عَلَى اكْتِنَابٍ * أَحَلَّ الدَّهْرُ مُوجِعَهُ الضَّلُوعَا
يُرْقِرُقُ أَنْجَمًا دِرْرًا وَسَكْبًا * يُشَبِّهُ سَحْبَهَا غَرْبًا هَمُوعَا
٥ لِفُقْدَانِ الْحُضَارِمِ مِنْ قَرِيْشٍ * وَخَيْرِ الشَّافِعِينَ مَعًا شَفِيْعَا
لَدَى الرَّحْمَنِ يَصْدَعُ بِالْمَثَانِي * وَكَانَ لَهُ أَبُو حَسَنِ مُطِيْعَا

حَظوظًا فِي مَسَرَّتِهِ وَمَوْلَى * إِلَى مَرْضَاة خَالِقِهِ سَرِيعًا
وَأَصْفَاهُ النَّبِيُّ عَلَى اخْتِيَارٍ * بِهَا أَعْيَا الرِّفُوضُ لَهُ الْمَذْبَعَا
وَبِیَوْمِ الدَّوْحِ دَوَّحٍ غَدِيرُخُمٍ * أَبَانَ لَهُ الْوَلَايَةُ لَوْ أُطِيعَا
١٠ وَلَكِنَّ الرِّجَالَ تَبَايَعُوهَا * فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا خَطَرًا مَبِيعَا
فَلَمْ أَبْلُغْ بِهِمْ لَعْنًا وَلَكِنْ * إِسَاءَ بِذَاكَ أَوْلَهُمْ صَنِيعَا
فَصَارَ بِذَاكَ أَقْرَبُهُمْ لِعَدْلِ * إِلَى جَوْرِ وَآحَفُظُهُمْ مُضِيعَا
اضَاعُوا أَمْرَ قَائِدِهِمْ فَضَلُّوا * وَأَقْوَمُهُمْ لَذَى الْحَدَبَانِ رِيعَا
فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةٍ حَيْثُ حَلُّوا * وَإِنْ خَفَتِ الْمُهَنْدُ وَالْقَطِيعَا
١٥ أَلَا أَقْ لِدَهْرٍ كُنْتُ فِيهِ * هِدَانًا طَائِعًا لَكُمْ مُطِيعَا
اجْعَاعَ اللَّهِ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ * وَأَشْبَعَ مِنْ يَجُورُكُمْ أُجِيعَا
وَيَلْعَنُ فَذَّ أُمَّتِهِ جَهَارًا * إِذَا سَاسَ الْبَرِيَّةَ وَالْخَلِيعَا
بِطَرَضَى السِّيَاسَةِ هَاشِمَى * يَكُونُ حَيًّا لَأُمَّتِهِ رِيعَا
وَلَيْثًا فِي الْمَشَاهِدِ غَيْرَ نَكْسٍ * لِتَقْوِيمِ الْبَرِيَّةِ مُسْتَطِيعَا
٢٠ يُقِيمُ أُمُورَهَا وَيَذَبُّ عَنْهَا * وَيَتْرَكُ جَذْبَهَا أَبَدًا مَرِيعَا

٧٢ وَقَالَ الْكُمَيْتُ أَيْضًا

أَهْوَى عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا * أَرْضَى بِشَمِّ أَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرَا
وَلَا أَقُولُ وَإِنْ لَمْ يُعْطِيًا فَدَكًّا * بَنَتِ الرَّسُولُ وَلَا مِيرَاثَهُ كَفَرَا

الله يَعْلَمُ مَا ذَا بَأْتِيَانِ بِهِ * يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذْرِ إِذَا حَضَرَا
 أَنَّ الرُّسُولَ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَنَا * إِنْ الْوَلَى عَلَى غَيْرِ مَا هَجَرَا
 هـ فِي مَوْقِفٍ أَوْقَفَ اللَّهُ النَّبِيَّ بِهِ * لَمْ يُعْطِهِ قَبْلَهُ مِنْ خَلْقِهِ بَشَرَا
 هُوَ الْإِمَامُ أَمَامُ الْحَقِّ نَعْرِفُهُ * لَا كَالَّذِينَ اسْتَزَالُنَا بِمَا أَتَمَرَا
 مَنْ كَانَ يُرْغِمُهُ رُغْمًا فِدَامَ لَهُ * حَتَّى يُرَى أَتَاهُ بِالتُّرْبِ مُنْعَفِرَا
 ٧٣ وَقَالَ أَيْضَا

دَعَانِي ابْنَ الرُّسُولِ فَلَمْ أُجِبْهُ * الْهِنَى لَهْفَ لِلْقَلْبِ الْفَرُوقِ
 حِذَارَ مَنِيَّةٍ لَا بَدَّ مِنْهَا * وَهَلْ دُونَ الْمَنِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ

*
* *

٧٤ كَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ فَارِسِيٌّ يَبِيعُ الْبَزَّ وَيَعَامِلُ الْأَعْرَابَ يُقَالُ لَهُ سَالِمٌ
 بْنُ مِهْرَانَ فَاخْذَ مِنْهُ رُذَيْنِيٌّ بْنُ عَبْسٍ الْفَقْعَسِيُّ ثِيَابًا وَاسْتَظَرَّهُ فِي الثَّمَنِ إِتَامَا
 فَطَالَتِ الْمُدَّةُ وَوَقَعَ لِلتَّاجِرِ خَيْرُ أَتَاهُ قَدْ دَخَلَ إِلَى الْكُوفَةِ فَوَافَاهُ وَجَمَاعَةٌ
 مِنْ أَهْلِ سُوْقِهِ فَطَالَبَهُ بِحَقِّهِ فَلَوَاهُ بِهِ وَجَمَعَهُ فَاسْتَحْلَفَهُ بِالطَّلَاقِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ
 وَقَالَ فِي ذَلِكَ

لَمَّا آتَانِي سَالِمٌ بِالطَّرِيسِ * مُبْتَكِرًا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّهِسِ
 أَطْلَسُ فِي وَسْطِ ذُنَابِ طُلُسٍ * شَيْخٌ سَوْءٌ مِنْ نِتَاجِ الْفُرْسِ
 يَرَوْنُ لِلْأَعْرَابِ كُلِّ تَحْسٍ * جِنْسَهُمُ الْأَعْلَاجُ غَيْرُ جِنْسِي

فكلموني بكلام الخرس * وهددوني ساعةً بالحبس
 ٥ حتى اذا خفت ذهاب نفسي * من لكرزة تابعة لرفس
 قلت لهم قولاً مبين اللبس * يقبله كل غبي نكس
 أعطيكُم المال بغير تجس * وغير نقصانٍ وغير وكس
 من جلب جاء غداة أمس * فقال شيخٌ منهم كالقبس
 ذو الحية وافرة كالترس * كاتها مخلوقة من برس
 ١٠ هيات أن تفلت يابن عبس * ألا بورن أو يمين غمس
 فقلت لا والله باري النفس * أحلفها حتى ازور رمس
 خديعةً أشوبها بدمس * فحين طال حبسهم وجس
 أفلت منهم بطلاق عرس

*
* *

٧٥ وقال ابو معاذ بشار بن برد

قد لامني في خليلتي عمر * واللوم في غير كنهه فحجر
 قال أفق قلت لا فقال بلى * قد شاع في الناس منك التجر
 قلت واذا شاع ما اعتذارك متا ليس لي فيه عندهم عذر
 ما ذا عليهم و ما لهم خرسوا * لو اثم في عيوبهم نظروا
 ٥ أعشق وحدي ويؤخذون به * كالترك تغزو فتؤخذ الحذر

- يا عَجَبًا لِلخَلَفِ يا عَجَبًا * يَفِي الذِي لَمْ فِي الهَوَى الْحَجَرُ
 حَسْبِي وَحَسْبُ الذِي كَلِفْتُ بِهِ * مَتَى وَمِنْهُ الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ
 أَوْ قُبْلَةً فِي خِلَالِ ذَاكَ وَمَا * بَأْسٌ إِذَا لَمْ تُحَلِّ لِي الْأُزْرُ
 أَوْ عَصَّةً فِي ذِرَاعِهَا وَلَهَا * فَوْقَ ذِرَاعِي مِنْ عَضْهَا آثَرُ
 ١٠ أَوْ لَمَسَةً دُونَ مِرْطِهَا بِيَدِي * وَالْبَابُ قَدْ حَالَ دُونَهُ السَّرُّ
 وَالسَّاقُ بَرَاقَةً مُخْلَخُلَهَا * أَوْ مَصُّ رِيْقٍ وَقَدْ عَلَا الْبَهْرُ
 وَأَسْتَرَحْتَ الْكَفَّ لِلْعِرَاكِ وَقَا * لَتِ إِيَّاهِ عَتَى وَالْدمْعُ مُنْجِدُ
 أَنْهَضَ فَمَا أَنْتَ كَالَّذِي زَعَمُوا * أَنْتَ وَزَيْتِي مُغَارِلُ أَشْرُ
 قَدْ غَابَتِ الْيَوْمَ عَنْكَ حَاضِنَتِي * وَاللَّهُ لِي مِنْكَ فَيْكَ يَنْتَصِرُ
 ١٥ يَا رَبِّ خُذْ لِي فَقَدْ تَرَى ضَرْعِي * مِنْ فَاسِقٍ جَاءَ مَا بِهِ سَكْرُ
 أَهْوَى إِلَى مِعْضَدِي فَرَضَّضَهُ * ذَوْ قُوَّةٍ مَا يُطَاقُ مُقْتَدِرُ
 أَلَصَقَ بِي لِحْيَةً لَهُ خَشَنَتْ * ذَاتَ سَوَادٍ كَاتَهَا الْإِبْرُ
 حَتَّى عَلَانِي وَأُسْرَتِي غَيْبٌ * وَيَلِي عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ حَضَرُوا
 أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَا نَجُوتَ بِهَا * فَاذْهَبْ فَاَنْتَ الْمَسَاوِرُ الظَّفِيرُ
 ٢٠ كَيْفَ بَأْتِي إِذَا رَأَتْ شَفَنِي * أَمْ كَيْفَ إِنْ شَاعَ مِنْكَ ذَا الْحَجَرُ
 قَدْ كُنْتُ أَخْشَى الذِي أَبْتَلَيْتُ بِهِ * مِنْكَ فَمَا إِذَا أَقُولُ يَا عَبْرُ
 قُلْتُ لَهَا عِنْدَ ذَاكَ يَا سَكْنِي * لَا بَأْسَ اتِي مَجْرَبٌ خَبِرُ
 قَوْلِي لَهَا بَقَّةً لَهَا ظُفُرٌ * إِنْ كَانَ فِي الْبَقِ مَا لَهُ ظُفُرُ

* *

٧٦ وقال ابو نواس وهو الحسن بن هانئ الحكيم يمدح الفضل بن

يحيى البرمكي

أَرْبَعَ إِلَيَّ إِنَّ الْخُسُوعَ لِبَادٍ * عَلَيْكَ وَإِتَى لَمْ أَخُنْكَ وَدَادِي
فَعُذْرَةٌ مَتَى عَلَيْكَ بَأَنَّ تُرَى * رَهِينَةَ أَرْوَاحٍ وَصَوْبٍ غَوَادِي
وَلَا أَدْرُو الضَّرَاءَ عَنْكَ بِحِيلَةٍ * فَمَا أَنَا فِيهَا قَائِلٌ لُسْعَادِ
فَإِنْ كُنْتَ مَهْجُورَ الْفَنَاءِ لَهَا رَمَتْ * يَدُ الدَّهْرِ عَنْ قَوْسِ الْمُنُونِ فُؤَادِي
هـ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ بَدَلْتَ بُؤْسًا بِنِعْمَةٍ * فَقَدْ بَدَلْتَ عَيْنِي قَدْزَى بَرْقَادِ
سَارَحَلُ مِنْ قُودِ الْمَطَايَا شِمْلَةً * مُسْتَحَرَّةً لَا تُسَمِّحُ بِمَجَادِ
مَعَ الرِّيحِ مَا هَبَّتْ فَإِنَّ هِيَ أَتَصَفَّتْ * نَهْزُورُ بَرَأْسٍ كَالْعَلَاةِ وَهَادِي
فَكَمْ حَطَمَتْ مِنْ جَنْدَلٍ بِمَفَازَةٍ * وَخَاصَّتْ كَتَيَّارَ الْفُرَاتِ بَوَادِي
وَمَا ذَاكَ فِي جَنْبِ الْأَمِيرِ وَزُورِهِ * لِيُعْدِلَ مِنْ عَيْشِي مَدَبَّ قُرَادِ
١٠ فَتَنَى لَا تَلُوكَ الْحُمْرُ شَحْمَةً مَالِهِ * وَلَكِنْ آيَادٍ عُودٌ وَبَوَادِي
رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِي السَّاحَةِ هِمَّةً * اطَّالَتْ بَرَّغِمٍ غَيْظًا كُلَّ جَوَادِ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ * كَأَنَّهُمْ رِجَالٌ دَبَّاءُ وَجَرَادِ
فَيَوْمًا لِلْحَقِ الْفَقِيرِ بَذَى الْغِنَى * وَيَوْمًا رِقَابٌ بُوَكِرَتْ بِمَحْصَادِ
فَأَغْنَتْ آيَادِهِ مَعَدًّا وَأَشْرَفَتْ * عَلَى حِمِيرٍ فِي دَارِهَا وَمُرَادِ

١٥ وَكُنَّا إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدَّ غُرَّةً * سَنَا بَرَقَ غَاوٍ أَوْ صَحِيحٌ رُعَادٌ
تَرَدَّى لَهُ الْفَضْلُ بِنُجْمِي بْنِ خَالِدٍ * بِمَضَى الطُّبَا يَزْهَاهُ طُولُ نِجَادٍ
أَمَامَ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَاتِهِ * قَيْصٌ مُحَوَّكٌ مِنْ قَنَى وَجِيَادٍ
فَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ * عَلَى كُلِّ مَنْ يَسْقَى بِهِ وَبُعَادِي
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُغِدَتْ * بَنَى بَرَمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادٍ
٢٠ بِنْدِيرٍ بِحِمَى أَشْرَقَتْ سَبْلُ الْهُدَى * وَآمَنَ رَبِّي خَوْفَ كُلِّ بِلَادٍ
فَمَا ضَرَّهَا إِلَّا تَكُونُ لَجَرُولٍ * وَلَا لَزْهِيرٍ وَأَبْنَهُ وَزِيَادٍ
فَدُونَكُهَا بِأَفْضَلُ مَتَى كَرِيمَةً * تَنْتَ لَكَ عِطْفًا بَعْدَ عَزِّ قِيَادٍ
خَلِيلِيَّةٌ فِي وَزْنِهَا قُطْرِيَّةٌ * نَظَائِرُهَا عِنْدَ الْمُلُوكِ عَتَادِي

٧٧ وَقَالَ

عَفَا الْمُصَلَّى وَأَقْوَتِ الْكُتُبُ * مِئْتَى فَالْمَرْبِدَانِ فَالْلَبَبُ
فَالسَّجْدُ الْجَامِعُ الْمُرُوءَةِ وَالِدَيْنِ عَفَا فَالْصِّحَانِ فَالرَّحَبُ
مَنَازِلُ قَدْ عَمَّرْتُهَا يَفْعًا * حَتَّى بَدَأَ فِي عِذَارِي الشُّهْبُ
فِي فِتْيَةِ كَالسُّيُوفِ هَزَّهْمُ * شَرَحُ شَبَابٍ وَزَانَهُمْ آدَبُ
هـ ثُمَّ أَرَابَ الزَّمَانَ فَاقْتَسَمُوا * أَيْدِي سَبَا فِي الْبِلَادِ فَانْتَشَبُوا
لَنْ يُخْلِفَ الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ أَبَدًا * عَلَى هَيْهَاتَ شَأْنُهُمْ عَجَبُ
لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنَّ رَوْحَتَهُمْ * لَيْسَ لَهَا مَا حَيَّيْتُ مُنْقَلَبُ

أَبْلَيْتُ صَبْرًا لَمْ يُبْلِهِ أَحَدٌ * واقتسمتني مَارِبُ شَعْبُ
 كَذَاكَ إِتَى إِذَا رُزِئْتُ أَخَا * فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَسَبُ
 ١٠ قَطْرَبِلُ مَرْبَعِي وَلِي بَقَرَى الْكَرْخِ مَصِيفُ وَأُمِّي الْعِنَبُ
 تُرْضِعُنِي دَرَهَا وَتُلْحِفُنِي * بَظِلِّهَا وَالتَّحْمِيرُ يَلْتَهَبُ
 إِذَا ثَنَّتْهُ الْغُصُونُ جَلَلَنِي * فَيَنَانُ مَا فِي أَدِيهِ جُوبُ
 تَبَيْتُ فِي مَاتَمِ حَمَائِهِ * كَمَا تُرْتَى الْفَوَاقِدُ السُّلْبُ
 يَهَبُ شَوْقِي وَشَوْقُهُنَّ مَعًا * كَانَمَا يَسْتَخِفُّنَا طَرَبُ
 ١٥ فَفُتْتُ أَحْبُو إِلَى الرِّضَاعِ كَمَا * تَحَامَلُ الطِّفْلُ مَسَّهُ الْعَبُ
 حَتَّى تَخْتَرْتُ بِنْتَ دَسْكَرَةٍ * قَدْ عَجَمَتْهَا السُّنُونُ وَالْحَقَبُ
 هَتَكَتْ عَنْهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ * مَهْلَلُ النَّجْمِ مَا لَهُ هَدَبُ
 مِنْ نَجْمٍ خَرَقَاءَ لَا تُدُّ لَهَا * أَحْيَاءُ فِي الثَّرَى وَلَا طُنْبُ
 ثُمَّ تَوَجَّأْتُ خَصَرَهَا بِبَنَى آلٍ * أَشْفَى فُجَاءَتْ كَانَهَا لَهَبُ
 ٢٠ فَاسْتَوْسَقَ الشُّرْبُ لِلنَّدَامَى وَاجْرَاهَا عَلَيْنَا اللَّجَيْنُ وَالْغَرَبُ
 أَقُولُ لَمَّا حَكَتَهُمَا شَبَهَا * آيَهُمَا لِلتَّشَابُهِ الذَّهَبُ
 هُمَا سَوَاءٌ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا * أَتَهُمَا جَامِدٌ وَمُنْكَبُ
 مُلْسٌ وَآمَالُهَا مُحْفَرَةٌ * صُورَ فِيهَا الْقُوسُ وَالصُّلْبُ
 يَتَلَوْنَ انْجِيلَهُمْ وَفَوْقَهُمْ * سَاءَ خَيْرِ نَجُومِهَا الْحَبَبُ
 كَانَهَا لَوْلَوْ تَبَسَّدَدَهُ * أَبْدَى عَذَارَى أَفْضَى بِهَا اللَّعِبُ

دَعِ الْأَطْلَالَ تَغْفِيهَا الْجَنُوبُ * وَتُبْلِي عَهْدَ حِدَّتِهَا الْحُطُوبُ
 وَحَلِّ لِرَاكِبِ الْوَجْنَاءِ أَرْضًا * تَحُبُّ بِهَا النَجِيبَةَ وَالتَّجِيبُ
 بِلَادُ نَبْتِهَا عَشْرٌ وَطَلْحٌ * وَآكُثَرُ صَيْدِهَا ضَبْعٌ وَذَيْبُ
 وَلَا تَأْخُذُ عَنِ الْأَعْرَابِ لَهُوًا * وَلَا عَيْشًا فَعَيْشُهُمْ جَدِيبُ
 ٥ دَعِ الْأَلْبَانَ يَشْرِبُهَا رِجَالُ * رَقِيقُ الْعَيْشِ بَيْنَهُمْ غَرِيبُ
 إِذَا رَابَ الْحَلِيبُ فَبُلَّ عَلَيْهِ * وَلَا تَخْرُجْ فَمَا فِي ذَاكَ حُوبُ
 فَاطِيبُ مِنْهُ صَافِيَةٌ شَوْلُ * يَطُوفُ بِكَأْسِهَا سَاتِي أَدِيبُ
 أَقَامَتْ حِقْبَةً فِي قَعَرِ دَنٍ * تَفُورُ وَمَا يُحَسُّ لَهَا لِهَيْبُ
 كَانَ هَدِيرُهَا فِي الدَّنِّ يَحْكِي * قِرَاةَ الْقَسِّ قَابَلَهُ الصَّلِيبُ
 ١٠ تَمُدُّ بِهَا إِلَيْكَ يَدَا غُلَامٍ * أَغْنَى كَانَهُ رَشَاءُ رَبِيبُ
 غَذَّتْهُ صَنْعَةُ الدَّابَاتِ حَتَّى * زَهَا فَرَّهَا بِهِ دَلُّ وَطِيبُ
 يَجْرُ لَكَ الْعِنَانُ إِذَا حَاسَهَا * وَيَفْتَحُ عَقْدَ تَكْتِهِ الدَّبِيبُ
 وَإِنْ جَمَشَتْهُ خَلَبَتَكَ مِنْهُ * طَرَائِفُ يُسْتَحَفُّ لَهَا الْقُلُوبُ
 يَنْوُو بِرِدْفِهِ فَاذَا تَمَشَّى * تَشْنَى فِي غَلَائِلِهِ قَضِيبُ
 ١٥ يَكَادُ مِنَ الدَّلَالِ إِذَا تَشْنَى * عَلَيْكَ وَمَنْ تَسَاقُطُهُ يَذُوبُ
 وَأَحْمَقُ مِنْ مُغَيَّبَةٍ تَرَأَى * إِذَا مَا أَخْتَانَ لِحَظَّتِهَا مُرِيبُ
 أَعَاذَلْتِي أَقْصِرِي عَنِ بَعْضِ لَوِي * فَرَاغِي تَوَبَّتِي عِنْدِي يَخِيبُ

تَعْيِيسِنَ الذُّنُوبَ وَ أَى حُرٍّ * مَنِ الْفَتِيَانِ لَيْسَ لَهُ ذُنُوبُ
 فَهَذَا الْعَيْشُ لَا خَيْمُ الْبُوَادَى * وَهَذَا الْعَيْشُ لَا اللَّبَنُ الْحَلِيبُ
 ٢٠. فَأَيْنَ الْبَدْوُ مِنْ إِيوَانِ كِسْرَى * وَأَيْنَ مِنَ الْيَادِينَ الزُّرُوبُ
 غُرُزَتْ بِتَوْبَتِي وَ لَحَجَّتْ فِيهَا * فَشَقَى الْيَوْمَ جَيْبَكَ لَا أَتُوبُ

٧٩ وَ قَالَ

وَ يَا بَابِي أَلْتَحُ لَا جَنَّةَ * فَقَالَ فِي غُنْجٍ وَ إِخْنَانِ
 لَهَا رَأَى مَتَى خِلَافِي لَهُ * مَا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ
 نَازَعْتُهُ صَهْبَاءَ كَرْخِيَّةً * قَدْ حَلَبْتُ مِنْ كَرَمِ حَرَانِ
 إِبْرِيْقُنَا مُنْتَصِبُ نَارَةٍ * وَ تَارَةً مُبْتَرِكُ جَانِ

٨٠ وَ قَالَ

عَاذِلِي فِي الْمُدَامِ غَيْرُ نَصِيحِي * لَا تَلْمِنِي عَلَى شَقِيفَةِ رُوحِي
 لَا تَلْمِنِي عَلَى الَّتِي فَتَنَتْنِي * وَ ارْتَنِنِي الْقَبِيحَ غَيْرَ قَبِيحِ
 قَهْوَةَ تَشْرُكُ الصَّحِيحَ سَقِيمًا * وَ تُعِيرُ السَّقِيمَ ثُوبَ الصَّحِيحِ
 إِنْ بَذَلِي لَهَا لِبْدُلُ جَوَادٍ * وَ أَقْتِنَايَ لَهَا أَقْتِنَاءَ شُجِّ

٨١ وَ قَالَ

سَقِيًّا لَغَيْرِ الْعَلِيَاءِ وَ السَّنَدِ * وَ غَيْرِ أَطْلَالٍ مَيِّ بِالْجَرَدِ
 وَ يَا صَيْبَ السَّحَابِ إِنْ كُنْتَ قَدْ * جُدْتَ اللَّوَى مَرَّةً فَلَا تُعَدِ

لَا تَسْفِينْ بَلَدَةً إِذَا عُدَّتِ الْبُلْدَانُ كَانَتْ زِيَادَةَ الْكَبِدِ
 إِنْ انْحَرَزَ مِنَ الْغُرَابِ بِهَا * يَكُنْ مَقَرِّي مِنْهُ إِلَى الصُّرَدِ
 ٥ بِحَيْثُ لَا تَجْلُبُ الْفِجَاجُ إِلَى * أَذُنِكَ إِلَّا تَصَاحُجُ النَّقَدِ
 أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ أَنْكِبَابِكَ بِالْفِغْهْرِ مُلْحَا بِهِ عَلَى وَتِدِ
 وَقُوفُ رِيحَانَةٍ عَلَى أُذُنٍ * وَسَيْرُ كَأْسٍ إِلَى فَمٍ بِيَدِ
 يَسْفِيكُهَا مِنْ بَنَى الْعِبَادِ رَشًا * مُنْتَسِبٌ عِيْدُهُ إِلَى الْآحَدِ
 إِذَا بَنَى الْمَاءَ فَوْقَهَا حَبَبًا * صَلَبَ فَوْقَ الْجَبِينِ بِالزَّبِيدِ
 ١٠ أَشْرَبُ مِنْ كَفِّهِ شَمُولًا وَمِنْ * فِيهِ رُضَابًا يَجْرِي عَلَى بَرَدِ
 فِذَاكَ أَشْهَى مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى السَّرْبَعِ وَأَتَى فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
 لَا سِيَّامًا إِنْ شَدَّكَ ذُو نَطِيقٍ * بِأُذُنٍ أَقْوَتْ بِأَلْفٍ مِنْ جُدَدِ

٨٢ و قَالَ

عَاجِ النَّفْيَ عَلَى دَارٍ يُسَائِلُهَا * وَتَحْتِ أَسْتَلْ عَنْ خِتَارَةِ الْبَلَدِ
 لَا يُرْقِي اللَّهُ عَيْنِي مَنْ بَكَى حَجْرًا * وَلَا شَفَى وَجَدَ مَنْ يَصُبُّ إِلَى وَتِدِ
 قَالُوا ذَكَرْتَ دِبَارَ الْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ * لَا دَرَّ دَرَكٌ قُلْ لِي مَنْ بَنَى أَسَدِ
 وَمَنْ تَيْمٌ وَمَنْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهُمْ * لَيْسَ الْإِعَارِبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَحَدِ
 ٥ دَعَا ذَا عَدِمَتِكَ وَأَشْرَبَهَا مُعْتَقَةً * صَفْرَاءَ تُعْنِقُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالزَّبِيدِ
 مِنْ كَفِّ مُخْتَصِرِ الزُّتَارِ مُعْتَدِلٍ * كَعْصَنِ بَانٍ تَشْنَى غَيْرَ ذِي أَوْدِ
 لَمَّا رَأَى أَبُوهُ قَدْ قَعَدَتْ لَهُ * حَيَّيْ وَأَبْقَنْ أَتَى مُتَلَفٌ صَفْدِي

فَجَاءَنِي بِسُلَافٍ لَا يَمِجُّ لَهَا * وَلَا يُيَلِّكُهَا إِلَّا يَدًا بِيَدٍ
وَأَسْمَحَ وَجْدٌ بِالَّذِي تَجْوَى بِدَاكِ لَهَا * لَا تَذْخِرِ الْيَوْمَ شَيْئًا خَوْفَ قَفَرٍ عَدِ
١٠ كَمْ بَيْنَ مَنْ يَشْتَرِي خَيْرًا يَلْدُ بِهَا * وَبَيْنَ بَاكِ عَلَى نَوَى وَمُنْتَضِدِ
بَا عَاذِلِي قَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ بَادِرَةٌ * فَانْ تَغْمِدْهَا عَفْوَى فَلَا تَعُدِ
لَوْ كَانَ لَوْمَكَ نُصْحًا كُنْتُ أَقْبَلُهُ * لَكِنْ لَوْمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَسَدِ

٨٣ وقال

وَقَائِلٌ هَلْ تُرِيدُ الْحَجَّ قُلْتُ لَهُ * نَعَمْ إِذَا نَفِدَتْ لَدَاتُ بَغْدَادِ
أَمَا وَقَطْرُبُلٍ مِنْهَا بِحَيْثُ أَرَى * فَفَقْبَةُ الْفِرَكَ مِنْ أَكْنَافِ كَلْوَادِ
فَالصَّالِحِيَّةُ فَالْكَرْخُ الَّتِي جَمَعَتْ * شُدَّاذَ بَغْدَادَ لِي فِيهَا بِشُدَّاذِ
فَكَيْفَ بِالْحَجِّ لِي مَا دُمْتُ مُنْغِيَسًا * فِي بَيْتِ قَوَادَةِ أَوْ بَيْتِ نَبَّاذِ
وَهَبَكَ مِنْ قَصَفِ بَغْدَادِ تُحْلِصُنِي * كَيْفَ التَّحْلُصُ لِي مِنْ طَيْرِنَابَاذِ

٨٤ وقال

وَفِتْيَانٌ صِدْقِي قَدْ صَرَفْتُ مَطِيَّهَ * إِلَى بَيْتِ خَتَارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظَهْرًا
فَلَمَّا حَكَى الزُّنَّارُ أَنْ لَيْسَ مُسْلِمًا * ظَنَنْتَا بِهِ خَيْرًا فَصَيَّرَهُ شَرًّا
فَقُلْنَا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ أَبْنِ مَرْيَمَ * فَأَعْرَضَ مُزَوَّرًا وَقَالَ لَنَا كُفْرًا
وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ يُحِبُّكَ ظَاهِرًا * وَيُضِرُّ فِي الْمَكُونِ مِنْهُ لَكَ الْخُتْرَا
ه فَعَلْنَا لَهُ مَا أَلَّاسُ قَالَ سَمَوَّلُ * عَلَى اتْنِي أَكْتَنَى بَعِيرُو وَلَا عَمْرَا
وَمَا شَرَفْتَنِي كُنْيَةً عَرَبِيَّةَ * وَلَا كَسَبْتَنِي لَأَسَاءًا وَلَا فُخْرَا

ولكتها خَفَّتْ وقلَّتْ حُرُوفُهَا * وليست كالأخرى اتما خُلِقَتْ وَقُرَا
 فقلنا له عَجَبًا بظرف لسانه * اجدت ابا عمرو فجوّد لنا الحمرا
 فادبّر كالزور يُقَسُّ طرفه * لآرجلنا شطرا و أوجهنا شطرا
 ١٠ وقال لعمرى لو احطتُم بامرنا * للمناكم لكن سنوسعكم عذرا
 فجاء بها زيتية ذهبية * فلم نستطع دون السجود لها صبرا
 خرجنا على ان المقام ثلثة * فطابت لنا حتى آقنا بها شهرا
 عصابة سوء لا يرى الدهر مثلهم * وان كنت منهم لا بريئا ولاصفرا
 اذا ما دنا وقت الصلاة رأيتم * يحثونها حتى تفوتهم سكرًا

٨٥ وقال

أعدّ شرك الأطلال والدمن القفرا * فقد طال ما أزرى به نعتك الحمرا
 دعاني الى نعت الطلول مُسلّط * تصنيق ذراعى ان أجوز له أمرا
 فسعّا أمير المؤمنين وطاعة * وإن كنت قد كلفني مرّكبا وعرا

٨٦ وقال

كيف التزوع عن الصبي والكاس * قس ذا لنا يا عاذلي بقياس
 و اذا عددت سني كم هي لم أجد * للشيب عذرا في النزول براسي
 قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي * عن أن تحب الى في الكاس
 صفراء زان رواءها مخبورها * فلها المهدب من ثناء المحاسي
 ٥ وكان شاربها لقرط شعاعها * بالليل يكرع في سنا مقياس

وَالَّذِي مِنْ أَنْعَامِ خُلَّةِ عَاشِقٍ * وَآتَنَهُ بَعْدَ تَصَعُّبٍ وَمِكَاسٍ
وَالرَّاحُ طَيِّبَةٌ وَلَيْسَ تَمَامُهَا * إِلَّا بِطِيبِ خِلَائِقِ الْمَجَالِسِ
فَإِذَا تَزَعَّتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ * لِلَّهِ ذَاكَ النَّزْعُ لَا لِلنَّاسِ

٨٧ وقال

مَا مِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ فِي طَيْبِهِ * عَطِلَ مِنْ لَهْوٍ وَلَا ضَيْعَا
فَمَا تَرَى فِيهِ وَمَا ذَا الَّذِي * تُحِبُّ فِي ذَا الْيَوْمِ أَنْ نَصْنَعَا
هَلْ لَكَ أَنْ تَخْدُو عَلَى قَهْوَةٍ * تُسْرِعُ فِي الْمَرْءِ إِذَا أَسْرَعَا
مَا وَجَدَ النَّاسُ وَلَا جَرَّبُوا * الْمَهْمَ شَيْئًا مِثْلَهَا مَدْفَعَا

٨٨ وقال

عَازِلِي فِي الْمُدَامِ لَا أَرْضِيكَ * إِنْ جَهَلًا مَلَامٌ مِنْ يَعْصِيكَ
لَا تُسَمِّ الْمُدَامَ إِنْ لُمْتَ فِيهَا * فَتَشِينُ أَسْمَهَا الْمَلِيحَ بِفِيكَ
وَأَسْقِيَانَا يَا سَاقِيَيْنَا عُقَارًا * بِنْتِ عَشْرِ نَخَالٍ فِيهَا السَّيْكََا
فَإِذَا الْمَاءُ شَجَّهَا خِلَتْ فِيهَا * لَوْلَوْأُ فَوْقَ لَوْلَوْ مَسْلُوكَا

٨٩ وقال

أَمَا تَرَى الشَّمْسَ حَلَّتِ الْحَمَلَا * وَقَامَ وَزَنُ الزَّمَانِ فَأَعْتَدَلَا
وَعَنَّتِ الطَّيْرُ بَعْدَ عَجْمَتِهَا * وَأَسْتَوَفَتِ الْحُمْرُ حَوْلَهَا كَمَلَا
وَأَكْتَسَتِ الْأَرْضُ مِنْ زَخَارِفِهَا * وَشَى نَبَاتٍ نَخَالَهُ حَلَلَا
فَاشْرَبْ عَلَى جِدَّةِ الزَّمَانِ فَقَدْ * أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمَانِ مُقْتَبِلَا

٥ كَرَحِيَّةً تَتْرُكُ الطَّوِيلَ مِنَ السَّيْنِ قَصِيرًا وَتَبْسُطُ الْأَمَلَا
تَلْعَبُ لِعَبِّ السَّرَابِ فِي قَدَحِ السَّقَمِ إِذَا مَا حَبَابُهَا اتَّصَلَا
يَقُولُ صَرَفْتُ إِذَا مَزَجْتَهُ لَهُ * مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْكَثِيرِ مُحْتَمِلًا
عُجْنَا بِشَنْتَيْنِ مِنْ طَبَائِعِهَا * حُسْنًا وَطَيِّبًا تَرَى بِهِ الثَّلَا
٩. وَقَالَ

لَا تُعْرِجْ بِدَارِسِ الْأَطْلَالِ * وَأَسْفِنِيهَا رَقِيقَةَ السَّرْبَالِ
مَاتَ أَرْبَابُهَا وَبَادَتْ قُرَاهَا * وَبَرَاهَا الزَّمَانُ بَرَى الْحِلَالِ
فَهِيَ بِكْرُ كَأْتِهَا كُلُّ شَيْءٍ * حَسَنٍ طَيِّبٍ لَذِيذِ زُلَالِ
عُقَّتْ فِي الدِّنَانِ حَتَّى اسْتَفَادَتْ * نُورَ شَمْسِ الضُّحَى وَبَرَدَ الظَّلَالِ
٥ وَلَعَمْرُ الْمُدَامِ إِنْ قُلْتَ فِيهَا * إِنَّ فِيهَا لَمَوْضِعًا لِلْمَقَالِ
٩١ وَقَالَ

أَسْفِنِي بِأَبْنِ آدَهَمَا * وَأَتَّخِذْنِي لَكَ أَبْنَمَا
أَسْفِنِيهَا سُلَافَةً * سَبَقْتُ خَلْقَ آدَمَا
فَهِيَ كَانَتْ فَلَمْ يَكُنْ * مَا خَلَا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
رَأَتْ الدَّهْرَ نَاشِئًا * وَكَثِيرًا مُهَرَّمًا
٥ فَهِيَ رُوحٌ تُخَلِّصُ * فَارَقَ اللَّحْمَ وَالْدَّمَ
أَسْفِنِيهَا وَغَنِّ صَوًّا * تَأْ لَكَ الْحَيَّرُ أَعْجَمًا
لَسْتُ فِي نَعْتِ دُمْنَةٍ * لَا وَلَا زَجَرِ أَشْأَمَا

صِفَةُ الطُّلُولِ بِلَاغَةُ الْقَدَمِ * فَأَجْعَلْ صِفَاتِكَ لَابِنَةَ الْكَرَمِ
 لَا تُخَدَعَنَّ عَنْ الَّتِي جُعِلَتْ * سَقَمَ الصَّحِيحِ وَصِحَّةَ السَّقَمِ
 وَصَدِيقَةَ الرُّوحِ الَّتِي حُجِبَتْ * عَنْ نَاطِرِيكَ وَقَتِيمِ الْجِسْمِ
 لَا كَرُمَهَا مِمَّا يُذَالُ وَلَا * فُتِلَتْ مَرَاتِرُهَا عَلَى عَجَمِ
 ٥ صَهْبَاءَ فَضَّلَهَا الْمُلُوكُ عَلَى * نُظَرَائِهَا بِفَضِيلَةِ الْقَدَمِ
 فَإِذَا أَطْفَنَ بِهَا صَمْتُنَ لَهَا * صَمَتَ الْبَنَاتِ مَهَابَةَ الْأُمِّ
 وَإِذَا هَتَفْنَ بِهَا لِنَازِلَةٍ * قَدَمْنَ كُنَيْتَهَا عَلَى الْأَسْمِ
 وَإِذَا أَرَدْنَ لَهَا مُحَاوَرَةً * زُوْجْنَ مَا عَزَبْنَ مِنْ حِلْمِ
 شُحَّتْ فَعَالَتْ فَوْقَهَا حَبِيبًا * مُتْرَاصِفًا كِتْرَاصِفِ النَّظْمِ
 ١٠ ثُمَّ أَنْفَرْتَ لَكَ عَنْ مَدَبٍ دَبًّا * تَجَلَّانَ صَعْدَ فِي ذُرَى الْأَكْمِ
 فَكَأَنَّمَا يَتْلُو طَرَائِدَهَا * نَجْمٌ تَوَاتَرَ فِي قَفَا نَجْمِ
 وَكَأَنَّ عُقْبَى طَعْمِهَا صَيْرُ * وَعَلَى الْبَدِيهِةِ مِرَّةُ الطَّعْمِ
 تَرْمِي فَتَقْصِدُ مَنْ لَهُ قَصْدَتْ * جَمُّ الْإِرَاحِ دَرِيْرَةُ السَّهْمِ
 فَعَلَامَ تَذْهَلُ عَنْ مُشْعَشَعَةٍ * وَتَهَيِّمُ فِي طَلَلٍ وَفِي رَسْمِ
 ١٥ تُصِفُ الطُّلُولَ عَلَى السَّاعِ بِهَا * أَقْدُو الْعِيَانِ كَأَنَّ فِي الْعِلْمِ
 وَإِذَا وَصَفْتَ الشَّيْءَ مُتَّبِعًا * لَمْ تُخْلُ مِنْ زَلَلٍ وَمِنْ دَهْمِ

٩٣ وقال

أَرْبَعَةٌ مُذْهِبَةٌ * لِكُلِّ غَمٍّ وَحَزَنٍ
لَذِيذَةٌ تُخَنِّي بِهَا * رُوحِي وَطَرْفِي وَالْبَدَنُ
أَلْمَاءُ وَالْحُمْرَةُ وَالسُّبُتَانُ وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ

٩٤ وقال

تَجَوَّثُ مِنَ اللَّصِّ الْغَيْرِ بَسِيفِهِ * إِذَا مَا رَمَاهُ بِالتَّجَارِ سَيْلُ
وَأَصْلَتَ خُمَارُ عَلَى بَحْمَرِهِ * فَرَّاحَ بَاثَوَابِي وَرُحْتَ أَمِيلُ

* *

٩٥ وقال صَرِيحُ الْغَوَانِي وَاسْمُهُ مُسْلِمُ بْنُ وَلِيدِ الْإِنصَارِيِّ

أَيَا سُورُورُ وَ أَنْتِ يَا حَزَنُ * لِمَ لَمْ أَمُتْ حِينَ صَارَتْ الظُّعُنُ
أَطَالَ عُيُوبِي أَمْ مَدَّ فِي آجَلِي * أَمْ لَيْسَ فِي الطَّاعِنِينَ لِي شَجَنُ
أَمْ لَمْ يَبَيِّنْ مَنْ هَوَيْتُ مَرْتَجِلًا * أَمْ لَمْ تَوْحِشْ مِنْ بَعْدِهِ الدِّمَنُ
يَا لَيْتَ مَاءَ الْفُرَاتِ يُجْبِرُنَا * أَيْنَ تَوَلَّتْ بِأَهْلِهَا السُّفُنُ
هـ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ عِنْدَ فُرْقَتِهِمْ * وَأَقْبَحَ الْعَيْشَ بَعْدَ مَا ظَعَنُوا
وَيَحُ الْيَحْيَيْنِ كَيْفَ أَرْحُمُهُمْ * لَقَدْ شَقُّوا فِي طِلَابِهِمْ وَعَنُوا
هَازِي الْحَمَامَاتُ إِنْ بَكَتْ وَدَعَتْ * أَسْعَدَهَا فِي بُكَائِهَا الْفَنَنُ
فَمَنْ عَلَى صَبَوْتِي يُسَاعِدُنِي * إِذَا جَفَانِي الْحَبِيبُ وَالسَّكَنُ

صَبَرْتُ لِلْحُبِّ اِذْ بُلِيَتْ بِهِ * وَمَاتِ مِتْنَى السِّرَادُ وَالْعَلَنُ
 ١٠ يَا مُبْدِعَ الذَّنْبِ لِي لِيُظْلِمَنِي * هَجْرُكَ لِي فِي الذَّنُوبِ مُتَّحِنُ
 مَا لِي مِنْ مِتَّةٍ فَاشْكُرْهَا * عِنْدَكَ لَا بَلَّ عِنْدِي لَكَ الْبُيْنُ
 جِهَلْتُ وَصَلِي فَلَسْتَ تَعْرِفُهُ * وَاَنْتَ بِالْهَجْرِ عَالَمٌ قِطْنُ
 حَارِبَنِي بَعْدَكَ السُّرُورُ كَمَا * صَالَحْنِي عِنْدَ فَقْدِكَ الْحَزْنُ
 اَعَانَكَ الطَّرْفُ وَالْفُؤَادُ عَلَى * رُوحِي وَرُوحِي عَلَى يَعْتَنِونُ
 ١٥ مَتَا كَسَانِي الْهَوَى فِكِسَوْتُهُ * لِي اَبَدًا مَا لِسْتُهَا كَفْنُ
 اَوْهَنِي حُبٌّ مَنْ شَغَفْتُ بِهِ * حَتَّى بَرَانِي وَشَفَّنِي الْوَهْنُ
 عَذَّبَنِي حُبُّ طِفْلَةٍ عَرَضَتْ * فِيهَا وَفِي حُبِّهَا لِي الْقِتْنُ
 اِذَا دَنْتُ لِلضَّحِيجِ لَدَّلَهُ * مِنْهَا اعْتِنَاقٌ وَلَدٌّ مُحْتَضَنُ
 كَحَلَاءٍ لَمْ تَكْتَجِلْ بِكَاحِلَةٍ * وَسَنَانَةِ الطَّرْفِ مَا بِهَا وَسْنُ
 ٢٠ فَنَفِي فُؤَادِي لِحُبِّهَا غُصْنٌ * فِي كُلِّ حِينٍ يُورِقُ الْغُصْنُ
 قِيلَ لَهَا اِنَّهُ اخَوْكَ لَفٍ * بِحُبِّكُمْ هَائِمٌ وَمُفْتِنُ
 فَاعْرَضَتْ لِلصَّدُودِ قَائِلَةً * يَقُولُ مَا شَاءَ شَاعِرُ لِسْنُ
 مَا كَانَ فِي مَا مَضَى بِهَوْتَيْنِ * عَلَى هَوَانَا فَكَيْفَ يُوْتِنُ
 حُبَّانٍ غَضَّانٍ فِي الْفُؤَادِ لَهَا * فَمِنْهُمَا ظَاهِرٌ وَمُنْذِفُنُ
 ٢٥ اَوْطَنَ يَا سِحْرَ حُبِّكُمْ كَيْدِي * فَلَيْسَ لِلْحُبِّ غَيْرُهَا وَطَنُ
 سَعِبَتْ فِينَا مَقَالَ ذِي حَصْدٍ * لَمَّا اتَاكُمْ بِهِ هَنٌ وَهَنُ

إِنْ كَانَ هِجْرَانُكُمْ يَطِيبُ لَكُمْ * فَلَيْسَ لِلْوَصْلِ عِنْدَنَا ثَمَنٌ
 خَلَعْتُ فِي الْحُبِّ مَا جِئْنَا رَسْنِي * كَذَاكَ فِي الْحُبِّ يُخْلَعُ الرِّسْنُ
 وَابْيَاسِي مَنْ يَقُولُ لِي بِأَبِي * وَمَنْ فَوَادَى لَدَيْهِ مَرْتَهَنُ
 ٣٠ يَطْلُبُنِي حُبُّهُ لِيَقْتُلَنِي * وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِحْسَنُ
 وَكَمْ مِنْ أَشْيَاءَ قَدْ مَضَتْ سُنَا * كَمَا جَرَتْ فِي الْقَبَائِلِ السُّنَا
 وَقَائِلٍ لَسْتَ بِالْمُحِبِّ وَلَوْ * كُنْتَ مُحِبًّا هَزَلْتَ مَذْزَمَنُ
 فَقُلْتُ رُوحِي مُكَاتِمٌ جَسَدِي * حَتَّى وَالْحُبِّ فِيهِ مُخْتَزَنُ
 شَقَّ الْهَوَى مُنْجَتِي وَعَذَّبَهَا * فَلَيْسَ لِي مُهْجَةٌ وَلَا بَدَنُ
 ٣٥ أَحَبَّ قَلْبِي وَمَا دَرَى جَسَدِي * وَلَوْ دَرَى لَمْ يُقِمْ بِهِ السِّمَنُ
 لَوْ وَزَنَ الْعَاشِقُونَ حُبَّهُمْ * لَكَانَ حَتَّى يُحِبَّتْهُمْ يَزَنُ
 لَا عَيْبَ إِنْ كُنْتَ مَا جِئْنَا غَزَلًا * فَقَبْلِي الْأَوَّلُونَ مَا مَجْنُوا

*
* *

٩٦ وَقَالَ اسْمَعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو الْعَنَاهِيَّةِ

أَنَا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَإِلَيْهِ * إِنَّمَا الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَدْيِهِ
 أَحْمَدُ اللَّهِ وَهُوَ الْهَمْنِي الْحَمْدُ عَلَى النَّزْلِ وَالزَّيْدُ لَدَيْهِ
 كَمْ زَمَانٍ بَكَيتُ مِنْهُ قَدِيمًا * ثُمَّ لَمَّا مَضَى بَكَيتُ عَلَيْهِ

٩٧ وقال ايضا ابو العتاهية

إِلَهِى لَا تُعَذِّبْنِى فَاتَى * مُقِرٌّ بِالذِّى قَدْ كَانَ مِثِّى
وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَاءٌ * وَعَفُوكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّى
وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا * وَأَنْتَ عَلَى ذِرِّ فَضْلٍ وَمَنْ
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِى عَلَيْهَا * عَصِضْتُ أَنْامِلِي وَقَرَعْتُ سِتِّى
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَآتَى * لَشَرِّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّى
أَجِنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا * وَأُقْنِى الْعُمْرَ فِيهَا بِالتَّمَنَّى
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَسِبٌ ثَقِيلٌ * كَاتَى قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَاتَى
وَلَوْ آتَى صَدَقْتُ الزُّهْدَ فِيهَا * قَلْبَتُ لَاهِلَهَا ظَهَرَ الْجَنِّ

٩٨ وقال ايضا

لَلَّهِ دَرُّ أَيْبِكَ أَيْ زَمَانٍ * أَصَحُّ فِيهِ وَأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ
كُلُّ يَوَازِنِكَ الْمَوَدَّةَ دَائِبًا * يُعْطَى وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ * مَالَتْ مَوَدَّتُهُ إِلَى الرُّجْحَانِ

٩٩ وقال ايضا

الْبُوتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ * يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ
الدَّارُ جَنَّةٌ خُلِدَ إِنْ عَمِلْتَ بِهَا * يُرْضَى إِلَهُهُ وَإِنْ قَصُرَتْ فَالنَّارُ

١٠٠ وقال

قَدْ رَأَيْتُ الْقُرُونَ قَبْلِي تَفَانَتْ * دَرَسَتْ وَأَنْقَضَتْ وَكَانَتْ وَكَانَتْ

كَمْ أَنَا سِ رَأَيْتِ أَكْرَمَتِ الدُّنْيَا بِبَعْضِ الْغُرُورِ تَمْ أَهَانَتْ
كَمْ أُمُورٍ قَدْ كُنْتُ شَدَدْتُ فِيهَا * ثُمَّ هَوَّنْتُهَا عَلَى فَهَانَتْ
هِيَ دُنْيَا نَحِيَّةٍ تَنْفُتُ السَّمَّ وَإِنْ كَانَتْ الْحِمَّةُ لَأَنْتِ

١.١ وقال

مِنْ تُرَابٍ خُلِقْتَ لَا شَكَّ فِيهِ * وَغَدَا أَنْتَ سَائِرُ لِلشَّرَابِ
كَيْفَ تَلْهُو وَأَنْتَ مِنْ حَمَا الطَّيْنِ وَتَشَى وَأَنْتَ ذُوِ الْعَجَابِ
تُخَفِّفُ اللَّهَ وَاتَّركَ الزَّهْوَ وَأَذْكُرُ * مَوْقِفَ الْحَاطِثِينَ يَوْمَ الْحِسَابِ
وَسَلَّ اللَّهُ زُلْفَةً وَاعْتَصَامًا * وَخِلَاصًا مِنْ مُؤَلِمَاتِ الْعَذَابِ

١.٢ وقال

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ * مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَّ مَا يَنْجُو أَمْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ * عَجَبًا مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرَعَّبُ النَّفْسُ إِذَا رَغَبَتْهَا * وَإِذَا رَجَّيْتَ بِالشَّيْءِ رَجَا

١.٣ وقال

إِنَّ الْفَنَاءَ مِنَ الْبَقَاءِ قَرِيبٌ * إِنَّ الزَّمَانَ إِذَا رَمَى لُصِيبُ
إِنَّ الزَّمَانَ لَاهِلُهُ لِمُؤَدَّبٌ * لَوْ كَانَ يَنْجَحُ فِيهِمُ التَّادِيبُ
صِفَةُ الزَّمَانِ حَكِيمَةٌ وَبَلِغَةٌ * إِنَّ الزَّمَانَ لَشَاعِرٌ وَخَطِيبُ
وَأَرَاكَ تَلْتَمِسُ الْبَقَاءَ وَطَوْلُهُ * لَكَ مَهْرٌ وَمُعَذِّبٌ وَمُذِيبُ
هـ وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ لِلزَّمَانِ مُجَرَّبًا * لَوْ كَانَ يُحْكِمُ رَأْيَكَ التَّجْرِبُ

لو كان يفهم عن زمانك قوله * لعراك منه تفجع ونحيب
 ألححت في طلب الصبا وضلاله * والموت منك وان كرهت قريب
 ولقد عقلت وما اراك بعقل * ولقد طلبت وما اراك نصيب
 ولقد سكنت صحن دار قلب * أبلى وأفنى دارك التقلب
 ١. آمع المات يطيب عيشك يا أخى * هيات ليس مع المات يطيب
 رغب كيف شئت عن البلا فله على * كل ابن أنشى حافظ وريب
 كيف اغتررت بصرف دهرك يا أخى * كيف اغتررت به وانت ربيب
 ولقد حلت الدهر أضر ذره * حقباً وانت مجرب وأريب
 والموت يرتصد النفوس وكلها * للموت فيه وللتراب نصيب
 ١٥ ان كنت لست تيب ان وبب البلا * بل يا أخى فمتى اراك تسيب
 لله درك عائباً متسرعا * أعيب من هو بالعيوب معيب
 ولقد عجب لغفلى ولغرتى * والموت بدعوى غدا فأجيب
 ولقد عجب لطول آمن منيتى * ولها الى توثب وذبيب
 لله عفى ما يزول بخوننى * ولقد اراه واثه لحيب
 ٢. لله ايام نعمت بليتها * ايام الى غصن الشب رطيب
 ان الشب لنافق عند النسا * ما للمشيب من النساء حبيب

١٠٤ وقال ايضا

طلبتك يا دنيا فأعذرت فى الطلب * فما نلت الا الغم والله والنصب

فلما بدا لى اتنى لست واصلا * الى لذة الا باضعافها تعب
 واسرعت فى دينى ولم أقض بُغيتى * هربتُ بدنى منك ان نفع الهرب
 تخلتُ مما فيك جُهدى وطاقتى * كما يتخلى القوم من عرة الحرب
 ٥ فما تم لى يوما الى الليل منظر * أُسربه لم يعترض دونه شغب
 واتى لمتن خيب الله سعيه * لان كنت ارعى لفحة مرة الحلب
 ارى لك الا تستطيب الحلة * كانك فيها قد امنت من العطب
 الم ترها دار افتراقٍ وفجعة * اذا ذهب الانسان منها فقد ذهب
 اقلب طرفى مرة بعد مرة * لاعلم ما فى النفس والقلب ينقلب
 ١٠ وسرلتُ اخلاقى قنوعا وعقّة * فعندى باخلاقى كنوز من الذهب
 فلم ار حظا كالقنوع لاهليه * وان يحمل الانسان ما عاش فى الطلب
 ولم ار فضلا تم الا بشيمة * ولم ار عقلا صح الا على ادب
 ولم ار فى الاعداء حين خبرتهم * عدوا لعقل المرء اعدى من الغضب
 ولم ار بين العسر واليسر خلطة * ولم ار بين الحى والبيت من سب

* *
 *

١٠٥ وقال ابو الطيب احمد بن الحسين المسمى يمدح سيف الدولة
 اذا كان مدح فالنسيب المقدم * اكل فصيح قال شعرا متيم
 لحب ابن عبد الله اولى فاته * به يبدأ الذكر الجميل ويختتم

أَطَعْتُ الْغَوَايِي قَبْلَ مَطْعِ نَاطِرِي * إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرُنْ عَنْهُ وَيَعْظُمُ
 تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرُ كُلُّهُ * يُطَيِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَيِّمُ
 ه فُجَارَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمُهُ * وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمُ
 كَأَنَّ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ * فَإِنْ شَاءَ حَازَوْهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا
 وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ * وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْحَبِيسُ الْعَرَمَرُمُ
 وَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ * وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ قَمٌ
 وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عَوْدُ مَنِيرٍ * وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمُ
 ١. ضَرْبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامِينَ ضَيِّقٌ * بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعِينَ مَظْلَمٌ
 تُبَارَى نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ * نُجُومٌ لَهُ مِنْهُمْ وَرَدٌّ وَأَدْنَاهُمْ
 يَطَّانُ مِنَ الْإِبْطَالِ مَنْ لَا حِمْلَتَهُ * وَمَنْ قَصَدَ الرُّانَ مَا لَا يَقُومُ
 فَهِنَّ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عَسَلٌ * وَهِنَّ مَعَ النِّينَانِ فِي الْبَحْرِ عَوْمٌ
 وَهِنَّ مَعَ الْغَزْلَانِ فِي الْوَادِكُنَّ * وَهِنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النِّيقِ حَوْمٌ
 ١٥ إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَاتَهُ * يَهِنَّ وَفِي لَبَاتِهِنَّ بُحْطَمٌ
 بَغْرَتُهُ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحَجِّي * وَبَذَلَ اللَّيِّ وَالْحَمْدُ وَالْبَجْدُ مُعْلَمٌ
 يَقْرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ * وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُتَجِمُّ
 أَجَارَ عَلَى الْإِيَامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ * تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرُّهُمُ
 ضَلَالًا لَهْدَى الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ * وَهَدْيًا لِهَذَا السَّبِيلِ مَاذَا يُؤِمُّهُ
 ٢٠ أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ الَّذِي رَامَ ثَنِينَا * فَيُخْرِجَهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الثَّلَمُ

ولما تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ * تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَآكْرَمُ
فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالِمًا بِأَشَرِ الْقَنَا * وَبَلَّ نِيَابًا طَالِمًا بَلَّهَا الدَّمُ
تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ * مِنَ الشَّامِ يَتَلَوُ الْحَاذِقُ الْمُتَعَلِّمُ
فَزَادَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْحِيلُ قَبْرَهَا * وَجَشَّهَ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَسَّمُ
٢٥ وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاوُهُ * عَلَى الْفَارَسِ الْمُرْخَى الذُّوَابَةُ مِنْهُمْ
حَوَالِيهِ مَجْرٌ لِلتَّجَافِيْفِ مَايُجُ * يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْحَيْلِ أَيْمُ
تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَاتَهُ * يُجَمِّعُ أَشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ
وَكَلَّ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ * مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمُ
يَمْدُ يَدَيْهِ فِي الْمُفَاضَةِ ضَيْغَمُ * وَعَيْنُهُ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ
٣٠ كَاخْسَاسَهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا * وَمَا لَيْسَتْهُ وَالسَّلَاحُ السُّمَمُ
وَأَدَبَهَا طَوْلُ الْقِتَالِ وَطَرْفُهُ * يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
مُجَاوِرُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَا * وَبُسْعُهَا لِحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ
تُجَانِفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَاتِهَا * تَرِقُّ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحَمُ
وَلَوْ رَحِمَتْهَا بِالْمَنَاقِبِ رَحْمَةً * دَرَّتْ أَيْ سَوْرَتِهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ
٣٥ عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَاتَهُ * مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
لَهَا فِي الْوَعَى زَيْئُ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا * فَكُلَّ حِصَانٍ دَارِعُ مُنْتَلِسِمُ
وَمَا ذَاكَ مُجَلًّا بِالْفُؤُوسِ عَنِ الْقَنَا * وَلَكِنْ صَدَمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
الْمُحْسِبُ يَبِضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا * وَآتَكَ مِنْهَا سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ

٤. اذا نحن سَمِينَاكَ خَلْنَا سِوْفَنَا * من التيه في اَعْمَادِهَا تَتَبَعَمُ
ولم نَرَمَلْكَ قَطُّ يَدْعَى بِدُونِهِ * فَيَرْضَى و لكن يَجْهَلُونَ وَ تَحْلُمُ
اخذت على الأرواح كل نَسِيَةٍ * من العيش تُعْطَى من تَشَاءُ وَ تَحْرِمُ
فلا مَوْتَ إِلَّا من سِنَانِكَ يُتَقَى * ولا رِزْقَ إِلَّا من يَمِينِكَ يُقَسَمُ

١٠٦. وقال ايضا يمدح سيف الدولة وبعائه

واَحْرَ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شِمٌ * وَ مَنْ يَحْسَى وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ
ما لى اَكْتَمُ جَاءَ قَد بَرَى جَسَدِي * وَ تَدْعَى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اَلْأَمُ
ان كان يَجْعُنَا حُبُّ لِعُزَّتِهِ * فَلَيْتَ اَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ
قد زُرْتَهُ وَ سِوْفُ الْهِنْدِ مَغْدَةٌ * وَ قد نَظَرْتُ اِلَيْهِ وَ السِوْفُ دَمُ
ه. فكان أَحْسَنَ خَلْقِي اللهُ كُتْلِهِمْ * وَ كان أَحْسَنَ ما فى الْآخِصِ النِّيمُ
فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِى بَمَتِّهِ ظَفَرٌ * فى طَتِيهِ أَسَفٌ فى طَتِيهِ نِعَمُ
قد نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَأَصْطَنَعْتَ * لكِ الْهَابَةُ ما لا تَصْنَعُ الْبَهْمُ
الزَّيْمَتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُهَا * ان لا تُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَ لا عِلْمُ
أَكَلًا رُمْتَ جَيْشًا فَأَتَشَنَّى هَرَبًا * تَصَرَّفْتُ بِكَ فى آثَارِهِ الْهِمُ
١٠. عليك هَزْمُهُمْ فى كُلِّ مُعْتَرِكٍ * وَ ما عليك بِهِمْ عَارٌ اذا أَنْهَزَمُوا
اما تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفَرٍ * تَصَافَحَتْ فِيهِ يَبْضُ الْهِنْدِ وَ الْيَمُ
با أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فى مُعَامَلَتِي * فَبِكَ الْحِصَامُ وَ انْتِ الْحِصْمُ وَ الْحَكْمُ
أَعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً * أَنْ تَحْسِبَ الشَّمَّ فَبَيْنَ شَمِّهِ وَ دَمِ

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم
١٥ انا الذى نظر الاعى الى ادبى * واسعت كلماتي من به صم
انام ملء جفوني عن شواردها * وبهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مدّه فى جهله ضحكى * حتى آتته يد قراسة وقم
اذا رايت نوب الليث بارزة * فلا تظنن ان الليث يبتسم
ومحة مفتحة من هم صاحبها * أدركتها مجواد ظهره حرم
٢٠ رجلاه فى الركن رجل واليدان يد * وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف صرّت بين المجفّلين به * حتى صرّت وموج الموت يلتطم
فالليل والبيداء تعرفنى * والحرب والضرب والقرطاس والقلم
صيّت فى الفلوات الوحش مفردا * حتى تعجب متى القود والاكمل
يا من يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شىء بعدكم عدم
٢٥ ما كان اخلقنا منكم بتكرمة * لو ان امركم من امرنا ام
ان كلن سرکم ما قال حاسدنا * فما لجرّح اذا ارضاكم السم
وبيننا لو رعيت ذاك معرفة * ان المعارف فى اهل التهى ذم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم * ويكره الله ما تاتون والكرم
ما ابعد العيب والنقصان من شرفى * انا الثريا وذان الشيب والهرم
٣٠ ليت الغمام الذى عندى صواعقه * يزيلهن الى من عنده الديم
ارى النوى يقتضينى كل مرحلة * لا تستقل بها الوحادة الرسم

لَتَنْ تَرَكْنَا ضَيِّراً عَنْ مَيَّامِنَا * لَيَحْدَثَنَّ لَنْ وَدَعَهُمْ نَدَمُ
 اِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَ قَدْ قَدَرُوا * اِنْ لَا تُفَارِقُهُمْ فَالْراِحِلُونَ هُمْ
 شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ * وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْاِنْسَانُ مَا يَصْمُ
 ٣٥ وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ * شَهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّحْمُ
 يَأْتِي لَفْظًا تَقُولُ الشَّعْرَ زَعْنَفَةً * تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمُ
 هَذَا عِتَابُكَ اَلَا اِنَّهُ مَقَّةٌ * قَدْ ضُتِنَ الدَّرُّ اَلَا اِنَّهُ كَلِمُ

١٠٧ و قال لما دخل الكوفة يصف طريقه من مصر اليها و بهجو كافورا

في شهر ربيع الاول سنة ٣٥١

اَلَا كُلَّ مَاشِيَةِ الْحَبِزَلَى * فِدَا كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَا
 وَكُلَّ نَجَاةٍ بَجَاوِيَّةٍ * خُنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْبِشَا
 وَلَكِنَّهُمْ حِبَالُ الْحَيَاةِ * وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْاَذَا
 ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَّةَ ضَرْبَ الْقِمَا * رِإْمًا لِهَذَا وَرِإْمًا لِهَذَا
 ٥ اِذَا فَرَعْتَ قَدَمَتَهَا الْجِيَادُ * وَيَبِضُّ السُّيُوفُ وَسُرُّ الْقَنَا
 فَمَرَّتْ بِتَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا * عَنِ الْعَالِيْنَ وَعَنْهُ غَنَا
 وَآمَسْتُ تُحْيِيْرُنَا بِالْغِنَا * بَ وَادِي الْيَاهِ وَوَادِي الْقُرَا
 وَقُلْنَا لَهَا آيْنَ اَرْضُ الْعِرَاقِ * فَقَالَتْ وَتَحْنُ يَنْتَرِبَانِ هَا
 وَهَبْتَ بِمَجْنَى هُبُوبِ الدُّبُو * رِ مُسْتَقْبَلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

- ١٠ رَوَامِي الْكِفَافِ وَكَبِدِ الْوَهَادِ * وَجَارِ الْبُوَيْرَةِ وَادِي الْغَضَا
وَجَابَتْ بَسِيطَةَ جَوْبِ الرِّدَا * بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْهَيَا
إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَتْ * بِمَاءِ الْجُرَاوِي بَعْضَ الصَّدا
وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَاحُ * وَلَا حَ الشُّغُورُ لَهَا وَالضُّحَا
وَمَيِّ الْجُمَيْعِيِّ دِنْدَاوْهَا * وَغَادَى الْأَضَارِجَ ثُمَّ الدَّنَا
١٥ فَيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشٍ * أَحْمَ الْبِلَادِ خَفِيَ الصُّوَى
وَرَدْنَا الرُّهَيْبَةَ فِي جَوْرِهِ * وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِتْمَا مَضَى
فَلْتَا أَلْتَحْنَا رَكْزَنَا الرِّمَا * جَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى
وَبِتْنَا نُقْبِلُ أَسْيَافِنَا * وَتَحُّهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ * وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَتَى الْفَتَى
٢٠ وَاتَى وَفَيْتُ وَاتَى أَبَيْتُ * وَاتَى عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى * وَمَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَفْنَا أَبِي
وَمَنْ بِكَ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ * يَشُقُّ إِلَى الْعِرْقِ قَلْبُ التَّوَى
وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ * وَرَأَى بُصْدَعُ صَمِّ الصَّفَا
وَكُلُّ طَرِيقٍ اتَّاهَ الْفَتَى * عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخُطَا
٢٥ وَنَامَ الْحُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا * وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَنِّي لَا كَرَى
وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنِنَا * مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَنَى
لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الْحِصَى أَنَّ الرُّؤُوسَ مَقَرُّ النَّهَى

ولما انتهيت الى عَفْلِهِ * رأيتُ اللهُ كُلَّهَا في الحَصَى
وما ذا بِبَصِيرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ * وَلَكِنَّهُ ضَمِكَ كَالْبُكَاءِ
٣٠ بها نَبَطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ * يُدْرِسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاءِ
وَأَمُودُ مِشْفَرِهِ نِصْفُهُ * بِقَالَ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى
وَشِعْرٌ مَدْحَتْ بِهِ الْكَرْكَدَ * نَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ * وَلَكِنَّهُ كَانَ تَجْوُو الْوَرَى
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَضْمَانِهِمْ * وَأَمَّا بِزِقٍ رِيَّاحٍ فَلَا
٣٥ وتلك صُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ * إِذَا حَرَكُوهُ فَمَا أَوْهَدَى
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ * رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

*
* *

١٠٨ وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْعَرِّيُّ فِي دِيْوَانِهِ الْمُسْتَى بَلْزُومٌ مَا لَا يَلْزُمُ
فِي الْبَدْوِ خُرَابٌ أَذْوَادٍ مُسَوِّمَةٍ * وَفِي الْجَوَامِجِ وَالْأَسْوَاقِ خُرَابٌ
فَهَوْلَاءُ تَسْمَوْنَ بِالْعُدُولِ أَوْ التَّجَارِ * وَأَسْمُ الْأَكْ الْقَوْمِ أَعْرَابُ
١٠٩ وَفِيهِ يَقُولُ أَيْضًا

لَمْ يَقْدِرِ اللَّهُ تَهْذِيبًا لِعَالَمِنَا * فَلَا تُرَوِّمَنَّ لِلْأَقْوَامِ تَهْذِيبًا
وَلَا تُصَدِّقْ بِهَا الْبَرْهَانَ يُبْطِلُهُ * فَتَسْتَفِيدَ مِنَ التَّصْدِيقِ تَكْذِيبًا
إِنْ عَذَّبَ اللَّهُ قَوْمًا بِاجْتِرَامِهِمْ * فَمَا يُرِيدُ لِأَهْلِ الْعَدْلِ تَعْذِيبًا
يَعْدُو عَلَى خِلَتِهِ الْإِنْسَانُ يُظْلِمُهُ * كَالذِّئْبِ يَأْكُلُ عِنْدَ الْغَرَةِ الذِّيبَا

١١٠ وله فيه

رَغِبْنَا فِي الْحَيَاةِ لِقَرطِ جَهْلٍ * وَفَقَدُ حَيَاتِنَا حَظَّ رَغِيبٍ
شَكَا خُحْزُرُ حَوَادِثِهَا وَلَيْثٌ * فَمَا رُحِمَ الزَّيْتُورُ وَلَا الضَّغِيبُ
عَهْدْتُ فَلَمْ أَشَاهِدْ غَيْرَ نُكْرٍ * وَغَيْبَتِي الْمُنَى فَتَى أَغْيِبُ

١١١ وله فيه

إِذَا كَانَتْ لَكَ أَمْرًا عَجُوزٌ * فَلَا تَأْخُذْ بِهَا بَدَلًا كَعَابَا
فَإِنْ كَانَتْ أَقَلَّ بَهَاءٍ وَجْهِ * فَاجْدِرْ إِنْ تَكُونُ أَقَلَّ عَابَا
وَحُسْنُ النَّسَنِ فِي الْإِتْبَامِ بَاقٍ * وَإِنْ مَجَّتْ مِنَ الْكِبَرِ اللَّعَابَا

١١٢ وله فيه

أَتَمَّا نَحْنُ فِي ضَلَالٍ وَتَعْلِيلٍ فَإِنْ كُنْتُ ذَا يَقِينٍ فَهَاتِيهِ
وَلِحُبِّ الصَّبِيحِ آثَرْتُ الرُّودَ * مُمْ أَنْتَابَ الْفَتَى إِلَى أَمَهَاتِيهِ
جَاهِلُوا مِنْ أَبْوهِ الْأَظُنُونَا * وَطَلَا الْوَحْشَ لَاحِقُ بَهَاتِيهِ
قَدْ يَجُوزُ الْحُبُّ الشَّحِيحُ جَبَا الْمَا * وَمَا يَسْتَحِقُّ قَضَحَ لَهَاتِيهِ
وَكَثِيرٌ لَهُ إِذَا قِيسَتِ الْأَشْيَاءُ عَظْمُ بَرِيهِ بَعْضُ طُهَاتِيهِ
رُسُ النَّاسِ بِالْدهَاءِ فَمَا يَنْفَكُ جِلُّ يَنْفَادُ طَوْعَ دُهَاتِيهِ

١١٣ وله فيه

الدهرُ تَنْخُجُ أَوَّلَهُ وَأَوَّخِرُهُ * وَلَا تُطِيلَا بِهَذَا اللَّوَمِ أَنْصَابِي

دَاءُ الْحَيَاةِ قَدِيمٌ لَا دَوَاءَ لَهُ * لَمْ يَخْلُ بُقْرَاطُ مِنْ سَقَمٍ وَاصَابِ
تِلْكَ الْيَهُودُ فَهَلْ عَنْ هَائِدٍ لَهُمْ * وَالصَّابِرُونَ وَكُلُّ جَاهِلٍ صَابٍ
وَالْإِنْسُ مَا بَيْنَ إِكْشَارٍ إِلَى عَدَمٍ * كَالْوَحْشِ مَا بَيْنَ إِحْمَالٍ وَإِخْصَابِ
هَلَمْ يُثْبِتُوا بَقِيَّاسٍ أَصْلَ دِينِهِمْ * فَيَحْكُمُوا بَيْنَ رُقَاضٍ وَنُصَابِ
مَا الرُّكْنُ فِي قَوْلِ قَوْمٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُمْ * إِلَّا بِقَبِيَّةِ أَوْثَانٍ وَانْصَابِ
لَا اسْتَقْبِيلُ زَمَانِي عَثْرَةً أَبَدًا * مَا شَاءَ فَلْيَأْتِ إِنَّ الشَّهَدَ كَالصَّابِ
١١٤ وَلَهُ فِيهِ

عَلَى الْكَذِبِ اتَّفَقْنَا فَاتَّخَلَفْنَا * وَمِنْ أَسَى خِلَافِكَ الصَّوْتُ
وَقَدْ كَذَّبَ الَّذِي سَمَى وَلِيدًا * يَعِيشُ وَبَرٌّ مَنْ سَمَى بِمَوْتِ
١١٥ وَلَهُ فِيهِ

اسْتَنْجِ الظَّاهِرَ مِنْ صَاحِبِي * وَمَا يُوَارِي صَدْرُهُ أَقْبَجُ
سُبَّتَ بِالْكَلْبِ فَأَنْكَرْتَهُ * وَالْكَلْبُ خَيْرٌ مِنْكَ إِذْ يَنْجِ
صَلَّى الْفَتَى الْجَمْعَةَ ثُمَّ أَنْشَنِي * لَذَارِجٍ فِي مَسْحِهِ يُذْجِ
يُعْطِي بِهِ التَّاجِرَ أَرْبَاحَهُ * وَتَاجِرُ الْحُرَّانِ لَا يَرْجِ
هَلْ فُلَيْتَنِي عَشْتُ بِدَاوِيَةٍ * حِرْبَاوُهَا فِي عُودِهِ يَنْجِ
يَصْدَى بِهَا الرُّكْبُ وَأَعْلَامُهَا * كَانَتْهَا فِي آلِهَا تَنْجِ
أَوَيْتُ فِي صَهْوَةٍ مُسْتَوطِنًا * أُمِّي مَعَ الْإِغْفَارِ أَوْ أَصْحِ
فَالنَّفْسُ كَالْجَامِحِ فَلْيَتْنِنِهَا * لُبُّ أَوَابِي لِحْمِهِ تُكْنِجُ

١١٦ وله فيه

مَا أَسْلَمَ الْمَسْلُومُونَ شَرَّهُمْ * وَلَا يَهُودُ لِتَوْبَةٍ هَادُوا
وَلَا النَّصَارَى لِدِينِهِمْ نَصَرُوا * وَكَلَّمَهُمْ لِي بِذَاكَ أَشْهَادُ

١١٧ وله فيه

إِذَا لَمْ تَكُنْ دُنْيَاكَ دَارَ إِقَامَةٍ * فَمَا لَكَ تَبْنِيهَا بِنَاءً مُقِيمٍ
أَرَى النَّسْلَ ذَنْبًا لِلْفَتَى لَا يُقَالُهُ * فَلَا تَنْكِحَنَّ الدَّهْرَ غَيْرَ عَقِيمٍ

١١٨ وله فيه

إِنْ هَلَلْتَ أَفْوَاهَكُمْ فَعَلُوبُكُمْ * وَنَفْسُكُمْ دُونَ الْحَقِّقِ مُهَلَّلَةٌ
أَلَيْتُمْ مَا تَوَرَّاتُكُمْ بِمُنِيرَةٍ * إِنْ أُلْقِيَتْ فِيهَا الْكُتَيْبُ مُحَلَّلَةٌ
لَا تَأْمَنُوا بَرَقَ الْعِمَامِ فَاتِمًا * تَلْكَ السُّيُوفُ مِنَ الْفَضَاءِ مُسَلَّلَةٌ
قَالَ افْتِكَارًا فِي الْحَوَادِثِ صَادِقٌ * جَعَلَ الصَّعَابَ مِنَ الْحِذَارِ مُذَلَّلَةٌ
هَفَّتِ الْحَنَيفَةُ وَالنَّصَارَى مَا اهْتَدَتْ * وَيَهُودُ حَارَتِ وَالْحُجُوسُ مُضَلَّلَةٌ
إِثْنَانِ أَهْلُ الْأَرْضِ ذُو عَقْلٍ بِلَا * دِينٍ وَآخَرُ دَيْنٍ لَا عَقْلَ لَهُ

١١٩ وله فيه

مَتَى تُشْرِكْ مَعَ أَمْرَاءِ سِوَاهَا * فَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي الرَّأْيِ التَّرِيكَ
فَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشُّرَكَاءِ خَيْرٌ * لَهَا كَانَ الْإِلَهُ بِلَا شَرِيكَ

١٢٠ وله فيه

قُلْتُمْ لَنَا خَالِقٌ حَكِيمٌ * قُلْنَا صَدَقْتُمْ كَذَا نَقُولُ

زَعَمُوهُ بِإِلا زَمَان * وَلَا مَكَانَ إِلَّا فَنُفُولُوا
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ * مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُولٌ
١٢١ وَلَهُ فِيهِ

إِلَهَ الْإِنَامِ وَرَبَّ الْغَمَامِ * لَنَا الْفَقْرُ دُونَكَ وَالْمَلِكُ لَكَ
إِذَا أَنَا لَمْ أَغْنِ فِي لَذَّةٍ * أَسِفْتُ وَضَاقَ عَلَيَّ الْفَلَكُ
وَلَسْتُ كَمُوسَى أَهَابُ الْحَمَامِ * وَلَكِنْ لَوْ دُلِّقَ الْفَلَكُ
إِذَا مَا تَبَاشَرَ أَهْلُ الْغَلَامِ * بِهِ فَاتَبَاشَرُ مَعْنَى هَلَكِ
هـ حَيَوَةُ الْعِبَادِ سَبِيلُ النِّفَادِ * وَمَا أَبْيَضَ قُودُكَ حَتَّى يَهْلِكَ
أَلَمْ تَرَى أَنَّ سَبْلَكَ الزَّمَانُ * أَفْنَى السُّلَيْكِ وَأَفْنَى السُّلَّكِ
١٢٢ وَلَهُ فِيهِ

الْكُنَى إِلَى مَنْ لَهُ حِكْمَةٌ * الْكُنَى إِلَيْهِ الْكُنَى إِلَيْكَ
أَرَى مَلِكًا طَائِفَهُ لِلْحِمَامِ * فَكَيْفَ يُؤْتِي بِطِبِينِ الْمَلِكِ
فَمَا لِي أَخَافُ طَرِيقَ الرَّدَقِ * وَذَلِكَ خَيْرُ طَرِيقِ سُلُوكِ
يُرِيحُكَ مِنْ عَيْشَةٍ مُرَّةٍ * وَمَالٍ أَضِيجَ وَمَالٍ مُلْكِ
١٢٣ وَلَهُ فِيهِ

إِذَا تَجَدَّوْا الْمَرِيخَ مَجْدُوحًا وَاحِدًا * لَهُ خَسَجُ التَّوَجُّعِ غَيْرِ مَلُومٍ
تَدْعَى إِلَى الْإِحْلَامِ رَهْطًا سَفَاهَةً * وَهَلْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ أَهْلُ حُلُومٍ
وَصَلَّى عَلَى سُوءِ اعْتِقَادٍ مُنَافِقٍ * وَحَدَّ إِلَى الْخَيْبَرِ كَفَّ ظَلُومٍ

و قد ملأوا جهلاً صحائفَ حَمَّةَ * فقال غواةٌ مُلِثَتْ بعُلموم
 ه فلا بتكلم عارف الحق بينهم * فيرجع منهم داميًا بكُفوم
 ١٢٤ وله فيه

آبَنَ عمرو لَمَّا دعا أمَّ عمرو * ولَدَيها من الدَّامةِ صَحْنُ
 يَشْتَبِي الأمَّ لِلانام هي الدُّنيا وِشَّ البَنونَ للام نَحْنُ
 كَمَلَّنا لا يَبْرُها بمقال * فاعذروها إذ ليس بالفعل نَحْنُ
 فسد الامر كُلُّه فاتركوا الاعراب ان الفصاحة اليوم لَحْنُ
 ١٢٥ وله فيه

جاء القرآن وأمر الله ارسله * وكان سُرَّ على الاديان فأنحرقا
 وكلنا قومٌ سوء لا أخصُّ به * بعضُ النام ولكن أجمعُ الفوقا
 والنفسُ شرٌّ من الاعداء كُلِّهم * فان خَلَّتْ بك يوما فاحرز فرقا
 انه رَمَتْ من شيخٍ رَهْطٍ في دِيانته * دليلٌ عَقْلٍ على ما قاله نَحْرَقا
 ه لا يُشَدُّ فاصمت ولا تسألهم رَشَدًا * فالبُّ في الانس طَيْفٌ زائرٌ طَلَقا
 وأكلُ القوت لم يهدم له عَنَقًا * وشادِبُ الماء لم يَأْمَنَ به الفرقا
 اذا كَشَفْتَ عن الرُهبان حالهم * فكُلُّهم يَتَوَكَّى التبر والورقا
 ١٢٦ وله فيه

ما كان في الاوض من خير ولا كَرِيم * وَضَلَّ من قال ان الاكرمين قُنُوا
 ولما نَحْنُ في سوداء طامية * وهل نُخَلِّصُ من امثالها الخُنُ

الشَّيْبُ أَوَّلَى مِنَ الشُّبَّانِ لَوْ عُطُوا * لَاتَهُ مُكْشِبٌ مِنْ حَتَفِهِ الْيَقْنُ
 أَعْقَى الْمَنَازِلَ قَبْرُ يُسْتَرَاخُ بِهِ * وَأَفْضَلُ اللَّبَسِ فِيمَا أَعْلَمُ الْكَفْنُ
 ٥ اِنَّ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى وَطِلُوا * يَشَابَهُونَ أَنَاسًا تَحْتَهُ دُفِنُوا
 الصَّاحِكِينَ إِذَا مَا خِضَّ فِي سَفَةٍ * وَإِنْ أُرِيدُوا عَلَى أُكْرُومَةٍ شَفَنُوا
 وَمَا أَصَابَهُمْ أَقْنٌ فَغَيَّرَهُمْ * لَآكِنْ أَرَاهُمْ عَلَى طُولِ الْمَدَى أَقْنُوا
 وَلَا تُتَّحَى دُرُوعُ أَهْلِهَا سُبُجٌ * وَلَا حِيَادٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ صُفْنُ
 إِنْ يَجْفَنُوا الْبَرَّ لِلسَّوَالِ فِي رَغْدٍ * يُزْهَوُ عَلَيْهِمْ كَأَنَّ دُرًّا لَهُمْ حَفَنُوا
 ١٠ إِنَّا لَرَكِبُ لَيَالٍ غَيْرِ وَإِنِّيَّةٍ * فَفُوتِلْتُ مِنْ رِكَابٍ مَا لَهَا تَفْنُ وَ

١٢٧ وَلَهُ فِيهِ

أُمُورٌ تُسْتَحَفُّ بِهَا حُلُومٌ * وَمَا يَذَرِي الْفَتَى لِنِّ الشُّبُورِ
 كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى * وَإِنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزَّبُورِ
 نَهَتْ أُمَّمَا فَمَا قَبِلْتُ وَبَارَتْ * نَصِيحَتُهَا وَكُلُّ الْقَوْمِ بُورِ
 وَدَارَا سَاكِنٍ وَحَيَاةُ قَوْمٍ * كَجَحْرِ فَوْقَهُ أَتَّصِلُ الْعُبُورِ
 ٥ بُعْطَلُ مَنْزِلٍ وَيَزَارُ قَبْرٌ * وَمَا تَبْقَى الدِّبَارُ وَلَا الْقُبُورِ
 حِمَامٌ فَاتَكَ فَهَلِ انْتَصَارُ * وَكَثُرَ دَائِمٌ فَتَى الْجُبُورِ
 وَمُلْكٌ كَالرِّبَاجِ جَرَتْ قَبُولُ * فَلَمْ تَلْبَثْ وَاعْقَبَتِ الدَّبُورِ
 أُصُولٌ قَدْ بُنِينَ عَلَى فُسَادٍ * وَتَقَوَّى اللَّهُ سُوقٌ لَا تَبُورِ
 لِيَطْلِعَ الْمَلِيكُ إِلَيْكَ فِيهَا * وَأَنْتِ عَلَى نَوَائِبِهَا صَبُورِ

١٢٨ وله فيه

تَوَهَّمتُ يا مغرورُ اَتَكُ دَينُ * على يمينِ الله ما لك دينُ
تسير الى البيت الحرام تَنسُكا * وَتَشْكُوكَ جَارُ يَأْسُ وَخَدِينُ

تذييل فيه اشعار لبعض المغاربة

١٢٩ ذكر الرازى ان عبد الرحمن بن معوية اَوَّلَ نزوله مُنْبَةَ الرُصَافَةِ
بقرطبة و اتخاذه لها نظر الى نخلة مفردة فهاجت شجته و تذكر بلد المشرق
فقال بديها

تَبَدَّتْ لَنَا وَسَطَ الرُصَافَةِ نَخْلَةٌ * تَنَاءَتْ بَارِضِ الْغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّحْلِ
فَقُلْتُ شَيْبَى فِي الْغَرْبِ وَ النَّوَى * وَطُولُ النَّشَاءِ عَنْ بَنِي وَعَنْ أَهْلِ
نَشَأَتْ بَارِضٍ أَنْتَ فِيهَا غَرِيبَةٌ * فَمِنْكَ فِي الْأَقْصَاءِ وَ الْمُتَأَيِّ مِثْلِي
سَقَاكَ غَوَادِي الْمَرْزَنِ مِنْ صَوْبِهَا الَّذِي * يَسُحُّ وَ يَسْتَمِرُّ السَّيَّالِينَ بِالْوَبْلِ

١٣٠ و قال ايضا فيها

يَا نَخْلَ أَنْتِ غَرِيبَةٌ مِثْلِي * فِي الْغَرْبِ نَائِبَةٌ عَنِ الْأَصْلِ
فَأَبْكِي وَ هَلْ تَبْكِي مُكْتِسَةً * عَجَاءَ لَمْ تُطْبِعْ عَلَى خَبْلِي
لَوْ أَنَّهَا تَبْكِي إِذَا لَبَكَّتْ * مَاءَ الْفُرَاتِ وَ مَنَبَتِ النَّحْلِ
لَكُنْهَا ذَهَلَتْ وَ أَذْهَلْنِي * بُغْضِي بَنِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَهْلِي

١٣١ و قال ايضا يتذكر وطنه

اتسها الراكب الميم ارضي * اقرآن من بعضي السلام لبعضي
ان جسمي كما تراه بارض * وفؤادي و مالكيه بارض
قدر البين بيننا فافترقنا * وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالبعد علينا * فعسى باقترابنا سوف يقضي

* *

١٣٢ و قال سعيد بن جودي السدي في جارية سمها بقرطبة تغنى
للامير عبد الله بن محمد و اسمها جيجان

سمعي ابي ان يكون الروح في بدني * فاعتاض قلبي منه لوعة الحزن
اعطيت جيجان روي عن تذكريها * هذا و لم آرها يوما و لم تروني
كأنتي و اسمها و الدمج منسكب * من مقلتي راهب صلي الى وثن

١٣٣ وله في جارية حملت اليه من قرطبة فلما خلا بها اعرضت عنه
و رمت بطرفها الى الارض خجلا فقال

امانة المصاحف عني الى الارض * اهنا الذي تبدين ويحك من بطني
فان كان بعضنا لست و الله أهله * ووجهي بذاك الخطأ اولى من الارض

١٣٤ وقال ايضا من قصيدة ذكر فيها امر جعد بن عبد الغافر يخاطب

الولدين

لَمْ تَزَالُوا تَبْغُونَهَا عِوَجًا حَتَّى وَرِثْتُمُ الْمَوْتَ شَرًّا وَرُودِ
 قَدْ طَلَبْنَا بَنَانًا فَغَتَلْنَا * مِنْكُمْ كُلَّ مَارِقٍ وَعَنَيْدِ
 قَدْ قَتَلْنَاكُمْ بِحَيٍّ وَمَا إِنِّ * كَانِ حُكْمُ الْإِلَهِ بِالْتَرْدُودِ
 هَجْتُمْ يَا بَنَى الْعَبِيدِ لُونَا * لَمْ يَكُونُوا عَنْ جَارِهِمْ بِقُعُودِ
 ه فَاصْطَلُوا حَرَّهَا وَحَدَّ سِوْفٍ * تَتَلَطَّى عَلَيْكُمْ كَالرُّقُودِ
 جَاءَكُمْ مَا جَدُّ يَقُودُ جُنُودَا * فِتْيَةً زَادَةً كَمَثَلِ الْأَسُودِ
 مَا جَدُّ قَدْ جَرَى إِلَى الْجَدِّ حَتَّى * نَالَى فِي السَّبْقِ غَايَةَ التَّجْبِيدِ
 وَنَمَتَهُ لِلْجُودِ آيَاةَ حَيِّدِي * وَجُبُودُ مَا مِثْلُهُمْ مِنْ جُدُودِ
 هَجْرِي زُوْ مَهْدَبٍ مِنْ نِزَارٍ * وَعَبِيدُ مَا مِثْلُهُ مِنْ عَمِيدِ
 ١٠ يَطْلُبُ النَّارَ نَارَ قَهْرٍ كِرَامٍ * أَخَذُوا بِالْعُهُودِ قَبْلَ الْهُودِ
 فَاسْتَبَاحَ الْمَرْءَ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا * غَيْرُ عَانٍ فِي قَبِيدِهِ مَصْنُودِ
 قَدْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ الْوَفَا فَمَا يَحْدِلُ قَتْلُ الْكَرِيمِ قَتْلَ الْعَبِيدِ
 مَقْلُوه لَنَا أَضْيَاؤُ الْيَهُمِ * لَمْ يَكُنْ قَتْلُهُ بِرَأْيٍ سَدِيدِ
 قَتَلْتَهُ عَمِيدُ سَوْءٍ لِيْنَامٍ * وَفَعَالَ الْعَبِيدِ غَيْرُ حَمِيدِ
 ١٥ لَمْ يَهَيِّجُوا الرِّشَادَ فِيمَا أَتَوْهُ * لَا وَلَا كَانَ جَدُّهُمْ بِعَمِيدِ
 قَدْ غَدَرْتُمْ بِهِ بَنَى اللُّؤْمِ مِنْ بَعْدِ يَمِينٍ قَدْ أَكِدْتُمْ وَعُهُودِ

فَلَيْتَنُ كَانَ قَتْلُهُ غَدْرَةً مَا * كَانَ بِالنِّكْسِ لَا وَلَا الرِّعْدِ بَدِ
 كَانَ لَيْتَا يُجَيِّىَ الْحَرْوبَ وَحِصْنَا * وَمَلَاذَا وَغِصْمَةَ الْغَفُورِ
 كَانَ فِيهِ النِّقَاعُ مَعَ الْحِلْمِ وَالْبَأْ * سَ وَجُودًا مَا مِثْلُهُ مِنْ جُودِ
 غَالٍ تَجَدَّدَ الْأَجَادُ بِمَجْدِكَ يَا تَحْيَى قَدِيمَا وَفَتَّ كُلَّ مَحِيدِ
 فَجَزَاكَ الْإِلَهُ جَنَّةَ عَدْنٍ * حَيْثُ يُجْزَى الثَّوَابَ كُلُّ شَهِيدِ

١٣٥ وله حين أسره عمر بن حفصون رأس الفتنة بالاندلس ومُضْرَم

نارها وركن العصية للعمج والمولدين

خَلِيلِي صَبْرًا رَاحَةً الْحَرْ فِي الصَّبْرِ * وَلَا شَيْءَ مِثْلُ الصَّبْرِ فِي الْكَرْبِ لِلْحَرِّ
 فَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ كَانَ فِي الْقَيْدِ مُوثِقًا * فَأَطْلَقَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ حَلْقِ الْأَسْرِ
 لَئِنْ كُنْتُ مَأْخُودًا أَسِيرًا وَكُنْتُمَا * فَلَيْسَ عَلَى حَرْبٍ وَلَا كُنْ عَلَى عَدُوِّ
 وَلَوْ كُنْتُ أَخْشَى بَعْضَ مَا قَدْ أَصَابَنِي * حَتَّى أَطْرَافُ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّرِّ
 ه فَقَدْ عَلِمَ الْفَتَيَانُ أَتَى كَيْشَهَا * وَفَارَسَهَا الْمِقْدَامُ فِي سَاعَةِ الذُّعْرِ
 (أَيَا رَاكِبًا إِنْ جِئْتَ أُمِّي وَوَالِدِي أَقْرَانُ لَهَا السَّلَامُ مِنْ وَلَدٍ يَتَرِ)
 (وَيَا هِنْدُ يَا مَحْبُوبَتِي هَمَّكَ الَّذِي * بِهِ كَانَ عُمْرِي لَنْ يَزَالَ مَعَ الْعُمْرِ)
 بِهَتَاكِ الَّتِي خَالَفَنِي يَوْمَ مَوْقِفِي * وَكَرْبُكَ أَقْضَى لِي عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَبْرٌ فَأَحْسَنْ مَوْطِنًا * مِنَ الْقَبْرِ لِلْفَتَيَانِ حَوْصَلَةُ النَّسْرِ

* *

١٣٦ وقال شاعر الاندلس يحيى بن الحكم البكري الجبائي الملقب

بالغزال

مَنْ ظَنَّ أَنَّ الدَّهْرَ لَيْسَ يُصِيبُهُ * بِالْحَادِثَاتِ فَاتَهُ مَغْزُورُ
فَالْتَقَى الزَّمَانُ مَهْوِنًا لِحَطْوَبِهِ * وَأُتْجِرَ حَيْثُ يُجْرَكَ الْمَقْدُورُ
وَإِذَا تَغَلَّبَتِ الْأُمُورُ وَلَمْ تَدُمْ * فَسَوَاءُ الْحَزُونِ وَالسَّرُورِ

١٣٧ وله ايضا

قَالَتْ أَحِبُّكَ قُلْتَ كَاذِبَةٌ * غُرِي بِذَا مَنْ لَيْسَ يَنْتَفِدُ
هَذَا كَلَامٌ لَسْتُ أَقْبَلُهُ * الشَّيْخُ لَيْسَ يُحِبُّهُ أَحَدُ
سِتَانِ قَوْلِكَ ذَا وَقَوْلِكَ أ * نَّ الرِّيحَ نَعْفِدُهَا فَتَنْعَفِدُ
أَوْ أَنَّ تَقُولِي النَّارُ بَارِدَةٌ * أَوْ أَنَّ تَقُولِي الْمَاءُ يَتَّقِدُ

١٣٨ وله ايضا

أَرَى أَهْلَ الْبَسَارِ إِذَا تُوفُّوا * بَنَوْا تِلْكَ الْقُبَايِرَ بِالضَّخُورِ
أَبَوْا إِلَّا مَبَاهَاةً وَفَخْرًا * عَلَى الْفُقَرَاءِ حَتَّى فِي الْقُبُورِ
فَادْ يَكُنِ التَّفَاضُلُ فِي ذُرَاهَا * فَإِنَّ الْعَدْلَ فِيهَا فِي الْفُعُورِ
رَضِيتُ بَيْنَ تَأْتِقٍ فِي بِنَاءٍ * فَبَالِغٍ فِيهِ تَصْرِيفُ الدَّهْوَرِ
ه التَّابِتُ يُبْصِرُوا مَا خَرَّبَتْهُ الدَّهْوَرُ مِنَ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ

لَعَمْرُ أَبِيهِمْ لَوْ أَبْصَرُوهُمْ * لَمَا عَرَفُوا الْغَنَى مِنَ الْفَقِيرِ
وَلَا عَرَفُوا الْعَبِيدَ مِنَ الْمَوَالِي * وَلَا عَرَفُوا الْإِنَاثَ مِنَ الذَّكَوْرِ
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ صُوفٍ * مِنْ الْبَدَنِ الْمُبَاشِرِ لِلْحَرِيرِ
إِذَا أَكَلَ الثَّرَى هَذَا وَهَذَا * فَمَا فَضْلُ الْكَبِيرِ عَلَى الْخَفِيرِ

*
* *

١٣٩. وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ حَزْمٍ يَدْحُ نَفْسَهُ

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوْ الْعُلُومِ مُنِيرَةٌ * وَلَكِنْ عَيْبِي أَنْ مَطْعَى الْغُرُبِ
وَلَوْ أَتَيْتُ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ * لَجَدَّ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِ النَّهْبِ
وَلِي نَحْوُ آفَاقِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ * وَلَا غُرُو أَنْ يَسْتَوْحِشَ الْكَلْفُ الصَّبِّ
فَإِنْ يُنْزِلَ الرَّحْمَنُ رَجُلِي بَيْنَهُمْ * فَيَحِينُشْدُ يَبْدُو النَّاسُفُ وَالْكَرْبُ
هَ فَمِ قَاتِلِ اغْفَلْتُهُ وَهُوَ حَاضِرٌ * وَاطْلُبْ مَا عَنْهُ نَجِيءُ بِهِ الْكُتُبُ
هَنَالِكُ يَدْرِي أَنْ لِلْعَبْدِ قِصَّةٌ * وَأَنْ كَسَادَ الْعِلْمِ آفَتْهُ الْقُرُبُ
فِيَا عَجَبًا مَنْ غَابَ عَنْهُمْ تَشَوَّقُوا * لَهُ وَدُتُّو الرِّءْ مِنْ دَارِهِمْ ذُبُ
وَأَنْ مَكَانًا ضَاقَ عَنِّي لَضَيِّقٌ * عَلَيَّ أَنَّهُ فَيَحْ مَهَامِيهِ سَهْبُ
وَأَنْ رَجَالًا ضَيَعُونِي لَضَيِّعٌ * وَأَنْ زَمَانًا لَمْ أَتْلُ خِصْبَهُ جَدْبُ
١٤٠. وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي الْإِعْتِذَارِ عَنْ مَدْحِهِ نَفْسَهُ .

وَلَكِنْ لِي فِي يَوْسُفَ خَيْرَ أُسْوَةٍ * وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنَ الْبَالِغِ أَتْسَى ذُبُ
يَقُولُ مَقَالَى الْحَقِّ وَالصَّدَقِ إِنِّي * حَفِظْتُ هَلِيمٌ مَا عَلَى صَادِقِ عَتَبُ

١٤١ و قال ايضا ابن حزم

لِشْنِ اصْبَحْتُ مَرْتَحِلًا بَشْخَصِي * فَقَلْبِي عِنْدَكُمْ أَبَدًا مُقِيمٌ .
ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكلّيم

١٤٢ و قال

و ذى عَذَلٍ فِيمَنْ سَبَانِي حُسْنُهُ * يُطِيلُ مَلَامِي فِي الْهَوَى وَيَقُولُ
أَمِنْ حُسْنٍ وَجْهِ لَاحٍ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ * وَلَمْ تَذَرِ كَيْفَ الْجِسْمُ أَنْتَ عَلِيلُ
فَقُلْتُ لَهُ اسْرَفْتُ فِي اللُّومِ فَاتَّشَدُّ * وَعِنْدِي رَدُّ لَوْ ارْدَتْ طَوِيلُ
أَلَمْ تَرَ اتِي ظَاهِرِي وَاتْنِي * عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ

١٤٣ و قال لنا احرق المعتضد بن عباد كتبه باشيلية

دَعُونِي مِنْ إِحْرَاقِ رَقِي وَكَأَغِذٍ * وَقُولُوا بَعْلِي كَيْ يَرَى النَّاسُ مِنْ يَدِي
فَإِنْ تَحْرَقُوا الْقِرَاطُ لَتَحْرَقُوا الَّذِي * تَضَنَّنَهُ الْقِرَاطُ بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي
يَسِيرُ مَعِيَ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ رِكَائِي * وَيَنْزِلُ إِنْ أَنْزَلَ وَيُذَقِّنُ فِي قَبْرِي

١٤٤ و قال ايضا

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا مَا عَرَفْنَا وَادْرَكْنَا * فَجَائِعُهُ تَبْقَى وَلَذَائِهِ تَفْنَا
إِذَا أَمَكَمْتُ فِيهِ مَسْرَةَ سَاعَةٍ * تَوَلَّتْ كَمَرُ الطَّرْفِ وَاسْتَخْلَفَتْ حُرْنَا
إِلَى تَبَعَاتٍ فِي الْعَبَادِ وَمَوْقِفٍ * نَوْدٌ لَدَيْهِ أَتْنَا لَمْ نَكُنْ كُنَّا
حَصَلْنَا عَلَى هَمٍّ وَإِثْمٍ وَحَسْرَةٍ * وَفَاتَ الَّذِي كُنَّا نَقِرُّ بِهِ عَيْنَا

ه حَنِينٌ لِمَا وَلَّى وَشُغْلٌ بِمَا آتَى * وَغَمٌ لِمَا يُرْجَى فَعَيْشُكَ لَا يَهْنَأُ
كَانَ الَّذِي كَتَمْنَا نَسْرَ بَكْوَنِهِ * إِذَا حَقَّقَتْهُ النَّفْسُ لَقْظًا بِلا مَعْنَا •

*
* *

١٤٥ قال الوزير الكاتب ابو المغيرة ابن حَزْمُ نادمتُ يوماً المنصور بن ابي
عامر في مَنِيَةِ السُّرُورِ بِالزَّاهِرَةِ ذَاتِ الْحَسَنِ النُّصِيرِ * وَهِيَ جَامِعَةٌ بَيْنَ رَوْضَةٍ
وَعَدِيرٍ ، فَلَمَّا تَضَخَّ النَّهَارُ بِزَعْفَرَانِ الْعَيْشِ ، وَرَفَرَفَ غَرَابُ اللَّيْلِ الْجَوِيِّ ،
وَاسْبَلَ اللَّيْلُ جَنَحَهُ ، وَتَقَلَّدَ السَّمَاءُ رَحْمَهُ ، وَهَمَّ النَّسْرُ بِالطَّيْرَانِ ، وَآمَ
فِي الْإِفْقِ زَوْقُ الزَّبْرِقَانِ ، أَوْقَدْنَا مَصَابِيحَ الرَّاحِ ، وَاشْتَمَلْنَا مَلَأَةَ الْإِرْتِيَاحِ ،
وَاللُّدْجَنَ فَوْقَنَا رَوَاقٌ مَضْرُوبٌ ، فَغَشَّيْنَا عِنْدَ ذَلِكَ جَارِيَةً تَسْمَى أَنْسَ الْقُلُوبِ

قَدَمَ اللَّيْلِ عِنْدَ سَيْرِ النَّهَارِ * وَبَدَأَ الْبَدْرُ مِثْلَ نِصْفِ سَوَارِ
فَكَانَ النَّهَارُ ضَفْحَةً خَدٍ * وَكَانَ الظَّلَامُ خَطَ عِذَارِ
وَكَانَ الْكُؤُوسَ جَامِدُ مَاءٍ * وَكَانَ الْمُبْدَامُ ذَائِبَ نَارِ
نَظَرِي قَدْ جَنَى عَلَى ذُنُوبَا * كَيْفَ مَتَا جَنَّتْهُ عَيْنِي اعْتَذَارِي
ه يَا لَقَوْمِي تَعَجَّبُوا مِنْ غَزَالِ * جَائِرٍ عَنْ مَحَبَّتِي وَهُوَ جَارِي
لَيْتَ لَوْ كَانَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ * فَأَقْضِي مِنْ حُبِّهِ أَوْطَارِي
قَالَ فَلَمَّا اكْمَلْتَ الْغِنَا ، أَحْسَسْتُ بِالْمَعْنَى ، فَقُلْتُ

كَيْفَ كَيْفَ الْوَصُولُ لِلْأَقْمَارِ * بَيْنَ سُرِّ الْقَنَا وَبَيْضِ الشَّفَارِ

لو علمنا بأن حَبَّكَ حَقٌّ * لطلبنا الحياة مِنْكَ بشار
 و اذا ما الْكِرَامُ هَمَّتْوا بِشَيْءٍ * خاطروا بالنفوس فى الْآخْطَار
 قال فعند ذلك بادر المنصور لحسامه ، و غَلَطَ فى كلامه ، و قال لها قُولِي
 و اصدقِي الى من تُشيرين ، بهذا الشوق و الحنين ، فقالت الجارية ان كان
 الكذبُ أَتَمَّجِي ، فالصدقُ آخَرَى و أَوْلَى ، و الله ما كانت آلا نظره ، و لدت فى
 القلب فكره ، فتكلمَ الحبُّ على لسانى ، و برح الشوق بكتمانى ، و العفو
 مضمون لديك عند المقدره ، و الصمغُ معلوم منك عند المعذره ، ثم بكت فكانت
 دمعها دُرٌّ تنائر من عقد ، او طُلُّ نساقط من ورد ، و انشدت
 أَذْنَبْتُ ذَنْباً عَظِيماً * فكيف منه اعتذارى
 و الله قَدَّرَ هَذَا * و لم يكن باختيارى
 و العفوُ احسنُ شَيْءٍ * يكون عند اقتدار
 قال فعند ذلك صرف المنصور وجه الغضب الى ، و سلَّ سيف السخط على ،
 فقلعت اُتدك الله انما كانت هفوة جرَّها الفكر * و صبوة اتدها النظر ،
 و ليس للمرء الا ما قُدِّرَ له ، لا ما اختاره و اتمله ، فاطرق المنصور قليلا ثم عفا
 و صمغ ، و تجاوز عتاً و سمح ، و خلا سيلي ، فسكن وجيب قلبي و غليلي ، و وهب
 الجارية لى ، فبتنا بانعم ليله ، و سجننا فيها للصبا ذيله ، فلما شتر الليلُ غداثه ،
 و سلَّ الصباح بواتره ، و تجاوزت الاطيوار بضروب الالحان ، فى اعالي
 الاغصان ، انصرفت بالجارية الى منزلى و تكامل سرورى ،

*
* *

١٤٦ وقال ذو الرياسين ابو الوليد احمد بن زيدون يتشوق ابنة
المستكفي بالله ولادة وهو بقرطبة وهي بأشبيلية

أَضْحَى التَّأْوَى بَدِيلًا مِنْ تَدَانِيَا * وَأَنَّ عَنْ طِيبِ دُنْيَانَا نَجَافِينَا
أَلَا وَقَدْ حَانَ صُبْحُ اللَّيْلِ صَبَحْنَا * حِينًا فَعَامَ لَنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا
مِنْ مُبْلِغِ الْمُلْسِينَا بِاتِّزَاحِهِمْ * حُزْنًا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُلِينَا
إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا * أُنْسًا بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا
ه غِيظَ الْعِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فَدَعَوْا * بَانَ نَغْصَ فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا
فَاتَّحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بَأَنْفُسِنَا * وَأَنْبَسَتْ مَا كَانَ مُوَصُولًا بِأَيْدِينَا
وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا * فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَلَا يَرْجَى تَلَاقِينَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَمْ نُعْتَبِ أَعَادِيكُمْ * هَلْ نَالَ حَظًّا مِنَ الْعُتْبَى أَعَادِينَا
لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ * رَأْيَا وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
١٠ كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسَلِّينَا عَوَارِضَهُ * وَقَدْ يَهْسُنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغَيِّرُنَا
بِنْتُمْ وَبِنَا فَمَا آتَبَلَّتْ جَوَانِحُنَا * شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَا قِينَا
نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَائِرُنَا * يَقْضِي عَلَيْنَا الْآسَى لَوْلَا تَأْسِينَا
حَالَتْ لِقَعْدَكُمْ أَتَامُنَا فَعَدَّتْ * سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ يَبِضًا لِيَالِينَا
إِذَا جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَالْفُنَا * وَمُورِدُ الْهَوَا صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

١٥. وَاذْهَبْنَا غُصُونِ الْإِنْسِ دَانِيَةً * قَطُوفُهَا فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا
 لَيْسَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السُّرُورِ فَمَا * كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِبَاحِينَا
 لَا تَحْسِبُوا نَأْيَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا * إِنْ طَالَ مَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا
 وَاللَّهُ مَا طَلَبْتَ أَهْوَاءُنَا بَدَلًا * مِنْكُمْ وَلَا أَنْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
 يَا سَارِي الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ فَاسْقِ بِهِ * مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا
 ٢٠. وَأَسْأَلُ هُنَاكَ هَلْ عَنَى تَذَكُّرُنَا * أَلِفًا تَذَكَّرَهُ أَمْسَى يُعْتِنِينَا
 وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ نَحْيَتِنَا * مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحْيِينَا
 مَنْ لَا يَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مَسَاعِفَةً * فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَنَّا يُقَاضِينَا
 مِنْ بَيْتِ مَلِكٍ كَانَ اللَّهُ أَنْشَأَهُ * مِسْكًَا وَقَدْ أَنْشَأَ اللَّهُ الْوَرَى طِينَا
 أَوْ صَاغَهُ وَرَقًا مُحَضًّا وَتَوَجَّهَ * مِنْ نَاصِعِ الثُّبْرِ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينَا
 ٢٥. إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ رِفَاهِيَّةً * تَوْمَ الْعُقُودِ وَأَدَمَّتْهُ الْبُرَى لِينَا
 كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظَنَرًا فِي تَكَلُّلِهِ * بَلَّ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحْيَايِينَا
 كَأَنَّمَا أُتِنَتْ فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهِ * زُهْرُ الْكَوَاكِبِ تَعْوِيدًا وَتَزْيِينَا
 مَا ضَرَّ إِنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرَفًا * وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكَاثُفِينَا
 يَا رَوْضَةَ طَالِبَا أَجَنَّتْ لَوَاحِظُنَا * وَرَدَا جَلَاهُ الصَّبَا غَضًّا وَنَسْرِينَا
 ٣٠. وَيَا خَيَاطَةَ تَمَلَّانَا بِزَهْرَتِهَا * مَنَى ضُرُوبَنَا وَلَذَاتِ أَفَانِينَا
 وَيَا نَعِيًّا خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ * فِي وَشَى سَجْنَا ذَيْلَهُ حِينَا
 لَسْنَا نُسِيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً * وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلَى عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا

اِذْ اِنْفَرَدَتْ وَ مَا شُوْرِكْتِ فِي صِفَةٍ * فَحَسَبْنَا الوَصْفَ اِيضًا وَ تَبَيَّنَا
 يَاجَنَّةَ المَحْلَدِ اُبْدَلْنَا بِسِلْسِلِهَا * وَ الكَوْثَرَ العَذْبَ رَقْمًا وَ غَسَلْنَا
 ٣٥ كَاتِنَا لَمْ نَبْتَ وَ الوَصْلُ ثَالِثُنَا * وَ السَّعْدُ قَدْ غُضَّ مِنْ آجَانِ وَ اِشِنَا
 سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا * حَتَّى يَكَادُ لِسَانُ الصُّبْحِ يُفْشِنَا
 لَا غُرُوْ فِي اِنْ ذَكَرْنَا الحُزْنَ حِينَ نَهَتْ * عَنْهُ التَّهَى وَ تَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِنَا
 اِتَا قَرَأْنَا اَلْاَسَى يَوْمَ النُّوَى سُوْرًا * مَكْتُوبَةً وَ اخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِيْنَا
 اَمَّا هَوَاكُ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَشْرِبِهِ * شَرِبًا وَ اِنْ كَانَ يَرُوْنَا فَيُظْمِنَا
 ٤٠ لَمْ تَجْفُ افْتَقَ جَمَالِ اَنْتِ كَوْكُبُهُ * سَالِيْنَ عَنْهُ وَ لَمْ نَهْجِرْهُ قَالِيْنَا
 وَ لَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبَاكَ عَنْ كَثْبٍ * لَكِنْ عَدَدْنَا عَلَى كُرْهِ عَوَادِيْنَا
 نَأْسَى عَلَيْكَ اِذَا حُتَّتْ مُشْعَعَةٌ * فَيُنَا الشُّمُولُ وَ غَنَانَا مُغْنِيْنَا
 لَا اَكُوْسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا * سَيِّمَى اِرْتِيَاْحَ وَ لَا الْوَتَارُ تُلْهِبُنَا
 دُوْمَى عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً * فَالْحُرَّ مِنْ دَانَ اِنْصَافًا كَمَا دِيْنَا
 ٤٥ فَمَا اَسْتَعَضْنَا خَلِيْلًا عَنْكَ يُحْسِنُنَا * وَ لَا اسْتَفَدْنَا حَيِيًّا عَنْكَ يُغْنِيْنَا
 وَ لَوْ صَبَا نَحْوُنَا مِنْ اَفْقٍ مَطْلَعُهُ * بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُضِيْنَا
 اَبْلَى وَ فَاءَ وَ اِنْ لَمْ تَبْدِلْ صِلَةً * فَالطِّيفُ يُقْنِعُنَا وَ الذِّكْرُ يَكْفِيْنَا
 وَ فِي الْجَوَابِ مَنَاعٌ لَوْ شَفَعَتْ بِهِ * بِيضُ الْاِبَادَى الَّتِي مَا زِلْتَ تُوَلِّيْنَا
 عَلَيْكَ مَتَى سَلَامُ اللهِ مَا بَقِيَتْ * صَابَةٌ بِكَ تُخْفِيْهَا وَ تُخْفِيْنَا

*
* *

١٤٧ وقال المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن عباد يرثى ابنه المامون والراضى وقد راي قمرية بالحنة بشجها نائحة بفننها على سكلها

بَكَتْ أَنْ رَأَتْ الْفَيْنَ ضَمَّهَا وَكُرَّ * مَسَاءَ وَقَدْ أَخْنَى عَلَى الْفَهَا الدَّهْرُ
وَنَاحَتْ وَبَاحَتْ فَاسْتَرَا حَتْ بِسَرِّهَا * وَمَا نَطَقَتْ حَرْفًا يَبُوحُ بِهِ سِرُّ
فَمَا لِي لَا أَبْكِي أَمِ الْقَلْبُ صَخْرَةٌ * وَكَمْ صَخْرَةٌ فِي الْأَرْضِ تَجْرِي بِهَا نَهْرُ
بَكَتْ وَاحِدًا لَمْ يُشْجِهَا غَيْرُ عَفْدِهِ * وَأَبْكِي لِآلَافِ عَدِيدِهِمْ كَثُرُ
بَنَى صَغِيرًا أَوْ خَلِيلًا مُوَافِقُ * يَمِزُقُ ذَا قَفَرٍ وَيُغْرِقُ ذَا بَحْرُ
وَتَجَانِ زَيْنٌ لِلزَّمَانِ أَحْتَوَاهُمَا * بِقَرْطَبَةِ النُّكْرَاءِ أَوْ رُنْدَةِ الْقَبْرِ
غَدَرْتُ إِذْنُ إِنْ ضَنَّ جَفْنِي بِقَطْرَةٍ * وَإِنْ لَوُمْتُ نَفْسِي فَصَاحِبُهَا الصَّبْرُ
فَقُلْ لِلنَّجْمِ الزُّهْرُ تَبْكِيهِمَا مَعِي * لِمِثْلِهِمَا فَلْتَحْزَنِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

١٤٨ وقال ايضا يخاطب قيده

تَعَطَّفَ فِي سَاقِي تَعَطَّفَ أَرْقَمَ * يُسَاوِرُهَا عَصًا بِأَنْيَابِ صَبْغَمِ
إِلَيْكَ فَلَوْ كَانَتْ قِيودُكَ أُسْعِرَتْ * تَضَرَّمْ مِنْهَا كُلُّ كَفٍّ وَمِعْصَمِ
خَافَةً مَنْ كَانَ الرِّجَالُ بِسَيْبِهِ * وَمِنْ سَيْفِهِ فِي جَنَّةٍ وَجَهَنَّمَ

١٤٩ وقال يتذكر القصر الزاهي وما كان له فيه من الطرب والعيش

المزرى بمحلاوة الضرب

غريبٌ بأَرْضِ المُغْرِبِينَ اسِيرُ * سَيْبِكِي عَلَيْهِ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
وَتَدْبُهُ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا * وَيَنْهَلُ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ غَزِيرُ
مَضَى زَمَنٌ وَالْمَلِكُ مُسْتَأْنَسٌ بِهِ * وَأَصْبَحَ مِنْهُ الْيَوْمَ وَهُوَ نَفُورُ
بِرَأْيٍ مِنَ الدَّهْرِ الْمُضِلِّ فَاسِدٍ * مَتَى صَلَحْتُ لِلصَّالِحِينَ دُهورُ
هـ أَذَلَّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ زَمَانُهُمْ * وَذُلَّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ كَبِيرُ
فَأَمَوَاهُهَا مِنَ الْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ * تُفَاضُ عَلَى الْآفَاقِ مِنْهَا جُجُورُ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً * أَمَامِي وَخَلْفِي رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
بُنَيْتَةِ الزَّيْتُونِ مُورْتَةِ الْعُلَى * تَغْنَى حَمَامٌ أَوْ تَرْنُ طَيُورُ
بَزَاهِرِهَا السَّامِيُّ الذَّرَى جَادَهُ الْحَيَا * تُشِيرُ الثَّرِيَّا نَحْوَنَا وَنُشِيرُ
١٠ وَيَلْحَظُنِي الزَّاهِي وَسَعْدُ سَعُودِهِ * غَيُورِينَ وَالصَّبَّ الْحُبَّ غَيُورُ
تَرَاهُ عَسِيرًا لَا يَسِيرًا مَنَالَهُ * أَلَا كَلَّ مَا شَاءَ الْإِلَهُ يَسِيرُ

١٥٠ وقال

فِيهَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا * فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي أَغْمَاتِ مَأْسُورَا
تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً * يَغْزِلُنَ لِلنَّاسِ مَا يَبْلُكُنَ قَطِيرَا
بَرَزْنَ تَحَوَّكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً * أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتُ مَكَايِرَا
يَطَّانُ فِي الطِّينِ وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةٌ * كَاتَهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكَ وَكَافُورَا

ه لا خَدَّ إِلَّا تَشَكَّى الْجَدْبَ ظَاهِرُهُ * وليس إِلَّا مع الْإِنْفَاسِ مَطْوِراً
 أَفْطَرَتْ فِي الْعِيدِ لَا عَادَتِ إِسَاءَتُهُ * فكانَ فِطْرَكَ لِلْأَكْبَادِ تَغْطِيبِراً
 قد كَانَ دَهْرُكَ إِن تَأْمُرُهُ مُتَشِلاً * فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مِنْهَبِياً وَمَامُوراً
 من بَاتَ بَعْدَكَ فِي مُلْكٍ يُسْرُّ بِهِ * فَاتَمَّا بَاتَ بِالْأَحْلَامِ مَغْرُوراً
 ١٥١ وقال ايضاً

كَذَا يَهْلِكُ السِّيفُ فِي جَفْنِهِ * إِلَى هَزَاقَتِي طَوِيلَ الْحَنِينِ
 كَذَا يَعْطِشُ الرُّوحُ لَمْ اعْتَقِلْهُ * وَلَمْ تُرَوْهُ مِنْ تَحِيحٍ يَمِينِ
 كَذَا يُنْعَجُ الطَّرْفُ عَنكَ الشَّكِيمِ مُرْتَقِباً غِرَّةً فِي كَمِينِ
 كَأَنَّ الْفَوَارِسَ فِيهِ لِيُوْتُ * تُرَاعَى فِرَائِسُهَا فِي عَرِينِ
 ه الْأَشْرَفُ بِرَحْمِ الشَّرِيفِ * مَتَابَهُ مِنْ شَمَاتِ الْوَتِينِ
 الْأَكْرَمُ يَنْعَشُ السَّهْرَى * وَبَشْفِيهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ دَفِينِ
 الْأَحَنَّةُ لَابْنِ مُحَنِبَةٍ * شَدِيدِ الْحَنِينِ ضَعِيفِ الْإِنِينِ
 يُؤْمِلُ مِنْ صَدْرِهَا ضَمَّةً * تُبَوِّئُهُ صَدْرُ كُفْرٍ مَعِينِ
 ١٥٢ وقال

عَنَّتَكَ أَعْمَاتِيَّةُ الْأَلْحَانِ * تَغُلَّتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
 قد كَانَ كَالثَّعْبَانِ رُحْمَكَ فِي الْوَعَى * فَعَدَا عَلَيْكَ الْقَيْدُ كَالثَّعْبَانِ
 مَتَمَدِّدًا بِحِمِيمِكَ كُلَّ تَمَدِّدٍ * مُتَعَطِّفًا لَا رَحْمَةً لِلْعَانِ
 قَلْبِي إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو بِئْسَهُ * مَا خَابَ مَنْ يَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ

ه يا سائلاً عن شأنه ومكانه * ما كان أغنى شأنه عن شانى
هاتيك قينته وذلك قصره * من بعد آى مقاصر وقيان
١٥٣ وقال لتا مر عليه فى موضع اعتقاله سرب قطا

بكت الى سرب القطا اذ مررن بهى * سوارح لا سجن يعوق ولا تكل
ولم يك والله المعيد حسادة * ولكن حيناً ان شكلى لها شك
فأسرح لا شلى صديق ولا الحنا * وجيع ولا عناية يسبكيها تكل
هنيئاً لها ان لم يفرق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن أهلها أهل
ه وان لم تب مثلى تطير قلوبها * اذا اهتر باب السجن او صلصل القفل
لنفسى انلقى الحمام تشوق * سوى يحب العيش فى ساقه جمل
١٥٤ وقال يرثى ابنه

يا عين عيني أقوى منك تهتانا * أبكى الحزن وما حملت احزانا
ونار برقك تحبواثر وقديتها * ونار قلبي يلقي الدهر بركانا
نار وماء صميم القلب أصلهما * متى حوى القلب نيراناً وطوفانا
ضدان ألف صرف الدهر بينهما * لقد تلون فى الدهر ألوانا
ه بكيت فحماً فاز ناديت سلوته * نوى بيزيد فزاد القلب نيرانا
يا فلذتى كيدى تآبى تقطعها * عن وجدها بكما ما عشت سلوانا
لقد هوى بكما تجمان ما رميا * إلا من العلو بالالحاظ كيوانا
تحفف عن فؤادى ان تكلكما * مشقل لى يوم الحشر ميزانا

يَا قَتْحُ قَدْ فَتَحَتْ تِلْكَ الشَّهَادَةُ لِي * بَابَ الطَّاعَةِ فِي لُقْيَاكَ جَذَلَانَا
 ١٠. وَيَا يَزِيدُ لَقَدْ زَادَ الرَّجَا بِكَمَا * أَنْ يَشْفَعَ اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانَا
 كَمَا شَفَعْتَ إِخَاكَ الْفَتَحَ تَتَّبِعُهُ * لَقَاكُمَا اللَّهُ غُفْرَانًا وَرِضْوَانَا
 مِتْنَى السَّلَامِ وَمِنْ أُمِّ مُفْجَعَةٍ * عَلَيْكُمَا أَبَدًا مِثْنَى وَوَحْدَانَا
 أَبِكِي وَتَبِكِي وَنَبِكِي غَيْرِنَا أَسَفًا * لَدَى التَّدَكُّرِ نِسْوَانًا وَوِلْدَانَا
 ١٥٥. وَقَالَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو هَاشِمٍ وَهُوَ يَرْسِفُ فِي قِيوده وَبِتَغْلِبِ

فِي حَدِيدِهِ

قَيْدِي أَمَا تَعْلَمُنِي مُسْلِمًا * أَبَيْتَ أَنْ تَشْفِقَ أَوْ تَرْحَمَا
 دَمِي شَرَابٌ لَكَ وَاللَّحْمُ قَدْ * أَكَلْتَهُ لَا تَهْنِمْ الْأَعْظَمَا
 يُبْصِرُنِي فِيكَ أَبُو هَاشِمٍ * فَيَنْشِئُنِي الْقَلْبُ وَقَدْ هُمَا
 أَرْحَمَ طُفَيْلًا طَائِسًا لَبُهُ * لَمْ يَخْشَ أَنْ يَأْتِيكَ مُسْتَرْحِمَا
 ٥. وَارْحَمِ أُخْتَيَاتِ لَهُ مِثْلَهُ * جَرَّعَتْهُنَّ السَّمَّ وَالْعَلَقَمَا
 مِنْهُنَّ مَنْ يَفْهَمُ شَيْئًا فَقَدْ * خَفِنَا عَلَيْهِ لِلْبُكَاءِ الْعَمَا
 وَالْغَيْمِرُ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا فَمَا * يَفْتَحُ إِلَّا لِرِضَاعِ فَمَا

*
 * *

١٥٦. وَقَالَ الْأَدِيبُ أَبُو الْبَقَا صَالِحُ بْنُ شَرِيفِ الرُّزْدِي يَنْدُبُ الْإِنْدَلِسَ
 لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ * فَلَا يُغَرُّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ •

هـ هي الأمور كما شاهدتها دُولُ * مَنْ سَرَّهَ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ
 وهذه الدار لا تَبْقَى على أَحَدٍ * ولا يَدُومُ على حَالٍ لها شَانُ
 يُمَزِّقُ الدهرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ * إذا نَبَتْ مَشْرِفِيَّاتُ وَخِرْصَانُ
 ٥ وَيَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ لِلْفَنَاءِ وَلَوْ * كَانَ ابْنُ ذِي يَزَنٍ وَالْعَدُوُّ غُدَّانُ
 ابن الملوك ذَوُو التَّيْجَانِ مِنْ يَمِينٍ * وَابْنُ مِنْهُمْ الْكَالِيلُ وَتَيْجَانُ
 وَابْنُ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي أَرَمٍ * وَابْنُ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ
 وَابْنُ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ * وَابْنُ عَادُ وَشَدَادُ وَقَطَّانُ
 اتى على الكلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ * حَتَّى قُضُوا فَكُنَّا الْقَوْمَ مَا كَانَ دَا
 ١٠ وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ * كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطِّيفِ وَشَنَانُ
 دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارَا وَقَاتِلِهِ * وَأَمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيْوَانُ
 كَاتِبَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبٌ * يَوْمًا وَلَا مَلَكُ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
 فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ * وَلِلزَّمَانِ مَسَرَاتُ وَأَحْزَانُ
 وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوكٌ يُسَهِّلُهَا * وَمَا لَهَا حَلٌّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوكَانُ
 ١٥ دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عِزَاءَ لَهُ * هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَانْهَدَّ تَهْلَانُ
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَأَمْتَحَنَتْ * حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ
 فَاسْأَلْ بَلَنَسِيَّةً مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةٍ * وَابْنُ شَاطِبَةٍ أَمْ ابْنُ جَبَّانُ
 وَابْنُ قُرْطَبَةٍ دَارُ الْعُلُومِ فَكَمْ * مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ
 وَابْنُ حِمِصٍ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نُزْهٍ * وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضٌ وَمَلَانُ

٢. قواعدُ كُنَّ أركانُ البلادِ فما * عسى البقاءُ إذا لم تَبْقَ أركانُ
 تَبْكِي الخِيفَةُ البَيْضَاءُ مِنْ آسَفٍ * كما بكى لِقَاقِ الْإِلَفِ هَيْمَانُ
 عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ * قد أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمرَانُ
 حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا * فِيهِنَّ الْآثَوَائِيسُ وَصُلْبَانُ
 حَتَّى الْحَارِيبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ * حَتَّى الْمُنَابِرُ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ
 ٢٥ يَا غَابِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ * إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْطَانُ
 وَمَا شَيْءًا مَرَحًا يَلْهِيهِ مَوْطِنُهُ * أَبْعَدَ حِمَصٍ تَغْرُ الْمَرْءُ أَوْطَانُ
 تِلْكَ الْمَصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقْدَمُهَا * وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقِ الْحَيْلِ ضَامِرَةً * كَانَتْهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عِقْبَانُ
 وَحَامِلِينَ سِوْفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً * كَانَتْهَا فِي ظِلَامِ النَّفْعِ نِيرَانُ
 ٣. وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا * لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ * فَقَدْ سَرَى بِمَجْدِثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
 كَمْ يَسْتَعِثُّ بَنُو الْمُسْتَضْعِفِينَ وَهُمْ * قَتَلَى وَآسَرَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ * وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
 أَلَا نَفُوسُ أَيْيَاتٍ لَهَا هِمَمٌ * أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ
 ٣٥ يَا مَنْ لِدَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ * أَحَالَ حَالَهُمْ كُفْرًا وَطُغْيَانُ
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مَلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ * وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبدَانُ
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَبَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ * عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الدُّلِّ أَلْوَانُ

ولو رأيت بُكاهم عند بَيْعِهِمْ * لهالك الأمرُ وأسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
 يَا رَبِّ أُمِّ وَطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَا * كما تَفَرَّقَ أَرْوَاحٌ وَأَبْدَانُ
 ٤. وَطِفْلَةٌ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ * كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ
 يَقُودُهَا الْعِلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً * وَالْعَيْنُ بَاكِيةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ * إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

فهرست ما تضمنت هذا الكتاب

١	من كتاب الجامع الصحيح	١
٧	نوادير وحكايات	٢
١٦	حكايات	٣
٦٢	آراء العرب في الجاهلية	٤
٧٦	ذكر بعض ايام العرب في الجاهلية	٥
١٠٠	من كتاب سيرة رسول الله	٦
١٢٥	غزوة بدر الكبرى	٧
١٥٣	من تأريخ الملوك للطبرى	٨
١٦٩	اخبار الحجاج	٩
١٩٥	ذكر او اخر دولة بنى امية	١٠

٢٢٢	ذكر خلافة محمد الأمين	١١
٢٤٩	نبذة في سيرة السلطان صلاح الدين بن ايوب	١٢
٢٧٤	ارض الشام	١٣
٢٨٣	العراق	١٤
٢٩٥	ذكر مدينة بغداد	١٥
٣١٦	رسالة احمد بن فضلان	١٦
٣٢٤	سفر ابن بطوطة الى دشت قفجق	١٧
٣٥٢	من الكتاب لسيبويه	١٨
٣٧٨	من كتاب الايضاح في النحو للفارسي	١٩
٤٣٥	من كتاب الانصاف في مسائل الخلاف للانباري	٢٠

قصائد ومقطعات

٤٥٦	لامية العرب للشنفرى
٤٦٠	قال تائب شرا
٤٦٧	قال امرؤ القيس
٤٧٨	قال عنترة
٤٨١	قال زهير
٤٨٧	قال طرفة

- ٤٨٨ قال علقمة الفحل
- ٤٩١ قال النابغة الذبياني
- ٤٩٦ قالت الخنساء
- ٤٩٨ قال متم بن نوبة اليربوعي
- ٥٠١ قال عمر بن ابي ربيعة
- ٥١٥ قال الاخطل
- ٥١٦ قال الفرزدق
- ٥٢١ قال الكيث بن زيد الاسدي
- ٥٢٤ قال بشار بن برد
- ٥٢٦ قال ابو نواس
- ٥٣٧ قال صريع الغواني مسلم بن وليد الانصاري
- ٥٣٩ قال ابو العتاهية
- ٥٤٣ قال المستبى
- ٥٥١ قال ابو العلاء المعري
- ٥٥٧ قال عبد الرحمن بن معوية الداخل
- ٥٥٨ قال سعيد بن جودي السعدي
- ٥٦١ قال يحيى بن الحكم البكري الجيتاني
- ٥٦٢ قال ابو محمد على بن حزم

- ٥٦٤ قال الوزير ابو المغيرة ابن حزم
- ٥٦٦ قال ابو الوليد احمد بن زيدون
- ٥٦٩ قال المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن عباد
- ٥٧٣ قال ابو البقا صالح بن شريف الرندى
-

- الخُورُ ч. الخورَ ; خَلْتُ ч. خَلْتُ 18, ٤٠٢
- مَعْقَدَ الْأَزَارِ ч. مَعْقَدَ الْأَزَارِ 16, ٤١١
- دُونَهُ ч. دُونَهُ 62, ٤٥٩, СТИХЪ
- رَبِيبَةً ч. رَبِيبَةً 7, ٤٦٢, СТИХЪ
- الْبِرَاجِمَ ч. الْبِرَاجِمَ 6, ٤٦٩, СТИХЪ
- بَلَقَعَا ч. بَلَقَعَا 4, СТИХЪ ; تَرَجِمَ ч. تَرَجِمَ 3, ٤٧١, СТИХЪ
- أَمْرُو ч. أَمْرُو 9, ٤٧٩, СТИХЪ
- يَجْمِزْنَ ч. يَجْمِزْنَ 8, ٤٩٨, СТИХЪ
- يُجَلِّ ч. يُجَلِّ 15, ٥٠٢, СТИХЪ
- عَيْرَهَا ч. عَيْرَهَا 4, ٥٠٣, СТИХЪ
- حَظَاءَ ч. حَظَاءَ 4, ٥٠٤, СТИХЪ
- أَرَيْتَكَ ч. أَرَيْتَكَ 29, СТИХЪ ; فَجَيِّتُ ч. فَجَيِّتُ 27, ٥١٢, СТИХЪ
- مَظَلَّةَ ч. مَظَلَّةَ 12, ٥١٧, СТИХЪ
- دَلَائِي ч. دَلَائِي 24, ٥١٨, СТИХЪ
- ظَلَامٍ ч. ظَلَامٍ 14, ٥٢٠, СТИХЪ
- لَفَقْدَانٍ ч. لَفَقْدَانٍ 5, ٥٢١, СТИХЪ

— اَحْلَنَّا 3 (II.); اَحْزَنَ — اَجْدَبَ 2 (II.); النَقِيَّة — التَّوْبَةُ 1 ١٩٢،
(O. II.) اَكْثَلْنَا.

— فِجَادَت 10 (II.); لِلْمُسْتَوْحِشِ الدِّينِ — مِنْ مُسْتَوْحِشِ اللَّيْلِ 9 ١٩٣،
— اِذْ يَحْفَنُ 12 (II.); اِنْجَا فَعَقَلَا — اِنْجَا فَعَجَلَا 11 (II.); اِجَادَت
(مُجْتَنِبُ) (II.; вѣроятно).

(O.) مَتْنٌ يَقْلُ هُوَ (II.) مِنْ لَمْ يَقْلُ هُوَ — مَتْنٌ يَقْلُ وَهُوَ 9 ١٩٤،

١٩٨، 7 مَكَانَفَةٌ ق. مَكَاتِفَةٌ (de Goeje).

١٩٩، 5 تَصَافَرُوا ق. تَظَافَرُوا (de Goeje).

فَخَرَجَ ق. فَخَرَجَ 17 (de Goeje)، كَانَفَوْهَ ق. كَاتَفَوْهَ 6 ٢٠٠،

٢٠١، 15 تَصَالِحَ ق. تَصَالَحَ (de Goeje).

٢٠٩، 10 مَكَاتِفَتُهُ ق. مَكَاتِفَتُهُ (de Goeje).

غَدَا (de Goeje); ضَافَرْتَهُمْ ق. ظَافَرْتَهُمْ 14؛ فَيَقْتُلُونَ ق. فَيَقْتُلُونَ 6 ٢١١،
عَدَا ق.

٢١٦، 8 بَوَشَجَ ق. تَوَشَّجَ (de Goeje).

٢١٨، 2 ضَافَرْتُ ق. ظَافَرْتُ (de Goeje).

٢٢١، 5 رَجُلًا ق. رَجُلٍ

بَسِيعِهِمْ ق. بِسِيعِهِمْ 5؛ يُجْمَلُ ق. يُجْمَلُ 1 ٢٢٣،

خَوْدَ ق. خُوْدُ 12 ٢٣٦،

٢٤٠، 2 اَنْفَذَ ق. اَنْفَذَ

١٨٥, 11 لما — مع ما (Л.); لها ч. لها; 13 послѣ слова دماننا O. и Л. приб. كما

١٨٦, 3 вмѣсто втораго слова المتقى въ лонд. рук. стоитъ المتقى;
صَعْبٌ * — لا تهذ او 4 (Л.); ثقاته (O.), خليله — جليله
(O.); صولته صولة ч. صلوته صلوة 10 (O.); الذرى
١1 جعفر بن برقان — زرقان (Л.).

١٨٧, 1 يضرك ч. يصرك (O. Л.).

١٨٨, 10 послѣ слова قال лонд. рук. приб. الله فيه; 13 عباس ч.
عباش (Л.).

١٨٩, 2 (O.) توثق منه فذكرت ذلك لعبد الملك فقال — توثق منه ثم اعلنى به
(Л.), слѣдуетъ принять чтеніе лонд.
рукописи, прибавивъ передъ тوثق слово قال; 15 خليفة الخ
(Л.) خليفة احدكم فى اهله اكرم عليه * —

— اقتحاراً 10 (Л.) سعيد — مَعْبَد 5 (Л.); مَسْمَع — مُسَلَّم 2
١٩٠, (Л.) الحاداً.

١٩١, 8 بعمران بن عصام (O.) بعاصم بن عمران — بعمران بن عاصم
اخرجنى باذان قال — احوجنى ما رأيت 11 (Л.); الغنوى
١5 (Л.) فاين كنت عن حجلة اهلك قال اخرجنى باذان
— يُنْجِها يوماً 17 (O.) بغيرها — بغيره 16 (Л.); بالعرفج
(Л.) يُنْجِجُه منها.

النزول عند 17; (II.) غَيْرَتَه — غَيْرَه 16; (O. II.) وَجَعَاء * —
(II.) تَرَوْدَه بَهَا * — تَرَوْرَلَه 18; (II.) نَزَلَ عِنْد سَخَطْتَه * — سَخَطَه
(II.) التَّغْيِيرُ وَالتَّنْكِيرُ — التَّغْيِيرُ وَالتَّنْكِيرُ 18; (O.) تَرَوْمُ بَهَا
(II.) سَوَّغَتْهَا — سَوَّغْتُهَا 18; (O.) التَّغْيِيرُ وَالتَّنْكِيرُ

— مَسُوخ 2; (II.) الْعَيْنَيْنِ — الْعَيْنِ; (II.) نُغَصَّهَا — نُغَصَّهَا 1, ١٧٩,
(O. II.) اجْتَرَمَتْ مِنْهُ جُرْمًا* — احْرَمَتْ مِنْهُ حُرْمًا; (II.) مَسُوخ
(II.) الْغَرَّ — الْغَرَّ 14; ظَهَرًا لَطْن ٧. ظَهَرَ لَطْن 3

۱۸, 8 تغییره — غیره (II.); 13 передъ словомъ نعماته донд. рук.
приб. فحاجة; 14 تجاوز له * تجاوزه (II.), تجاوزه (O.);
(O.) یشمت بی — یشمت لی (O.); 15 ضاعف له — ضاعف به
(II.); 16 متویه بی ч. تتویهه (II.); 18 متی —
(O.) متی اله (II.); منه

(II.) يَتْلِيهِ (O.) لَا مِثْلِيهِ* — نُنْله 7 (II.) يَطْمِنُ* — تَطْب 5 ١٨،

— فَبِعِشْنِهِ 6; (O. Л.) يَتَفَرِّجْنَ — يَتَعَوِّجْنَ ч. 5 и 4, 182; فَبِعِشْنِهِ (O.); 7 حِينَ — حِينَ (O. Л.) ВЪ ОБОИХЪ МѢСТАХЪ; حِينَ كُنْتُ مِنَ الْمَجْزَعِ, (Л.) اِثْنَيْتُكَ كَفَاحَهُمْ — اِغْنَيْتُكَ لِقَاحَهُمْ • — مُخَالِبٌ 11; (O.) وَالْعَرَقْدُ اِظْلَمَكَ رِمَاحَهُمْ وَاعْتَمَكَ لِقَاحَهُمْ — كَتَائِهِ — كُنَانَتِهِ 12; (O.) خَاحِي

— جِيءَ بِهِ 12 (II.); عَاهَةٌ* — عُدَّة; تَبَصَّرُوا — تَبَصَّرُونَ 3, 184
(O. II.). بُوَيْفَه — بُوَيْفَه 13 (II.); حُسْرُ

١٣٤, 7 جمزت — جدت (рук.).

١٣٥, 13 الى الذى — الذى (рук.).

١٤٣, 17 послѣ слова فانكروهم рук. приб. قالوا; 18 послѣ словъ عبد
انا حمزة بن عبد المطلب рук. приб. المطلب

١٤٤, 10 послѣ слова قال рук. приб. منه

١٤٥, 16 послѣ слова نصنع рук. приб. به و

١٤٧, 17 послѣ слова الشعب изд. и рук. приб. وهو المص

١٥٢, 7 ثنايا ч. ثنايا (изд. и рук.).

١٥٩, 15 слѣдуетъ измѣнить въ تكذيبهم (см. Ибн-ул-Асиръ,
II, ٢٤٩).

١٦٠, 13 مجانف ч. مجانف

١٧١, 11 غربك * — عزمك 12 فخلق ч. فخلق

١٧٣, 10 البنج * — التنج 11 اوله ч. اوله

١٧٤, 10 послѣ слова الهدانى оксф. рук. приб. قال; 15 معرض —
(0.) معروض

١٧٥, 15 فيفرع — فيفرع (0.).

١٧٧, 18 فجزاه — فجزاه (0.).

١٧٨, 1 جامعته — جامعته (0. II.); 6 فمسه و (II.);

وجعاً (حر) 12 يأتك ч. أتك 8

٨٩, 2 مسح — سبيع (Л.).

٩٠, 3 حَلِيلَة — حَلِيلَة (Л.); 13 معرورة — معرورية (всѣ рук.).

٩٣, 16 عوالها — اعاليها (O, Л.).

٩٥, 9 القصصيات — القصصيات (Л.).

٩٦, 7 الدرهم من هذا * — الدرهم هذا (Л.); 9 لبكر — له قد (Л.).

٩٧, 12 افراخ (Л.); اعراج — افواج (O.).

٩٨, 3 ذُمَّل — ضُرَج 5 (Л.); اعزُر — عَزَّ 3 (Л.); 11 فيأباه — فُتَابَاه (Л. O.).

٩٩, 12 ابا — ابا (Л. O.).

١٠٨, 9 وقاص. ч. وقاص.

١٢٣, 5 فنهني. ч. فنهني.

١٢٥, 13 فاتهب — فاتهب (изд. и рук.).

١٢٨, 6 كان. ч. كات.

١٢٩, 9 القوم — قوم (рук.).

١٣١, 2 عكرمة عن ابن * — عكرمة بن (рук.); 8 قريش — قريشا (изд. и

рук.); 17 تَحَّح. ч. تَحَّح

١٣٢, 1 и 7 слова отъ لم يترك до نَمِيت (рук. نَمِيتا) составляютъ стихъ.

١٣٣, 7 послѣ слова جبريل рук. приб. بقوله; 15 آخر عهد — آخر

الناس عهدًا (рук.).

طالَّت ٧. طابَتْ ١٣ ٥٤

هذه ٧. هذَ ١ ٦٧

صَلَفٌ — سَلَفٌ (рук.). ٧١, 4

يكرهون ٧. يكرهون 9 ٧٣

غارِبِن ٧. غارِبِن 12 ٧٦

تَدَهَّدَ — تَدَهَّدَى 7; احماس ٧. احماس 5 ٧٨, (O. II.);

جنْدَل — جَعَال 16 (O.)

رَحَفَتْ — رَجَفَتْ 15; اَرْجُوَان ٧. اَرْجُوَان 3 ٧٩, (O. II.).

الْقَلِيلُ (II.); الْعَلِيلُ — الْعَلِيلُ 6 (O. II.); كَارَكَان — كَارَعَان 4 ٨٠, (II.);

يَبْتَذِرُونَ — يَبْتَذِرُونَ 13 (II.)

مَجْمَاعَةٌ — لِمَجْمَاعَةٍ 5; حَسَا ٧. حَسَا 1 ٨٤, (O. II.).

يُحْرِقُ ٧. يُحْرِقُ 10 (O.); مَرْدَى مَعَر — يَوْمُ نَعْرِ 6 ٨٥,

الْحَنِيفَاءُ — الْحَنِيفَاءُ 13 (II.).

تَصْلُحُ * — تَصْلُحُ 7 (II.); نَاشِدُتُكَ — نَاشِدُتُكُمْ 5 ٨٦, (II.);

يُسْتَجْمَلُ 14 (II.); الْاَصْلَحُ — الْاَصْلَحُ 9; قِرَوَاشُ ٧. قِرَوَاشُ 8 — يُسْتَضَعُ (II.).

اَرْحَاءُ ٧. اَرْحَاءُ (II.); اَرْقِينَا — اَرْقِينَا 8 ٨٧, (II.);

مُغْرِبَلَةٌ — مُرْعَبَةٌ 6 (II.); رَوَاحَةٌ — رَوَاحٌ; جَذِيَّةٌ ٧. جَذِيَّةٌ 1 ٨٨, (II.);

يُهْدَرُ دَمٌ مِنْ قَتَلْنَا — نُهْدَرُ دَمٌ مِنْ قَتَلْنَا 18 (II.).

ВАРИАНТЫ И ОПЕЧАТКИ.

Сличеніе помѣщенныхъ нами отрывковъ изъ „Китаб-ал-Икд“ Ибн-Абд-раббига съ рукописями этого сочиненія находящимися въ Брит. Музеѣ (Add. 21,101 = Л.) и въ Оксфордѣ (Bibl. Bodl. Cod. Marsh 320 = О.) дало не мало разночтеній. Мы приводимъ здѣсь интереснѣйшія изъ нихъ, причемъ варианты, отмѣченные звѣздочкой, должны быть предпочтены принятому въ изданіи тексту. Опечатки же отмѣчены буквой ч. (читай). Страницы отмѣчены арабскими, а строки (считая сверху) обыкновенными цифрами.

۷, 2 رَأَيْتَ ч. رَأَيْتُ

۹, 4 قُوضِعَ ч. قُوضِعُ

۱۱, 6 أُوتِيَ ч. أُوتِيَ

۱۷, 1 أَصْنَعَ ч. أَصْنَعَ; 7 أُخْرَى وَقَالَ ч. أُخْرَى فَقَالَ

۲۵, 2 لَكَبِيرَةٌ ч. لَكَثِيرَةٌ; 4 فَارْجِعْ ч. فَارْجِعْ

۳۱, 18 أَنْزَلَ ч. أَنْزَلَ

۳۶, 6 إِلَيْهِمْ ч. إِلَيْهِمْ

۵۱, 5 مُوَاصَلَتِي ч. مُوَاصَلَتِي

М. А. Гамазову, равно какъ управленію Лейденской библіотеки и Бодлеянской въ Оксфордѣ за ту любезную готовность, съ которой они доставили намъ возможность воспользоваться ввѣренными имъ рукописными сокровищами.

Желаемъ отъ души, чтобы нашъ трудъ хотя бы въ нѣкоторой степени содѣйствовалъ преуспѣянію изученія арабскаго языка въ Россіи, гдѣ онъ какъ основа мусульманской культуры имѣетъ немаловажное значеніе.

№ 144 изъ Dozy, Abd-al-Wâhid, the History of the Almohades etc., p. 33.

№ 145 изъ al-Makkari, I, 406.

№ 146 оттуда же, II, 187 и сл.

№ 147—155 изъ Dozy, Scriptorum arabum Loci de Abbadidis, Lugd. Bat. 1846—63, t. I, 56, 59, 62—64, 66 65, 68, 315 и 317,

№ 156 наконецъ изъ al-Makkari, II, 780. Эта піеса находится также и въ хрестоматіи Болдырева.

Къ сожалѣнію въ изданныхъ нами текстахъ встрѣчаются погрѣшности и опечатки; поэтому мы надѣемся, что читатели обратятъ должное вниманіе на таблицу вариантовъ и опечатокъ, въ которой предпочитаемыя нашему тексту чтенія обозначены звѣздочкой. Особенно много такихъ вариантовъ встрѣчается въ отрывкѣ о Хадждаджѣ въ слѣдствіе того, что рукопись, легшая въ основу нашего изданія, лишена части діакритическихъ точекъ. Нѣкоторыми весьма хорошими поправками въ отрывкѣ изъ Абу Ханифы ад-Дейнавери мы обязаны профессору Лейденскаго Университета М. I. de Goeje, которому считаемъ долгомъ выразить искреннюю признательность. Безъ сомнѣнія найдетея еще не малое количество пропущенныхъ нами погрѣшностей. Всякое указаніе на подобныя погрѣшности будутъ приняты нами съ живѣйшею благодарностью. Нѣкоторое разнообразіе въ орфографіи оставлено нами съ намѣреніемъ, такъ какъ сами Арабы въ этомъ отношеніи часто различнаго мнѣнія.

Въ заключеніе считаемъ пріятнымъ долгомъ выразить нашу глубокую признательность нашему почтенному товарищу В. Д. Смирнову за сличеніе нѣкоторыхъ мѣстъ избранной нами части трактата Абу Али ал-Фариси съ константинопольскимъ подлинникомъ; доктору Chr. Rittershausen'у въ Лейденѣ за сличеніе съ оригиналомъ стиховъ Абу-л-Ала, а также Б. А. Дорну, А. Θ. Бычкову и

тые нами отрывки находятся на лл. 202^b—204 упомянутой рукописи.

Стихотвореніе за № 74 взято изъ „Beiträge“ Нельдеке (стр. 198), а за № 75 изъ Китâб-ал-Атâни, Булакское изданіе, III, стр. 39.

Стихотвореніе за № 76 взято изъ предисловія Альвардта къ его *El-fachri, Geschichte der islam. Reiche etc.* Gotha 1860 (стр. XLVI и сл.). Остальныя же стихотворенія Абу Нуваса († 195 г.) за № 77—94 взяты изъ его дивана — *Der Divan des Abu Nowâs, herausg. v. W. Ahlwardt. Greifswald 1861.*

Стихотвореніе за № 95 взято изъ *Diwan Moslim ibn ol Walid etc. ed. M. I. de Goeje. Lugd. Bat. 1875* (стр. 139).

Стихотворенія за № 96—104 взяты изъ дивана Абу-л-Атарія, рук. Аз. Музея № 21 (лл. 146^a, 108, 107, 51, 31, 20, 35, 13).

Стихотворенія за № 105—107 взяты изъ *Mutanabbîi Carmina etc. ed. Dieterici. Berolini, 1861* (стр. 439, 481 и 699).

Стихотворенія Абу-л-Ала за № 108—128 взяты изъ дивана его لزوم ما لا يلزم, рук. лейденской библіотеки, *Gol. 100* (стр. 24, 30, 26, 52, 35, 44, 60, 72, 220, 189, 176, 182, 179, 219, 234, 167, 232 и 90).

Наконецъ стихотворенія западныхъ поэтовъ взяты изъ слѣдующихъ изданій:

№ 129 и 131 изъ *Al-Bayano-l-Mogrib par Ibn Adhari publ. par R. Dozy, Leyde 1849—51, t. II, 62.*

№ 130 изъ *Dozy, Notices sur quelques Mscr. ar., p. 34.*

№ 132—135 оттуда же, стр. 86, 82, 87 и 258; въ № 135 стоящіе между скобокъ стихи присочинены однимъ изъ издателей хрестоматіи.

№ 136—138 изъ *al-Makkari, Analectes sur l'histoire de l'Espagne, t. I, p. 630—633.*

№ 139—143 оттуда же, I, 514—515.

(2)

части на основаніи монографіи Rückert'a: *Amrilkeis, der König und Dichter*, Stuttgart 1842.

Стихотворенія за № 33—41 взяты изъ того же изданія Альвардта; стих. за № 42 изъ Камиля ал-Мубаррада изд. Wright'омъ: „*The Kâmil of al-Mubarrad*“. Leipzig 1864—75 г. (стр. 738).

Стихотвореніе за № 43 взято изъ Noeldecke „*Beiträge zur Kenntniss der Poesie der alten Araber*“ (стр. 198); за № 44 изъ كتاب زهر الاكم في الامثال والحكم соч. الیوسی рук. Института восточныхъ языковъ (л. 181а), за № 45 изъ Камиля (стр. 745), а за № 46 изъ упомянутого сочиненія Нельдеке (стр. 97).

Стихотвореніе за № 47, находящееся отчасти въ Камилѣ (стр. 378), взято изъ شرح شواهد المغنی ас-Суюти, рук. университетской библіотеки (Тантави № 34); и за № 48 изъ Камиля (стр. 373).

Стихотворенія за № 49—63 и 65 взяты изъ Китабу-л-Агани Абу-л-Фараджа ал-Исфагани († 356) изд. Козегартена „*Abu'l Faradsch Ali Ispahanensis Liber cantilenarum*“. Greifswald 1840, t. I (стр. 61—128).

Стихотвореніе за № 64 взято изъ كتاب النشور والمنظوم соч. Абу-л-Фадла Ахмеда б. Аби Тагиръ Тайфуръ (طيفور † 280 г.) рукописи Британскаго Музея Add. № 18,532 (л. 151b). Значительная часть этого стихотворенія находится въ Камилѣ (стр. 570).

Стихотвореніе за № 66 взято изъ дивана ал-Ахтала, рук. Института восточныхъ языковъ (л. 89а).

Стихотворенія за № 67—70 взяты изъ *Le divan de Férazdak*, publ. p. Boucher. Paris 1873—76 (стр. 89, 30, 107, 109).

Стихотворенія за № 71—73 взяты изъ جهرة اشعار العرب ал-Кураши, рукоп. Британскаго Музея (Add. 19,403), въ концѣ которой прибавлены الهاشيات Кумейта. Припя-

Статья *كتاب تحفة سفر ابن بطوطة الى دشت قفجق* взята изъ *كتاب النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار* Абу Абдуллаха Мухаммеда Ибн-Батуты († 779 г.) изд. Defrémery „Voyages d'Ibn-Batoutah“. Paris 1853—59, t. II (стр. 354—412).

Въ *грамматическомъ* отдѣлѣ статья *هذا باب علم ما الكلم* Абу Бишра Амра б. Усманъ Сибавейги († 177 г.), по двумъ рукописямъ этого сочиненія, одной хранящейся въ И. Публичной библіотекѣ за № 161, а другой въ библіотекѣ Аз. Музея за № 403.

Статьи по арабскому синтаксу взяты изъ *كتاب الايضاح* Абу Али ал-Хасана ал-Фариси († 377 г.), по списку, принадлежащему В. Θ. Гиргасу, сдѣланному съ рукописи этого сочиненія, находящейся въ библіотекѣ дефтердара Атыфа Ефенди въ Константинополѣ.

Статья о грамматическихъ разногласіяхъ взята изъ *كتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين* Кемалуддина Абу-л-Береката Абдуррахмана Ибну-л-Анбари († 577 г.) рукописи, находящейся въ лейденской библіотекѣ за № 58.

Въ отдѣлѣ поэзіи стихотвореніе № 1 *لامية العرب* Шанфары издано согласно съ передачей и комментариемъ этой поэмы Абу-л-Аббасомъ ал-Мубаррадомъ († 285 г.), рукоп. Спб. Универс. Tantaw. Suppl. № 9.

Стихотворенія Тааббаты Шерранъ и его современниковъ за № 2—14 взяты изъ Хамасы Абу Теммама, дивана Гузейлитовъ, комментарія къ Макамамъ Харири и Казвини въ томъ порядкѣ, въ которомъ они стоятъ въ прекрасной статьѣ Baur'a въ *Zeitschr. der Deutsch. morgenl. Gesell.*, X, 74—109.

Стихотворенія Имру-ул-кайса за № 15—32 взяты изъ *The divans of the six ancient arabic poets*, изд. Ahlwardt'омъ. London 1870. Выборъ стиховъ сдѣланъ отъ

Статья ذكر الاخبار الواردة باليوم الذى توفي فيه رسول الله взята изъ Таърихъ Абу Джафара Мухаммеда б. Джериръ ат-Табари († 311 г.) изд. Козегартеномъ „Tabaristanensis Annales“. Greifswald 1831 (т. I, стр. 2—8; 32—50).

Статья كتاب الاخبار الطوال взята изъ ذكر اواخر دولة بنى امية Абу Ханифы Ахмеда б. Даудъ ад-Дейнавери († 288 г.), по единственной известной рукописи, находящейся въ библиотекѣ Института восточныхъ языковъ.

Статья كتاب مروج الذهب, взятая изъ ذكر خلافة محمد الامين, взята изъ كتاب مروج الذهب Абу-л-Хасана Али ал-Масъуди († 345 г.) изд. Barbier de Meynard'омъ „Maçoudi. Les Prairies d'or“. Paris 1871, t. VI (стр. 419—478 съ нѣкоторыми исключеніями), была сличена съ рук. Аз. Музея за № 505 и двумя рукописями этого сочиненія, находящимися въ библиотекѣ Института восточныхъ языковъ.

Статья نبذة فى سيرة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب взята изъ كتاب الكامل فى التاريخ Иззуддина Абу-л-Хуссейна Али Ибну-л-Асира († 630 г.) изд. Торнбергомъ „Ibn el-Athiri chronicon“. Upsalae. t. XI, стр. 226—27, 241—43, 244—45, 262—264, 272—73; 274—75, 327—28, 361—66; XII, 61—63).

Въ географическомъ отдѣлѣ статья ارض الشام взята изъ كتاب المسالك الممالك Абу Исхака Ибрагима ал-Истахри „Viae Regnorum, auctore al-Istakhri ed. M. I. de Goeje“ (Bibl. geogr. arab., t. I, Lugd. Batav. 1870, стр. 55—68), а العراقъ изъ كتاب المسالك والممالك Абуль Касима Ибнъ Хаукаля „Viae et Regna auct. Abu-l Kasim Ibn Haucal“ (Bibl. geogr. ed. M. I. de Goeje, t. II, Lugd. Bat. 1873, стр. 157—169).

Статьи ذكر احوال الروس и ذكر مدينة بغداد взяты изъ Якута ал-Хамави († 626 г.) изд. Вюстенфельдомъ „Jakut's Geograph. Wörterbuch“. Göttingen 1866—73, t. I, 677—693 и t. II, 834—840).

№ 755; подъ №№ 2, 8, 9, 10, 11, 12, 23, изъ كتاب السجادة في فاعلات الاجواد рук. Аз. М. неизвѣстнаго автора за № 757; подъ №№ 2, 18, 19, 20, 21, 22, 24, 26 и 28 изъ اعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس Мухаммеда Зияба ал-Иттиди рук. Аз. М. за № 563. Нѣкоторые изъ этихъ разсказовъ находятся также въ другихъ хрестоматiяхъ.

Въ историческомъ отдѣлѣ статьи ذكر بعض ايام العرب في المجاهلية взяты изъ рук. كتاب العقد Абу Умара Ахмеда Ибн-Абд-Раббиги ал-Андалуси († 328 г.). Эти статьи изданы по одной рукописи, принадлежащей Барону В. Р. Розену, а затѣмъ уже были сличены съ оксфордской и лейденской рукописями, въ которыхъ нашлись интересные варианты и чтенiя, заслуживающiя предпочтенiя предъ нашими.

Статья كتاب الملل والنحل آراء العرب في المجاهلية взята изъ рук. Абу-л-Фатха Мухаммеда аш-Шахристани († 548) издан. Cureton'омъ „Book of Religious and Philosophical Sects by Muhammed al-Shahristani“. London 1846 (стр. 434—444), и была сличена съ рук. Аз. Музея за № 540, нѣкоторыя чтенiя которой мы предпочли чтенiямъ изданiя.

Статья о Мухаммедѣ и первоначальномъ распространенiи ислама взята изъ كتاب سيرة رسول الله Абу Мухаммеда Абду-л-Мелика Ибн-Гишама († 218 г.) изд. Вюстенфельдомъ „Das Leben Muhammed's von Ibn Hisham“. Göttingen 1859 (стр. 151—154; 155—56; 158—61; 166—68; 170; 183—84; 187—90; 224—30).

Статья غزوة بدر الكبرى взята изъ كتاب المغازي Абу Абдуллаха Мухаммеда ал-Вакиди († 207 г.) изд. Кремеромъ „History of Muhammed's Campaigns by al-Wakidy. Calcutta 1856 (Bibl. Indica №№ 110, 112, 113, 121 и 139; стр. 43—76 съ нѣкоторыми исключенiями).

маго ингредиента всякой хрестоматіи. Наша хрестоматія назначается для чтенія подъ руководствомъ профессора; поэтому статьи не расположены въ ней сообразно съ трудностью языка. Мы предпочли въ каждомъ изъ четырехъ отдѣловъ: исторіи, географіи, грамматики и поэзіи, хронологическій порядокъ, предпославъ въ началѣ значительное количество коротенькихъ анекдотовъ и болѣе или менѣе длинныхъ рассказовъ.

Вообще мы ограничились произведеніями цвѣтушаго періода арабской литературы отъ 3-го до 7-го вѣка гижры для прозаическихъ отрывковъ (единственное исключеніе составляетъ отрывокъ изъ Ибнъ-Батуты), и отъ до-исламской эпохи до 7-го вѣка для поэзіи. Выбирая статьи, мы отдавали предпочтеніе тѣмъ которыя представляли нѣчто цѣльное, дабы читатель могъ получить нѣкоторое понятіе о манерѣ изложенія автора. Мы брали статьи какъ изъ изданныхъ, такъ неизданныхъ сочиненій, при чемъ, когда издатели первыхъ не воспользовались здѣшними рукописями, мы сличали ихъ съ изданнымъ текстомъ; этимъ объясняются немногія принятія нами отступленія отъ изданій. Иногда, но весьма рѣдко, мы отступали отъ текста изданій безъ рукописнаго авторитета. Неизданные же доселѣ отрывки взяты преимущественно изъ здѣшнихъ рукописей.

Короткіе анекдоты, помѣщенные въ началѣ хрестоматіи, взяты изъ ربيع الابرار Абуль Касима Махмуда аз-Замахшари († 538) рук. Аз. Музея № 747, изъ كتاب المستطرف فی كل فن مستظرف ал-Абшиги, изд. въ Булакѣ, отчасти изъ хрестоматіи Арнольда и др.

Рассказы подъ №№ 1, 4, 5, 6, 13, 14, 15, взяты изъ كتاب عيون الاخبار Абу Мухаммеда Абдаллаха Ибн-Кутейбы ад-Дейнавари († 276 г.) рук. Аз. Музея за № 691; подъ №№ 7, 16, 17, 21, 22 взяты изъ كتاب المحاسن والاضداد Абу Усмана Амра б. Бахръ ал-Джахиза († 255 г.), рук. Аз. Музея за

ПРЕДИСЛОВІЕ.



Единственная арабская хрестоматія съ русскимъ словаремъ — хрестоматія Болдырева — давно уже не соотвѣтствуетъ современнымъ требованіямъ; къ тому же она сдѣлалась въ настоящее время библиографическою рѣдкостью. Это побудило насъ приняться за составленіе новой арабской хрестоматіи, первая часть которой, т. е. текстъ, здѣсь предлагается.

Составлять хрестоматіи можно весьма различно и удовлетворить всякому вкусу довольно трудно, да и не нужно. Мы руководствовались *исключительно* потребностями нашихъ слушателей, имѣя при томъ въ виду средства университетской библіотеки по части арабскихъ текстовъ. Такъ на примѣръ, мы не сочли нужнымъ помѣстить въ хрестоматіи отрывки изъ Корана и Макавъ Харирія, потому что первый имѣется въ достаточномъ количествѣ экземпляровъ въ нашей библіотекѣ, и весьма легко и за недорогую цѣну можетъ быть выписанъ изъ Казани, гдѣ издается ежегодно въ огромномъ количествѣ экземпляровъ. Макамы Харирія также имѣются въ нашей библіотекѣ въ нѣсколькихъ экземплярахъ; да къ тому же этотъ остроумный но искусственный подборъ словъ не составляетъ, по нашему крайнему разумѣнію, необходи-

Печатать дозволяется. Деканъ факультета Восточныхъ Языковъ
В. Григорьевъ.

§ 26 V 1635 I-II
copy 2

492.7/17

G/R I-II

Girgas, V. F
Arabskaia.

Goldyber

Dr. H. F. II.

АРАБСКАЯ ХРЕСТОМАТІЯ

СОСТАВИЛИ

Экстраорд. Профессоръ В. О. Гиргасъ.

и

Доцентъ Баронъ В. Р. Розенъ.

ВЫПУСКЪ ВТОРОЙ.

САНКТПЕТЕРБУРГЪ.

ТИПОГРАФИЯ ИМПЕРАТОРСКОЙ АКАДЕМІИ НАУКЪ.

(Вас. Остр., 9 лин., № 12.)

1876.

הספריה הלאומית

S 26 B 1635

Гиргас, Владимир Федорович,

Арабская хрестоматія

Vol.1-2 in 1 C.2



2042581-20

w-x

